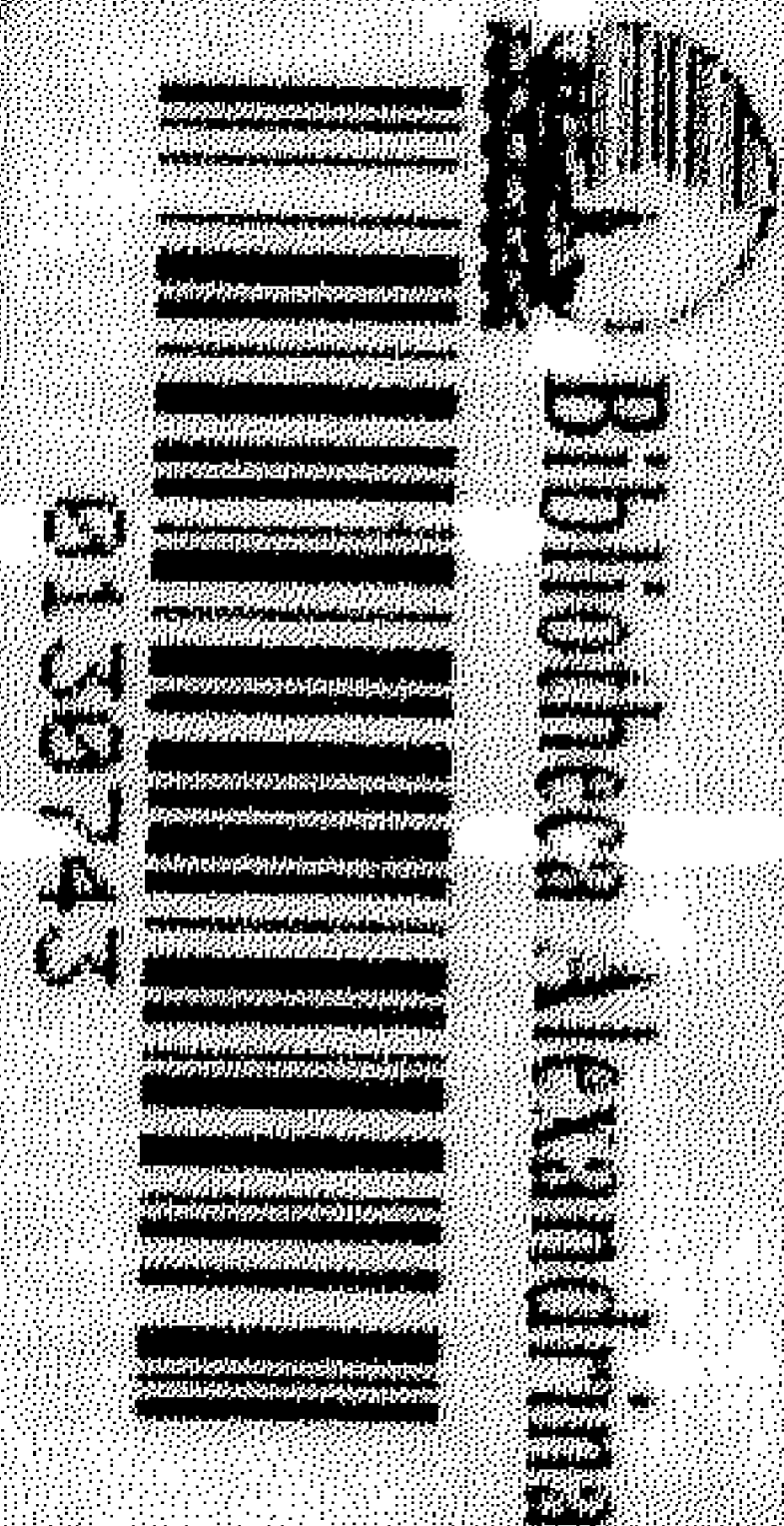
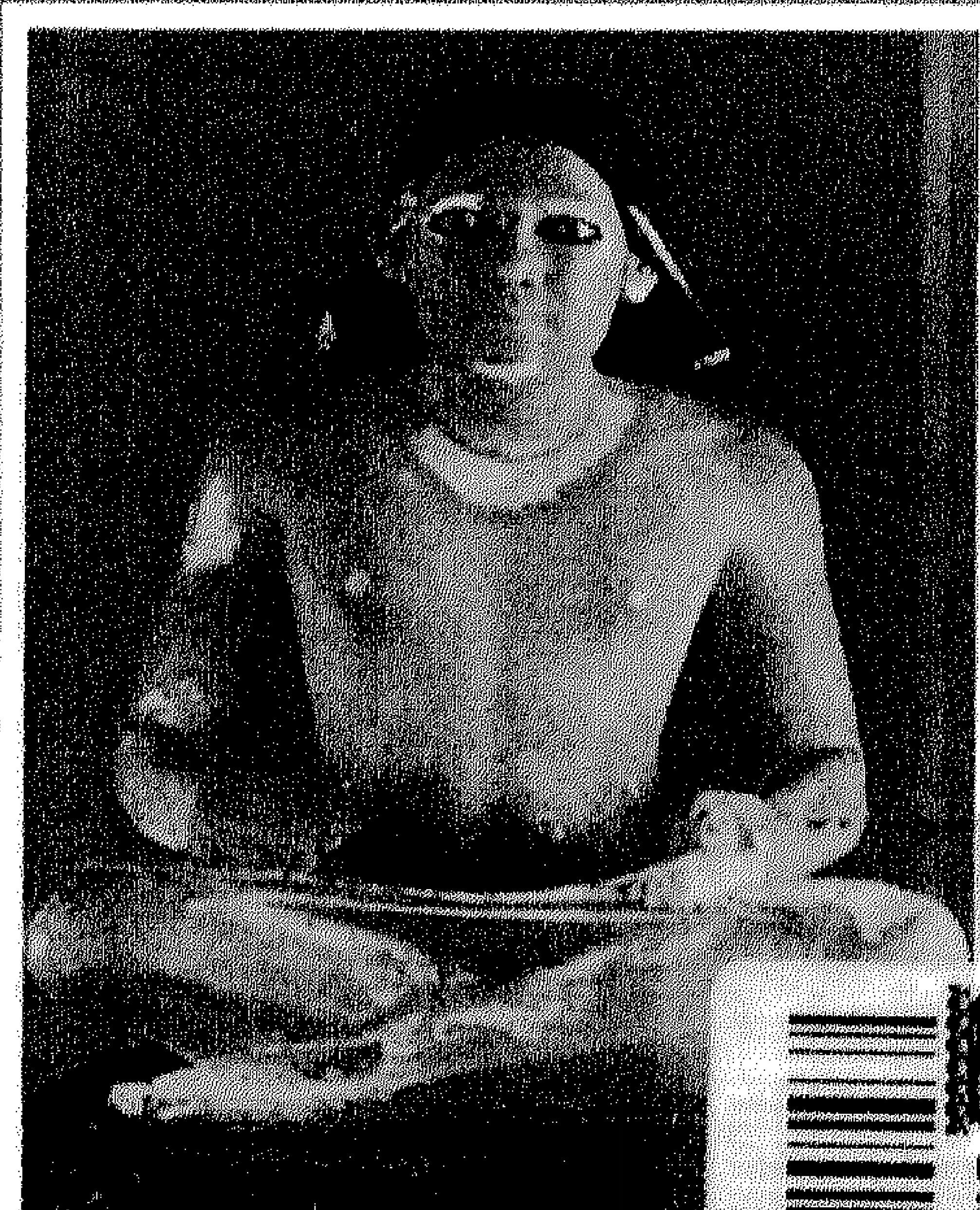


صفحات من
تاريخ
مصر
الفرعونية

الأسرة الجليلية لقدر ماو وادي النيل

تأليف
حضرة الدكتور فريد بن حبيب



الناشر
مكتبة مذبولي
القاهرة

كِتَابُ
الْأَنْشَاءِ الْجَدِيدِ
لِقُدَمَاةِ وَادِي النِّيلِ

تَأَلَّفَ
حَضْرَةُ الْأَمِيرِ الْفَتَاوِيِّ نَجِيبٍ
مُفَتِّشٍ وَأَمِينٍ عِزِّ الْأَنْشَاءِ الْمِصْرِيَّةِ

مَكْتَبَةُ مَدَنِي
الْقَاهِرَةِ

كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة أحمد أفندي نجيب مفتش وأمين غنوم الآثار المصرية

مسألة الطوبى (عين خمس) بارمة أوجهها



(الطبعة الثانية بالمطبعة الاميرية بيولاى مصر الخمية سنة ١٨٩٥ افرنجيه)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمد الله أسنى المحامد وشكروه أسنى المقاصد واجمه فافتحة كل منتال وثناؤه مقدمة كل
أمر ذي بال سبحانه جل شأنه وتقدس سلطانه أنزل صحف الآتار مسفرة عن أخبار
الاختيار قد دلتنا آثار صنعه على ما ترقد ربه وأنباء تاراهين حكيمته بثبوت وحدانيته
تعالى الله ماله ولد ولا يشركه في حكمه أحد ولا يجمعه عدد ولا يخصه الزمان ولا يشمل
المكان ولا تحيط به الظنون ولا تراها العيون ولا تدركه الأفهام ولا تنوره الاوهام
ولا تغيره الاحوال ولا تنم له الاشكال ونصلى ونسلم على جوهره نور الانبياء وواسطة
عقد الاصفياء محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطاهرين صلاة وسلاما
دائمين متلازمين الى يوم الدين ثم نرفع لك يا ذا الجلال أكف الضراعة والابتهال
متوسلين اليك بجمرة نبيك المصطفى وحبيبك المرتضى أن تدب لنا ملك عزيز مصرنا
ومليك عصرنا رب المحامد والمآثر من عقدت على محبته الخناصر ذوالقادر العالی
والكوكب المتلالی رب المعالی بدوحة المجد وحليف السعد نادرة الدهر ونابج عرا الفخر
صاحب الهمة التي لا تجارى والحسنة التي لا تبارى المحفوظ بالجمع المثانى آفندينا
(عباس علمى الثانى) دامت أيامه وارتفعت أعلامه ولا زال الدهر يخدمه والسعادة
تلازمه وأيده اللهم برجال دولته الكرام ووزرائه الفخام ما يقدم الرياض للغيث
المدرار وخطيب الهزار على منابر الاختيار آمين

(وبعد) فيقول راجي عضوريه المجيب المقتدر اليه تعالى أحمد نجيب مفتش وأمين الآثر بعوم هذه الديار اليكم يا أولى الابصار عمالة وطنية جادت بها يد الاقدار وغزاة أثرية قديمتها حبسالة الافكار بل عادة هيفاء أو دوحه فيحاء أغصانها أفنان وثمارها ألوان ضمنها الطائف الاخبار ومحاسن الآثر وجعلتها منمنعة عامة للخاصة والعامة وسميتها (الآثر الجليل لقدماء وادي النيل) فهي خدمة وطنية شريفة وفكرة علمية منيفة لم يسبقني لها من أبناء جلدتي مصنف ولم يولم اليها بالتأليف منهم مؤلف ولم يرشدني مرشد الى هذا الطريق ولم يدلي اليه صديق أو رفيق بل بجزر دشارة صدرت الى من حضرة العالم المحقق والخبر المصدق المسمو (دي مرجان) مدير عموم الآثر المصرية الآن فقابلت أمره بالطاعة وبذلت في مرضاه كل الاستطاعة وعزمت على السير ولم أنزع الطير وقلت وبالله التوفيق والهداية لا قوم طريق ثم أخذت في التأليف وأشغلتني تازعني وأسفارى تمانعني والغربة تنهني وعزى والمشقة تلم حد جرنى ومازلت أوصل الاسفار وأستطلع نصوص الاسناد وأراجع طوامير الآثر وأقتفي منها الاخبار حتى تم لي المرغوب وكانت حاجة في نفس يعقوب وسهلت فيها طريق الوصول بالابواب والفصول حتى جاءت بحمد الله كدرة أخرجت من الصدف أو بدر ثم تجرد عن الكاف ثم عرضتها على صاحب الهمة والطائف سعادة يعقوب باشا أرتين وكيل المعارف فوقع لديه موقع القبول والاستحسان وأمرني بتدريسها لكل من يريد من الشبان سيما أبناء مدرسة دار العلوم وتلامذة المدارس العليا على العموم وهامني كعروس تجلي وأنباؤها تلي والامل عن يلافيها ويعمن النظر فيها أن يعفوعا كبي به الجواد في ميدان الاجتهاد ويحمله على التأويل أو يصفح الصنم الجليل لأن أول ناس كان أول الناس وهأنام اعترف بكسوف شمسي وما أبرئ نفسي واليكم يا ذوى الكرامات ما قاله صاحب المقامات

ساع أحوال إذا خلط * منه الاصابة بالغلط

وتجاف عن تعنيفه * ان زاع يوما أو قسط

وليس لي غير أن أقول العذر عند الكرام مقبول

المقدمة

ان من البواعث التي حركت همتي وأيقظت عواطف حيتي الى تأليف هذا الكتاب المختصر والساكن في طريقه المتذكر هو أني لما تعميت في مهلة حنظ الآثار التاريخية بعموم الديار المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتي والقيام باعباء مأموري وجبت جميع الاطلاع بالسهول والجبال وقاسيت الاخطار لالتقاط الاخبار ألفت بعض الجهلة والرعاة السفلة تعدوا على الآثار بالتخريب والدمار لا يمنهم مانع ولا يدفعهم عنها دافع ولا يقبلون النصيحة ولا يخشون عار الفضيحة وقد بذلوا في ذلك الهمة ولم يرقوا فيها الا ولازمة ونشروا الاموات ونشروا العظم الرفات وهدموا العمارات الشائخة وأنفقوا مبالغ البذخة ونزعوا النصوص وباعوها وشوهوا النصوص ولم يراعوها ومدوا أيديهم الى الخانات الملوكة فصارت أصحابها محجولة بالكلمة كأنهم لم تكن من بقايا أجدادهم أو بنيت في غير بلادهم فحسبت عن الاسباب ودخلت البيت من الباب والماقتفيت الاثر واستطلعت الخبر علمت أن هؤلاء القوم كانوا في سنتهم من النوم لا يفرقون بين الغث والرقيع واليمين والميخ ولا يعرفون فائدة العلم ولا منفعة العموم وزعموا أن جميع ما بقى من تلك الأزمان رجس من عمل الشيطان وقالوا ما فائدتها وقد بادت أربابها وذهبت أصحابها وتجردت عن الزينة والنقوش وصارت مأوى للوحوش وعريت عن الفوائد وسكنتها الاوابد وجهل الناس قدرها وأساسها قد وهى أوليس الانتفاع بأنفسهم أنفع ومحو آثار الشرك أسمى وأرفع أما هذه النصب والاوتان فقد أحدثت بينهما الفربان وبلى على وجهها النعلبان وقد أجمعت الآراء على نبذها بالعراء ومالهاعندنا من الأكرام الاستئصالها والسلام فقتل ما تشاء والحق معنا بلامراء فأجبتهن أن هؤلاء المباني التي جهلتم مقدارها وأعذوتم آثارها وجعلتم وجودها عبثا واتخذتم طيب ثمنها خبثا وتحالفتم مع الدهر عليها وفوقتم سهام الشرابها وأنزلتموها من أوج النخار الى حفنير الدمار ليست الزينة عصركم وبهجة مصركم وحلية وادبكم ونحو نادىكم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم وعلم الاوائل العسيرة المداهل وتاريخ من سلف وحنة من عرف اذا سئل أجاب وأبدى المحجب العجيب فهي حسنة من حسنات الدهر ومأثرة من ماثر ذلك العصر

هل في غير وادي النيل تجدون تلك التماثيل أم جادت يد الاجانب بمثل تلك المساطب
وهل بنى بنو سام غير هذه الاهرام أم هل شادت لهم الاوائل ما يضارع تلك الهياكل
وهل سمحت لهم الاوقات خفاؤا بمثل المسلات أم هل يعهد في سائر البلاد ما يباهى
هولاء العباد وهل قامت البراهين على أصح من أخبار المصريين وهل لدى من سوانا
آثار تسفر له عن حقيقة تلك الأعصار وعلى كل فساخنةكم على من نبش القبور وباع
جثث الاناث والذكور وأتى البيوت من غير أبوابها وأخذ مناع أصحابها أو نشر الموق
فوق التراب وجعلها طعمة للوحوش والكلاب وعرض نفسه للشكال ومات مدفونا
تحت الرمال وأتلف بهجة المناظر وخالف الاوامر وقعدى على حقوق الحكومة
وهي لديه ثابتة معلومة وسعى في التدمير والخراب وباع زينة وطنه الى الاغراب ورضى
منهم بالثمن القليل وجعل صحيح الاخبار قابلا للآويل أما تعلمون أنها اشتملت على معارف
وعلم ما بين منطوق ومفهوم وأن أصحابها كانوا غرة في جبهة الدهر ودرية في كليل النحر
وهم الذين دقخوا البلاد وقهروا العباد وجابوا الآفاق وشهدوا من عدوهم الوثاق
وانها لتاريخ مصر أعظم مصباح ولولاها لكان هشيما تذروه الرياح وانها مخبرة بالمصير
وما اليه نصير وان من أهلها من ذكر في القرآن على لسان سيد ولد عدنان ففي رؤيتها خبر
الخبر وتصديق الاثر وان الصحابة وهم أعلام الهدى وحجة كل من اهتدى لم يتعرضوا
لدمار تلك الآثار ثم خلفهم السلف الصالح والعلماء لم يحكموا فيها بشئ ما وكافوا بها
يتذكرون في المآب وفيما فعلته تلك الاحقاب ثم يبتلون بالتوبه ويخلصون اليه
الاوبه وما زالت تلتقفها أيدي القرون الى أن باع يئسكم بصفحة المغبون أنبؤنى بالله
أما بقى عندكم من الباقيات الصالحات غير نبش الاموات واتلاف العمارات وبيع الاتيكات
وموالة الاسفار لتعسية الآثار وطمس معالم الاخبار وتكسير الاحجار وتشويه
محاسن الديار مهلا يأيها الوطنيون ثم مهلا ولا تجعلوا الملامه أهلا فان عيون الاجانب
ترمقنا من كل جانب والسنه الاقلام تسلقنا بغليظ الكلام وتنسبنا الى فعل الرذائل
وتجردنا عن الفضائل فقد قالوا اتابعنا آثارنا وأبلىنا محاسن ديارنا وأعربنا بلادنا
من بقايا أجدادنا فان جحدتم ماجرى وقلتم هبذا حديث يفتري أقيموا لنا البرهان
وودونكم والميدان

وكأنى بعد وجاهل أو حشود متغافل يحشنى فى الكلام ويلسعنى بحمة الملام
ويقعدلى بالمرصاد ويتغافل عن المراد ويقول ما فائدتنا فى ذكر كيت وكيت ومالنا
وهذا التيكيت ألم بأن لك أن تقلع عن هذا الحديث وتستبدل ذكر القديم بالحديث
فانى أراك تأسف على الاجار وأصحابها من الكفرة النجار الذين هم صالوا النار هل
حفظها يتعلق بالدين أم يحفظ لنا حسن اليقين أم اتلافها يورث سوء الخاتمة أو لا تقوم
لمن يزدرى بها قائمة تلك أمة قدمضت وأيامها انتضت فترك لنا سيرة هؤلاء القوم
وأخبرنا بأفعال أهل اليوم وما درى أن فى المحافظة عليها فائدة كاية وخدمة شرفية وطنية
وأن أخبار مصر القديمة تتعلق بها أعلى الهم من أهالى جميع الامم فان علماء كتب
الاسفار يخشعون اليها بالاسفار لتحقيق أخبار الآثار وأثار الاختيار فضلا عن أن
أكابر الدول ورؤساء الملل يتطعون اليها المراحل الطويلة وينذلون لمشاهدتها الاموال
الجزيلة ويتنافسون فى احراز تلك الفصوص ومعرفة معانى النصوص ويعلمون
تواريخ مصر لاطفالهم ويدرسون قلبها القديم لبعض شبانهم وربا لهم مع أنه منا غير بعيد
وأقرب البنا من جبل الوريد فحين بذلك أحق وأحرى وصاحب الدار يلزم أن يكون
بأحوالها أدرى وما علينا الآن ننص لمعرفتها نسبة النهم ونضرب لنا فيهم بابهم
لعلنا نشارك أهل المغرب ونكون فى هذا العصر كعقلاء مغرب ونعرف المزية ونقوم
بحق الوطنية وربما أصبح بذلك حامل الذكريها وكان عند الله وحياها وهما أنا بذلت لكم
جهدى وسأقص عليكم من أخبارها ما يتجدى وعلى الله الاعتماد والهداية الى سبيل
الرشاد انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير

تبيينه - لما كان أبناء وطننا الانهمقون برؤية شيء من آثار بلادهم ولا فرق فى ذلك
بين غنيهم وفقيرهم وان من رأى شيئا منها ما كان الامن باب الصدفة التى تنوعت أسبابها
وجب علينا خدمتهم بدكر رحلة من مصر الى جزيرة أنس الوجود فى جنوب اسوان بين
لهم فيها أهم ما وجد فى بلادهم من مآثر أسلافهم نجعلها فصولا فى آخر أبواب هذا
الكتاب تسهيل لمن أراد الوقوف على حقيقة تهم من الطلاب

الباب الاول

(ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها)

يا خليلي ذكراني بسعدى * واسعداني بذكر سكان ربى
فاتنى أن أرى الديار بعينى * فلعللى أرى الديار بسعى

اعلم أن مصر وادغريب الآثار عجيب الاخبار يحده شمالا البحر الأبيض المتوسط
وجنوبا بلاد السودان وشرقا جبال العرب وغربا جبال برقه أولبيا اللذان يكونان
متقاربين جدما من اسوان واسنا حتى يكاد أن يتساوا ثم ينفرجان قليلا قليلا وكل امتدا
الى الشمال انفرجعا عن بعضهما الى أن يحاذيا القاهرة فيتجه أحدهما الى الشمال الشرقى
حتى ينتهى بمضبات الشام وجبال لبنان ويتجه الآخر الى الشمال الغربى حتى ينتهى
بجبال المغرب والنيل ينساب بينهما ويتشعب بأسافل الارض فيروى جميع مصر ويصب
فى البحر الأبيض المتوسط

وهو يتكوّن من فرعين عظيمين أحدهما البحر الأبيض وهو أطولهما فيأتى من الامطار
الدورية المنهجرة على الجبال الشاخنة المحيطة بوسط أفريقيا من الجنوب والشرق فتنتج
مياهه على هيئة سميول متدفقة تجتمع مع بعضها فى بطن الوادى وتسير بحيرات متسلسلة
متواصلة تعاب بعضها بعضها ثم يتجه الى الشمال وتده الانهار بماها من العين والشمال
ومتى جاوز هذا الاقليم مرّ بوسط تلك الفدافد والبسداء واخترق كثير من الاحراش
والغابات وقطع البطحاء والمستنقعات ثم يخرج منها ويميل قليلا الى الشرق كأنه يقصد
البحر الاحمر فتصده الجبال والصخور ويستقيم ثانيا حتى يجتمع بالفرع الثانى وهو البحر
الازرق عند قرية أم درمان بالقرب من الخرطوم ثم يتجه الى الشمال فيلتقى مع نهر تكازا
أو اتبرا بالقرب من قرية الدامر وهذان النهران يأتیان من بلاد الحبشة فيصير بهما نهرا
عظيما متلاطما بالامواج والى هنا يسمى بالنيل الاعلى ثم ينعطف الى الغرب وينصدم
فى سهول البادية الكبرى ويميل الى الجنوب ثم الى الشمال ويعرج فى سيرة تارة الى الشرق
وأخرى الى الغرب ويعرج بجملة جنادل تعرف بالشلالات وآخرها شلال اسوان والى هنا
يسمى بالنيل الاوسط ثم يمر بأرض مصر ويتفرع عند القناطر الخيرية الى فرعين عظيمين
أحدهما يتجه الى الشمال الشرقى ويصب فى البحر الأبيض المتوسط بالقرب من نهر دمياط

ويسمى فرع دمياط والثانى يتجه الى الشمال الغربى ويصب فى البحر الابيض المتوسط
 أيضا بالقرب من نغر رشيد ويسمى فرع رشيد
 وكان له فيما سلف سبعة أفرع وسبعة مصبات وهى
 أولها الفرع البوسطى ويعرف الآن بترعة أبو منجبا وكان يصب فى البحر بالقرب
 من قرية الطينة أو الفرما ومكانه ظاهر الى الآن
 ثانيا الفرع الطائيتى ويعرف الآن ببحر مويس
 ثالثها الفرع المنديسى ويعرف الآن ببحر أشمون الرمان ويصب فى بحيرة المنزلة
 رابعها الفرع الفاطميتى وهو المعروف الآن بفرع دمياط
 خامسها فرع السبيني ويعرف الآن بترعة مليج
 سادسها الفرع البلبيتيى وكان جزء من فرع رشيد يخرج من الفرع الكانوبى الآتى
 ذكره بالقرب من بلدة الرحمانية بمديرية البحيرة ويصب فى البحر الابيض المتوسط
 سابعها الفرع الكانوبى ويسمى أيضا الهرقليوتىكى أو النقراتىكى وهو عبارة عن فرع
 رشيد ومبذؤه رأس مثلث الدلتا أو روضة البحرين فكان يجرى حتى يحاذى بلدة
 الرحمانية وينفرع الى فرعين أحدهما الفرع البلبيتيى وقد مر ذكره والثانى يتجه الى
 الشمال الغربى حتى يدنو من جبال ليبيا ويصب فى البحر الابيض المتوسط وبعض بحراه
 يعرف الآن باسم ترعة المحمودية وأما باقيه فقد ردم وصار أرضا زراعية
 ولهذا النيل المبارك فى كل سنة منظران متشوقان جدا
 أحدهما زمن التحريق فتراه فى ذلك الوقت وقد انحصر بين ساحليه وقل جريانه وتغير ماؤه
 وتخرج فى سيره ورسب طميه وراق من الاكدار. وتظهرت به جزائر قلاء شوتها حرارة
 الشمس مرارا بجمرتها أما الصعيد وما أدراك ما الصعيد فينضب ماؤه ويصير أرضا جردا
 وصعيدا أفقر وتنش الترع وتشتد به حرارة القميط ويحلف العود الاخضر وتعصف الرياح
 الغريبة الهابة من الصحراء وتعرف بريح السموم أو الخماسين فيقتم الغبار ويلقى التراب
 بورق الاشجار ووجوه المارة ويبقى الامر على ذلك والناس تشرب من الآبار والسواقي
 حتى يسعفها النيل بفيضه العيم أو تهب ريح الشمال فتطفي لظى ذلك الخيم

ثانيهما زمن الزيادة أو الفيض ويتبدى بتغير لون الماء إلى الخضرة فتصير غروية كابية اللون مائلة إلى الملوحة معتمية مضرّة بالصحة بعدما كانت بالأمس صافية لذينة سائغة للشاربين وسبب ذلك أن مياه الفيض تتردأ ما سهاماء المستنقعات الراكدة المتخلفة من العام الماضي في جنوب بلاد السودان بعدما أذابت فيها الأعشاب والغشاء وبعض عظام الحيوانات فتؤثر على الصحة وتحدث ألماً شديداً في المثانة ولا يمكن الإنسان أن يتخلص من هذا الضرر إلا بغليها أو ترشيحها ثم يأخذ النيل بعد ثلاثة أو أربعة أيام من الزيادة والحجرة وكلما زاد ماؤه زادت حرته حتى يتخيل للرأى أنه بحر من دم كدر من كز الطمى فعند ذلك يحمى وترويقه وفي ذلك الوقت يكون منظره أبهج المناظر وأشرح الخواطر ثم تجمجم جوشه على السواحل لا يمنعها عنها مانع ولا يدفعها دافع فتسجلها ساحلها وترحف جنوده الميمونة الطلعة على تلك الأراضي القحلة فتعلقها بالخيرات والبركات وتبيد منها الوحشة والحزن فما تسمع إلا دوى وقع الجروف وهدير القناطر وعجيج الأمواج وتصفيق المياه وخير السدود وتغريد الطيور مبشرة بقدوم الهناء وهمس حركات الأسماك الغضبية اللون وصير الحشرات والزواحف وكأن الحياة دبّت ثانية في كل ذى روح فتتشط الناس وتدرج السوائم وتذب الدواب وتأخذ الحكومة في التدبير لاصد صولته وردجماحه وإدخاله تحت عادل قانونها فيدوم على ذلك برهة وكان أيامه من حسناتها أعراس ثم يرجع القهقري رويدا رويدا ويغادر الأرض بعدما ترك عليها من فيض احسانه طبقة لطيفة من الطمى الخصب لها ويلازم ساحليه فتلبس أرض مصر حلتها السندسية ذات النفحة المسكية مطرزة بالأزهار ومزررة بالأزهار وغير ذلك مما هو معلوم لدينا ومثبت أمره البنا ومما ينسب للرحوم زفاعة بك

كلفت بوصل النيل مصر فأنتجت * من يانع الأثمار ~~كل~~ ربيع
لو واصل النيل الصحارى أنتجت * ~~لكنها~~ ألفت وصال الريح

وبالجملة والتفصيل لولا هذا النيل وماؤه الفيض لكانت أرض مصر سبخة عقيمة لا تصلح للزراع ولا للسكن وعلى ذلك اتفق علماء الآثار الباحثون عن أحوال مصر وتواريخها أن هذا الوادى كان في مبدأ أمره خليجا يغمره ماء البحر الملح فتسلطت عليه عوامل النيل ورفعت من قدره ما انخفض وطمت به بطمها السنوى شيئا فشيئا حتى صار أرضا زراعية طيبة

مباركة وقال هيرودوت المؤرخ اليونانى الشهير ان مصر هدية من النيل عندما أخبرته الكهنة أنه فى مدة استيلاء الملك منا على منصة الحكم بديار مصر كانت أمواج البحر الملح تضرب فى صخور الجبل الشرقى والغربى حيث اهرام الجيزة الآن وأن باقى الوادى كان مستنقعا وأراضى مستبحرة مضرّة بالصحة

وقد ظهر الآن بالحساب أن النيل يزيد فى عرض أرض الدلتا وأروضة البحرين فى كل سنة مترا واحدا حتى بلغ الآن ثلاثة وعشرين ألف كيلومتر مربع حدث من الطمى الذى جلبه النيل معه حبة حبة من أقاصى بلاد السودان ووسط أفريقيا فينتج من ذلك أنه لا بد أن يكون مكث سبعمائة وأربعين قرنا أو أربعة وسبعين ألف سنة حتى بلغ هذا المقدار ولما كانت هذه المدة بعيدة جدا عن التصور العقلى قال بعض المؤرخين ان مياه النيل كانت فيما سلف أغزر طميا وأكدر منها الآن وان أرض مصر تم تكويتها فى مدة أقل بكثير من المدة المذكورة وان ما أخبرت به كهنة مصر هيرودوت المؤرخ صحيح لامرأ فيه ولا فريضة لانهم أعلم بأخبار أرضهم من سواهم

وقال بعضهم ان أرض الدلتا تم تكويتها وصارت أرضا صالحة للزراعة قبل حكم منابذة طويلة ولا عبرة بما قالته الكهنة لذلك المؤرخ لان ذلك دعوى من غير دليل ومن أين أتى لهم أنها كانت لا تصلح للزراعة والسكن قبل استيلاء هذا الملك وعلى كل حال كان الواجب عليهم أن يقولوا له ان النيل يزيد كل سنة فى أرض مصر والناس سكنها بالتدريج

أما أصل المصريين فقد وقع فيه اختلاف كبير أيضا فزعم قدماء المؤرخين من الافرنج أن سكان هذا الوادى أتوا اليه من أفريقيا من شاطئ النيل الاوسط أى من بلاد اثيوبيا فزحفوا اليه شيئا فشيئا تابعين مجرى هذا النهر الى أن وصلوا البحر الابيض المتوسط ثم انتشروا فى جميع بقاعه وجزء أهل اثيوبيا أن مصر هى أحد زلاتهم ومستعمراتهم كما أن أرضهم من أرضهم نقلها النيل بشدة جريانه وفيضه السمنوى وسكان اقبليه منهم واحتجوا بشدة المشابهة الكاشنة بين العوائد والاخلاق والقوانين التى كانت عندكتهما وقالوا انهم تعلموا الكتابة منا كما علمناهم كيفية تحنيط الاموات التى كانت مستعملة عندنا وان كهنتهم تعلمت العلوم وحفظ الاسرار من كهنتنا حتى ان ملابس ملوكهم ورنك تبعناهم هى عين ملابس ملوكنا وبالجملة فهم أولادنا فضلا عن أنهم تلاميذنا ثم نابذونا فى الحرف والصنائع

وحاربونا وشادوا علينا بما تعلموه منا فهم كما قال الشاعر

أعلمته الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى

وكم علمته أنظم القوافى * فلما قال قافية هجأتى

وما زالت هذه الروايات متداولة بين المؤرخين حتى ظهر الآن بطلان هذه الدعوى وعكس الموضوع لانه ظهر للباحثين أن في مدة العائلة الثانية عشرة هاجر قوم من مصر الى بلاد اتيوبيا وعمرها فصارت تابعة لمصر وأن القطن المصرى صعد من الشمال الى الجنوب بدل أن ينحدر مع النيل من الجنوب الى الشمال سيما وقد نصت التوراة أن مصر ابن حام سكن بأولاده مصر ومن تأمل في التماثيل القديمة المصرية المحفوظة بدار التحف علم يقينا أن هذه الامة من الجنس الابيض القوقازى القاطن بآسيا وأوربا لامن جنس الزنوج وأن لتركيبت لغتهم مشابهة قوية بتركيبت لغة أهل آسيا وأن كثيرا من أصل لغتهم مشتق من اللغة العبرانية الايرامية كما أن الضمائر المتصلة والمنفصلة في كلتا اللغتين أصلهما واحد وخلاصة القول أن أصل المصريين من الجنس السامى أتوا الى هذا الوادى من برزخ السويس وبعملوا جداوله طائفة من الزنوج فزرت أمامهم صوب الجنوب ومن المدهمى أن النيل كان في تلك الحقبة العصرية يمتد ويجزر ويغير مجراه كل سنة بدون أن يروى شيأ من أرضه

وكان بعض الوجه البحرى مغورا بيماء البحر الملح يتخلله جزائر تنبت البردى والاقحوان والقصب الفارسى فضرورة المعيشة أحوجت هؤلاء النازلين الى ضبط مياهه بجفهر الترغ والخلجان واقامة الجسور وحرق الارض وزرعها وبتماذى الزمان صاروا قبائل وعشائر كثيرة لكل واحدة منها رياس ربما مكثوا على ذلك نحو الثلاثة آلاف سنة أو أكثر فتكونت منهم ايلات أو عمالك صغيرة لكل واحدة منها قوانين وديانة ومعبودات خاصة ثم انحازت تلك الممالك الى بعضها فتكون منها مملكتان كبيرتان احدهما بالصحراء والاخرى بالبحيرة ولما قامت الدولة الفرعونية الاولى وضمتها الى بعضها بقيت تلك الايلات الصغيرة متميزة عن بعضها عبارة عن مديريات أو أقسام لكل واحدة مدن وقرى وأراض وجملة مراكز خاصة بها أما عاصمة كل قسم فكانت مركزا للعبادة الخاصة به وللحكام الملكية والحربية التى يباشرها الحاكم الوارث له المعقد من لدن الملك وكان أهالى كل قسم تدفع من نفس نتاج

الارض خراجا سنويا الى الملك كما أنهم كانوا خاضعين لمزاولة أشغال المصالح العامة بدون أجر ولا مقابل أما عدد المديریات أو الأقسام فكان يختلف باختلاف الاحكام والازمان فكان ستة وثلاثين أيام ديودورا الصقلي المؤرخ وكان أيام غيره أربعة وأربعين نصفها بالصعيد ونصفها بالبحيرة والله أعلم

الفصل الاول

(فى الرحلة ما بين البحيرة وقرية سقارة)

ذكر ماريت باشا فى كتابه مرشد السياح أن من أراد السفر الى الوجه القبلى والتمتع برؤية ما به من الآثار فعليه ركوب السفن المعروفة باسم الذهبيات لانها أوفى لذلك من غيرها بكثير وذلك أن الانسان يكون بها على راحة تامة لانها كالنزل المستعد ويمكنه السير والاقلاع متى شاء ويتيسر له الوقوف والتزول والصيد وزيارة القرى والمدن التى يمر عليها فى طريقه . ويمكن من رؤية الآثار بخلاف الواوورات البحرية التى تسير وتقف على أماكن مخصوصة فى ساعات محدودة فضلا عن وجوده مع رفقة أغراب من كل دولة لا يعرف منهم واحدا ولا يتفرج الا فى زمن معين مع التبرجان الذى لا يستفيد الانسان منه الامساك اجمالية فكأنه والحالة هذه ما رأى شيئا من الآثار ولأن الواوورات كل ما يلزم للسفر من نحو ما كل ومشرب وراحة فى النوم والسفر بالذهبية رياضة عامة طويلة جلية غالية القيمة والسفر بالواوور على النيل رياضة خاصة قصيرة قاصرة رخيصة فاختر منها لنفسك ما يحلو اه
أما مشاهدة آثار البحيرة فتيسر لكل انسان ولا تستدعى أكثر من خمسة عشر قرشا للمقتصد الذى يرضى ركوب الجير وسأأتى تفصيل ما شملت عليه فراجعه وأما مشاهدة آثار ميت رهينة وسقارة فلا يكاد مضر فيها يبلغ هذه القيمة وهو متيسر أيضا لكل الناس بواسطة الواوور وتوفر الركائب وهى واقعة على بعد ٣٣ كيلومتر من البحيرة واسمها القديم (بن نفر) وبها من الآثار ثمانان للآلاف ميسر الا كبير يبلغ طول أحدهما نحو العشرة أمثا و ذكر هيرودوت و ديودور الصقلي أنهم ما نظروا هذه المدينة جملة تماثيل عظيمة قائمة أمام معبد بتاح المضاعف الذى أسسه الملك (منا) رأس الدولة الفرعونية الاولى ولعل هذين التمثالين من تلك التماثيل وكان استكشاف أكبرهما فى سنة ١٨٢٠ مسيحية

وفي سنة ١٨٨٦ جمع أحد الانكليز نقودا من أهل الخير وأخرجهم من الحفرة التي كان بها
 وتم ذلك في سنة ١٨٨٧ وليس بهذه القرية ما يستحق الفرجة غيرهما وفي هذه السنين
 الأخيرة عثرت مصلحة حفظ الآثار بهذه القرية على عثاين جافين للمعبود فتاح الذي كان
 يعبد بهذه القرية فنهلتها إلى المتحف المصري وهما ياقبان به أماقرية سقارة فبعيدة عنها
 بنحو ٤٥ دقيقة والظاهر أن اسمها مشتق من لفظة (سكر) التي كانت علما على أحد
 المعبودات المصرية وآثارها كثيرة وكلها مقابر بالجبل على نحو نصف ساعة منها الهرم
 المدرج وزعوا أنه أقدم جميع الأهرام حتى نسبوه إلى الملك (أنا) أحد ملوك العائلة الأولى
 وهو يتركب من ست درجات ارتفاع الأولى ٣٨ قدما والثانية ٣٦ والثالثة ٣٤
 والرابعة ٣٢ والخامسة ٣١ والسادسة ٢٩ فيكون مجموع ذلك ٢٠١ قدم
 انكليزي وارتفاعه الآن ١٩٧ قدما وطول قاعدته من المشرق إلى المغرب ٣٩٦ قدما
 ومن الشمال إلى الجنوب ٣٥٢ وأسطحه ليست متجهة بالتحري إلى الأربع جهات الأصلية
 ثانيها هرم (أوناس) آخر ملوك العائلة الخامسة وكانت مدته حكمه ثلاثين سنة وهو الآن
 مهدم وذكر المالم والس أن هذا الهرم قبحه المعلم مسيرو سنة ١٨٨١ بعد الميلاد على
 نفقة الخواجه كوك ولما دخله رآه منقوبا من جهة الشمال نقبا نافذا إلى داخله ويغلب
 على الظن أن أجد الجار هو الذي فعل به ذلك سنة ٨٢٠ من الميلاد أعني قبل الآن بنحو
 ١٠٧٤ سنة لأنه وجد به هذا الاسم مكتوبا بالمنداد الأحمر وقال مسيرو لما فتحت هذا
 الهرم في ٢٨ فبراير سنة ١٨٨١ ودخلته ألقى به دهليزا منحدرا جدا مقعبا بالخزور
 الهائلة ورأيت الصوص الذين سبقوني إليه أزالوا جزءا من كسوته وهدموا ما وراءها من
 البناء حتى انتهوا إلى هذا الدهليز فأبقوا الخزور به على حالها ونقبوا طريقا بجوارها
 يوصلهم إلى داخله اهـ

وبهذا الهرم ثلاث قاعات ودهليز طويل يرى في بعض حيطانها نصوص بالقلم القديم غريبة
 المعاني جدا وهالك ترجمة بعضها (إذا ظهرت روح أوناس في صورة المعبود أمطرت السماء
 وماجت الكواكب وسارت نجوم الجوزاء وارتعدت عظام هرقة الصباح والمساء وغير
 ذلك ومنها انما هو أوناس الذي يأكل الرجال ويتغذى بهم ومنها أن أوناس يصطاد
 الآلهة ويفطر بكأهرهم ويتغذى بأواسطهم ويتعشى بصغارهم وغير ذلك من

النصوص التي يتمذرا الوقوف على حقيقة المراد منها وقد حاول العلامة مسيرو أن يحوم حول معنى المعنى ولكن لاخاله أصاب المرمى حيث قال يؤخذ من هذه العبارات المظلمة المعانى أن روحه متمتع في الدار الآخرة بكل حريتها ومصرح لها أن تصطاد متى شئت وهذا مطابق لما تراه مرسوم على جدران المعابد من أن الملوكة تذهب في حال حياتها الى الصيد وتقتنص الحيوانات ثم تذبحها وتقطعها أربا وتطبخها ثم تأكلها اه)

ثالثها هرم (تتا) أحد ملوك العائلة السادسة وبه كثير من النقوش والنصوص وأروقته تشابه أروقة الهرم السالف ذكره وهذا الهرم يسمى عند أهل الناحية هرم السجن لانه قريب من المكان المعروف بسجن يوسف (راجع هذا الاسم في المقتري) وقال مانيتون ان هذا الملك قتله أحد خراسه بعد ما حكم خمسين سنة

رابعها هرم ماري بي الاول ويعرف باسم هرم الشيخ منصور وقد فتحه أيضا مسيرو سنة ١٨٨٠ وهو الذي يقول فيه بعد فتحه قد تكلمت الاهرام الخرساء بعرض بذلك لما ريت باشا حيث كان يقول ان جميع الاهرام خرساء لا تحير جوابا يريد أنها خالية من جميع الكتابة وقال المعلم والس في كتابه مرشد سياح الانكليز (هذا الهرم يشبه هرم تتا وهرم أوناس غير أنه متخرب زيادة عن باقي الاهرام لانه بنى من أحجار المقابر القديمة والظاهر أنه فتح قديما لان تابوت الملك وجد مكسورا وعظامه مطروحة حوله وقد وجد في قاع الهرم صندوق من الجرانيت ورداء صغير به كثير من الاواني المصنوعة من الرخام وجميع نقوشه دينية كهرم أوناس وتتا والظاهر أن هذا الهرم اختلسه ملك آخر يدعى بهذا الاسم لكن متأخر جدا عن زمن العائلة السادسة أما ماري بي وهو صاحبه فكان الثاني من ملوك هذه الدولة وقال مانيتون انه حكم ثلاثا وخمسين سنة وكان كثير الغزو والفتوح وله أعمال كثيرة ويرى اسمه في جهة جبل الطور وهو الذي أسس معبد دندره) وفي سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه مكتوبا في مغارة لطيفة بالجبل الغربى القريب من قرية مير بدرية أسسيوط وفي أحد مقاطع الاحجار الواقعة على مسافة ست ساعات في الجبل الشرقى من قرية الحاج قنديل ولا يمكن الوصول اليها الا بالابل لصعوبة الطريق وفي قرية الكاب وعلى الصخور بالجبال

خامسها سرايوم مدفن العجول وسيأتى الكلام على وصفه في الباب الخامس

سادسها قبر (نق) وسياق الكلام على ما تشتمل عليه المقابر التامة الصنعة غير أن الأثرى بأسا من تفسير بعض ما به من النقوش تقيما للفائدة وهي أنه مرسوم على جدار الحائط الجنوبي من المجاز الضيق صورة الميت وهو في حياته ويجواره نساء راقصات وموسيقى تعرف ومغنون يصفقون مع الايقاع وعلى جدار الرواق الكبير من جهة الشمال صورته وهو في الصيد والقنص قائما في سفينة مصنوعة من أعواد نبات البردى تسبح في بطحاء ماء وهو قابض في إحدى يديه طيرا جلجا بأي يجلب غيره من الطيور ويقذف بيده الأخرى عصا عوجاء كي تدور في الهواء وتقع على الطيور المائية الجائمة فوق غاب طويل وبوسط البطحاء كثير من فرس البحر والتماسيح وبعض خدمه محتمد في صيدها وكان معركة وقعت بين هذين النوعين وانجلت عن انهمزام التماسيح وأحد خدمه يقبض على فرس البحر بواسطة كلاب (شكل) وباقيهم يقنصون الطيور المائية وفي نفس الجدار صورة بقري يخوض نهر الية قطعه ويجول ترتع في مرج ورعاة ترعى قطيعا من المعز وعلى الجدار الشرقي من هذا الرواق صورة الفلاحة والحصاد والتخير والدراس وتحميل القش والتبن على الجمير وصاحب القبر حى واقف على رأس الشغالة والعمال ويده عصا الحكم وعلى الحائط الجنوبي صورته وهو يباشر تنظيم الفرش وترتيبه بالمنزل وعلى الحائط الغربي من الدهليز صورة سفن عظيمة ناشرة شراعهامقلعة ومحدرة تسيرها الرياح وسفن تسير بالمجاديف ونحو ذلك وفي الرواق الكبير أقاربه حاملين له الصدقات التي شرط أداءها قبل وفاته منها الخبز والسوائل والسنانات وأعضاء الحيوانات التي ذبحت في الخارج وعلى جوانب القاعة الصغيرة التي على اليمين صورة الخدم حاملين على رؤسهم وأكتافهم وفي أيديهم الطيور والأزهار وأطباقا بها أوانى مملوءة بالصدقات وفي جهة أخرى صورة قتل الثيران لتجعل قربانا وفي غيرها صورة صف من النساء الخادما يحملن على رؤسهن قفقا أو يسقن حيوانات وهذا كله كناية عن الوفاء بما شرطه الميت ويستفاد من نصوص الرواق أن صاحب القبر عاش زمنا طويلا في عيشة راضية وراحة تامة وتقلب في رتب سامية وقس على ذلك باقي المقابر الآتى ذكرها وهي

قبر (فتاح حوتب) وهو سابعها . وقبر (ميرا) وهو ثامنها . وقبر (قابين) وهو تاسعها

الباب الثاني

(في فضائل مصر وسيلها المبارك)

لا يخفى على ضمائر أولى البصائر أن لمصر فضائل كثيرة أعظمها أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة بالإيحاء منها قوله تعالى (اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم) ومنها (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) ومنها (فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم) وغير ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن وروى ابن الهيعة من حديث عمرو بن العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم منكم صمرا وذمة وقال عبد الله بن عمر من أراد أن يذكر القردوس أو ينظر الى مثلها في الدنيا فليتنظر الى أرض مصر حين يخضر زرعها وتنور عمارها ومن فضائلها أنه ولدها من الانبياء موسى وهرون ويوشع عليهم السلام ودخلها من الانبياء ابراهيم خليل الرحمن ويعقوب ويوسف والاسباط وعيسى بن مريم عليهم السلام وكان منها جلساء فرعون الذين أبان الله فضيله عقلهم بحسن مشورتهم في أمر موسى وهرون عليهما السلام قال تعالى (قالوا أرجعه وأخاه وأبعث في المداين حاشرين يأكلوا بكل سحار عليم) ولم يقولوا (حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) ولفظ المداين مما يدل على عمارة أرض مصر في تلك الايام

ومن فضائلها أن محصولات أرضها تكثر كثيرا من الممالك الأجنبية فنغر السويس والقصر يحمل منها الى الحرمين واليمن وعمان ونغر دمياط الى بلاد الروم والشام واسيا الصغرى ونغر الاسكندرية الى بلاد المغرب والافرنج أما الصعيد فيحمل منه الى الواحات والنوبة والسودان وغير ذلك ويوجد فيها في كل شهر من شهور السنة القبطية صنف من الماء كحل أو المشعوم فيقال رطب توت ورمانيه وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبه ورميس أمشير وابن برمهات وورد بزموده وبنق بشنس وتين بؤته وعسل أيبب وعنب مسرى وبها مقاطع الرخام والمرمر وحجر السماق الاخضر والجرايت الاخضر والزمرد

والعقيق وبعض المعادن القابلة للتطريق والمياه المعدنية والعيون الكبريتية وقالوا انه كان يرى في بئراسوان قرص الشمس وهي في أول برج السرطان فنتج عن ذلك مسألة علمية ونظرية فلسفية^(١) وكان منها أول من وضع علم الجغرافية والاحرف الهجائية

(١) قد اتفق علماء الجغرافية قديماً أنهم ما كانوا يرون ظلمهم في بلدنا سوان وقت الظهر في يوم المنقلب الصيفي أي متى حلت الشمس في برج السرطان أعني في يوم واحد وعشرين من شهر يونيو من كل سنة وقالوا أنهم كانوا يرون في هذا اليوم قرص الشمس في آبار هذه البلدة وقت الظهر ولكن بتداول القرون والاحقاب زالت هذه الحالة وانقطع خبرها فتنبه علماء الفلك بعد ذلك لهذا الامر الغريب وقالوا ان بلدنا سوان لم تخرج من مكانها الى جهة الشمال وآبارها موجودة وقرص الشمس موجود وان مثل هذا التنزيلا يحصل الامن حدوث انحراف في محور الارض ولكن بشدة البحث ومراجعة كتب قدماء الفلكيين ظهر لهم أن نجم القطب الشمالي الواقع في نهاية ذيل الدب الأكبر كان مرتفعاً عن قطب الارض بأكثر مما هو عليه الآن بحيث لو تصوروا الآن مد خط مستقيم على استقامة محور الارض من جهة الشمال حتى يلتقي بالسماء لوجدوا أن النجم المذكور يعلو عنه بقدر درجة واحدة وأربع وعشرين دقيقة فعلموا أن هذا النجم لابد أن يختفي تحت الافق بعد مضي آلاف من السنين وقد فطن القطب نجوم غيره ثم تخفى الى أن يحل مكانها المجموع النجمي المعروف عندهم باسم (النسر الواقع) الذي يشاهد الآن في كبد السماء ثم تعود الحالة لما كانت عليه أولاً بعد مضي ست وعشرين ألف سنة ومن ذلك علموا أن محور الارض يصرف دائماً عن اتجاهه وتارة أخرى نقطة الاعتدال الربيعي في كل سنة من المشرق الى المغرب شيئاً يسيراً جداً غير محسوس وبناء على ذلك تأخر الشمس في كل ألفين ومائة سنة درجة واحدة أي ستين دقيقة (نقطة الاعتدال الربيعي هي مكان الشمس وقت الظهر في يوم ٢١ من شهر مارس من كل سنة)

ثم ان هذا التأخير السنوي ناشئ من الانبعاج الحاصل في قطبي الارض التي صارت به غير صادقة الكروية فاختلف بذلك تأثير قوتها الجذب العام عليها حتى صارت قطبها يرسم في كل ست وعشرين ألف سنة دائرة كاملة وقد شبهوا ذلك بنخلة من خشب أدارها غلام فوق الارض بشدة فدارت بسرعة عظيمة وصارت طرفها الاعلى يتمايل ويريم دائرة وتوالي هنا وقف القلم عن الخوض في علم الفلك اذ ليس هذا محله ومن أراد الاستيفاء فعليه به ومآنبه الفلكيون الى هذه النظرية المهمة الامن رواية مشاهدة قرص الشمس في آبار سوان يوم المنقلب الصيفي ويستنتج من هذه النظرية أن حرارة المنطقة المعتدلة الشمالية كانت في غابر الزمان أشد مما هي عليه الآن لان الشمس كانت تسامت رؤوس أهل هذه البلدة في يوم المنقلب الصيفي أي في ٢١ من شهر يونيو من كل سنة والاثبات على ذلك أن سكان شمال الصين يسافرون الآن في كل سنة وقت الصيف الى بلاد سيبيريا الشديدة البرد التابعة لبلاد المسكوف أو بني الاصغر ويحفرون النخيل فيجدون شتته ريم الاقبال المعروف نوعها باسم محمود فيخرجونها وهي تامة لم يصيبها التلف لانها محفوظة تحت النخيل فيأخذون عظامها ويبيعونها في الخبر باسم العاج ومن المعلوم أن القبيلة لا تسكن الا الارض الحارة فيعلم من هذا جلياً أن هذه المنطقة الشديدة البرد الآن كانت في قديم الزمان حارة جداً حتى كانت وطناً للاقبال وقال بعض العلماء ان سبب ذلك نقص حصول في حرارة الشمس والله أعلم

ومنها أنها بقيت على حالها العجيب وبختمها الغرب نحو السبعة آلاف سنة وهي حافظة لرتبتها العليا ولها اليد البيضاء صاحبة المآثر والتأثير الظاهر فتارة تراها كأنها جعدة الامم وأخرى كأنها أميرة سادت بقوة السيف والقلم شهرتها أكبر من أن تذكر وفي معيار العلوم لها الحظ الاوفر والبرهان على ذلك أن الحكيم سولون مشرع بلاد اسبارطة اليونانية لما أراد أن يتلمذ بـدرسة عين شمس أى المطرية قال له أحد كهنة صا الحجر بعدما اختبره بالامتحان وسبره في ميدان العرفان (لم نرفيكم شيئا في العلوم والآداب وجميعكم أطفال يا معشر الاغراب) ومع ذلك كانت شوكتها قوية وهيبتها امرعية نافذة الاحكام وجارها لا يضام بدليل ماترى على بعض آثارها من صورة الملك طوطوميس والملك أمونوفيس ورمسيس الاكبر المعروف باسم (سيزوستريس) كل واحد منهم جالس خلف عرشه الموكية رؤساء الامم الاجنبية وهم مكبلون في حلديدهم ومغبرون في صعيدهم وكذا في مدة الحروب الصليبية أعنى في آخر الدولة الايوبية كان بها اسفوليس ملك الفرنسيس مأسورا بمدينة المنصورة يتجرع كأس الهوان في دار ابن لقمان

ومنها أنها كانت ولم تزل مورد اعذاب لآلى المآرب من المشارق والمغارب وموطن العلماء ومحجى الحكماء فكانت هي ربة السيادة المطلقة ولم يكن لسواها اسم يذكر ولا خبر يؤثر ولا قلم يكتب ولا يبلغ يخطب ولا قانون يجمع ولا أحكام تسمع ولا ألفة مدنية ولا محبة وطنية وما اقتبس الناس معارفهم الا من نورم صبا حها وسناء صبا حها كيف لا وفضلها ثابت في القرآن الحكيم في قوله تعالى (اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم) فنيها نيل المرام وبرها بر الانام وابليزها أبريز وموطنها عزيز وما زالت تتداولها الايام وتقلبها السنون والاعوام حتى حكمتها بطلاسة اليونان وأينع دوح مجدها بثمر العرفان فهرع اليها كل فاضل جليل ومن له في العلوم باع طويل فصارت دار كتبها بمدينة الاسكندرية كعبة تزورها علماء الدول كما كانت عاصمتها مركزا لتجارة جميع الملل ثم انحط بعد ذلك قدرها وكذب فجرها باستيلاء من جردها عن مزايها وبدل عنها قيمة لاترضاهم ولكن بمجرد ما أقل منها بدرا لتأليف والصناعة أشرفت فيها شموس الفلاحة والزراعة فكان يخرج من أرضها محاصيل مالها مئيل حتى كان اسمها فى ديوان رومة شونة القلال ومصدرا لاموال ثم لم يمض عليها برهة زمينة الا وامتازت بالقوة

العقلية فنالت بقوة الاقلام ما لم تنل بالاسلحة والاعلام أوليست مذاهبها الفلسفية التي ظهرت بمدينة الاسكندرية في تلك الاحقاب القديمة والاعصر الوخيمة أمدت أفكار علماء القسطنطينية وأرشدتهم الى المباحثات العلمية والمجادلات الدينية وأنجبت اختلاف المذاهب وتشعب المشاعب حتى أقضى ذلك الى المشاجرة وعقد مجامع المناظرة وانحطاط قدر الامبراطرة وقيام الشقاق على قدم وساق وانتهى الامر بالتدوين والتأليف والترجمة والتصنيف وتلقفتها أيدي الامم من عرب وعجم فكانت كتب ذلك الزمان هي السبب لما وصل اليه الافرنج الآن من درجة الكمال وحسن الاحوال ومن ذا الذي ينكر قدرها أو ينسى برها وقد قامت في مدة دولة العرب لاجتناء يافع الرطب وغيرها يحتطب الحطب فجددت دوارس الفنون وأحرزت دررها المكنون

ومنها أن أهلها ينو العريكة دمناء الاخلاق يبعدون عن الفتن والشقاق موصوفون بموالاة الجليل واكرام النزيل فهم أسرع الى الخيرات وعمل المبرات وأسهل للتعليم والتعلم وأقرب للحضارة والتقدم وأطوع لأولى الامر منهم حتى ان قدماءهم عبدوا ما لو كهم كعبادتهم الثور ونقلوهم من طور البشرية الى أشرف طور قد وقاهم الله شر الجوع والبرد بما خص أرضهم من الخضوبة ودرجة الحرارة المطلوبة فان هاتين الغائتين يجلبان أحيانا الفتن ويسببان العداوة والمحن فهي أمراض حقيقية في جسم الحضارة والمدنية وفي ذلك يقول العزيز اوى رحمه الله

لعمرك ما مصر بمصر وانما * هي الجنة الدنيا لمن يتبصر

فاولادها الولدان والخور عيها * وروضتها المقياس والنيل كوثر

ثم ان حلاوة مائها ولطافة هوائها وصحوسمائها واعتماد اقليمها واعتلال نسيمها التي بلغت حد الكمال وضربت بها الامثال تجلب اليها دائماً طمع الاجانب من كل ناحية وجانب فيعانون اليها ويتخذونها سكا. أو يدعونها وطنها ومنها توسط بقعة مابين قارة أوروبا وآسيا وافريقيا واحاطتها ببحرين عظيمين وهما البحر الابيض المتوسط من جهة الشمال والبحر الاحمر أو بحر القلزم من جهة الشرق حتى صارت بذلك مركزا للتجارة العامة ومطعم نظر الخاصة والعامة ومخطط للرحال مابين وفود وترحال فلذا كان لا يكاد

يحدث أمر ذوبال الا واصرفيه يد بضرورة الاحوال فهي تتنازب هذه الخاصية كما يتناز
تاريخها عن نوارىخ الممالك الاجنبية وقال ابن اياس قد وصف بعض الحكماء أرض مصر
فقال ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء
وثلاثة أشهر كهر بة صفراء وذلك ان أرض مصر يركبها النيل وقت فيضه فتكون بيضاء
من اقتراش الماء عليها ثم تصير مسكة سوداء متى نزل الماء عنها ثم تصير زمردة خضراء
وقت الربيع ثم يصير زرعها أصفر كالذهب اه

ومنها أن القدرة الالهية التي أحرمتها من الامطار والغيث المدرار عوضتها عنه بعادل
سلطان نيلها العيم الذي هولها أعظم صديق وحميم

أما النيل فماذا نقول فيه وهو سلطان الانهار وحياة هذه الديار وروح جثمانها وانسان
عين احسانها اذ لولا وجوده لما كان لها وجود ولولا وجوده لما اخضر لها عود ولولا فضل
الله عليها لم يذ النهر الميمون لكنت مجردة عن جميع ما كان وما يكون ملحقة بالقاع
كجاورها من البقاع لانها المحاطة من الشرق بصحارى آسيا المقفرة ومن الجنوب بعطامير
أفريقا المنفرة ومن الغرب ببرارى برقة الموحشة وسبابها المدهشة فالنيل كله منافع
في المزارع والصنائع من اياه لا تحصى ولا تحصر وهو لحقات مصر نهرها الكوثر وللشيخ
علاء الدين الوداعى رحمه الله

رؤى مصر وسكانها * شوقى وجدد عهدى الخالى

وارولنا ياسعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال

ومن عجائب أمره أنه يأتيها في أيام معدودة وأوقات محدودة فيتحفها بجذيراته
ويحفها ببركانه ويعمها بوابل مسراته ثم يعود الى ما كان مع التؤدة والاطمئنان
فهو جواد ودود وهى منتجة ولود خلافا لباقي الاقطار التي فيها فيضان الانهار
مصيبة عامة وداهية طامة وقد أكثر الشعراء من أوصافه ومحاسن أظافه منها قول
بعضهم

كأن النيل ذو عقل ولب * لما سيد ولخير الناس منه

فيا ترى حين حاجتهم اليه * ويمضى حين يستغفون عنه

وما أحسن قول أبي الحسن المعروف بابن الوزير

أرى أبدا كثيرا من قليب * وبدر في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء * بمصر مسبب خليج مال
زيادة أصعب في كل يوم * زيادة أذرع في حسن حال

وقد امتاز عن غيره من باقي الانهار بجملة من ايا

منها أنه أطول أنهار الدنيا القديمة وطوله يبلغ ٥٩٤٠ كيلومتر ومساحة حوضه^(١) تبلغ ٢٨١٠,٣٠٠ كيلومتر مربع (وأما أكبر أنهار الدنيا الجديدة أي أمريكا فهو نهر (ميسيسيبي مسوري) وطوله يبلغ ٦٥٣٠ كيلومتر ومساحة حوضه تبلغ ٣,٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربع) ومنها أنه من أعذب الانهار وأخفها ماء ومنها أنه يمر بمنطقتين من الكرة الأرضية وهما المنطقة المحترقة والمعتدلة الشمالية ويجري بوسط منطقتين نباتيتين وهما منطقة الموز ومنطقة الأشجار الخالدة الخضرة^(٢) ويقطع خطين متوازيين من العرض الشمالى وهما خط الاستواء وخط مدار السرطان ويسقى أرض أمتين متباعدتين وهما أصحاب الظلين وأصحاب الظل المختلف^(٣) ويجرى بوسط أمتين احدهما متحدصم مع أن الاخرى تزرع^(٤) ويقطع أرض أهل ديارتين مختلفتين وهما الدين المسيحي والدين الاسلامي^(٥) ويسقى أمتين من الناس متباعدتين في اللون وهما الجنس الاسود والجنس الابيض أو القوقازي

- (١) حوض النهر هو أرض ينابيعه التي يتكون منها ويقال لها قرش مجارية أيضا
- (٢) تنقسم الكرة الأرضية الى خمس مناطق نباتية وهي منطقة الموز والخبز الثمرى ومنطقة الاشجار الخالدة الخضرة شمالا ومثلها اجنوبا ومنطقة الطحالب شمالا ومثلها اجنوبا وهذه المناطق غير متوازية مع بعضها
- (٣) أصحاب الظلين هم سكان خط الاستواء لانهم يرون ظلمهم جهة الجنوب اذا كانت الشمس في مدار السرطان ويرون جهة الشمال متى كانت في مدار الجدى أما أصحاب الظل المختلف فهم سكان المنطقة المعتدلة الشمالية والجنوبية لانهم يرون ظلمهم في الشتاء أطول منه في الصيف
- (٤) فصل الحصاد في خط الاستواء هو فصل الزرع عندنا لان النيل ينقطع جريانه عندهم قبلنا بنحو ٤ أشهر
- (٥) سكان الحبشة ومصر

ويختصر من الجنوب والشمال بين مثلثين متقابلين بالرؤس وهما مثلث أرض سنار من الجنوب ومثلث روضة البحرين من الشمال ويتكوّن من فرعين عظيمين وهما البحر الأبيض الآتى من وسط أفريقيا والبحر الأزرق الآتى من بلاد الحبشة ويتفرع الى فرعين عظيمين وهما الفرع الشرقى أوفرع دميّاط والفرع الغربى أوفرع رشيد ويهب عليه في وقت واحد ريحان مختلفا الاتجاه وهما الريح الاستوائى أى الهاب من الشرق الى الغرب في المنطقة المحترقة والهّاب من الشمال الى الجنوب في المنطقة المعتدلة الشمالية وله في كل سنة لونان متباينان وهما اللون الاحمر وقت الزيادة واللون الاسمر وقت التخرق وتغير ذلك مما يطول ذكره ولله در القائل

فرح الانام بنيلهم * اذ صار احمر كالشقيق
وتبركوا بشروقه * فكان وادى العقيق

ولما عرف قدماء المصريين جميع منايه وحقه واحسن صدقه ونواياه جعلوا له الخزانة في بعض الجهات واهتموا بشأنه وبالغوا في مدحه حتى نظموه في سلك آلهتهم وذكره في خرافاتهم وعملوا له المهرجان وقدموه له القربان وكانوا يصوّرونه على الآثار في صورة ملك متوج بالازهار يعرف باسم (حابي) أى النيل السعيد صاحب الفعل السديد وقد ظهر بالحساب الآن أن النيل يقذف في البحر الملح كل سنة مائة وعشرين بليون متر مكعب من الماء المزوج بالطمي منها تسعون بليوناً في ثلاثة أشهر الفيض والثلاثون الباقية يقذفها في التسعة أشهر الباقية من السنة (البليون ألف مليون والمليون ألف) ومن تأمل في أرض مصر التي كانت فيما سلف صالحة للزراعة وهي الآن عقمة وليس لها قيمة علم أن أرضها وسكانها كانت أكبر وأكثر منها الآن بجملة مرات والله أعلم

الفصل الثاني

(رحلة عليسة من سقارة الى قرية بنى حسن)

هذه الرحلة لا تكاد مصرية تبلغ الخمسين قرشاً اذا توجهنا بطريق السكة الحديدية الى هذه القرية بدون أن نرى شيئاً غير هاهنا اقتصاد في النفقة

كيلومتر

٢٣ من بولاق مصر الى البدرشين

٦٤ من البدرشين الى محطة الوسطى

٢٨ من محطة الوسطى الى بنى سويف

٣٠ من بنى سويف الى القيس

٤٧ من القيس الى أبى جرج

٢٠ من أبى جرج الى قلاوصنا

٣٦ من قلاوصنا الى المنيا

٢٣ من المنيا الى بنى حسن

٢٧١

فاذا توجهنا من قرية سقارة الى الجنوب قاصدين قرية بنى حسن فاننا نرى أولا اهرام دهشور الواقعة على بعد ثلاثة أميال ونصف من هرم أوناس وهى ستة اهرام أربعة منها مبنية بالاجار واثنتان بالابن (الطوب الى) وارتفاع أكبرها نحو ٣٢٦ قدما وطول قاعدته عند الجلوسة نحو ٧٠٠ قدم وقد اهتمت مصلحة الآثار الآن بكشف المقابر التى بتلك الجهة

وفى سنة ١٨٩٤ انكشف للعلم (مرجان) مدير المتحف المصرى بئر يبلغ عمقه نحو تسعة أمتار وفى قاعه سرداب يتجه الى الغرب يبلغ طوله نحو مائة متر به سرداب آخر وبجملته درجات تقضى الى دهاليز صغيرة بها مقاصير تشتمل على نوايت بعض نساء ملوك العائلة الثانية عشرة وكان معهن تلك اللقيسة العظيمة المصوغة من الذهب والاحجار الكريمة وهى بالمتحف المصرى الآن وفى ٢٨ من شهر نوفمبر من السنة المذكورة انفتح الهرم الذى بجوار تلك البئر بواسطة سرداب صناعى يسلك من قاع البئر الى الهرم ولما دخلته مع حضريته وجدت به سردابا وجلة عرفت تتصل ببعضها وفى ناحية منها رواق الملك وتابوته غير أن اصول القراعنة سرقوا جثة ملكهم وفتحوا بعض المقاصير ولم يتركوا شيئا يستدل منه على اسم الملك بانيه

أمام غارات جبل طره والمعصرة الواقعة في الجبل الشرقى فكانت مقاطع للاحجار التى بنيت بها الاهرام قبل الآن بأكثر من ستة آلاف سنة وسبب عمقها بهذه الحالة هو أن مهندسى ذلك العصر كانوا يشقون فطورا عميقة في الجبال حتى يصلوا الى الاحجار الموافقة لهم وربما بلغ طول بعضهم اجلة مئات من الامتار ويرى على كثير منها نقوش قديمة تدل على أن الملك (أحمس) و (أمنوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وغيرهما أخذوا من مقاطعها أحجار البناء ما يلزم لمعابدهم والظاهر أن لفظة طره مشتقة من لفظة (تروا) التى كانت علما عندهم على تلك المقاطع وقال بعضهم انها مشتقة من (تروا) وهى مدينة عظيمة كانت بآسيا الصغرى وخربها اليونان في حروبها المشهورة فجاء بعض من هاجر من أهلها الى هذا المكان وقطن به وسماها بهذا الاسم والله أعلم بحقيقة الحال

ثم غرهم ممدوم الواقع في الجبل الغربى أمام محطة الوسطى بمديرية بنى سويف ويعرف عند العامة بالهرم الكاذب وأظن أن هذه التسمية أتت له من أن السائح يراه من مسافة بعيدة جدا وكما دنى منه أو نأى عنه وآه كأنه يسير معه أينما سار فكأنه والحالة هذه يكذب في عين الرائي كما أطلقوا اسم البحر الكاذب على السراب أو الال الذى يظهر بالصحراء وقت القيولة كالبحر وقال بعضهم انه سمي بذلك لخلافته ببناءه لباقي الاهرام وليس ذلك بشئ أما ارتفاعه فيبلغ ١١٥ قدما ويتركب من ثلاث درجات ارتفاع الاولى ٧٠ قدما والثانية ٢٠ والثالثة ٢٥ وهو مع تطرف الايام اليه بالدمار لم يزل بحالة حسنة وكل من رآه من بعد جزم أنه مبنى على رتبة عظيمة وهى الحجر الذى سقط من كسوته فكيف بنيت منه عمارات لسكان تلك البلاد المجاورة له حتى صار الآن كنواة بلافا كهة ولما فتحة العلامة مسيرو في شهر فبراير سنة ١٨٨٢ وجد بابا به من جهة الشمال مرتفعا عن سطح الارض بنحو ١٥ مترا وسرداب المدخل مربع القاعدة والارتفاع أعنى مترا في مثله عمرا ولا بوسط البناء نحو عشرين مترا ثم يدخل في الارض الصخرية ويغوص فيها ثلاثة وخمسين مترا عمقا ثم يسلك أفقا نحو اثني عشر مترا ويستقيم رأسيها نحو ستة أمتار ونصف وينتهي بحجرة أو مغارة منحوتة في الصخر بلا هندام خالية من كل شئ وقال المعلم المذكور لما فتحت هرم ممدوم ودخلته وجدت فوق الحجرة الملوكة كمية أخشابا وحبالا عتيبة جدا علمت منها أن اللصوص سرقوا جثة الملك في مدة الفراغ منه لأنى وجدت على جانب السرداب بقرب

باب الهرم كتابة بر بانية بالمداد وباستقراهم اظهر لى اسمان عجيبان فعلمت من تركيهم ما
ومن قاعدة الخط أن هذين اللصين دخلا الهرم وسرقا صاحبه في مدة العائلة العشرين
ومن الاسف أنهم لم يتكروا علينا بذكر اسم من سرقوه وكانهما لم يرونا نستحق أن نعرفه
ولسنا أهلا للوقوف على أخباره أما ما ذكره مارييت باشا من أنه الملك سنفر (بالعائلة
الثالثة) فلا يعتد به لانه اعمد في ذلك على حجر عثر عليه في أحد المقابر القريبة من هذا
الهرم منقوش عليه هذا الاسم ولا يبعد أن يكون هذا القبر لاحد الكهنة الذين كانوا هذا
الملك كما أنى وجدت هذا الاسم بكثرة في مقابر سقارة وغيرها أما صاحب الهرم فيغلب على
ظنى أنه الملك أمنم الثانى (من العائلة الثانية عشرة) اه لكن يظهر من الاسماء التى
وجدت منقوشة على الحلى الذى وجد في سنة ١٨٩٤ بجبل دهشور أن اهرام هذه الجهة
كانت معدة لدن ملوك العائلة الثانية عشرة ولعل المستقبلي كشف لنا عن حقيقة
أمره وفي سنة ١٨٧٢ وجد بجوار هرم ميدوم التمالان العجيبان وسيأتى ذكرهما عند
الكلام على الدور الاول في الباب الثامن

أما قرية انحاس المدينة فهى من المدن القديمة التى بمديرية بنى سويف وتعرف قديما باسم
هرقليو پوليس وهى واقعة على الشاطئ الغربى من النيل وكانت عاصمة الديار المصرية
مدة العائلة التاسعة والعاشرة كما أسلفنا وكان أهلها يعبدون النمس وليس بها الآن
سوى أطلال قديمة متهمة وآثار معبد أتت عليه الايام وعلى نحو الساعتين منها هرم
اللاهون وبجوار مقبرة التماسيح المحنطة وهو لآلث أمنم الثالث من العائلة الثانية عشرة
ثم هرم هوارة المقطع وهرم سيلا وكلاهما بالفيوم التى اشتق اسمه من لفظة ياوما ومعناها
الماء الواسع وهى مركبة من أداة التعريف (يا) ومن (نوما) ومعناها البحر ولعل
لفظة اليم محرفة عنها وفي هذا الاقليم أطلال مدينة فارس وتعرف عند اليونان باسم
كروكوديلوپوليس (crocodilopolis) أى مدينة التماسيح لان أهلها كانوا يعبدونه
وكان به بحيرة موريث وسراى التيه أو البرية (راجع تاريخ مصر مدة العائلة الثانية عشرة)
فإذا غادرنا هذه الجهة وتوجهنا الى مديرية المنيا رأينا جبل الطير الواقع في جنوب قلوبنا
وبه الدير المعروف بدير البكرة سمي بذلك لانه على قمة الجبل وليس له طريق يسلكه الانسان
وأهله يستعملون الجبل والبكرة فى صعودهم وهبوطهم وبه طائفة من رهبان القبط

يشتغلون بعمل الاحذية والمداست وكان من عادتهم أنهم متى رأوا سفينة شراعية أو بخارية انقضوا في الماء وسبحوا في اللجة اليها ولهم أصوات من بجة وصراخ هائل مصدع ومتى دنوا منها تكفوا الصدقات بالحاح والخاف وربما صعدوا فيها وهم عراة الاجسام مكشوفوا العورة غير أنهم أقبلوا الآن قليلا عن هذه العادة القبيحة ثم نصل الى قرية الشيخ حسن والمظاهرة وطهنة وبها من الآثار ومقاطع الاجار ما يدش العقول سيما قرية الشيخ حسن ثم غربي قرية زاوية الميتين القرية من المنيا ومغاراتها من عمل العائلة السادسة ونقوشها في غاية الاحكام تخبرنا بأحوال الفلاحة والملاحة والمواسم الدينية وغير ذلك ثم نصل الى قرية بنى حسن الواقعة في جنوب هذه المديرية وقد اشتهرت بمقابرها النحوتية في الجبل شمال القرية المذكورة بنحو ثلاث كيلومترات تقريبا وكلها في نحو ثلثي الجبل وعتب أبوابها في مستوى واحدة تقريبيا متجهة الى الغرب ويبلغ عددها خمسة عشر أعظمها اثنان جهة الشمال وتاريخ صنعها يصعد الى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح عليه السلام ولهذه المقابر مشابحة بمقابر سقارة المعروفة باسم المساطب أعني أنها تشتمل على رواق كبير وبئر محفورة بوسطه أو في ناحية منه تتصل بحجرة أو مغارة للعد أما تفصيلها فغريب جدا يكبر في عين مهرة المهندسين المعماريين وستقفها ليس مستويا بل مقبى قليلا ومخلاق به ما يشبه الكرات التي تكون في السقف عادة لتحمل حائطان فوقها وهى والسقف والعد قطعة واحدة من الجبل ورأيت بعض المدمكسورة ونصنها الاعلى مدلى في الفراغ لانها قطعة من السقف وشكلها غريب جدا ولبعضها ستة عشر سطحا وبعضها عبارة عن جلة عمد رفيعة ملتصقة ببعضها غليظة من أسفلها دقيقة من أعلاها بها جلة أخرمة كالحجابس تجدها ببعضها ثم تأخذ في الغلظ ثانيا وتنتهى بتيجان متنوعة منها ما هو على شكل باقات الازهار وما هو على شكل البشنين أو النواقيس المنعكسة وما هو مستدير وله أفاريز مختلفة منه وغير ذلك وللقبر الشمالى مشابحة قوية بمارة اليونان القديمة وما أشك في أنهم سمعوا بها من المسيرين كباقي علومهم القديمة وارتفاع أساطينه ١٧ قدما وحيطان بعض المنابر كانت مغطاة بالجبس منقولة وتليها الرنيمس للحمره يشبه حجر الجرانيت والظاهر انها كانت جميعها ملتبسة ومحيت لتتقدم العهد وكان القبر الشمالى لرجل يدعى (أمنى أمنمجا) وتاريخه منقوش على وجهتى الباب قبالة الداخل يعلم منه أنه

كان قائد الجنود المشاة أيام الملك أوزرتسن الاول (من العائلة الثانية عشرة) وأنه توجه مع ابن هذا الملك لغزو بلاد (أبو) وبلاد (اتيوبيا) وكان حاكما على اقليم (مح) الكائن بجوار المنيا وقد بذل جهده في حسن ادارة بلاده حتى نال رعاية الملك سيده كما أنه كان رئيسا على الكهنة وهالك بعض عباراته (قد أتممت كل ما عزمت عليه وما نظقت به واني حاكم شذوق محب لوطني أدير أشغال المعبد بنفسى الى أن قال وما أحرزت طفلا ولا نهبنا الارامل وما جبرت الشغالة على الشغل بالقهر وما قفلت بيت راع ولا كان مسكين ولا جائع في زمنى ولما حل القحط بمصر بادرت بحرق الارض في جميع اقليم (مح) حتى أخصبت بهارقي واقتات الناس وكنت أمدهم بالميرة والطعام وأعطى الارملة مثل المتروجة ولا كنت أفضل الجليل على الحقيق ولما عم الفيض وكثر الخير صار الفلاح في نعمة تامة لاني لم أثقل كاهله بالخراج انتهى باختصار) ويرى بالرواق صورة الفلاحة والقتال وأشغال النساء المنزلية على اختلافها وكلها مرسومة بغاية الدقة والاتقان الدالة على سمو الصناعة في ذلك العهد

القبر الثانى لرجل يدعى (خنوم حوتب) كان معاصر الملك (أمنمحا الثانى من العائلة الثانية عشرة أيضا) ونقوش هذا القبر عجيبة جدا غير أن يد الدهر والزمان تها الفاعلى اتلافها وتاريخه منقوش على أسفل الحائط يستفاد منه أن أباه وأمه وأجداده كانوا من مدينة منعت خفو (منية ابن خصيب) وكان هو أيضا حاكما على اقليم (مح) مثل سالفه وكان أبوه حاكما على الارض الشرقية التابعة لهذه المدينة ويقال انه من ذرية (أمنى أمنمحا) السالف الذكر ويرى بالرواق صورة الالعاب الجبازية وهى المصارعة وغير ذلك وعلى الحائط الشمالية صورة نادرة من أعجب ما يرى غير أن يد التلف أخذت تعبت بها في كل يوم وهى وفود جماعة من الاجانب فى الانوف جدا ولهم لحاء سود مرسلة دقيقة من أسفلها ومعهم نسائهم وأولادهم يقودون حيرا وتيوسا وغزلانا وبعضهم يحمل نشابا وسرايا ومساق أو محاجن ومعهم رجل يضرب على آلة كالعود وأمام الجميع كاتب الملك المدعو (نفر حوتب) واقف وبازائه كتابة يستفاد منها أن فى السنة السادسة من حكم الملك أوزرتسن الثانى وفد سبعة وثلاثون شخصا من قبائل (عامو) وأحضر وامعهم حقا من الأعد (الكحل) وقدموه الى (خنوم حوتب) ولهذا الوفد ملابس ملونة والظاهر

أنهم أتوا من شرق أرض فلسطين ووطن بعض المؤرخين أن هذه الجماعة هي أولاد يعقوب عليه السلام حينما أتوا يشتركون البر من مصر ولكن لا برهان لهم على ذلك وقال بعضهم أنهم جماعة من العمالة أتت إلى مصر لتستوطن بها وعلى كل حال فهم أول من نزل مصر من الأجانب ولم يمتد أحد لسبب هجرتهم لداعي سكوت الآثار عنهم وقال مارييت باشا هذا الوفد كان على أغارة العمالة على أرض مصر وهما هي ذريتهم فاطنة إلى الآن على شواطئ المنزلة وصنعهم صيد السمك وقنص الطيور وهم الذين همزوا جيش مصر وإن الجعدى (آخر دولة بنى أمية) وجيش المأمون (السابع من خلفاء بنى العباس)

وفى جنوب هذه المقابر على مسافة ٤٥ دقيقة مقبرة واسعة جدا كانت معدة لدفن القضاة المقدسة المحنطة الباقية بها إلى الآن وأخبرنى عمدة الناحية أن أحد الشركات أخذ منها آلاف مؤلفة شحنت بها جله سنن ليحولها إلى سماد (سباح) ويوجد على شحوات خمسة عشر دقيقة إلى الشرق مغارة تعرف عندهم باسم طبل عنتر واسمها باليونانية (سينيوزار تيمدوس) منحوتة فى الجبل وهى من عمل الملك (طوطوميس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) ووسعها الملك (سيني) الأول أبو رمسيس الثانى (من العائلة التاسعة عشرة) بعد ما مضى عليها ٢٥٠ سنة وأرصدتها للعبادة (سحت) وكان بها صنفان من العبدى كل واحد أربعة واتساعها ١٢ قدما فى مثلها ويظهر أن المحراب الذى بها كان معدا لوضع هذه المعبودة به وبهذه المغارة كثير من النقوش والكتابة والمعبودات وتجوورها كثير من المقابر المتخذة فى الجبل ولا فائدة فى رؤيتها انتهى باختصار

الباب الثالث

(ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث)

لما كان الغرض من هذا الباب هو الامتاع بذكر بعض ملحوظات اجمالية لتاريخ مصر العام وجب علينا أن نبين الاسانيد والمواد التى اعتمد عليها المؤرخون لاهياء تاريخ الدولة الفرعونية المصرية وهذه الاسانيد هي

(المادة الاولى)

هى نفس الآثار القديمة الموجودة الى الآن بأطلال المدن المندرسة مثل المعابد والهيكل والمنازل والاهرام والمسلات والمساطب والتماثيل والاصنام والاحجار والتقييدات المسطورة عليها بالقلم البراقى والورق البردى وغير ذلك وجميعها سند قوى ليس فيه مطعن ولا منغز بل حجة يركن اليها ويعول فى الصحة عليها لان اصحابها كتبوها بأيديهم مدة حياتهم ونصبوها على ملاء الاشهاد لتخليد ذكرهم على عمر الدهور وكر العصور فهى جادات ناطقة بالآخبار الصادقة وصحف السالفين ونبا الاولين

(المادة الثانية)

تاريخ القسيس مانيطون المصرى الذى ألقه باللغة اليونانية سنة ٢٥٠ قبل الميلاد مدة حكم الملك بطليموس الثانى المدعوفى اوروليس أى محب أخيه وكان جمعه باذن هذا الملك من دفاتر الرسمية المحفوظة بالمعابد المصرية والتحريرات السلطانية والقيودات العلمية غير أن هذا الكتاب النفيس اغتمته الغوائل وصالت عليه يد الدهر الصائل ولم يبق منه الا بعض وريقات وصلت اليها فى ذمى كتب مؤرخى اليونان بعد ما حرقها أقلام النسخ وألبستها أشنع ثياب التحريف والمسح وهى على ما صارت اليه من سوء الحال ودرجة الاختلال لم تزل يعتمد عليها ويرجع فى حل المشكلات اليها لان هذا الكاهن المصرى لم يقتصر فضل معرفته على الاحتياط بأسرار دينه بل كان له دراية تامة بأحوال باقى الأمم من يونان وعجم فلو كان هذا الكتاب ببقى لدينا لكان كنزا لا يقنى وثقة به عن غير مستغنى

(المادة الثالثة)

كتاب المؤرخ ديودور الصقلى وهو شامخ يونانى وفد الى مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثمان سنين وعقد فيه بابا مخصوصات تكلم فيه على تاريخ مصر القديم الا أنه غير شاف للراد

(المادة الرابعة)

كتاب استرابون اليونانى وهو أحد علماء الجغرافيا تكلم فيه على جغرافية مصر التخطيطية القديمة وذكر ما كنها وبلادها الشهيرة

(المادة الخامسة)

كتاب المؤرخ بلوتاركة الذى تكلم فيه على ديانة المصريين ومعبوداتهم وهو باللغة اليونانية أيضا

(المادة السادسة)

جدول ورقة تورينو وسياق الكلام عليها أما تاريخ مصر القديم فيبتدى باستيلاء (منا) أو مصر ايم رأس الدولة الفرعونية على منصة الحكم وينتهى بصددور أو امر المالك (تيودوسيس) أحدا مبراطرة رومة الشرقية بالتحريج على الديانة الوثنية أعنى سنة ٣٨١ بعد ظهور المسيح عليه السلام

وينقسم تاريخها الدينى الى ثلاثة أدوار كريمة

أولها دور الجاهلية أو الصابئة وقدره ٥٣٨٥ سنة ومبدؤه قيام الدولة الملوكية الاولى سنة ٥٠٤ قبل الميلاد وغايته صدور أو امر المالك تيودور أو تيودوسيس بالتحريج على الديانة الوثنية سنة ٣٨١ بعد الميلاد وفي جميع هذه المدة الطويلة كان المصريون يستعملون فى كتابتهم القلم البربانى أو الهيروجلىفى بكل أنواعه

ثانيها الدور المسيحى ومدته ٢٥٩ سنة ومبدؤه سنة ٣٨١ وغايته الفتح الاسلامى سنة ١٨ من الهجرة أعنى سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي جميع هذه المدة كان القلم القبطى هو المتداول بها بعدما اشتق من القلم اليونانى

ثالثها الدور الاسلامى ومدته ١٢٥٥ سنة ومبدؤه سنة ٦٣٨ بعد الميلاد لغاية آخر سنة ١٨٩٣ والخط المتداول فى جميع هذه المدة هو الخط العربى بكل أنواعه أما مدة الجاهلية أو الصابئة فتقسم الى أربعة وثلاثين عائلة أو دولة ملوكية يشكون منها أربع طبقات أصلية بالنسبة لقوة مصر أو ضعفها

(الطبقة الاولى) مدتها ١٩٤٠ سنة وتبتدى بحكم المالك (منا) أو (مصر ايم) سنة ٥٠٤ قبل الميلاد وتنتهى بانقراض العائلة العاشرة التى كانت قبل ميلاد ابراهيم الخليل عليه السلام أما ما قبل ذلك فلا يعلم منه شئ ألبتة كما أن تاريخ هذه المدة مظلم جدا ولا يعلم منه الا بعض روايات قليلة رواها الناموسخ هيرودوت اليونانى نقلا عن كهنة مصر وبعض اكتشافات يسيرة برزت من كساء الظلام عن مدة زمن الاهرام الذى هو عبارة عن العائلة الرابعة والخامسة وجزء من السادسة فقط وفى هذا العصر ارتقى فن الخط وعمل التماثيل الى رتبة سامية جدا بدليل ما وجد من النقوش البريائية والصور الفريدة فى بابها المحفوظة الآن دار التحف المصرية أما علم الهندسة وأحكام البناء فقد بلغ الى الدرجة القصوى

لان المتأمل في هيئة هؤلاء الاهرام التي صبرت على كيد الزمان يعلم أنها أغرب من كل شيء بعد قدرة الله عز وجل وسيأتي الكلام عليها فيما يأتي ان شاء الله تعالى أما العائلة السابعة وما بعدها الى نهاية العاشرة فتاريخها مبهم بل ضال في غياهب الاحتمال ومتوارب بالجب ولا يعلم منه شيء ما وكأن الديار خلعت من أهلها ومن نظروا الى الآثار القليلة الباقية من العائلة الثانية والثالثة التي وجدت حديثاً رأى عليها من الغلط والخشونة ما يدل على أن مصر كانت في حالة البسادة أو الطفولية وأن هذا العهد هو زمن التفرخ الذي لا بد لكل دولة أن تمر به قبل بلوغها الى درجة الرفاهية

(الطبقة الثانية) مدتها ١٣٦١ سنة وتبتدى بقيام العائلة الحادية عشرة وتنتهى بانقراض العائلة السابعة عشرة وفي مدتها وادخلها ابراهيم عليه السلام ببلاد (أور) أو (أورفا) أي الرها وجاء الى مصر يوسف ويعقوب والاسباط غير أن تاريخ هذه الطبقة معي أيضاً ولا يعلم منه الا العائلة الثانية عشرة التي فيها هبت مصر من نومها الطويلة واستيقظت من غفلتها الوسيلة أو نشطت من عقال وانطلقت من سلاسل وأغلال فتغيرت بظهورها طريقة الكتابة وشعائر الدين والالتباس الرسمية للولاة والسلطين وأسست بالصعيد مدينة طيبا واتخذتها مقر دولتها وقاعدة سلطنتها وشيدت العمارات ونصبت المسلات وعملت الخزانات النيلية فتمت الفلاحة المصرية ويرى لهذه العائلة بعض مباني جهة السودان والشلال الثاني بيد أن هذه المدة لم تكن الا كطيف سرى في سنة السكرى حيث هو يدرجدها وأفل كوكب سعدتها وهجم عليها العالقة هجوم السميل وأذاقوها من العذاب أشد الويل وجاسوا خلال الديار وهي بين ذلك تسخير ولا تجار ومكنت خمسمائة واحد عشر سنة وهي تقاسى الذل والمسكنة ثم خرجوا منها بانه المحاربات الشديدة والمطارادات العديدة

(الطبقة الثالثة) مدتها ١٣٧١ سنة وتبتدى بظهور العائلة الثامنة عشرة وتنتهى بانقضاء دولة الفرعنة المصرية الممتدة للثلاثين أعني بانضمام الملك نفطنبو الثاني واستيلاء النجوم عليها ناني حرة وفيه بدأ هذه الطبقة ظهرت مصر بأقوى مظهر وبرزت بأجمع منظر ونبع فيها كبار الملوك الفاتحين فأخذوا بالولون الحروب في الشمال والجنوب حتى استولوا على الحجاز واليمن والشام وبلاد العراق وجميع بلاد النوبة والسودان وملؤا

حافى النيل بماراتهم كما أُرهبوا مشارق الأرض ومغاربها بقوة بأسهم وغزواتهم ودانت لهم البلاد وحكوا العباد وفتحوا طرق التجارة وأعادوا المصر رونق المدينة والحصارة وبذلوا في ذلك أقصى همهم وطاروا في سماء التقدم بكل أجنحتهم وفي هذه المدة ولد موسى وهارون وخرج بنو إسرائيل وغرق فرعون ثم بعد ذلك تداولت أيامها وانخفضت أعلامها وانحط قدرها واحتجب بديرها وارتبكت الأحوال في الأحوال وتغير حواى الماضى بحال وأختلفت الأمور ولبس تاج الملك الكاهن حُرُور فانقسمت مصر الى قسمين واشتعلت نار الحرب بين الحزبين وانهمزت القسس وقصدت السودان وخذلت منهم الاوطان ثم استفعل الشقاق بعد حكم الملك شيشاق وأعارت العبيد على أرض الصعيد وجاء الاشوريون أو السريان وقتلوا أمة السودان ومكث الحرب عامين واستولوا على مدينة طيبة مرقية وأسلموها الى السلب والنهب وأوقعوا بها الويل والكرب وبعد ذلك انقسمت مصر الى ايلات صغيرة وتداولتها الملوك الكثيرة وما زالت تجرع غصص الايام حتى وقعت في قبضة الاجمام وسقوا أهلها كأس الحمام فانظر الى الحال كيف انقلب الى المغلوب وكيف غلب وأين ذهبت تلك الفتوحات هيات هيئات لتلك الاوقات أين زمن الجزية التي كانت مصر تكلفهم بها مع الاحتقار وتناذهم الانقلاب مع الذل والصغار فتدعوهم بالاسافل وتسميهم برعاع القبائل وما زالت مصر تعاني الهوان الى أن استولى عليها اليونان

(الطبقة الرابعة) أو الاخيرة وتسمى بالدور الاسفل ومدتها ٧١٣ سنة وأولها الاسكندر المقدونى وآخرها صدور وأمر الامبراطور تيودورز الاكبر سنة ٣٨١ بعد الميلاد وهذه الطبقة تنقسم الى دولتين احدهما دولة اليونان وثانيهما دولة الرومان أما دولة اليونان أو البطالسة فقصد ارتقت مصر في أول حكمها الى درجة عظيمة بما جلبه بطليموس الاول والثاني من الكتب والعلماء غير أن مصر نزات بعدهم هذين الملكين عن مرتبتها التي كانت لها مدة التحوطيين والرمسيسيين وبرزت في منظر آخر حقير ووجه صغير وصارت تاريخها يردف بعد تاريخ اليونان كالذيل المسحوب وحوادثها السياسية كانت عبارة عن مخاضات نسوانية لاغراض شهوانية غير أنها تركت ما ترجلته من المباني والعمارات

أما دولة رومة فاقصرت مصر في أيامها على مزاوله الفلاحة وانكفت عن النسا داخل في السياسة الخارجية وكانت كل نصراتها في الحروب تعود بالفخر على مملكة رومة ولم يعد عليها من تتبعها لها أدنى فائدة الا ارشادها في آخر أيامها الى دين عيسى بن مريم عليه السلام ومن ذا الذي يجهل ما حصل من التعذيب لمن تنصر حينما دعى القديس ماري مرقص أهل مصر لاتباع هذا الدين والى هنا انقضى زمن الجاهلية والعبادة الوثنية أما الدور المسيحي أو زمن النصرانية الذي مدته ٢٥٩ سنة كما تقدم فكان فيه لعلماء الاسكندرية من زيد الشهرة وبعد الصيت حتى صار لهم على مملكة رومة الشرقية السلطة الروحانية حيث ظهرت أنوار شمسهم الساطعة ولعت بروق علومهم اللامعة فافترق أهل مصر الى حزبين أحدهما تدين بالدين المسيحي بعدما شابه بعقائده الوثنية القديمة فحكم عليه بالهرطقة في جمعية القسس التي انعقدت في مدينة كلسدوان (وهي مدينة قاضى كوى الآن) على بوعاز القسطنطينية أما الفرقة الثانية وهي الممكية فاتبعت مذهب اليونان ولا يخفى ما ترتب على ذلك من الخصومات الشديدة والمشاحنات العنيدة والمجادلات العديدة وقيام القيامات في الازقة والخارات وكثرة اشتعال النيران الحسية والمعنوية في كثير من الجهات وظهور مناسر للصوص المستعدة وكانت الاسكندرية مشحونة بالمشاجرات بين اليهود والنصارى أو بين النصارى مع بعضهم لاجل مسئلة دينية فهمها كل قوم على حسب اعتقادهم وأولها كل جماعة على مقتضى اجتهادهم وفي ذلك الوقت داس العرب بلاد الشام وقصد المغاربة ديار مصر فدفعهم نائب القيصصر عنها بالجنود الرومانية ولكن صاروا يتوعدونها بالقدوم ويتهمدونها بالهجوم ولعل هذا الانحطاط سهل لدين الاسلام سبيل النجاح

أما دور الاسلام الذي مبدؤ سنة ٦٣٨ بعد المسيح فينقسم الى جلة دول اسلامية وهي دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم دولة بنى أمية ودولة بنى العباس ودولة أحمد بن طولون والدولة الاخشدية والفاطمية والدولة الايوبية والكردية ودولة المماليك ودولة آل عثمان وهي الحاكمة الآن خلد الله ملكها ما نعاقب الملو ان وفي هذه المدة الطويلة كم تقلب عليها اعمال وتغيرت فيها أحوال وحكمها سلاطين أجنب من المشارق والمغرب وتنازعتم اعوامل الخفض والرفع وتجاذبتهم أبا دى الوصل والقطع

وكم من مقسط امام رفع لذروة مجدها الاعلام وكم من عامل جار وسلطان كساها ثوب عار وما زالت صاعدة نازله ونجومها طاعة آفله حتى أتاه الله لها من أبعدها كوارث السكواسر وأنشأ فيهم المحاسن المفاسخ درة جسد الزمان محمد الاسم على الشان عليه سبحانه الرحمة والرضوان فاستولى عليها وأهلها نحو المليونين ونصف وكسر وأطيانها تقرب من هذا القدر والباقي فساد وبور مجرد عن الترع والجسور ولو كان دام حكم ابراهيم بك ومرا دبك نحو العشرة أعوام لقلنا على مصر وأهلها السلام راجع أيام المماليك وغيرها وبناء جامع السلطان قلاوون وغير ذلك في المقريزي وراجع الجبرتي والخطط الجديدة تأليف المرحوم علي باشا مبارك ان شئت وليعلم القارئ أن مصر لم يقم لها تحت أعلى من بعد انهم زام نقط بنو الثاني سنة ٣٤٠ قبل الميلاد لغاية الآن

الفصل الثالث

(في الرحلة العلمية ما بين بنى حسن وأسيوط)

كيلومتر

١٧ من بنى حسن الى الروضة

١٠ من الروضة الى ملوى

١١ من ملوى الى الحاج قنديل

٢٧ من الحاج قنديل الى جبل أبى فوده

١٨ من جبل أبى فوده الى منتلوط

٤٢ من منتلوط الى أسيوط

٣٩٦ من بولاق مصر الى أسيوط

ثم نخرج من قرية بنى حسن ونتجه الى الجنوب فنصل الى بندر الروضة التابعة للدائرة السنية بمديرية أسيوط وهى واقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبها فورية جلية لعمل السكريزورها السائحون في ايامهم ويخرجون منها وهم في دهشة ممارأوه بها من كثرة الآلات والدواليب وسرعة الحركة ونشاط العمال وغير ذلك وعلى نحو الساعة ونصف الى الغرب منها أطلال مدينة الاشمونين المذكورة في تواريخ

القدماء وساحة خرابهم نحو الالف فدان وليس بهم الآن ما يستحق الذكر وكانت سابقا رأس اقليم وفي سنة ١٨٠٠ مسيحية رأى بها الفرنسيين مدة اقامتهم بمصر آثار معبد قديم من أحسن ما يرى وبابه متجهة الى الجنوب على خلاف العادة القديمة المتبعة ومحوره ينطبق على محور المدينة انطباقا تاما وهو محور على محور القطب المغناطيسى ولو كان هذا المعبد باقيا لكان محوره نافعا في معرفة التغيرات التي تحصل للبحور المغناطيسى في جميع الازمان لكن سيجان من لا يزول ملكه

وفي الجانب الشرقى من النيل قرية الشيخ عبادة الشهيرة بمغارهم الواقعة على نحو ٤٠ دقيقة منه وكان تحصن بهم من نحو عشرة أعوام عصبة من المفسدين وتعد على الحكومة اخراجهم منها لولا فراغ الماء من عندهم ولما توجهت اليها رأيت لها ثلاثة أبواب متفرقة وأخبرني عمدة الناحية أنه لغاية الآن ما وصل أحد الى قرارها فدخلتها بالشمع والرجال والسلاح ولماسرت فيها رأيتهم متشعبة الدروب متشابهة الاعلام كثيرة المسالك الوعرة شديدة الظلام وبعد أن سرنا بها نحو الثلث ساعة قال لي الدليل الى هنا ينتهى علمنا وامتنع عن السير فكلفت واحدا من كان معنا أن يقف بالنور واستمر يناحني في السير به حتى احتجب النور عن أبصارنا فأوقفت غيره بالنور مثله ومشيينا حتى احتجب فأوقفت ثالثا ثم رابعا وخامسا وسادسا وسابعا وكاهم بالنور ولم يبق معنا غير ثلاث شمعات لا تكفى لاستصحابنا وكأقطعنا نحو التسعمائة متر وما وصلنا الى آخرها وكثرت دروبها وشعوبها في أعيننا وكاد أنمى في صعود وهبوط ما بين الشجارد واغوار وجحر ومدر وأخاديد وانعطافات حتى تخيلات أنهم طريق العفاريت أو تيه أهل النار وخشيت أن أضل الطريق أو يخونني الرفيق فأسرعنا المكره بالرجوع نؤم النور الذي تركناه خلفنا ونهتدى بسننه من بعيد الى أن خرجنا منها والحمد لله ولم نقف على آخرها وفي عصر ذلك اليوم ركبت مع بعض العربان وسرنا على شاطئ النيل الى جهة الشمال بجوار الجبل نحو الساعة وربع واذا بغارة ميلها فدخلتها ومشيت بها نحو دقيقتين فوجدت سقفها قد ختر وسد الطريق فخرجت منها وصعدت فوق الجبل فرأيتهم قد ما فيها حتى صارت كأنها واد بين جبلين وسيرها متجهة نحو المغارة التي كنا فيها صبا حافعلت أنها أحد شعوبها وأيقفت أنها كانت مقاطع الاجبار في الازمان السالفة

ثم نسا فر من هذا المكان الى الجنوب حتى نصل قرية بني عامر المعروفة في كتب المؤرخين باسم تل العمارنة الواقعة على الشاطئ الشرقى من النيل وعلى بعد خمسين دقيقة منه نرى مقابر لطيفة منحوتة في الجبل بعبدته عن بعضها وبها نقوش وأشكال بدية تروق في عين الناظر ويلزم لزيارتها كلها نحو الاربع ساعات واكتشف أحد الانكليز من نحو الست سنين بالقرب من القرية المذكورة بناء مهدوما وعلى أرضه كسوة من الجبس منقصة بالرسم الى حيضان وفي كل حوض رسوم عجيبة وأشكال غريبة تحدث عن تقدم فن الرسم في ذلك العهد منها صورة البحر وبه المراكب مقلعة ومحدرة وأنواع السمك والزرع والاشجار تكلفه سيما تدرج الألوان الذي لا يمكن وصفه حسنا واتقانا وجميع ذلك من عمل الملك أموفوفيس الرابع الذى سمي نفسه (خون أتن) أى سناء الشمس وهذه المقابر لعائلته واكتشفت مصالحة حفظ الآثار من نحو ست سنين قبره وهو على مسافة ساعة ونصف من قرية الحاج قنديل القرية من تل العمارنة ولما توجهت لبعثته سلكت في واد بين جبلين شاهخين ثم انتهيت بعد المشقة اليه فألقيته بمائل قبور باب الملوك منحوت في الجبل كأنه قصر عظيم غير أن أهل عصره محو اسمه من حيطانه ودمى وبها بعد موته بغضاله وكرهه فيه لانعكافه على عبادة الشمس ورفضه معبوداتهم (راجع سيرته في تاريخ مصر) ورأيت صورته على حيطان كثيرة منحوتة بالجمال وله هيئة خاصة تشابه الخصيان غليظ الشفتين ضخمة الجثة مكتنز اللحم وصورة قرص الشمس فوق رأسه وهو بعد ما مع عائلته نساء ورجالا وأشعتها ساقطة على رأسه على هيئة أيدى قابضة على ما يعرف عند أهل الآثار باسم مفتاح النيل وهى علامة برأية معناها الحياة كأن الشمس تقسمها له وقال مسيرو علمنا من الآثار أن هذا الملك تزوج وهو صغير ورزق بسبع بنات ولانعلم كيف صار خصيا بعد ذلك الا اذا كان حصل له هذا الامر في حرب أهل السودان الذين يجبون كل من يقع أسيرا في قبضتهم

وكان بلغنى أنه يوجد في الجبل على بعد ست ساعات مغارة بها نقوش برأية فاكثرت هيئتنا وتوجهت قبيل الفجر مع عرب تلك الناحية لرؤيتها فسرنا في جبل قفروأودية مهلكة ليس بها نبات غير الشجى والخزامى وكان على طرق ودروب قديمة من ذلك العهد تقاطع مع بعضها مينة وميدرة في تلك السباسب والقيعان ثم وصلنا قبيل الظهر وقرأت بها اسم الملك پي

وأظنهما كانت مة طعها للاجبار ورأيت على نحو النصف ساعة منهما مغارة عليها اسم من يدعى (تتا) وفيها صورة أحواله المنزلية ولما عدت اكتشفت في طريقى فوق قبة جبل منفرد في ناحية حائطاً منحوتاً ما رآه أحد قبلى طوله خمسة أمتار وربع وارتفاعه متران وخمسة سنتى عليه تاريخ الملك (خون أتن) السالف ذكره وفوق رأسه قرص الشمس بارزة في صورة غريبة وأيديهما ممدودة اليه بالحياة وجميع نقوشه سليمة كأنها كتبت ليومها ثم عدت الى السفينة بعد العشاء وأنا فى حالة يرثى لها من التعب لاني مكثت ست عشرة ساعة ما بين سفر واكتشاف بالجبال

ثم نصعد الى الجنوب فمر بجبل أبى فودة وبه كثير من المغارات النخوة أهمها مغارة المعابدة التي كانت معدة لدفن التماسيح المحنطة وسميأت ذكراها وقال ماريت باشا انه يوجد بهم ارم من بنى آدم وعليها قشرة من الذهب غير أنى لما دخلتها ما تفطنت لقوله ثم نقصد مدينة أسيوط وتعرف في كتب اليونان باسم (ليكوپوليس) (Lycopolis) أى مدينة الذئب لانهم كانوا يعبدونه بها كما أنهم كانوا يعبدون ابن آوى المعروف عندهم باسم (أنوبيس) ورأيت في جبل قرية المشايعة الواقع على بعد نحو ثلاث ساعات في جنوب أسيوط كثير من رمم هذين النوعين محنطة ومدفونة في مقابر مخصوصة مع الطيور المقدسة من كل نوع

أما مغارات أسيوط فكثيرة جدا ومتراكبة فوق بعضها في جوانب الجبل وفوقه وتمتد الى أمد بعيد شمالا وجنوبا وجميعها خالية من الكتابة والنقوش ماعدا ثلاثة أو أربعة منها وكتابتها على شرف الزوال بعضها من عمل العائلة الثامنة المصرية وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٠٤ ظهر بئر لبعض تجار الاتيكه بالقرب من تلك المغارات به سفينة (ذهبية) من الخشب تماثل ذهبيات أيامنا سواء بسواء وملاحوها من خشب وصاحب القبر أورئيس السفينة جالس في رجة مقعدها وهو ملتحف بردائه وحوله الملاحون جلوس وبازائه واحد منهم يظهر من حالته أنه يقص عليه حكاية عجيبة بدليل هيئة جلوسه واشارات ذراعيه وهو صاغ لقوله وفي مقدم السفينة رجل ضخم قائم ظن بعضهم أنه هو صاحبها ووجد في القبر بجوارها لوحة من الخشب عليها أربعون جنديا من جنود مصر وكلهم من الخشب وهم في حالة السير أو الهرولة يمشون أربعة أربعة وييدهم الحراب والدرق ثم لوحة

أخرى مثلها عليها أربعون جندياً من العبيد مصنوعون من الخشب أيضاً كأنهم في حالة السير أو الهرولة عشون أربعة أربعة كذلك ويدهم القوس والنشاب والدرق وكان جميع هؤلاء العسكريين مهينون للهجوم على عدوهم وجميع ما ذكر نقل إلى المتحف المصري وبقى به إلى الآن

وعلى نحو ساعة منها جهة الشمال قرية (متقباد) وكانت مدينة يونانية ويرى في بعض حيطانها المبنية باللبن (الطوب النى) بعض نقوش يونانية من مدة الدولة العيسوية

الباب الرابع

(في تحت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها إلى الآن)

اصطلى المؤرخون على أن جميع الملوك الذين تناوبوا الجلوس على منصة الحكم بمصر من ابتداء استيلاء الملك (منا) أو مصر ايم على زمام الملك ينقسمون إلى عدة أحزاب أو طوائف تسمى بالعائلات أو الدول الملوكية فان كانت الدولة وطنية سميت باسم المدينة التي اتخذتها قاعدة لها وان كانت أجنبية سميت باسم جنسها فلذا يقال العائلة المنفيسية نسبة إلى مدينة منفيس والعائلة الصاوية نسبة إلى مدينة صا الحجر والعائلة أو الدولة الفارسية نسبة إلى بلاد فارس أو العجم وهكذا وبلغ عدد جميع العائلات لغاية الآن خمسة وأربعين عائلة منها أربعة وثلاثون جاهلية أو وثنية وواحدة مسيحية وعشرة اسلامية

ولما كان قدماء المصريين لم يتخذوا مدة ثابتة لمبدأ تاريخ أيامهم بل أرخوا بموت أو باستيلاء كل ملك قبض على زمام الملك سيما وحوادث زمن الجاهلية غير معلومة لنا جميعها جريئاً على ما قرره المؤرخ مانيطون المصري في جدول تاريخه ولو أن به بعض فروقات قليلة مغايرة لنص الآثار وهالك بيان أسماء العائلات على الترتيب

جدول العائلات

أسماء العائلات	مدة الحكم	قبل الميلاد
١ العائلة الأولى منفيسية وأصلها من مدينة طان ولعل مكانها قريب من العرابية أو الخرابات المدفونة وجعلها بعضهم قرية المشايخ بأولاد يحيى بقرب بندر جرجا وفي أيام هذه الدولة تحوّل بحرى النيل وانقسم ملك مصر إلى أربعة وأربعين مديرية وبنت مدينة منفيس ولا يعلم لها بعد ذلك شيء من التاريخ	٢٥٣	٥٠٠٤
٢ العائلة الثانية منفيسية أيضا ولا يعلم لها شيء ولم يعثر لها على آثار إلا القليل جدا	٣٠٢	٤٧٥١
٣ العائلة الثالثة منفيسية أيضا ولا يعلم لها شيء غير أبي الهول الذى بالجيزة وقد كرمهم أنه ينسب اليها الهرم المدرج الذى بالجبل الغربى بجوار سقارة وقيل انه من عمل العائلة الثانية	٢١٤	٤٤٤٩
٤ العائلة الرابعة منفيسية أيضا وفي مدتها بنيت اهرام الجيزة الثلاثة المشهورة وتحسنت الصناعة وتقدمت الهندسة	٢٨٤	٤٢٣٥
٥ العائلة الخامسة منفيسية أيضا وفيها بنيت مساطب سقارة العظيمة كسطبة قى وغيره	٢٤٨	٣٩٥١
٦ العائلة السادسة الفتيانية (نسبة الى جزيرة الفتيانية المعروفة بجزيرة اصوان أو البريه) ولها بعض آثار بقرية زاوية الميتين وقصر الصياد وقرية الكاب وجميعها بالصعيد	٢٠٣	٣٧٠٣
٧ العائلة السابعة منفيسية أيضا	٧٠ يوما
٨ العائلة الثامنة منفيسية أيضا	١٤٣ سنة	٣٥٠٠
٩ العائلة التاسعة اهناسية نسبة الى اهناس المدينة	١٠٩	٣٣٥٨
١٠ العائلة العاشرة اهناسية أيضا	١٨٥	٣٢٤٩

(تابع العائلات)

مدة الحكم الميلاد من سنة	قبل	(أسماء العائلات)
		لا يعلم لهؤلاء العائلات الأربع شئ قط من التاريخ حتى ظن بعضهم أن مصر كانت محكومة في هذه المدة بدولة أجنبية
		١١ العائلة الحادية عشرة ينسب لها مقابر ذراع أبي النجا التي بقرية القرنة ولا يعلم من أخبارها الا القليل
		١٢ العائلة الثانية عشرة طيبة ينسب اليها مقابر بنى حسن اللطيفة ومسله فرعون الموجودة الآن بالمطرية ومسله أخرى بالقيوم ولها
٣٠٦٤	٢١٣	بعض عائل بالسكرنك وهي التي أسست مدينة طيبة ووضعت مقياس النيل بوادى حلفه ويرى اسم بعض ملوكها على أبحار بحجة السلال الثاني وهذه العائلة والتي قبلها ليس لها فاصل يعين مدة حكم كل واحدة منهما على حدتها
٢٨٥١	٤٥٣	١٣ العائلة الثالثة عشرة طيبة أيضا ولا يعلم لها شئ من الآثار
٢٣٩٨	١٨٤	١٤ العائلة الرابعة عشرة طيبة أيضا وتاريخها مجهول مثل التي قبلها .
		١٥ العائلة الخامسة عشرة طيبة أيضا وفيها أغارت العمالة على مصر ومكنوا مدة العائلة السادسة عشرة والسابعة عشرة وكان تختتم مدينة تنيس وتعرف باسم صان بمدينة الشرقية وفي ذلك الوقت انقسم ملك مصر الى قسمين أحدهما بيد الوطنيين والثاني بيد العمالة وكانت مدة هذا الاشتراك نحو خمسمائة واحد عشر سنة
٢٢١٤	٥١١	ولم يعد على ملك مصر من إغارة هؤلاء الأجانب غير الدمار ١٦ العائلة السادسة عشرة طيبة وتنيسية معا
		١٧ العائلة السابعة عشرة شرح ما قبله

(تابع العائلات)

مدة الحكم قبل الميلاد	سنة من سنة	(أسماء العائلات)
١٧٠٣	٢٤١	١٨ العائلة الثامنة عشرة طيبة فقط وهي التي أخرجت العمالة أوامة الهكسوس من الديار المصرية ثم ظهرت باعظم مظهر ونبغ منها كبار الملوك الفاتحين ولها اليد الطولى في بناء الآثار العديدة منها تحسين مدينة طيبة وبناء أو ترميم جلة معابدها ومما ينسب اليها عمل مقابر العصافيف أو العساسيف وبناء مدينة (أبو) والدبر البحري وصنمى ممنون المعروفين باسم شامة وطامة وكانا أعجوبتين في تلك الاعصار القديمة
١٤٦٢	١٧٤	١٩ العائلة التاسعة عشرة طيبة أيضا ولها مالمس الفتمن الفخار وشدة البأس كما اشتهرت بالعمارات والمباني حتى لا يكاد يرى بمصر مكان أثرى الا ولها به عمل منها معبد الاقصر ومعبد الكرنك والقرنة والعراية المدفونة والسودان وآسيا الغربية وبلاد الشام والحجاز وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر وفي أيامها خرج بنو اسرائيل من مصر على أشهر الأقوال
١٢٨٨	١٧٨	٢٠ العائلة المتمة للعشرين طيبة أيضا ولها بعض ما ترحسنا منها ما هو بمدينة طيبة وما هو بمدينة (أبو) وغير ذلك وفي مدتها دخل الفنيقيون أو الكنعانيون أرض مصر وفيها ابتدأ اضمحلال دولة الفراعنة ونازعت الكهنة الملوك في تاج الملك
١١١٠	١٣٠	٢١ العائلة الحادية والعشرون طيبة وتنسب معا لان الملك كان منقسما الى قمين أحدهما بيد الكهنة بالصعيد والآخر بالبحيرة وقد عاشت وماتت هذه الدولة ولم تفعل شيئا ما يدل على نفرا أيامها لانها كانت مختلفة الكلمة ولها ينسب بناء معبد تنيس

(تابع العائلات)

مدة الحكم قبل الميلاد	أسماء العائلات
٩٨٠	١٧٠ العائلة الثانية والعشرون بوسطية (نسبة الى تل بسطه بجوار الزقازيق باقليم الشرقية) وكانت أيامها فتنا ونحنا ولها ما أثر قليلة وفي مدتها سافر عون شيشاق الى بيت القدس وغلب رجعا مع ابن سيدنا سليمان عليه السلام واستولى على المقدس الشريف وأخذ منه الدر وع السلبيانية والاواقي المقدسة وكر راجعا
٨١٠	٨٩ العائلة الثالثة والعشرون تيسية وكانت أيامها زمن مشاغبات داخلية وهزقت الديار المصرية كل ممزق تعدد أرباب الحل والعقد فكان يحكمها عشرة من ملوك الطوائف وأغلبهم من المشواشين الذين اغتصبوا الملك بطريق التعدي أما ملحقات مصر ومضافاتها فجميعها رفعت لواء العصيان وخرجت عن الطاعة
٧٢١	٦ العائلة الرابعة والعشرون صاوية (نسبة الى مدينة صا الحجر) ولا يعلم لها أمر ولا نهي لانها عبارة عن ملك واحد فقط
٧١٥	٥٠ العائلة الخامسة والعشرون اتيوبيه ولها مبان قليلة منها حائط بالكرك ومعبد صغير به وفي سنة ٩٤٤ أظهر الحفر في تلك الجهة بعض أبقار أثرية يظهر من حالتها أنها كانت في معبد هنالك وهدم
٦٦٥	١٣٨ العائلة السادسة والعشرون صاوية وفي أيامها اهتمت بتحسين الوجه البحري وتوحدت الكلمة وانتظم حال الحكومة ودخل اليونان حتى كانت عساكر مصر حكمة من يونانيين ووطنيين وفي مبدأ حكمها رحل كثير من عساكرها الى بلاد السودان وقطنوا بها لمأرا وامر اجهة اليونان لهم في المراتب
٥٢٧	١٢١ العائلة السابعة والعشرون فارسية ولها بعض نقوشات بوادي الحمامات بقرب قنا وعلى أسوار مدينة (أبو) بالصعيد غير أنهم ادمرت كثير من آثار مصر وفتحت قبور الموقى ونشت الاموات

(تابع العائلات)

قبل الميلاد	مدة الحكم سنة	(أسماء العائلات)
٤٠٦	٧	٢٨ العائلة الثامنة والعشرون صاوية وكانت في اضطراب من تهديد الاجحام لها وهي عبارة عن ملك واحد فقط
٣٩٩	٢١	٢٩ العائلة التاسعة والعشرون اشمونيه ويقال لها منديسية وقضت زمانها في التجهيزات الحربية لصلامة الاجحام الذين كانوا يرجعونها بارسال الجنود الكثيرة
٣٧٨	٣٨	٣٠ العائلة العاشرة الثلاثين ممنودية وهي آخر دولة الفراعنة لان من بعد فرار آخر ملوكها الى بلاد النوبة لم يعد مصر تحتها الاهلي الى الان وكانت جميع مدة هذه العائلة كالتي قبلها
٣٤٠	٨	٣١ العائلة الحادية والثلاثون فارسية ولم تفعل شيئا سوى الدمار وباستيلاؤها انتهت الدولة الفرعونية كما أسدنا
٣٣٢	٢٧	٣٢ العائلة الثانية والثلاثون مقدونية (نسبة الى مدينة مقدونية) وفي أيامها بنيت مدينة الاسكندرية وصارت تحتها لمصر ولهذه الدولة بعض عمارات بجزيرة الفتيحة (جزيرة البرية أو جزيرة اسوان)
٣٠٥	٢٧٥	٣٣ العائلة الثالثة والثلاثون يونانية وتعرف بدولة البطالسنة وتحتها الاسكندرية أيضا ولها أعمال كثيرة بارض مصر منها ما هو بجزيرة البرية وما هو بمدينة طيبة ودير المدينة ومدينة (أبو) وادفو وكوم امبو والكاب وديندره وغير ذلك
٣٨١	٤١١	٣٤ العائلة الرابعة والثلاثون رومانية وقاعدة مصر الاسكندرية أيضا ولها بعض تحسينات بالمعابد والعمارات المصرية القديمة وكثير من النقوش والنقوش البريانية منها ما هو بجزيرة اسوان واسنا وكوم امبو ومنها ما هو بديندره الصغير وكان القيصر ديسيوس الروماني

(تابع العائلات)

مدة الحكم الميلاد من سنة	بعد سنة	(أسماء العائلات)
١١٨	٧٥٠	٣٨ الدولة العباسية الاولى وتحت مصر الفسطاط أيضا وفي أيامها بنيت العسكر (ومكانها الآن السكمان التي خلف جامع احمد بن طولون) فصار مدينة عظيمة وفتح الهرم الكبير الذي بالجيزة على يد المأمون ابن هرون الرشيد بعد ما صرف عليه مبالغ جسيمة واتسع نطاق المعارف وظهرت الدولة الطولونية
٣٧	٨٦٨	٣٩ الدولة الطولونية وتحت مصر القطائع التي بناها ابن طولون وكانت تقدم من المقام الزينبي الى مقام زين العابدين الى الجامع الطولوني الى المنشية التي أسفل القلعة وبانه قضاء هذه الدولة ابتدأ خرابها
٢٨	٩٠٥	٤٠ الدولة العباسية الثانية وتحت مصر الفسطاط وكانت جميع أيامها زمن قتل ومحن ولم يعد على مصر منها أدنى فائدة
٣٤	٩٣٣	٤١ الدولة الاخشدية وتحت مصر الفسطاط ولم تنل شيئا يستحق الذكر
٢٥٠	٩٦٧	٤٢ الدولة الفاطمية وتحت مصر القاهرة وفي أيامها بنيت القاهرة والجامع الازهر والجامع الحاكم وفيها خربت الفسطاط الخراب الاول في زمن الخليفة أيام المستنصر بالله حتى أكل الناس بعضهم وفيها أيضا كان ابتداء قيام الحروب الصليبية لاخذ بيت المقدس الشريف وفي آخرها أحرقت الفسطاط وتم خرابها أيام العاضد بالله الفاطمي آخر خلفائها
٧٨	١١٧٢	٤٣ الدولة الايوبية الكردية وتحت مصر القاهرة أيضا وفيها بنيت قلعة الجبيل وسور القاهرة الباقية آثارها الى الآن وحفر بئر الخازون وبهدمت جملته اهرام كانت بالجيزة على يد بهاء الدين قراقوش وبنيت مدينة المنصورة وفيها أيضا وقع بمصر القحط الذي لم يعهد مثله حتى أكل الناس أولادهم وفتحوا المقابر وأكلوا رمم الموتى وفيها أخذ

(تابع العائلات)

مدة الحكم بعدد السنين	الملك	(أسماء العائلات)
		الافرنج مدينة دمياط وأسر ملك الفرنسيس وعقل بدار ابن لقمان ولها جلد ما تر حسناء
١٢٥٠	٢٦٧	٤٤ دولة المماليك وتخت مصر القاهرة وهي تنقسم الى ممالك تركمانية والى ممالك شركسية وفيها بنيت أغلب مساجد القاهرة وقد اشتهر بعض ملوكها بالظلم وأخذ أموال الناس بالباطل وانتهت بقتل الغورى وتغلب السلطان سليم على مصر (راجع الخطط التوفيقية جزء سابع ص ١٥ وما بعدها)
١٥١٧	٣٧٦	٤٥ الدولة العلية وهي الحاكمة الآن وتخت مصر القاهرة وفيها دخلت الفرنسيس واستولت عليها نحو الثلاثة أعوام ثم صارت مصر ولاية ممتازة وراثية للعائلة المحمدية العلوية وفي أيامها زادت أرض مصر الزراعية نحو الثلاثة ملايين من الأفدنة ومن حواشها حريق القلعة وقتل الغز وقتوح السودان الى خط الاستواء جنوبا ودارفور غربا والبحر الهندي شرقا وامتدت بمصر السكك الحديدية وكذا الاسلاك التلغرافية حتى وصلت الى بلاد السودان وحفر خليج السويس فاتصلت مياه البحر الابيض المتوسط ببحر القلزم وسهلت الملاحة ما بين أوروبا والهند وبذلك انفصلت قارة آسيا عن قارة افريقيا التي صارت أكبر جزائر الدنيا ودخلت الانكليز بمساعدة أوباغراء الافرنج واستولوا على نجر رشيد وطرده منه ثم كانت الفتنة العربية ودخول الانكليز للمرة الثانية وانفصال السودان بعد ظهور المتهدي به والله الموفق للصواب

الفصل الرابع (في الرحلة من أسيوط الى العرابية المدفونة)

كيلومتر

٢٥ من أسيوط الى أبي تيج

٤٣ من أبي تيج الى طهطا

٤٢ من طهطا الى سوهاج

١٨ من سوهاج الى المنشية

٢١ من المنشية الى جرجا

١٣ من جرجا الى البلينا

٥٥٦ من بولاق مصر الى البلينا

فإذا خرجنا من أسيوط وقصدنا الجنوب فأننا نرى بندرا أبي تيج وهناك قرية البدارى وقرية الخوالد الواقعة في شرق النيل وبهما كثير من المغارات المتحوتة في الجبل وأغلبها خال من النقوش مثل مغارات قرية الغنايم الواقعة في الجبل الغربي غير أن بعضها يشابه بعض مقابر باب الملوك لكنها صغيرة جدا ثم نقصد قرية قاو الكبير الواقعة في شرق النيل ومقابرها مهمة لأنها قديمة جدا من عمل العائلة الخامسة والسادسة وخطها بارز وقد سطر الله عليها المقادير والحجارة فألفوا جانبها من العام الماضي والذي قبله مع أنها مهمة جدا للتاريخ ويجوزها من جهة الجنوب عمارة من اللبن الجاني المحتوم عليه باسم أحد الملوك تشبه الهرم يبلغ ارتفاعها نحو الخمسين مترا وهي مكوّنة على الجبل وعلى نحو ثلث ساعة منها مقابر منحوتة في جوانبها كأنهم منازل بها أروقة تعلو بعضها بعضها وأغلبها خال من النقوش وقد سطر الله عليها تجارا لا تملكه فنبشوا جميع قبورها

ولما وصلت الى بندر سوهاج أخبرني حضرة مديرها أن بالجبل الغربي مقابر بها آثار كثيرة فتوجهت لرؤيتها مع طلوع الشمس وصحبتني الخبير وبعض العرب وأحد العمد والخبراء فخاصعدنا بالجبل الاقوى علينا سلطان الحر وبسط بساط الجمر وعصفت ريح الدبور كالتنور المسجور وانفجرت ينابيع العرق وركبتنا طباقن طبق وكنا كلما نسير يشتد علينا الخطب الخطير فها كان الظهر الا وكانت الهاجة تنضج الجلود وتذيب الجلود

وكتارة فنجوب الصحصح الاقفر وأخرى فخترق القاع الاعفر ونمر على سهول وقفار
بهارمال كوج البحار ونرى كتبنا من الاحجار لها سناء يأخذنا ابصار كأنهم اقطع البلور
أو الثلج المنشور وكنا ترقى بالجمال قلل الجبال ونهبط فى الاودية ونصلى شواطىء الهالوية
ومازلنا نجلول ونجوب حتى مالت الشمس الى الغروب وقدمسنا اللغوب وماوصلنا تلك
المقابر الا بعد ما بلغت القلوب الحناجر من مكابدة الهواجر ثم نزلنا النستريح وقد لفتحت
وجوهنا للريح أما المقابر فكانت منحوتة كالآبار فى صميم الاحجار ومردومة بالزراط
والخراسان المجهول علمه الآن وبامتحانها علمت أن المعول لا يعمل فيها ولا يقوى على
فتح فيها ثم تركناها وركبنا الجمال وقصدنا جهة الشمال ومازلنا فى سير ونعجب وعناء ونصب
الى أن لبس الليل جلبابه وأفرغ علينا هابه فاضطجعنا والوحوش تدانينا والذئاب
تنادينا ولما انبج النهار قصدنا مكان الآثار وحشنا الركاب حتى وافينا جبلا قد عانق
السحاب فعلمنا من الخبر أنه لا سبيل الى المسير فهناك ترجلنا عن الدواب وتركناها
مع بعض الاعراب ثم سمرنا على الاقدام ثلاث ساعات بالتمام وفاجأتنا الهاجرة بالهجوم
تجريدل السموم واشتعلت البسيطة من وقدة الحر حتى خلناها واديا من الجمر والنهب
الجو واشتد زفير النور وصارت الرمضاء كالنيران حتى ركب النمل العيدان وغلبت
جمرة القميط وكدنا تميز من الغميط وانجست عيون العرق واستولى علينا القلق ثم تمنا
فى تلك الوهاد وما كان معنا ماء ولا زاد فنزلنا فى واد تضل فيه الجبان ولا تهتدى اليه
مردة الاعوان كثير الشعوب متشابه الدروب وكان اعترانا التعب وأوقد العطش
فى جوفنا جرة اللهب فبقينا أحير من ضب وأذهل من صب لا يقربنا قرار ولا يطاق وعنا
اصطبار وأخذنا الدليل يبحث على السبيل ولم يجد اليه من سبيل فغشينا من الهم
ما غشى آل فرعون من اليم ووقعت على الارض فاقد الحواس موقنا بجحلول الباس
وصارت الجماعة تجرى من هنا الى هنا وتضرع الى الله الهنا وكانت ألسنتهم التوت
وأجسامهم انصوت ووجوههم تغيرت وعقولهم تحيرت وأنالم أزل مطروحا على الحجارة
الملتببة بنار الحرارة ثم أتى الخبير وأوعزنا بالمشير وزعم أنه عرف المكان وانفقات
عين الشيطان فقت وأنغير قادر على الكلام وصارت الدنيا فى وجهى كالظلام مع أن
الحريقكى نار الهجر ويذيب قلب الحجر ثم أدركنا واديا تحفه الكهوف المرتبة الصفوف

لا يحصرها حسب ولا يحصرها كاتب مملوءة بمونة تميل الى الحمرة كأن عليها خاتم القدرة لا يؤثر فيها الحديد الا في الزمن المديد ثم تركناها ونحن في أسوأ حال من الظلم أو حر الجبال ومازلنا نقاسي الشدائد في تلك الفدافد الى أن رأينا البلاد كالخيال فارسلنا خلف الركائب والرجال ولما أتت شربنا وطرنا وعدنا الى ما كنا ثم ارتحلنا الرواحل حتى أتينا السواحل واني أحمد الله على السلامة في السفر والاقامة

(رجع) ثم نصل الى قرية البلينا الواقعة في جنوب بندرجيا ومنه الى قرية العربية المدفونة نحو الساعتين وليس به الا الآن غيراً كام مكومة وأطلال متهدمة أما آثارها فاربعة أشياء أولها معبد سبتي الاول ثانياً معبد ابنه رمسيس الاكبر (وهما من العائلة التاسعة عشرة) ثالثاً مدفناً أوزيريس (ومكانه مجهول الآن) رابعها المقابر التي بجواره

أما معبد سبتي فجميعه مزين بالرسم البديع المحكم الصنعة لكنه لا يخرج عن حدود لوحات معبد دندره وسماي الكلام عليه وكل رسم وجد به اسم الملك أو صورته كان من حسناته أعجوبة للنظرين وإذا قارنا زينت به بما في معبد رمسيس الاكبر وجدناهما على طرفي نقيض وبينهما بون بعيد لان الثاني به عيوب ظاهرة نشأت من الاهمال في الصنعة كأن بالاول رموزاً كثيرة خفية عسرة الفهم تفوق صغوبتها جميع ما بالمعابد المصرية الباقية من ذلك مخالفة وضع جناح المعبد من جهة الجنوب حتى صار كأنه لغز لا يمكن فك معاه ومنها اجتماع صورتى الاب والابن مع بعضهم با كيفية خاصة وغاية ما قالوه في ذلك هو اما أن رمسيس اشتراك مع أبيه في الحكم وهو يافع واما أن المعبد بنى مدة اشتركا كهما معاً

أما وصفه فهو أنه مبني بالجر الجيري الأبيض النقي وأرضه منحدره قليلاً الى الغرب وبه ايوانان عظيمان يفصلهما عن بعضهما جدار من الحجر وبهما أساطين (عمد) عليها نقوش جميلة لكن هادنية وعلى الحائط الجنوبي كتابة يعلم منها جميع ما صنعه رمسيس الاكبر من الاصنام والتماثيل التي نصبها بدينى طيبة ومنقوس لقصد تخليد ذكر أبيه وأنه شهيد أبواب المعبد وختم عباراته بوصف نفسه حينما كان صغيراً وما ناله من الرتب السامية حالة شبليته وفي رجب المعبد صفتان من العمد بهما ٢٤ عموداً وعلى حيطانها صورة الآلهة وهو يقدم لهم القرابين وبلى ذلك أسماء الجهات التي كان حاكم عليها وبفنائها ثلاثة صفوف من العمد بهادسة وثلاثون عموداً سبعة منها خاصة بكل من (هوروس) و (ايزيس)

و (أوزيريس) و (أمون) و (هرماخيس) و (فتاح) وسابعها خاص بالملك سيتي ولها سبعة محاريب أو غرف معتودة ستة منها للمعبودات المذكورة والسابعة للملائكة المذكورة وهو مصورها كأنه جالس على قضبان تحمله المعبودات وأمامه صورته خاضعة له كأنها تعبده فهو يعبد نفسه بنفسه وهذا من أغرب خرافاتهم وربما كان تخيل أن روحه ت ظهرت من جميع الناس والأرجاس حتى صارت في أعلى علمين والتحق بالآلهة في عالم الملكوت فهو يعبدها في هذه الحياة الدنيا والله أعلم بما وسوس له شيطانه وكأنه ما كفاه عبادة رعيته له حتى عبد نفسه وجميع نقوش هذه الغرف عبارة عن صورته تعبد صور الآلهة وفي نهاية المعبد من جهة الجنوب قاعة بها أسماء الملوك التي حكمت مصر قبله مفتحة باسم من رأس الفراغمة وخشمة باسم سيتي الأول وعدد الجميع ٧٦ ملكا وبها صورته وصورته ابنه قائمان أحدهما يجزى والآخر يزل القصائد الدينية

أمام معبد رمسيس الأكبر فواقع في شمال معبد سيتي المذكور وقد اعتراه الخراب التام حتى صارت أركانه قيما وقعودا وحيطانه ركعا وسجودا لا تبلغ أعلى نقطة فيه أكثر من متر ونصف ومن هذا المعبد أخذ الانكليز رواق أسماء الملوك الموجود الآن في دار تحفهم ولذلك نشر بناعن وصنعه صفيحا

أما قبر (أوزيريس) فهو إلى الشمال من معبد رمسيس الأكبر وهناك ترى سورا وাসعا مبنيا باللبن ظن بعض المؤرخين أنه مكان مدينة (طانس) القديمة التي هي وطن الملائكة منا وذو قدماء المؤرخين أن قبر (أوزيريس) موجود في هذه الجهة ولذا كانت قرية العربنة كقبلة يؤمنها جميع المصريين ويدفنون بها موتاهم تبركا بقبر معبودهم المذكور راجع كنيته قتل هذا المعبود في آخر الذاب عند ذكر المعبودات وقال (بلوتاركه) ان مياسير المصريين وأغنياءهم كانوا يأتون من كل فج عميق ومكان صحيح ليدفنوا موتاهم بجوار قبر هذا المعبود وذكر ماريت باشا ان هذا القبر ليس له أثر معروف الآن في هذه الجهة ولكن ربما يكون تحت الكوم السلطاني أو بجواره وهو قل عظيم نشأ من بناء المقابر فوق بعضها مع تعاقب الأزمان وأن القبر فيه له فائدتان أحدهما أننا كلنا نتمتع في الحفر نجد المقابر أقدم من التي فوقها حتى نصل إلى متابر العائلة الأولى وثانيتهما يوشك أننا نعتز ذات يوم على قبر المعبود المذكور أقول لما توجهت إلى قرية العربنة المدفونة سنة ١٨٩٢ مسيحية

وجدت الفلاحين نقلوا أغلب هذا الكوم الى غيطانهم ولم يبق منه الا القليل ولعلهم أخذوا القبر وسدوا به أرضهم فتحول الى زرع أكلته البهائم ولما توجهت في شهر سبتمبر سنة ٩٤ الى جهة العرابية لم أجد للتل المذكور الا بعض أكلت صغيرة أما المتبارفة تد ما بين الجبل وأطلال هذه القرية وطولها مسيرة ساعة وأكثر وقد نبشت مصالحة حفظ الآثار أغلبها واستخرجت منها أحجارا كثيرة مكتوبة تعرف عندنا باسم الشاهد وجميعها موجود الآن بالمتحف المصري ومنها علمنا أنها كانت للعائلة السادسة والثانية عشرة والثالثة عشرة وأغلب قبور هذه الأخيرة مبنى على هيئة أهرام صغيرة جوفاء مقببة وفي بعضها بروز كالأسرطة تبرزواياها المتقابلة وتقاطع في المركز تعرف في فن العمارة باسم العقود المتصلبة وبالجملة قد يوجد الى الآن بقية العرابية المدفونة آثارا ومعايد مطمورة بساقي التربة قد بنت الاهالي فوقها دورهم ومنازلهم انتهى ما أردنا تلخيصه

الباب الخامس

(في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد)

ينحصر أهم آثار مصر الوسطى في أربع مواضع وهي مدينتان ومقبرتان أما المدينتان فهماعين شمس بقرب المطرية ومنفيس أو ميت رهينة والمقبرتان هما اهرام الجيزة ومقابر سقارة

أما عين شمس واسمها القديم (أن) فكانت مدينة قديمة جدا مقدسة عندهم لأنها كانت مرصدة على معبودهم (رع) أي الشمس وكان بها مدرسة كلية جامعة ولشهر تماسعى اليها كل من سولون مشرع اليونان وأفلاطون الحكيم وفيثاغورس لتلقى العلوم بها وفي مدة رمسيس الثالث (أحدم لولئ العائلة العشرين) بلغ عدد طلبة العلم بأحدهما كلها اثني عشر ألف طالب ويرى بها الآن ما يعرف باسم مسلة فرعون وهي أقدم المسلات المصرية لأنها من عمل أوزرتسن (من العائلة الثانية عشرة) وعلمها اسمه وطولها ٢٠ مترا و ٢٧ سنتيا وقد رأى عبد اللطيف البغدادى في سياحته بمصر سنة ١١٩٠ ميلاديه جولة آثار بالمطرية منها مسلتان متوجحتان بتاجين من نحاس كالقبع تنجبرا وسالا على بسيطهما وقال محمد بن ابراهيم الجزرى في تاريخه (وفي رابع شهر رمضان سنة ٦٥٦

مسلة المطرية (عين شمس) بأربعة أوجهها (صحيحة ٥٢)



هجرية وقعت إحدى مسلاتي فرعون التي بارض المطرية فوجدوا داخلها مائتي قنطار من نحاس وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار^(١) وفي سنة ١٨٥٨ مسيحية ظهر بها أحجار كان أعدها طوطميس الثالث (أحدم ملك العائلة الثامنة عشرة) لتوسيع أحدها كلها وقال استرابون الجغرافي ان ابتداء خراب هذه المدينة كان على يد قمير ملك العجم أما الآن فلم يربهم غير سور المعبد والمسلة السالفة الذكر وسبب خرابها به هذه الحالة هو عين سبب خراب مدينة (أبو) ومدينة (ذندره) (والعراية المدفونة) وغيرها وهو دخول الديانة المسيحية التي هدمت الآثار الجليلية أو جعلتها أساكن أما الاطلال التي حول المسلة فهي آثار المدينة القبطية لا آثار عين شمس الحقيقية وقال المقرري قال جامع البيرة الطولونية كان بعين شمس صممهقدار الرجل المعتدل الخلق من كدان أبيض محكم الصنعة يتخيل من استعرضه أنه ناطق فوصف لأحد بن طولون فاشتاق إلى تأمل دفنها وندوسه عنه وقال مارآه والقط الاعزل فركب اليه وكان هذا في سنة ثمان وخمسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتنائه من الأرض ولم يترك منه شيئا ثم قال لنندوسه خازنه ياندوسه من صرف مناصبه فقال أنت أيها الأمير اه

أمام مدينة منفيس المعروفة الآن باسم ميت رهينة فهي أكبر المدن القديمة وربما وجد بها بقايا من بناء العائلة الأولى والثانية والثالثة لأنهم أقدم العواصم المصرية ومن إنشاء الملوك (منا) أول فراعنة مصر وذكر استرابون أن مدينة منفيس تمتد إلى سهول جبال ايبيا وذكر عبد اللطيف البغدادي أن طولها نصف يوم وعرضها كذلك غير أن عمليات الحفر التي أجرتها الحكومة المصرية في تلك الجهة لم تحقق جميع هذه الأقوال والظاهر أنها كانت مستطيلة جدا بحيث تصل إلى مدينة الجيزة شمالا وقرية الشمجب جنوبا والديمل على ذلك أنه يوجد الآن بارض المزارع أحجار قديمة وجد مدفونة تحتها وأغلبها بقرية ميت رهينة التي كان بها معبد فتاح المعروف عند اليونان باسم فلكان أو اله النار وينسب إلى هذه المدينة كثير من الأهرام كهرم أبي صير وأهرام سقاره ودهشور وفي مدة العائلة الرابعة والخامسة والسادسة اتسع نطاق عمارتها ثم أهمل شأنها بالكلية مدة العائلة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة ثم استولى عليها العمالة فوكت في الاضمحلال إلى الآن

(١) هذه عبار فيها نظريون معانهم كانت بالعرويس وفيها الذهب بالعميل المنسوبة

تمكن ملوك العائلة الثامنة عشرة من طردهم فعاد اليها مجددا الاول ثم دارت عليها الدوائر
ثانيا بتغلب الاشوريين والزنوج والمجم عليها وكان بها بعض محاسن من رونقها القديم
مدة حكم اليونان وأخبار استرابون الجغرافي أنه لما زارها وجدها عبارة عن أنقاض مكومة
وأطلال متقدمة

واليك طرفا من روافد عبد اللطيف البغدادي في كتاب الافادة والاعتبار صحيفة ٢٢ قال ومن
ذلك الآثار التي ببصر القديمة وهي منف التي كان يسكنها الفراعنة وكانت مستقر ملوكها
فهذه المدينة مع سعتها وتقدم عهدها وتداول الملل عليها واستتصال الامم اياها من تعفية
آثارها ومخبر رسومها ونقل جدارتها وفساد أبنيتها وتشويه صورها مضافا ذلك الى ما فعلته
فيها مدة أربعة آلاف سنة فصاعد تجد فيها من الجباب ما يقوت فهم المتأمل ويحصر دونه
البليغ اللسن وكلما زدت تامل زادك عجا وكلما زدت نظرا زادك طربا ومهما استنبطت
منه معنى أنبأك بما هو أغرب ومهما استأثرت منه علما ذلك على أن وراءه ما هو أعظم فن
ذلك البيت المسمى بالبيت الاخضر وهو حجر واحد تسعة أذرع ارتفاعا في ثمانية طولا
في سبعة عرضا الى أن قال وعلى ظاهره صورة الشمس مما يلي مطلعها وصور كثير من
الكواكب والافلاك وصور الناس والحيوانات على اختلاف من النصبات والهيئات
فن بين قائم وماش وماد رجلية وصافهما ومشم للخدمة وحامل آلات ينبي ظاهرا لمرآته
قصد بذلك محاكاة امور جليلة وأعمال شريفة وهيآت فاضلة واشارات الى استمرار غامضة
وانهم لم يتخذ عبثا ولم يستغنى عن صنعها الوسع لجرد الزينة وقد كان هذا البيت مكانا على
قواعد من حجارة الصوان العظيمة الوهيمة حفرت تحتها الجبهة والحقي طمعا في المطالب فتغير
وضعه واختلف مركزه وثقل بعضه على بعض فتصدع صدوع الطيفة الى أن قال وحجارة
الهدم متواصلة في جميع أقطار هذا الخراب وتجده هذه الحجارة مع الهدم المحكم والوضع
المتقن قد حفر بين الحجرين منها نحو شبر في ارتفاع أصبعين وفيه صدء النحاس وزنجيرته
فعلت أن ذلك قيودا للحجارة ورباطات بينها ثم يصب عليه الرصاص وقد تبعها الاندال
المخدودون فقلعوها من اشاء الله تعالى وكسروا كثيرا من الحجارة ليصلوا اليها ولعمري الله
لقد بذلوا الجهد في استخلاصها وأبأنواع تمكن في اللؤم وتوغل في الخساسة الى أن قال
واذا رأى البيت هذه الآثار عذرا القوم في اعتقادهم في الاوائل بأن أعمالهم كانت طويلة

وجثثهم عظيمة أو أنه كان تلهم عصا اذا ضربوا بها الخرسى بين أيديهم الى أن قال وأما الاصنام وكثرة عددها وعظم صورها فأمر يفوق الوصف ويتجاوز التقدير وأما اتقان أشكالها واحكام هياكلها والمحاكاة بجم الامور الطبيعية فوضع التعجب فى الحقيقة فمن ذلك صنم ذرعناه سوى قاعدته فكان ينفوا وثلاثين ذراعا وهو حجر واحد من الصوان الاحمر وعليه من الدهان الاجرم يزدحم تقادم الايام الاجدة وقال ولقد شاهدت كبيرا منها وقد نحت من ضلعه حتى قطر هاذراعا ولم يظهر فى صورته كبير تشويه ولا تغيير بين اه

أما الآن فليس بها غير نخيل، غروس فى تلال تلك الاطلال وبعض جذر بقيت من تلك المباني النخيمة وعمد مكسورة وتماثيل منهشومة منها ما هو مرسى كوز فى التراب ومنها ما هو ملقى فى الطين والوحل شذر مذر وآل أمر هذه العاصمة الى ما ترى بعد ما لعبت دورا مهما فى تاريخ العالم القديم

أما الاهرام فسوف يأتي ذكرها فى الباب الآتى وأما مقابر سقارة فهى أهم وأكبر مقابر الدولة المنفيسية لانها تمتد فى سهول الرمال الغربية نحو سبعة كيلومترات طولا ويختلف عرضها ما بين ٥٠٠ متر و ١٥٠٠ متر ومن المحقق أنه لا يوجد فيها بقعة الا وقلبتها أيدي الناس جله مزارق دعيما وحديثا حتى صار منظرها الآن عبارة عن أنقاض ورمال مكومة فوق بعضها ومهما سارا الانسان فيها لا يظا غير آبار مهدومة ومطمورة بساى التراب وأسوار من الآجر واللبن أخنت عليها الايام وأكمان ومدر وأحجار تعيق سيره ولا يقع نظره الا على عظام نخرة وأكفان بالية تتخبر أنه فى مملكة الاموات وكفات الرفات

وفى الجهة الغربية يرى الانسان مكانا يعرف باسم سرايوم وقد تكلم عليه استرابون وذكره سياخو اليونان فى رسائلهم غير مرة وقد استكشفت حديثا ما ريت باشا سنة ١٨٥٠ مسيحية وهو مدفن العجل أليس معبودهم وكان من عادتهم أنه متى نفق بالموت خنطوه وواروه فى هذا المدفن وهو عبارة جسيمة لم تبق منها الايام غير المتابر المتخوة تحت الارض وجميع هذا المدفن ينقسم الى ثلاثة أقسام أحدها وهو أقدمها ينسب الى العائلة الثامنة عشرة ومقابر منفصلة عن بعضها ومستورة الآن بالرمال ثانيا ينسب الى الملك شيشاق أحد فراعة العائلة الثانية والعشرين الى طهرقة أحد ملوك العائلة الخامسة والعشرين السودانية وهذا القسم عبارة عن سرداب تحت الارض به جله قاعات كل

واحدة منها مدفن للجبل على حدته بيد أنه لا يتيسر رؤيته لسقوط سقف بعض جهاته
وتصدع باقيه أما القسم الثالث فينسب إلى أيام الملك أبساميطيق الأول رأس العائلة
السادسة والعشرين وإلى آخر ملوك البطالسة وهذا القسم يشابه ما قبله بل أكبر وأعظم
منه ومحيطه ٣٥٠ متر وطول أكبر أضلاعه ١٩٥ متر وبه أربعة وعشرون ناووسا
من الجرانيت وزن كل واحد منها ٦٥,٠٠٠ كيلوجرام وكان من عادة أهل منفيس أن تأتي
في أعيادهم لزيارة موقى هؤلاء العجول ويضعون حجرا مكتوبا عليه تاريخ اليوم والشهر
والسنة من حكم ملك عصرهم ووجدت هؤلاء الحجارة الآن

وعلى نحو ربع ساعة من الشمال يرى الإنسان أربعة قبور أحدها لمن يدعى (قي) وثانيها
لن يدعى (فتاح حوتب) وثالثها إلى (ميرا) ورابعها إلى (قابين)

وفي الجنوب الشرقي من الهرم الأكبر يرى الإنسان ما يسميه العوام باسم أبي الهول وهو
عبارة عن حفرة هائلة فتمت على شكل حيوان برأس آدمي وحبشة سبع وكانت رأسه
مكتوبة ومحيت بتقدم الأعصار ويبلغ طول هذا التمثال نحو ١٩,٨٠ مترا وطول الأذن
١,٩٧ متر وطول الأنف ١,٧٩ متر واتساع النحر ٢,٣٢ متر وعرض الوجه من تنو
الخد إلى مثله ٤,١٥ متر ولم يزل تاريخ هذا التمثال مجهولا إلى الآن رغم أن شدة البحث
والتنقيب فتهجس بخاطر المؤرخين أولا أنه من عمل طوطوميس الرابع أحد فراعنة
العائلة الثامنة عشرة ثم علم بعد ذلك من خبر موجود الآن بالمتحف المصري أن هذا التمثال
العظيم كان موجودا حينما صدرت أوامر الملك (خفو) أحد فراعنة العائلة الرابعة
بتجديدهما يلزم من المباني وعلى ذلك فهو من أقدم المعبودات المصرية ويسمى عندهم
(أرماخيس) وتسميه الأفريخ الآن (اسفنكس) وكان هذا الاسم علميا في بلاد اليونان
على حيوان خرافي

ويجوز أن أبي الهول بناء أعرب منه كأنه لغز يراد فك معناه من علماء الآثار وقد عجزوا عنه
ولاشك أنه من عهد بناء الأهرام ولا يعلم الغرض منه إن كان معبدا أو قبرا أو هرما مهدوما
فإن قلنا أنه معبد رأينا به ستة مخادع له أبواب ضبابها كالأبواب الموجودة بداخل الهرم الأصغر فإذا
قطعنا النظر عنها وبخبرنا بهذا القول متعللين بدعوى أن القدماء لما اتخذوا أبا الهول
معبودا لهم اضطروا أن يجعلوا له معبدا يجاسبه قالوا لنا هذه دعوة من غير دليل لأنه لم يوجد

الى الآن معبد باق من تلك الايام حتى يمكن المقارنة بينهما. واذا سلمنا هذا القول لكم جدلا هل أرصدوه على أبى الهول أم أرصدوا أبى الهول عليه ولماذا جعلوا فيه هذه المخادع على هذا النمط اذ لا فائدة فيها كما أن شكلهم يخالف لجميع المعابد المعهودة الآن وان قلنا انه مسطبة أعدها والدفن موتاهم بجوار معبودهم تبركابه بكاقي المساطب التى حوله قالوا لنا وأين بئرها التى لا بد منها لكل مسطبة سيما وهيئة وضعه تخالف هيئة جميع المساطب

وان قلنا انه كان هراما دمه الايام بكاقي الاهرام التى كانت هناك ووجود مخدعه أعظم شاهد عدل لذلك قالوا لنا لو صح ذلك لترتب عليه أن يكون أكبر جميع الاهرام التى بأرض مصر لا نساعه مع اننا لم نجد لهذا الآن أدنى أثر يجعل هذا القول فى الكثرة الراجحة وعلى كل فهذا البناء عقدة لم تسمح لنا الايام بحلها ولعل المستقبل يسمح بذلك أما هم آثار الصعيد فكثيرة جدا ومنتشرة على شاطئ النيل وفى الجبال والمدن والقرى كالهياكل أو المعابد والمقابر القديمة ومقاطع الاحجار والعثور الاثرية وغير ذلك أما المعابد فأعظمها معبد ندره لانه باق بحالة جيدة الى الآن وسيأتى بيان ما اشتمل عليه ثم معبد العرابة المدفونة بديرية جرجا ومعبد الاقصر ومعبد الكرنك وهو أكبرها وأعجبها ودير المدينة والدير البحرى ومعبد رمسيس ومعابد مدينة (أبو) وكلها بمدينة طيبة القديمة بديرية قنا ومعبد اسنا وادفو ومعبد كوم امبو ومعبد جزيرة (فلبا) المعروفة بجزيرة أنس الوجود وكلها بمحا فطة الحدود

أما المقابر القديمة فتمامقابر بنى حسن الجميلة بديرية المنيا ومقابر (خون أنس) بجهة الحاج قنديل وتعرف بمقابر تل العمارنه ثم مقابر أسسيوط واسطبل عنتر المخفورة فى البحر ومقابر وادى سرجه والغنائم ومقابر قار والنواميس والبدارى والمعايدة وكلها بديرية أسسيوط ومقابر العصا صيف أو العساسيف وذراع أبى النجا وقرنة مرعى والشيوخ عبد القرنه ومقابر ببيان الملوك زهى أجل الجميع لانها كانت مقابر الملوك وكلها بجوار القرنة ثم مقابر اسوان العجيبة الوضع وسوف يأتى الكلام عليها فى مواضعها بالرحلة العلمية أما المغارات والكهوف ومقاطع الاحجار فشيئ يخرج عن حد الحصر أعظمها مغارة الشيخ عباددة ولا يتيسر للانسان أن يأتى على آخرها لتشعب دروبها وشدة ظلالها

ثم مغارة دير أبي حنس ومغار دير ريفه وكها بديرية أسيوط ثم مغار جبل السلسلة وغير ذلك مما يطول شرحه ويعمل القارئ من ذكره

أما التماثيل والاصنام فكثيرة جدا وأعظمها بالاقصر وأجفها صنم الرمس يوم
ثم صنم ممنون بالقرب من مدينة (أبو)

أما الصخور الاثرية والنقوش التي على الجبال وفوق سطحها فشيء يكمل عنه الوصف
ويقف القلم حائر عند بيانه وإذا أردنا استيفاء الكلام على وصف كل واحدة مما ذكرناه
لاحتجنا الى كتابة كراسة بل كراريس وليس الخبر كالعيان وجميع ما قلناه يسير بالنسبة لمالم
نذكره وهو قليل بالنسبة لما هو موجود ولم نعلم مكانه وأين هذا مما هو مر دوماً تحت التراب ولم
نجد له مكاناً وكهشياً قليل بالنسبة لما أثلثته الايام وهوشى يسير في جانب ما دمرته الا جانب
وهو لا شيء بالنسبة لما دمرته الديانة المسيحية وهوشى لا يذ كر بالنسبة لجميع ما صنعتته
يد القدماء ولله در القائل

وبادوا فلا تخبر عنهم * وما نواجيها وهذا الخبر

فن كان ذا عبرة فليكن * فطينا ففى من مضى معتبر

وكان لهم أثر صالح * فإين هم ثم أين الاثر

وقال سعيد بن كثير بن عقير كتاب قبلة الهواء عند المأمون لما قدم مصر فقال لنا ما أدرى
ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لى ملك مصر فقلت أقول يا أمير المؤمنين
فقال قل يا سعيد فقلت ان الذى ترى هو بقية مدمر لان الله عز وجل يقول ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كان يعرشون قال صدقت ثم أمسك

الفصل الخامس

(فى الرحلة العالية ما بين البلينا وقنا)

كيلومتر

٣٠ من البلينا الى فرشوط

١٣ من فرشوط الى قصر الصياد

٤٧ من قصر الصياد الى قنا

٦٤٦ من بولاق مصر الى قنا

ثم توجه الى الجنوب حتى نصل الى بندر فرشوط الواقع على الشاطئ الغربى للنيل وليس به ما يستحق الذكر غير بعض مقابر قديمة من مدة العائلة السادسة وفي بعض مغاراتها كتابة قبطية من أيام دولة الروم العيسوية بمصر

أما مدينة قنا الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل فهي بندر المديرية وليس بها شئ من الآثار لكنهم اشتهروا بعمل الفاخورة التى تؤخذ طينتها من مكان معين من أرض مرصدة على العارف بالله سيدى عبد الرحيم القناوى تبلغ مساحته نحو القيراطين وكسر من فدان وكلما انقذت طينته يغمره السيل فى كل سنة بطمي جديد يأتى به اليه من الجبل الشرقى فيمتزج بطمي النيل ويصير صالحا لعمل القلعة والوزير وغيرهما وفى سنة ١٨٩٢ حصل نزاع بين الفاخوريين وواحد من أولاد الشيخ رضى الله تعالى عنه فمنعهم من أخذ الطين منه وبلغنى من أحد أهالى البندر أنهم دفعوا له مبلغا وافرا فى ايجار الفدان الذى به هذه الطينة فلم يقبل لاستحكام العداوة التى بينه وبينهم مع أنهم كانوا قبل هذه المشاجرة يأخذون الطين من ذلك المكان بلا عوض وللأفرنج شغف كبير فى الاطلاع على عمل الفاخورة بهذا البندر

أما بلدة دندرة الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبينها وبينه نحو ٤٥ دقيقة وهى أمام بندر قنا ومن أعجب ما اتفق لى فى شهر أكتوبر سنة ١٨٩٢ انى كنت واقفا خلف المعبد من الجهة الغربية أمام صورة الملكة كليوباتره وصحبتى مفتش آثار دندره وبعض خفر المعبد فسمعت رنة ساعده دقت مرة واحدة فسألت المفتش عن ذلك فقال لى انها ساعة دقاقة بالمعبد فاستبعدت هذا القول منه لىكنى أخرجت ساعتى لانظرها فوجدتها واحدة وسمعت دقاقتى بعد الظهر ونظرت اليه فوجدته ينحك فسألته عن السبب فقال لى ان الذى سمعته ليس صوت ساعة ولا أدرى ما هو وانى أسمعته فى أغلب الساعات ما بين الضحى والعصر فى أماكن مختلفة من المعبد عند ما تكون الشمس مقابلة له فأسمع رنينا ولا أعرف مكانه فتارة يأتى من الجنوب وتارة من الغرب على حسب سير الشمس وقد بحثت كثيرا ولم أهتد للسبب ولم اسمع ذلك منه هالنى هذا الخبر وأخذت أستطلع مكان الصوت ولكن بلا فائدة ثم سألته عما اذا كان حدوثه منتظما مع الساعة الزمانية فأجابنى انه يتأخر من خمس دقائق الى خمس عشرة وقال لى أحد الخفر ان الصوت يكون أشد كلما كان الحرق أقوى فسألته عما اذا كان يسمعه على التوالى فى كل ساعة مضت

بلا انقطاع فأجابتني انه لم يلتفت لذلك فذهب بي العجب كل مذهب ولو كان أحد أخبرني به لما صدقت لكنني سمعت بأذني وأنا في اليقظة قائم على قدمي تحفني الناس وكلما مرت هذه الحادثة الغريبة بمخادتي أتذكر صوت الصنم ممنون المذكور في نواريج قدماء المؤرخين وسوف يأتي بيان في الرحلة العلمية بمدينة طيبة والذي علمته أنه حدث من بين التجارة الواقعة على ارتفاع خمسة أو سبعة أمتار عن يسار صورة الملكة كليوباتره وله مشابهة قوية بزنة الساعة الدقاقة المتوسطة الصوت ولعل السبب في ذلك هو عين ما قاله علماء الطبيعة في حدوث صوت الصنم ممنون والله أعلم بحقيقة الحال

ثم نرى في الجهة الشمالية على بعد نحو دقيقتين من هذا المعبد هيكل آخر صغير مشوها مر دوماً بالتراب وبه كثير من الصور السنيعة المنظر القبيحة الشكل والهيئة كأنها صور الشياطين مرسومة على بعض الجدران وتيجان الاعمدة وهذا المكان يعرف عند علماء الآثار باسم (تيفونيوم) أي مكان إله الشمس وسماء شميليون (ميميزي) وذكر علماء الآثار أن البطالسة كانت تبنى بجوار كل معبد شيدوه معبداً آخر يتقشون عليه هذه الصور القبيحة رمزاً على إله الشمس وقال ماريت باشا قد أخطأ علماء الآثار في هذا الوهم لأنها ليست رمزاً على ما قالوه بل رمزاً على الفرح والسرور والرقص وهذه النقوش والصور توجد بعينها على أدوات الزينة التي كانت مستعملة عند القدماء ولا شك أنهم رسموها على حيطان هذه المعابد دلالة على ما ذكرنا على ما زعموا أما (تيفون) ذكره الذي ذكره استرابون ربما كان هو بعض الصغراء التي كانت معدة لدفن الأموات بالجهة الغربية من دندره اه وليس لهذا المعبد الصغير كبير أهمية عند السائحين من الأفرنج بالنسبة للمعبد الأصلي راجع اسم تيفون في أسماء المعبودات أما المقابر التي هنالك فجميعها يونانية ورومانية وليس في رؤيتها فائدة للزائرين

الباب السادس

(في الغرض من بناء الأهرام واختلاف وضع المقابر القديمة)

قال المرحوم علي باشا مبارك طاب ثراه الأهرام بفتح الهمزة جمع هرم مثل سبب وأسباب وأصل الهرم أقضى الكبير كما في القاموس ومنه اشتق الهرم الذي هو الطاعن في السن

الى آخر ما قال راجع الخطط الجديدة وقد استخدم الصفدى رحمه الله لفظة هرم بالفتح وهرم بالكسر في قوله

قالوا علا نيل مصر في زيادته * حتى لتدبلغ الاهرام حين طاما

فقلت هذا عجيب في بلادكم * ان ابن ست وعشر يبلغ الهرما

واذا أطلق لفظ الاهرام فلا ينصرف الا لاهرام الجيزة الثلاثة لانها مطمح نظر المتفرجين والسياحين والناظرين وقد انفردت مصر بهذه الاشكال فليس لها في غيرها مثال وقد سلك القدماء في سائر اطرافها طرقا غريبة من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على عمر الزمان بل على عمرها صبر الزمان وقال ديودور الصقلي انتقلت الناس على أن هذه المباني من أعجب ما يرى بمصر وليس ذلك من حيث عظم أجسامها وكثرة مصر فيها فقط بل أيضا من حيث اتقان الصناعة وبديع الاحكام حتى ان العملة والمهندسين الذين بنوها أحق بالثناء عليهم من الملوك الذين صرفوا عليها الاموال وجلبوا اليها الشغالة لان العملة والمبشرين أبتوا الساعونهم ومهاتهم في صنعهم تتحدث عن فضلهم وتنبؤنا باقتدارهم بخلاف الملوك فانهم اما جلبوا الاهالى بالتهرو والنظم واما بالجرة من أموال ورثوها أو سلبوها من الناس

وقال ماريت باشا في كتابه مرشد السياح أما الاهرام فتبعد عن النيل بقدر ثمانية كيلومترات وثلاثمائة متر وبنائها من أغرب الاشياء حتى ان قدماء اليونان وغيرهم جعلوها أول العجائب السبعة المشهورة قديما واختلف المؤرخون في عمرها فذهب فريق منهم الى أنه يبلغ نسبة آلاف سنة وقال فريق آخر انه يبلغ أقل من ذلك والله أعلم بحقيقة الحال وارتفاع الهرم الاكبر ١٤٦ مترا وبه ٢٥٦٢٥٧٦ مترا مكعبا من الحجارة بعد طرح نادرته وقال المرحوم علي باشا مبارك ومساحة قاعدة الهرم الاكبر فوق الجبل خمسة ٥٣٣١٤ مترا مربعا يعنى سبعة عشر فدانا مصريةا سن أفدنة هذا الوقت فلو فرضنا أن

(١) عجائب الدنيا التي كان الناس يتعجب منها في قديم الزمان خصوصاً في سبعة أشياء وهي اهرام مصر

وسميرودس وميدار الاسكندرية والانه أو بئرية، فيوديمس وبنان بابل المدفنة وسور بابل

وتمثيل بالبحر المعروف ببحر العمود

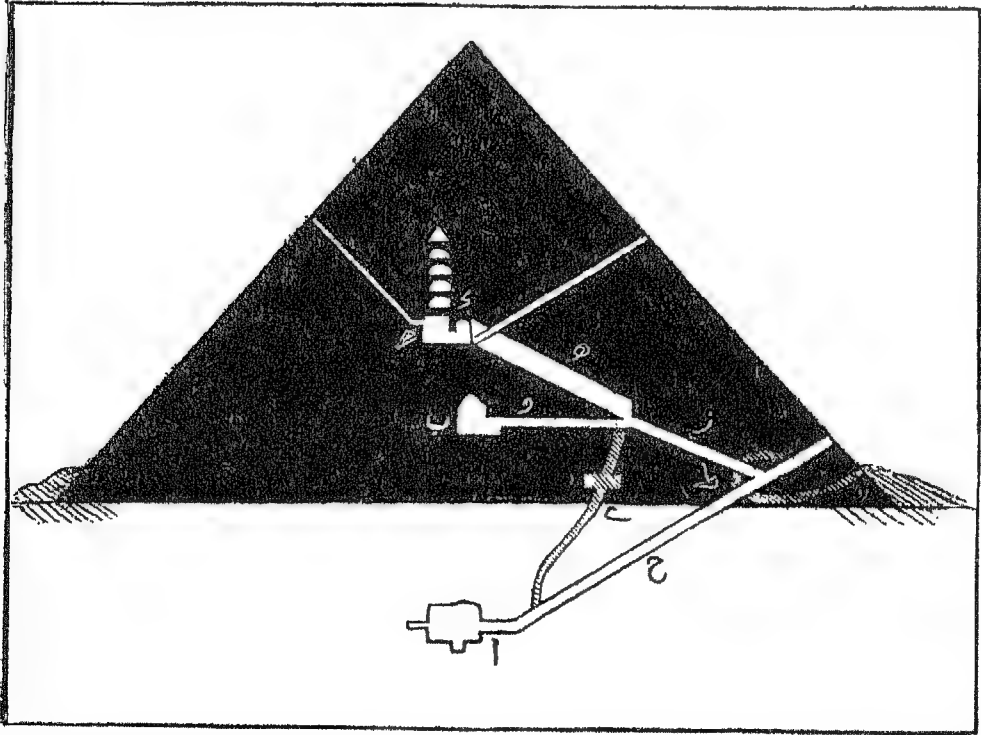
هذا الهرم موضوع في وسط جنينة الأزبكية لشغل ثلثيها بالتمام وأن مابه من الاحجار كاف لبناء سور يحيط بارض مصر ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه متران ويتدنى من قبلى باب العرب بالاسكندرية الى اسوان الى البحر الاحمر ومن السويس الى قرية العريش وقال ماريت باشا ان جميع الاهرام التي بمصر صارت الآن كنواجردت من فاكهتها لانه كان عليها طبقة من الحجر الاملس وزالت بالكلية والدليل على ذلك أن المأمون لما أراد أن يفتح الهرم الا كبر ما وجد له حيلة الانقبه من جهة الشمال فوق خط تقاطع مستوى المركز مع أسطحه الهرم بشئ قليل فعثر صدفة بالسرداب وكانت كسوة الهرم المساء باقيسة ولولا وجودها لكان ظهوره لبيه وأن جميع الاهرام مهما كان نوع بنائها ليست الامقابر ملوكية عنامة الحزم مملوكة من كل جوانبها حتى دهليزها ليس لها طاقة ولا باب ولا فتحة وقد أثر أصحابها أن يتميزوا بهم اعدمتهم عن سائر الناس كما تميزوا عنهم مدة حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسيداء على تناول الدهور وتراخي العصور

وذكره يروى ودوت وعبد اللطيف البغدادى أنهم ما رأوا الاهرام مكتوبة بجميعها من الخارج وعدم وجود الكتابة الآن مما ثبت أنهم اجردت من جميع كسوتها وقد أجمع مؤرخو هذا العصر على أن الهرم الاكبر قبر للملاك (خفو) والناسى للملاك (خفرع) والثالث للملاك (منقرع) وجميعهم من العائلة الرابعة المنفيسية

وذكر المقرئ بنى نقلا عن أبى الحسن المسعودى أن المأمون لما قدم مصر وأتى على الاهرام أحب أن يهدم أحدها ليعلم ما فيها فقل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شئ منها ففتحت له الثمة المفتوحة الآن بنار تو قد وخل يرش ومعاول وحدادين يعملون فيها حتى أنفق عليها أموال الاعظية فوجدوا عرض الحائط قريما من عشرين ذراعا وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحيم في كتابه تحفة الالباب فتح المأمون الهرم الكبير الذى تجاه الفسطاط وقد دخلت في داخله فرأيت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر وهى مربعة ينزل الانسان فيها فيجبد في كل وجه من تر يبع البئر بايقضى الى دار كبيرة فيها موتى من نى آدم عليهم أكتفان كثيرة أكثر من مائة ثوب على كل واحد قد بليت اطول الزمان واسودت وأجسامهم مثلنا بسواطوا ولم يسقط من أجسامهم ولا من شعرهم شئ وليس فيهم شئ ولا من شعره أبيض وأجسامهم قوية لا يقدر الانسان أن يزيل عضوا

من أعضائهم البتة ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغشاء لطول الزمان اه وقال غيره لما فتح
 المأمون الهرم الكبير بعد جهد شديد وعناء طويل وجدوا في داخله مهاوى ومراق
 يهول أمرها ويعسر السالك فيها ووجدوا في أعلاها بيتا مكعبا وفي وسطه حوض من
 رخام مطبق فلما كشفوا غطاءه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية
 فعند ذلك كف المأمون عن نقب ما سواه فيؤخذ من جميع ما ذكر أن الاهرام كانت
 مقابر لبعض ملوك مصر ولا عبرة بقول من زعم أنها معابد جعلت للعبود (أوزيريس)
 أو هر اصدلس كما كب أو مدرسة للعارف الكهنوتية أو غير ذلك لان الانسان اذا دخل
 فيه يجده بجله دهايز وأروقة كما تراها في شكله مبينا وهي

(صورة الهرم الاكبر الذى بالجيزة)



أولها نقطة (أ) التي هي رواق تحت الأرض لا يمكن الوصول إليه لأن طريقه الآن مسدود. ثانياً نقطة (ب) وهي الرواق المعروف الآن باسم رواق الملكة وهذه التسمية في غير محلها لعدم قيام دليل على صحتها. ثالثاً نقطة (ج) وتعرف باسم رواق الملك. رابعاً نقطة (د) وهي بسطة يخرج منها مجريان للهواء أنزلق منهما مجران كبيران فأغلقا منفذ رواق الملك غلقاً محكمًا بعد وضع جثته فيه داخل تابوته. خامساً نقطة كل من (هـ و ز ح) وهي سراديب أو محازات معدة لتوصيل الأماكن لبعضها. سادساً نقطة (ط) وهي بسطة يخرج منها السرداب الذي فتحه المأمون. سابعاً نقطة (ي) وهي البئر التي تحير فيها عقل أولى النبی كما تحير في غرابة هؤلاء السراديب وهؤلاء الأروقة ومن تأمل في هذا الوضع الغريب ظهر له بدهة أن القوم ما اقترحوا على هؤلاء الأماكن المتشابهة الأعلام الكثيرة إلا أن نجد والأغوار الالتحية المسالك وحيرة من قصد التعمد على فتح هذا القبر الملوکی واضلال كل من حاول خرق ناموس الاموات وهدك حرمة الملك بالدخول عليه في مرقده

وبين ذلك أن إذا فرضنا أن الهرم لم يزل مغلقاً على حالته الأصلية وأتى اللص المتعمد وحاول فتحه فإنه لا يهتدى أولاً إلى بابه لأنه مسدود تحت كسوة الهرم فإذا تيسر له فتحه بأى حيلة كانت واهتدى إلى دهليزه الأصلي وهو المرموز له بحرف (ح) فأبلمته ضعوبة شديدة لأنه مطمور بالعمور الهائلة فإذا انجبح وكسرها وأخرجها منه فإنه يصل إلى الرواق (أ) الذى ليس هو رواق الملك فيضطر للبحث والتفتيش في جميع الدهليز المذكور على دهليز آخر يتوصل به إلى المكان المطلوب وهو رواق الملك ومتى عثر على دهليز نقطة (ط) علل النفس بباوغ الآمال وتيقن بنيل المرام لكن لم تمض عليه برهة يسيرة إلا وعل أنه وقع في حيص بيص لما يراه مغمماً بالعمور الصلبة وحجارة الجرايت فإذا ساعدته المقادير وكسرها وجد نفسه في الدهليز الصاعد إلى أعلى وهو المرموز له بحرف (ز) فإذا انتهى إلى غايته رأى بسطة (ك) ولها وضع خاص بها وهي وفوهة البئر المحكمتا السد ومتى أزال عنه الضعوبة الثالثة صار في دهليز (و) وانتهى إلى الرواق (ب) فيظن أنه نال جميع ما كان يتناهى ولكن بمجرد ما علم أن هذا ليس هو الرواق المطالب بختاره في أمره ولم ينجس بخاطره أن فوق رأسه دهليزاً آخر فيضطر إلى البحث والتنقيب ثانياً على باب محاز آخر وسى عثر عليه التزم

بفتحها، ولا يتم له ذلك الا بعد التبا والتى فىرى دهليزا بارزا صاعدا بجوار الحائط ويرقى تلك المراقى المهلكة المرموز لها بحرف (هـ) ويصل أخيرا الى الرواق المطلوب أما المجربان فيسهل فتحهما بقلب الصخرتين المعترضتين فيهما ومتى تم له ذلك رأى تابوت الملك والظاهر أنهم فى مدة البناء وضعوا فى الدهليز البارز المشار اليه بحرف (هـ) صخورا من الجرانيت على قدر فراغ الدهليز (ز) ولما تم العمل ووضعت جثة الملك فى رواقها تركوا الصخور تنزلق بواسطة ثقلها من دهليز (هـ) الى دهليز (ز) وأغلقوا البسطة (ك) ونزل العمال فى البئر (س) ووصلوا الى الدهليز (ج) وخرجوا منه ثم ملؤوا بالصخور التى أتوا بها من الخارج وأغلقوا بعد ذلك باب الهرم وتركوه معضلة لمن أتى بعدهم ومن المستغرب أن الانسان اذا أطلق طبخية أو فحواها وهو أمام رواق الملك سمع صدى الصوت يتكرر نحو العشر مرات حتى يتخيل أنه رعد قاصف يتردد فى جميع الاماكن ثم يأخذ فى الانخفاض شيئا فشيئا ويكمل اللسان عن وصفه

وقد ظهر بالحساب أن ارتفاع هذا الهرم الناقص يبلغ ١٣٨,٣٠ متر فلو أضفنا اليه ٨,٢٠ أمتار التى هى عبارة عن قننه الناقصة لبلغ ١٤٦,٥٠ ولوزنا عليه ٤٢ مترا وهى قيمة ما بين أرض المزارع وقاعدته لبلغ ١٨٨,٥٠ متر أما زاوية الميل فى جميع الاهرام فواحدة وقدورها ٤٥° واحد وخمسين درجة وخمسة وأربعين دقيقة ومن ذلك استنتج المرحوم محمود باشا النلكى أن بناء الاهرام كان قبل الميلاد بنحو ٣٣٠٠ سنة معقدا فى ذلك على أن القدماء لما بنوها جعلوا هذا الميل ثابتا فى جميعها حتى يكون متعامدا مع أشعة كوكب (سيتيس) المعروف باسم (الشعرى اليمانية أو كلب الجبار) الذى كانوا يعبدونه باسم (نوت) بحيث أن أشعته النورانية كانت تقع عمودية عليه من جهة الجنوب لىتركبها الاموات من داخل الاهرام كما أنشأ فجعل رؤس أمواتنا متجهة دائما نحو القبلة تبركا بالكعبة المطهرة الى أن قال وقد علم من رصدها الكوكب أنه يتحرك فى كل سنة عن ميل وجه الاهرام بقدر ثمانية واحدة وثلاثى (١)

وكان قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة يوازى فى سير ميلاد الشمس متى كانت فى نهاية منطقة البروج أو المذهب الشتاى

(١) تنقسم الدائرتان الى ٣٦٠ درجة وكل واحدة الى ٦٠ دقيقة وكل واحدة منها الى ٦٠ ثانية وكل واحدة منها الى ٦٠ ثالثة وكل واحدة الى ٦٠ رابعة

وقد وجد كثير من الاحجار المحققة على هيئة الاهرام والمسلمات موضوعة في المقابر بجوار الاموات أو أبحار من سوم عليها صورة الاهرام وبازائها علامة الكوكب وجميعها المسجلة فعلم من ذلك أن الاهرام كانت عندهم رمزاً على هذا المعبود الذي كانوا يصورونه في معابدهم في هيئة جسم انسان له رأس الطائر أيس (المعروف باسم أبو خنجر وكانوا يعبدونه أيضاً) أو رأس كلب وهذا الشكل يعرف في لغة اليونان باسم (سينوسيفال) راجع شكله في المعبودات

وكان هذا الكوكب يظهر مدة الفيض ويختفي في آخره وعلى ذلك جعلوا أول ظهوره مبدأ لسنهم وسماوا أول شهرها باسمه وقالوا ثم روت أي الشهر الذي يظهر فيه المعبود ثوت وهو عندهم خفي السماء وملك الكواكب وبقى الشمس من الوقوع في الهاوية المهلكة وأنه موكل بكتابة أعمال الاموات يوم الحساب ويبيده الميزان وكانوا يصورونه قابضاً على رقعة يكتب فيها موازين الناس وأنه كان حاكماً في الارض ووضع بها كثير من العلوم وكانوا يسمونه أيضاً هرمس وهل هو هرمس الهرامسة أي هرمس المثلث أو أخنوخ المعروف عندنا باسم ادريس عليه السلام أم هرمس آخر غيره وسأبقى يانه في الباب السابع عشر وبالجملة قد نسبوا اليه جميع ما نسبته الى ادريس عليه السلام وذكر المقتريزي نقلاً عن مؤرخي العرب أن هرمس بنا الاهرام المصرية وأن الهرم يسمى أبو هرمس الى آخر ما قال ويرى الآن كثير من الاهرام بأرض مصر الوسطى وقد أكل كثير الناس من وصفها ومساحتها وكلها في براخيزة وتمتد في نحو مسافة يومين أو أكثر وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس وذكر بروكش بأنها أنه يوجد الآن منها نحو الاثنى وسبعين أولها بكسر أي رواش وآخرها بالقيوم فتارة تسكون شجعة مع بعضها وتارة متباعدة وارتفاع أصغرها نحو السبعة أمتار وارتفاع أكبرها نحو مائة وستة وأربعين متراً وهو غاية ما يمكن بناؤه الى الآن

أما كيفية بنائها فهو أن كل واحد من فراعنة العائلة الرابعة والخامسة استولى على أريكة الملك كان يشرع من ابتداء حكمه في حفر الارض وتذهب كبار دولته تبحث له في جميع أرجاء المملكة على صخرة من المرمر أو الجرانيت الذي يصلح أن يكون تابوتاً له وتشرع أهل البلاد والاقاليم في قطع الاحجار من مقالعها بالجبال واحضارها الى المكان الذي يعينه الملك

لهم متى فرغوا من ذلك أخذوا في بناء الهرم حتى إذا تم شيدهوا بجواره معبدا لتقدم الرعية فيه قرايينهم بعد موته وتقدم فيه الكهنة عبادة خاصة له ثم يقوم من بعده ملك آخر فيستأنف العمل وهكذا ومن ذلك يعلم أن الرعية كانت في غاية الظلم والجور من ملوكهم واستنتج بعض الافرنج أن المصريين قدرة على مزاولة الاشغال الجسدية وأنهم متى وجدوا من يرشد لهم لما فيه الخير قاموا بذلك أحسن قيام

أما المقابر القديمة فكثيرة جدا بأرض مصر وأغلبها في سفح الجبال وفوقها وفي الكهوف والمغارات والادوية وتحت الرمال والصخور وفي الآبار العميقة وهالك وصف أحسنها قال العلامة مسبروفى تاريخه المسمى تاريخ قدماء الامم الشرقية ما ملخصه

تركب المقابر الفرعونية التامة الصناعة من ثلاثة أقسام كلية وهى رواق وبئر ثم حجرة أو مغارة

أما الرواق فيكون مربع الاضلاع من رآه من بعد ظن أنه هرم ناقص وجدرانها المبنية من الحجر أو الطوب مائلة على بعضها وبها المتجه عادة الى الشرق يعاود اسطوانات أفقية تشتمل على أدعية وإن شئت قلت أوامر أصدرتها الكهنة الى معبودهم لصالح الميت وتشتمل أيضا على بيان الصدقات التي شرط الميت قبل وفاته تقديمها ولم ير بالرواق الاقاعة صغيرة بها حجر مربع يعرف عندنا الآن باسم الشاهد يتضمن اسم الميت ولقبه وبجانبه مائدة من المرمر أو الحجر الجيري أو الجرانيت وأحيانا يرى مسلتان صغيرتان مجوفتان من أعلاهما وهما والمائدة يوضع عليها الخبز المقدس والمشروبات والمأكولات والصدقات المشترط أدائها وتارة تكون جدران الرواق والقاعة مستورة بالنقوش والنصوص البربائية ومصورات حال الميت وهو في الحياة الدنيا فترى في إحدى الجهات صورة حاله المتزلية وحوله طباعين يضرمون النار ويرقون الطعام ورجالا مضميرين للخدمة ونساء راقصات يغنين على نغمة الرباب والمزمار والوتر وترى في الجهة الأخرى صورة صيد البر والبحر ومصارعة الوحوش ومقارعة الأبطال أو بسائين وهروج خضرة نضرة تسرح بها السواثم من كل نوع أو هجوم النيل وتدفق مياهه على الأرض وصورة الحراثة والبذر والحصاد وتخزين الغلال وترى في غيرها صورة العمال من كل نوع وكل واحد ياتر صنعتة ويزاول مهنته منهم التجار والزجاج والسبائك والخشب يقطع الاشجار ويرميها على الأرض أو يبنى سفينة ونساء

ينسجبن الاقشة تحت خفارة أحد الطواشية وهو قائم على رؤسهن مة طب الوجه عابس الخلقه كأنه سم من كثرة لفظهن وترى صاحب القبر كأنه حتى واقف خلف سفينة عظيمة يأمر ملاحيا بالسير والاقلاع وهي راسية على الشاطئ الشرقي من بحيره كنسيره الى الشاطئ الغربي منها والمراد بهذا الشاطئ هو القبر ليدفن فيه لانه رمل له أما الشاطئ الشرقي فرمل للحياة كأنه يقول لا تغرنكم الحياة الدنيا لاني ملكت كل ماترون ثم انظروا أخيرا ماذا جرى أو كأنه يقول شعرا

كل ابن اثنى وان طالت سلامته * يوما على آله حدياء محمول

أويقول

أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها غير القطن والكفن

وتراه أحيانا جالسا يأخذ العطايا من صفوف من الناس يتلو بعضهم بعضا وهذه الصفوف عبارة عن أجداده والعطايا عبارة عن التراث الذي ورثه منهم وما ناله من الهدايا الملوكية وما يقدم له من الصدقات بعد الموت وبازاء بعض الرسوم عبارات تناسب للمقام منها رجلا من مصوران يذبحان قربانا الى الميت فيقول أحدهما صاحبه (اقبض جيداً وامسك بقوة) فيجيبه الآخر (قد نعلت أسرع بالعمل) ومنهم ملاح في سفينة راسية على الشاطئ الشرقي من البحيرة يصبح بشيخ هرم عشي الهويينا وقد أبطأ في السير نحوها فيقول له (اقرب من السفينة واركب فيها بالتران) فيجيبه الشيخ وهو يقصدها (ها أنا آت فلا تعجل علي ولا تنكث اللفظ) والمعنى أن الموت يطلبه

أما الرواق فكان يجتمع به أولاد الميت وحفدته وذووه والكهنة المكلفون بأداء العبادة فيأتون في أيام معلومة من السنة كالاعباد والمواسم فيرون المقبور مصورا بينهم محاطا بخدومه وحشمه غارقا في لذات دنياه فيتمذكرون ما كان له من الخيرات والنعم ثم آل اليه أمره بعد ذلك وجميعها ناصح وأدبيات يغني قليلا عن مطالعة المجلدات الفخمة

وأما البرق فتكون في إحدى زوايا الرواق أو من خلفه وهي مربعة الشكل مبنية بالجر حتى تصل الى الطبقة الارضية الحجرية ويختلف عمقها من اثني عشر الى خمسة عشر مترا وربما يبلغ نيفا وثلاثين مترا وفي قاعها مائلا الى الجنوب سرداب أو مجاز عيشي فيه الانسان منحنيا حتى يصل الى الحجر أو اللحد وبوسطه تابوت من الحجر الجيري أو البزات الاسود المصقول

أوالرخام أو غيره كالخشب ونحوه منقوش عليه اسم الميت ولقبه ويجوز ذلك ربيع النور الذى كانوا يمجوه له قربا عند دفنه وقدور كبيرة من الفخار مملوءة بالرماد وأوان مملوءة بأحشاء الميت التى كانوا يخرجوها منه وقت التحنيط وهذه القدور تعرف عند علماء الآثار باسم كاثوب وكانت عادة أنهم متى جهزوا الميت بحمى مع ما ذكر ووضعوا معه الفصوص وغيرها ويجواره الوكلاء (سأقى الكلام عليها) يسدون عليه باب السرداب سداحكبا ثم يردمون البئر بنباتات الحجر وغبار المزوج بالمل والطين ويلفونه بماء غزير ويدفون عليه حتى يتلبد ويضير في صلابة الاجار أو المونة القوية التى يعسر فكها ويتركونه بهذه الحالة

وتكون المقابر بجهة البحيرة صفوفا مرتبة النظير لنظيره كأنها شوارع منتظمة وتكون في الجبل الغربى من قرية سقارة وأبى صير مختلفة في بعض ابلا ترتيب ولا قانون لهيئتها وتكون في غير هذين المجلين امامة تارية أو متباعدة عن بعضها وآبارها امامية قد جذا أوقرية ورأيت ما بلغ منها نحو الخمسين مترا بل أكثر من ذلك محفورة في الحجر فوق الجبال وفي سفحها وفي الاودية وغير ذلك وبها من النقوش والكتابة ما لا تخفى فائدته العلمية حتى قال العلامة مسبروكتنا شاهد الآن خروج العائلات المنفيسية من قبورها رويدا رويدا لافادة التار يخ المصرى القديم ولما تبعنا آثارهم وقشنا على أحوال وسير المولذ الذين مضوا وتلك الامم التى انقضت وعلمنا جميع ما كان من أمر كهنتها وعساكرها ورؤسها ومروءتها وضباط الحرس السلطانى وما يكتسبه الصانع الحقيق وبدأت لنسأ اخلاقهم وعوائدهم حتى ملا بسهم وكاننا شاهد الآن حركة بناء الاهرام لكن من الاسف اننا لم نجد ذكرا فى الآثار المولذ العائلة الثالثة التى قبلها اه

ورأيت بالصعيد قبورا كثيرة كأنها منازل منحوتة بالجبال تشتمل على فسحة ورواقين متقابلين مملوئين الى السقف بالرم الرطبة التى كان أصحابها يملأونها لوقتهم وما ذلك الا لكونهم حنطوها بالملح الجبلى وكفنوها بأقشة من الكتان وأدرجوا كل واحدة في حصر اتخذوه من حريد النخل فعملت أن هؤلاء القبور كانت لفقرائهم وكثيرا ما كنت أجد في مغاراتهم المنحوتة بالجبال بوابت مصنوعة في الجدار الحجرى يعالج بعضهم بعضا كما يراقف منكسة أو أخايد أفقية داخلية في الجدار ورأيت بمديرية أسسوط مغارة بالجبل الشرقى تبعد عن قرية المعابدة

محو الأربع كيلومترات وطريقها وعرجدا وكان يلفني من عمدة الناحية أن المرحوم
سعيد باشا والى مصر سابقا قصد هاليتفرج عليها ومكث بجوارها نحو الثلاثة أيام بعساكره
وما قدراً حدى من كان بجمعيته أن يدخلها الضيق دهليزها وامتداد طولها وكراهة ريحها وظلامه
فلما سمعت ذلك تجردت مما أضاف عليه من ثيابي ودخلتها وصحبتى منتش آثارا المديرية
المدكورة والدليل والشموع الموقودة فكنا تارة نغريه حبروا وتارة زحنا على البطون
وأذقنا تنكس الأرض وقاسينا هول يوم القيامة وضافت نفسي وانقبض صدرى مما به
من الرائحة الكريهة المفاداة المخنقة فتارة كان تنسحب في طريق مسننم وتارة نزحف
كالشعابين متبعين تعاريج الدهليز ميمنة وميسرة حتى علق بوجوهنا وثيابنا مادة لزجة
كانها العنان (الهباب) الممحون بالماء والضيق الطريق وتعرجه كان جسم الدليل يحجب
نور الشمع عن أبصارنا مع أنه يزحف على بطنه أمامنا عارى الجسد وكم انصددم رأسي
في السقف والجدار وسال دمي وانجرح بطني وأنلفت الرطوبة جميع ثيابي واعتراني
سعال حاد وبقيت على هذا الحال أكثر من نصف ساعة حتى وصلت بعد كل جهدي إلى حجرة
واسعة مملوءة برمم الآدميين والتماسيح المخنطة وأكنا من الكنان وكان قد دمي يصوخ
كل خطوة في تلك الرمم الطرية المطروحة فوق بعضها بلاترتيب ثم مكثنا بها نحو الأربع
ساعة وخرجنا منها وقاسينا ما قاسينا وتخلصنا بعد شق الانفس ثم أخذت راحتي وتفكرت
في أمرها وتيقنت أن لها بابا آخر لأن السرداب غير كاف أن تفوت منه جثة الميت فأخذت
أبحث طويلا عنه ولم أجده لكن عثرت على مناور للدهليز محكمة الغلق ثم مكثت نحو
الاسبوعين وأنا أشكو برأسي مما أصابني وكانت رائحة المكان تتردد في أنفي ثم أرسلت له
من قاسية بالخيط ويقلب الآن على ظني أنه بلغ ٨١ مترا وفي مقابلة هذه الصعوبة
حققت مسئلة لطيفة سوف يأتي بيانها إن شاء الله تعالى وليست هذه المشقة شيئا يذكر
بالنسبة لجميع ما قاسيته بأرض الصعيد فاني اقتحمت أهوال الأعظمية وتسكبت الشدائد
وعانيت المهالك والاختطار وجبت المخاوف بالجبال وقاسيت العطش واصططيت النظم
الحار وتكاثرت التعب الزائد حتى أشرفت بحلة مرثا على الهلاك غير أني اكتشفت
آثارا جليله كانت مجهولة لمصلحة الآثار وكتبت عنها التقارير فصارت الآن معروفة
عندها والله الهادي إلى سبيل الرشاد

الفصل السادس

(فى الرحلة العلمية من قنا الى الأقصر أبى الحجاج)

ك. بومتر

٣٥ من قنا الى نجاده (نقاده)

٢٥ من نجاده الى الأقصر أبى الحجاج

٧٠٦ من بولاق مصر الى الأقصر

ليس بين مدينة قنا وقرية الأقصر آثار تستحق الذكر لان جميع ما بالقرى المحصورة بينهما قد سمحت الدهور وكرت عليها العصور ولم يبق منها الا بعض أحجار غفل مطروحة شذر مذر بين المزارع أو مبنية فى منازل الفلاحين

أما قرية الأقصر التى هى والكرنك والقرنة ومدينة أبو أو هبو فكانت عبارة عن مدينة طيبة القديمة عاصمة المملكة المصرية وتحت الدولة الفرعونية مدة أجيال طويلة
فالى أراك أبى القلم وقفت بين أنامل حائر امنيتها كأنك عجزت عن وصف آثار أم القرى أو خلته حديثا يفتري أما سبق لك وصف مثلها فى هذا الكتاب أما أفرغت فيه ما كان بالوطاب أما أجليت فى سطوره عرائس الافكار وتظمت فى جيسده درر الاخبار أما استرسلت فى سيرة المصريين وأثبت فيه ما كان لهم من غث وThin هيا أيها اليراع هيا صف لنا الآثار وهيا ولا تنجبل من تقصيرك فان الله نصيرك واقصص علينا من بعض الانباء وما كان الغرض من تشييد هذا البناء واقتطف لنا من ملح المؤلفات وذكرنا بأعمال من قدفات وقل لنا بحق من رالك وهو فى كل يوم يهلك ويراك ما أصل هذه العمارات وما فائدة تلك المغارات ومن الذى أقام هذه المسلات التى صبرت على كيد الزمان بعدما خان أهله ومان وما أصل هذه الكيمان وما هذه النقوش والالوان ولماذا هذه التماثيل العديدة المثل وما هؤلاء الكباش الحجرية والاصنام العنصرية وما كان الغرض من هؤلاء الابراج والابواب التى سمت الى السحاب وانهشت من رؤيتها أولو الالباب وأبدت لنا نازة وشها العجب العجيب فأخبرنى بالصرح وأعلمنى بكل قول صحيح ولا تخض الا فى صدق الحديث من القديم والحديث واتقلى على الترتيب يا ذا النبي الغريب

اعلم أن هذه العاصمة القديمة قد اشتغل بها أقلام جميع أرباب السير والتواريخ ولم يذكر
أحد منهم زمن بنائها ولا اسم بانيتها حتى ان كهنتها الذين كان لهم أعظم باع في العالم
والسير لم يذكروا عنها شيئا من هذا القبيل وقال ديودور الصقلي انها أقدم مدينة بمصر وقال
غيره انها من تأسيس الملك (منا) رأس الفراعنة ويؤخذ من قول هيرودوت أنها بنيت قبل
الميلاد بنحو اثني عشر ألف سنة ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة الخارجة عن حد الصدق
ولم يذكر لنا من وصفها شيئا يعتد به والظاهر أنه ما دخلها عند سياحته بمصر ومساحة
خارجها قدر مساحة مدينة باريس تقريبا وذكروا دور أن أنار هذه المدينة تمتد على شاطئ
النيل نحو ثمان غلوات (الغلوة نحو مائة متر) وفي الخطط الجديدة أن مساحة أرض
طيبة نحو سبعة عشر مليوناً وستين ألف متر مربع ومساحة أرض القاهرة نحو
سبعة ملايين من الأمتار المربعة أي أقل من نصفها والآثار الباقية بها الآن تدل على أنها
كانت شاعلة بمبانيها الفاخرة شاطئ النيل وامتد على كل جهة إلى الجبل وكان من بيوتها
ما هو مركب من خمس طبقات أو أقل اهـ ولكن أغلب ذلك تحول إلى أرض زراعية
وصار غيطانا وقال ديودور أن ملوك مصر صيروا هذه المدينة من أبهى وأعنى مدينة
في مصر بل ما طلعت الشمس على أحسن منها في جميع الدنيا ومعابدها ومبانيها من أغرب
ما يرى ولم يكن شيء يشابه تماثيلها الخشبية وكثير من أنارها كان مصفيا بالذهب والفضة
أو مطم بالعاج وجميعها مشحونة بالمسلات والأعمدة والبواكي التي من حجر واحد يتخللها
الشوارع والطرق المنتظمة وبها أربع هياكل تدهش الناظرين ويبلغ ارتفاع سورها
٤٥ قدما وعرضه ٣٠ ولما استولى قبيلزمك العجم على مصر نهب جميع ما بها من الذهب
والفضة والعاج وحرقها كلها وقال استرابون أنه كان لها مائة باب واسمها عند
اليونان Hecatompylos (هيكاتومپيلوس) وفي القاموس الفرنسي أن هذا
الاسم علم على مدينة طيبة بمصر لأنه كان لها مائة باب يخرج من كل واحد منها ألفان من
العساكر الخيالة ولا ريب أن في هذه العبارة شيئا من الكذب أو المبالغة لأن هذا الجيش
العظيم لا يمكن وجوده في أي مدينة مهما كان اتساعها وقال المعلم والس في كتابه
مرشد السائح من الإنكليز من المحقق أنه كان بمصر عشرون ألف عربية بحرية لأنه كان
موجودا بها مائة أسطول على الشاطئ الغربي للنيل متوزعة ما بين مدينة منفيس ومدينة

طيبة يسع كل واحد منها مائتي فرس وآثارها لم تزل باقية الى الآن في سفح جبال ليبيا وفي الخطط الجديدة قال بعض شراح (أوميروس) الشاعر اليوناني انه كان بمدينة طيبة ثلاثة وثلاثون ألف حارة وكان بها مائة باب وعدد أهلها سبعة ملايين من الناس وكان الباب يخرج منه عشرة آلاف راجل وألف فارس ومائة عربية حربية متسلحة للقتال ولا يخفى ما في هذه العبارة من المبالغة التي بلغت أوج سماء الكذب فان مدينة باريس كانت في سنة ١٨٠٠ ميلادية لا تشمل على أكثر من ألفي طريق ما بين شارع وحارة ومدينة لوندريه ليس فيها الا عشرة آلاف حارة مع أنه لا يوجد مدينة الا الآن أكبر منها مسطحا بل لا يتصور وجود مليون من العسكر داخل مدينة واحدة فضلا عن وجود سبعة ملايين من الاهالي والذي يظهر أن هذا الشارح لم يعم النظر في عبارة المؤلف بل أخذها بدون تأمل فأخطأ أو أن عبارة المؤلف المذكور فيها تحريف والظاهر أن اقليم مصر كله كان يسمى باسم طيبة كما يؤخذ من قول هيرودوت وأرسططاليس فيحتمل أن تكون السبعة ملايين هي عدد اهالي القطر ويحتمل أن الشارح ترجم لفظة بلدة أو قرية بجارة فان في مؤلفات تيوكريت أن عدد المدن والقرى بمصر ثلاثة وثلاثون ألفا وفي وقت الفرنسية صار حصر عدد البلاد والقرى في جميع القطر المصري فوجدوا ألفين وخمسمائة وحصرت أهالي القطر فوجدت مليونين وثلثمائة ألف نفس ومسحوا أرضها فوجدوا القابل للزراعة منها ألفا وثمانمائة فرسخ فرنساوي مربع والفرسخ قريب من مائتين وخمسة وأربعين فدانا مصريا الى آخر ما قال (راجع ذلك في الجزء الثالث عشر من ٧٢)

وقال تاسيت المؤرخ ان هذه المدينة كانت مركزا تجتمع فيه التجارة الواردة من بلاد الهند ثم توزع على البلاد والاقاليم المجاورة كبلاد كزمان وغيرها وكانت الفراعنة تجعل فيها جميع ما تنغمه من الجهات وما يجنيه من الممالك الخاضعة لها وبوئذ ذلك ما هو مسطور الآن على أغلبها كلها والذي زادها بسطة في المال والثروة وقوعها على جانبي النيل كمدينة باريس ولندرة وكثرة المعابد لان الناس كانت تؤمها أيام الاعياد والمواسم للزيارة والتبرك بها وتقدم لهن منها الهدايا والتحف حتى صارت هذه الطائفة في درجته من الغنى لم يشاركهم غيرهم فيها فبنوا القصور وزخرفوها بأنواع الزينة من أموال القرابين والهدايا التي كانت ترد اليهم من جميع الاقاليم وبذلك كانت ترداد مدينة طيبة في كل سنة رونقا

وبهجة وسعة ومن هذا يعلم أنها كانت مركزا للديانة كما كانت مركزا للتجارة والامارة
فكتم تخرج من مدارسها أرباب أفلام وجهانذة أعلام وقضاة أحكام وكم ظهر منها
فاتحون وعلماء راسخون وكم تدون في ربوعها علوم وفنون
قد ذكرت لنا أيها القلم أن هذه العاصمة كانت في الشهرة والغنى أشهر من ناز على علم مع أننا
لم نربها الآن غير أطلال وكيان أنبأنا بالله كيف امتدت اليها يد الخراب وكيف
تقطعت بها الأسباب ومتى زالت محاسنها ودرست مساكنها حتى صارت أدبر من أمس
وأفدت من أوج حضارتها تلك الشمس هل نزل عليها آفة سماوية أهلكتها أو زلزلت
بها الأرض فدكتها

اعلم وفقك الله أن جميع ما ذكرت ممكن الحصول ولا يدري المتأمل ماذا يقول لكن اذا دقق
الانسان نظره في هذا الخراب عرف الجواب وهو أن مصر واد صغير خصب محصور
بين ثلاثة جبال وثروته هي آفنه ولا شك أن البدو القاطنين حوله هجموا عليه
وفوقواهم الدمار اليه فخرّبوا البلاد وأكثروا فيها الفساد ولما استولت دولة فارس
على هذا القطر النفيس وحرقوا مدينته من نفيس تحولوا الى عاصمة الديار وأوقعوا بها
الدمار وبذلوها في خراب الهمة ولم يرقبوا فيها الا ولائمة وبعد خروجهم من مصر قويت
فيها الاحزاب وعم الحرب والخراب وفي مدة اليونان تحسنت أحوالها بقدر الامكان
فجاء بطليموس الملقب لاطيروس وعزل أخاه وشد عليه الحصار وأوقع بها الدمار عقابا
لاهلها الذين كانوا من حزب خصمه ثم انضموا مع أمه ثم دخلت الديانة العيسوية وقامت
لها الفتن الالهية واشتدت الحمية المذهبية فخرّبت البلاد وعم الفساد وكانت عمال
القباصرة على أقل سبب تأخذ أموالهم وتقتل رجالهم وفي أيام القيصر تيودور تخرب
ما بقى من معابد هذه المدينة عندما أمر بالتخريب على دين الصابئة

وقال المؤرخ طيماون ان القيصر المذكور لم يقتصر على هدم معبد سيرايس بالاسكندرية
بل أمر أن تبنى جميع المعابد على الأرض وكذا التماثيل الموجودة بجميع مدن مصر
ومبالقصور والسرديات والارياض وعلى شاطئ النهر ومن ذلك الوقت انقطع ذكر هذه
العاصمة وصارت عبارة عن كفور صغيرة لا يسكنها الا الفقراء من الفلاحين واستمرت
هكذا الى يومنا هذا

الباب السابع

(في تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من المضار ماديا وأديبا)
 حدث الآثر عرفا كل ما يؤثر عن الغير واصطلاحا هي أعمال القدماء ومصنوعاتهم الباقية
 بعدهم الحافظة لتمواريتهم وأيامهم أما سبب تدميرها على يد بعض الوطنيين فتشوع جدا
 منها الانتفاع بانقراض ما بها من المباني وتحويل أبنجارها الخليفة إلى جبر لبناء مساكنهم
 وسواقيهم وآبارهم ورأيت بالصعيد دارا لأحد الناجين مبنية بالأبنجار القديمة المكتوبة
 وباليها كانت صرته حتى كان يمكن الاستدلال على تاريخ صاحبها أو بعض الفوائد بل
 متوزعة في البناء وبعضها مقارب بمعنى أن الكتابة أسفل ومنها أنهم أعداء لأصحابها
 كما ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب ومنها أخذ ما يمكن بيعه إلى الأجانب ومنها تسميد الزرع
 بمخافهم من السباح بدعوى أن السباح منفعه عامة ومنها الحصول على شيء من مدونات
 القدماء ومنها الوقوف على حقيقة ما محتها من المطالب والكنوز على زعمهم ولم يروا بأسا
 عليهم في جميع ما أتلوه منها ومنها النفور من رؤية المعبودات القديمة ومنها الانتفاع
 بعملها للزراعة والسكن ومنها الجهل بحقيقتها أو الازدراء بها ومنها اغراء أولى الكلمة من
 بعض الوطنيين والأجانب لقضاء أغراضهم الذاتية بدل المحافظة عليها حتى إن كثير من
 الوطنيين ينكرون منفعة وجود الآثار والمتحف المصري زاعمين أنهم ماعزل عن الأهمية
 والفائدة ومنها سطو جيوش المساء في كل سنة مع عدم الذبح عنهم أو وقايتهم من تعديهم عليها
 كما حصل لمعبد كوم أمبو الذي بذلت الحكومة على تصليحه إلا أن النفس والنفس ومنها
 زحف التراب وساقى المال عليها حتى أبليت بحسب كتابتها وأتلفت رونقها وبهجتها
 ومنها تعاقب الأيام وتتابع السنين والأعوام ولم تجد من يجدد لها دارس تلك النفائس
 ومنها اتخاذها دورا وسكنا لعنف الناس وأسافلهم فان دخان التباير أو عشان النيران أزالا
 الكتابة والصورة بالطريقة القطعية ومنها زحف الأتربة من جهة دون أخرى حتى تغير
 مركز ثقلها واختل بناؤها ومنها فعل رطوبة الأرض بها ومنها اغواء الدجالين على
 اتلافها لاستخراج ما محتها من المطالب الوهمية وما كفاهم ذلك حتى تسبوا في فقر
 عائلات كانت مستورة ومنها المبالغة في قيمة الأشياء الخفية التي توجد بالصدفة في بعض
 الأماكن الأثرية من ذلك ما ذكره العلامة مسبرو في إحدى نشراته العلمية المطبوعة بمصر

سنة ١٨٨٦ ومخلصه جاء أحد الدجالين من المغاربة الى اثنين من الاروام وأخبرهما أنه يعرف مكان كنز بقرية درونسكة القريبة من بندر أسيموط فما كان منهما إلا أن طلبا من مصلحة حفظ الآثار التصريح بالحفر في ذلك المكان وبعد ما أجيب طلبهما تعين معهما مندوب من طرفها ثم حفروه نحو العشرة أمتار وانتوا الى مكان وجدوا به مائتي آنية مصنوعة من الحجر والصفر (التوج أو البرونز) وملفا به بعض صفائح من الذهب المتوسط الجودة يبلغ سلك كل واحدة منها ربع مليمتر فهرع الناس اليها من كل فج عميق ومكان حقيق وحضر أهل درونسكة بالبنايت والمساوق وجميعهم أقباط فأرادوا النزول في هذه الحفرة العميقة ولم يبالوا بمندوب المصلحة والبالاروام والخبراء وبينما هم يستعدون لذلك وإذا بأهل قرية أخرى هجمت عليهم ومنعتهم قهرا وأرادت أن تستخلصه لنفسها فوقع مشاحنة عنيفة بين الفريقين كادت أن تفضي الى الملاكمة وارتفعت الاصوات حتى قال القبط لهم تخلفوا عن الكنز يا معشر المسلمين لانه وجد في أرض مقابر أجدادنا وليس لكم فيها حق البتة فاذهبوا للمقابر أجدادكم بأرض الخناز فانبشوها كيف شئتم وخذوا منها ما تركه لكم أجدادكم وكان كل فريق منهم يزعم أن مصلحة حفظ الآثار مالها حق بأى وجه من الوجوه أن تتدخل ولو بالكلام في أمر هذه المسئلة ثم جنحوا بعباد المشاجرة الطويلة الى الصلح وشق عصا الشقاق على أن يأخذوه ويقتسموه مناصفة ولا عبرة للمصلحة ولا لمندوبها وبينما هم على وشك النزول وإذا بفرقة من العساكر الخيالة الشاكية السلاح حضرت وحالت بينهم وبين ما يشتهون واستولت المصلحة على ذلك وأعطت نصيبه الى الروميين حسب أصولها ولما قوم جميعه بلغت قيمته ألف وثمانمائة فرنك أعنى ستة آلاف وتسعمائة وثلاثة وأربعين غرشا مصرية لا غير وفي ذلك اليوم نفسه شاع الخبر في البندر أن الذهب الذي وجد كان كثيرا وأنه بلغ جملة أرطال وبعد أن مضى بعض أيام قليلة قالوا انه بلغ قناطير مئة منطوقه ثم دوت الاخبار في البلاد المجاورة بان الذهب الذي أخذته المصلحة كان ستة عشر أردابا من الذهب العين الابريز التي الخالص الى أن قال في معرض التنديد على بعض الجهلة من الفلاحين ورأيت في بعض منازلهم وأكواخهم كثيرا من الاشياء القديمة العديعة المثال وقد استعملوها في غير ما وضعت له منها طاسات طريقة صنعت من المرمر كانت معدة لاهراق الخمر أمام الاصنام تقر بالهم به جعلت الآن أوعية وعلبا يضعون فيها

التبغ (الدخان) ومنها آتية من الصفر (التوج أو البرونز) كأجل ما يرى بالمتحف المصرى رأيتها على النار عملاءة بالقول اه

وفى اليوم الثالث من شهر فبراير سنة ٩٥ تعرفت بأحد الاسرائيليين وجالست معه نتجاذب أطراف الكلام حتى جلتانى أخبار الاتحاد وجرى ذكر قرية درونكه وصف فائض الذهب التى وجدت بها ثم سألته هل يعرف شيأ من أخبارها وهل سمع باسم ذلك المغربى الدجال الذى أرشد الاروام على الحفر فى تلك الجهة فعند ذلك تبسم وقال انى أنا ذلك المغربى ووطنى ولاية الجزائر التابعة لدولة فرنسا لكنى لست دجالا وشركاى كانوا اسرائيليين مثلى لأروام وهم فلان وفلان ثم أخرج لى دفترا صغيرا من جيبه وأطلعنى عليه فقرأت به مكتوبا بالعبرية ثم قال لى انه يشتمل على جميع النقود التى صرفت من يدى فى ذلك الحفر الذى كان ابتداءه فى شهر يولييه سنة ٨٤ لافى سنة ٨٦ وان اسمى اسحق وسكنى مدينة حانون وان الاهالى التى قامت على أهل درونكه وتشاجرت معها هم أهل قرية الزاوية أما باقى الحكاية فصحيح

استطردادلا بأس به لما وصلت الى بندرسوهاج فى ١٧ سبتمبر سنة ٩٢ سمعت من حضرة مديرها ومن غيره أن أحد الدجالين من المغاربة خدع أحد الميسير باليندر وموئله بوجود كنز نفيس فى الجبل فما كان من هذا الرجل السليم القلب إلا أن قام وباع جانباً من أطيانه طمعا فى ذلك وتحصل على رخصة من الحكومة لاستخراجها بعد ما دفع الرسوم المقررة لذلك وأخذ فى الحفر وكلما انتهى أجل الرخصة جدد له وذلك اللثيم يوسوس له كالشيطان وكلما نفذت النقود باع من الاطيان حتى فرغت وانتهت الرخصة الأخيرة فعند ذلك زعم الخبيث أن الكنز تحت الجبل ولا يمكن نواله إلا بضرب اللغم فى تلك الارض الصخرية وطلب منه تجديد الرخصة ودفع الرسوم ثم سافرت ولم أدر ما تم لهذا الرجل الشكود الحظ الذى أصبح فقيرا مجردا عن وسائل المعيشة وقس على ذلك مما يطول شرحه

(رجع) وبالجمله فالأخبار المصرية مهتدة من كل ناحية وسهام الدمار موقوفة نحوها ويد الطمع ممدودة اليها وعميون الجهل محمدة بها من قديم الزمان أعنى من ابتداء دخول الدين المسيحى بصر ولذلك لما أتى عبسدا اللطيف البغدادى وزار بعض أطلال المدن القديمة وتأمل دوارس ربوعها تأمل الالمعى الحاذق ونظر اليها بالنظر الصادق ورأى ما حل

بالآثار من التلث والعمار حط على الولاية الجهلة والرعاع السفلة وأغلظ في الكلام حتى ألقاهم بالانعام مع أنه ما كان يعلم شيئا من فائدتها ولم ينف على نفوي حقيقة بل مجرد ما عرف أنها من بعض بقايا القدماء واليك شيئا مما قاله في ذلك (وما زالت الملوكة تراعى بقا هذه الآثار وتخرج من العشبها وان كانوا أعداء لأربابها وكلوا يفعلن ذلك لصالح منها أن تبقى تاريخا تنبئهم على الاحقاب ومنها أن تكون شاهدة للكتب المنزلة فان القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها ففي رؤيتها خيرا خبر وتصديق الاثر ومنها أنها مذكرة بالمصير ومنبهة على المسالك ومنها أنها تدل على شئ من أحوال من سلف وسيرتهم ويوفر علومهم وصفاء فكرتهم وغير ذلك وهذا كله مما تشاق النفس الى معرفته وتؤثر الاطلاع عليه وأما في زماننا هذا فترك الناس سدى وسرحوا هملا وفوضت اليهم شؤونهم ففهموا بحسب أهوائهم وجروا نحو ظنونهم وأطاعهم وعمل كل امرئ منهم على شاكلته وبموجب حقيقته وبحسب ما تسول له نفسه ويدعو اليه هواه فلما رأوا آثارا هائلة راعهم منظرها وظنوا ذل السوء بمنعبرها وكان جل انصراف ظنونهم الى معشوقهم وأجل الاشياء في قلوبهم وهو الدينار والدرهم فهم كاقيل وكل شئ رآه ظنونه قد حاسا * وان رأى نطل شخص ظنه الساقى

فهم يحسبون كل علم يابح لهم أنه علم على مطالب وكل شق مقطوف في جبل أنه ينفضى الى كنز وكل صنم عظيم أنه حاصل المال تحت قدميه وهو مهلك عليه فصاروا يعملون الجيلة في تخريبه ويبالغون في تهديعه وينسدون صور الاصنام افساد من يرجو عندها المال ويخاف منها التناق وينة قبون الاختار نقب من لا يتمازى في أنها صناديق مقفلة على ذخائر ويسربون في فطور الجبال سرور بستانه ص قد ألقى البيوت من غير أبوابها وانتهز فرصة لم يشعر غيره بها وهذه الفطور ومنها ما يدخل حبوا ومنها ما يدخل زحفا ومنها ما يدخل سحبا على الوجوه ومنها ما تائق لا ينسحب فيها الا لضرب الضئيل وأكثرك ذلك انما هو فطور طبيعية في الجبال ومن كان من هؤلاء له مال أضاعه في ذلك ومن كان فقيرا قصده بعض المياسير وقوى طمعه وقرب أمله بايمان يخلفها له وعلوم يزعم أنه استأثر بها دون غيره وعلامات يدعى أنه شاهد ها حتى يخسر ذلك عتله وماله وما أقبج بعد ذلك ما آله ومما يقوى أطماعهم ويديم اسرارهم أنهم يجدون نواويس تحت الارض فسيحة الارعاء

محكمة البناء وفيها من موتى القدماء اللحم الفئير والعدد الكثير قد لفوا باكفان من ثياب القنب ربما كان على الميت من ازهاء ألف ذراع وقد كفن كل عضو على انصرافه في قط دقاق ثم بعد ذلك تلف بجثة الميت جملة حتى ترجع كالجل العظيم ومن كان يتبع هذه النوادر من الاعراب وأهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الاكفان فياخذ فيها تماسكا اتخذها ثيابا وباعة للوراقين يماون منه ورق العطارين اه) ولولا الاطالة لسقت كلامه لآخر الفصل ولعمري لقد أثار الشيخ رحمه الله من الوقعة في حق هؤلاء المنفسدين وشده عليهم النكير مع أنه غريب عن هذه الديار جاهل بحقيقة ما تدل عليه الآثار فيا ليت شعري ماذا كان يقول لو كان وطنيا أوفى عصرنا هذا أو علم من فائدتها ما علم الآن وشاهد شغف الاجانب برويتها وتزاجهم بالنساكب على أبوابها ورأى الكسب قد شحنت بما ترجم منها فاسنرت عن مخدرات عرائس الافكار القديمة أو كان انكشافه معي القلم البرياني أو رأى أسماء ملوك مقابر بنى حسن قد نزلت من مكانها وبيعت بدرهمات قليلة وصارت التواريخ المسطورة بجذائهم عاطلة مجردة عن أسماء ملوكها مشوهة التنسيق أو نظروا منذ أهل القرنه الآن الذين ليس لهم شغل ولا تسكب الاندماء المتأثر المكتوبة لياخذوا كتابتها ورسومها ويبيعوها الى السائحين من الافرنج أو نظروا وهم يبيعون جثث الموتى اليهم أو وهم ينشئون مقابر تبلغ مساحة أرضها مائتي فدان أو أكثر وقد كسوا سطح الارض والجبال بالرم والعظام والاكفان أو رأى كسيرا من أماكن الآثار قد جردت مما كان بها وصارت قاعا حنطنا أو غيطانا ومساكن وأتجارها المشحونة بالمعارف صارت جذاذا أو تحولت الى جدير لبناء دار العدة الفلاني أو لشيخ البلدة أو لغيرهما أو نظروا الجاهلة وهي تكتب أسماءها حفر بالخط الكبير على تيجان الملوك والنصوص العلمية أو المقاولين وهم يدحرون الكهوف والمغارات المكتوبة بالجبال ويضربونها بالانغام أو رأى عمال الملوك أخذت من أماكنها وصارت أعتابا لمنازل رعاع الناس وتواريخ نصراتهم المنقرشة على ظهرها وعلامات غلبتها على أعدائها محيت من كثرة وطء الاقدام عليها أو رأى كثيرا يضيق به صادري ولا ينطلق به لساني وقد أحبت أن أضع في كتابي هذا صورة أحد مشاهير الملوك المصرية وهو رمسيس الأكبر المعروف عند اليونان باسم سيروستريس لشهرته بالفتوح واستيلائه على ماجاور مصر

من البلاد وقعه الجبابرة المتمردين وهو يطأ بقدميه رئيس بعض قبائل آسيا الصغرى
ويطعن برمح رئيس آخر كما تراه في شكله
(صورة رمسيس الأكبر يفتح قبائل آسيا الصغرى)



فيا أيها الوطنيون حسبكم ما فعلتم بمعاسن المباني المصرية المخلفة عن أسلافكم ويا أيها
الحكام والامراء أما كفاكم هذا السكوت والاعضاء وأنتم ترون أو تسمعون في كل يوم
تلفاجسيدا ثم أنتم يا أيها الأذكاء ألم بأن لكم أن تقولوا لآخوانكم وجيرانكم الذين
جبلوا على الفساد ان في بقاء الآثار منفعة كلية للعموم وأنتم يا أولي المعارف قد حان وقت
النهضة لارشاد من اتبع هواه وباع عظيم الأجل بقليل العاجل وفرط في حق الوطنية
التي لا اخطاكم تجهلون مقدارها ثم أنتم أيها الاعيان والعمد ومن علمه في ذلك المعتمد
كيف رضيتم بتدمير طواميو علوم القسماه التي تركوها في بلادكم مع علمكم أن في بقائها

رواجا للتجارة وزيادة في ميسرة البلاد و ثروتها و شهرتها لمصركم و حجة قوية على تقدم أجدادكم
أو أسلافكم وليستكم تقولون

فان المساء ماء أبى وحسدى * و بئرى ذو حفرت وذو طويت
ثم أنتم يا أهل الصعيد وأخص من بينكم شتاتة العرب وأهل القرنة أما علمتم أنكم متى
جزدتم الصعيد من آثاره قل من عندكم وفود الزائرين والمتفرجين ولا يخفى عليكم وخطة
العاقبة لانكم أدري بذلك من غيركم وها أنتم لقللة حضورهم في بعض السنين تقومون
وتتعدون وتبرقون وترعدون وتخبون وتدون وتدعون الكساد وظهور الفساد
وتخطون على الدهر ويوقنون بحلول النقر فتحن الجرائد الوطنية لا بينكم وتدوى بهنداء
طينتكم ومتى كثرو فود الاجانب عندكم أتلتهم الآثار وبعثوها لهم فأنتم كن تقطع
الاشجار ليحني منها الثمار وحسبنا الله ولا حول ولا قوة الا بالله ولذلك سرنا هذا
لسهام الملازمة كما أن الشقي الذي أتلف صور مستقبله (قايين) بسنة فقتل علينا للتبديد
بابا كافي غنا عنه حتى بقينا مضعفة للماضين من الافرنج وتخذلنا اسم لارضاه
في بطون نوارينهم فاذا نمر بنا عن ذلك صنفنا وتركاهم يقولون كيف شأوا
أما يحمل بنا نحن معشر المصريين أن نبقى لوطننا رمنا من آثاره التي غفلت عنه عين الايام
والافنا جتنا ونحن نشاهد يد الجاهلة في كل يوم تعبت بها ونحن سكوت ويا ليت شهري
ماذا كان يجري عليها لو كانت في ملكة مثل فرنسا أو الانكليز أو ألمانيا أو غيرها وانظروا
ما كتبه أحد الاجانب وهو المعلم (أمير) الذي كان زارا الاسكندرية سنة ١٨٤٤ مسيحية
ورأى أسماء بعض الساتحين مكتوبة على عمود السواري بالحفر حيث قال
ولم أدفوت من عمود السواري بالاسكندرية راعتي الخطوط المكتوبة عليه لبعض
السياحين الذين يأتون بوقاعة زائنة ويكتبون بخط غليظ حفر لكي يشبهوا اسمهم الخامل
الذكر ويشوهوا عمود تلك القرون الخالية فيما لها من عادة فيحة وأغلب من يفعل ذلك
هم الاروام فان الواحد منهم يمكث ساعات عديدة وهو ينتش تلك النكرة المهمة على جميع
حجر الجرانيت ليدنس به ويعجب به كيف يرضى لنفسه أن يحملها تلك المشاق ليسين للناس
أنه عريق في باب النكرة مجهول النسبة وشوه أثر انفسا اه

يكي عليه غريب ليس يعرفه * وذوق رايته في الحى مسرور

واليكم بعض ما قاله ماريت باشا في هذا الباب من كتاب دليل المتفرج بعد كلام طويل وإذا
دنى الانسان من مقبرة (ق) التي بسقارة يعلم أن يد الزائر ين أتلقت في مدة عشرين
مالم تملكه ستة آلاف سنة مضت الى أن قال وأخص بالذكر من بين المفسدين الشاب
الاجنبي الالماني الذي زار آثار الصعيد سنة ١٨٧٠ مسجنية وكان يجري من معبد الى
آخر كأنه يسارع لفعل الخيرات حاملا في يده اليسرى وعاء من القطران وفي اليمنى قلم
الرسم (الفرشه) وأثبت اسمه في كثير من المعابد بطمس كثير من النقوش والنصوص
القديمة بحيث لا يربح اصلا حها بعد ثم ذهب وترك الآثار ماثلة بآدمه
أقول وفي سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه المقطون في مجلة معابد مكتوبا بالخط الكبير وباقية على
حاله وأخبرني الخبراء أنهم بدلوا الجهد في ازالته ولم ينجحوا لان الجدران امتصته وصارت
كأنما أصابها نار فاحترقت وتفتحت واسودت وأتلقت كثيرا من الرسوم والنقوش
ورأيت في جبل السلسلة وفي بركة أنس الوجود وغيرها خطوطا من كل نوع والعربي أقبحها
محقورة بين أسماء المملوك وعلى عناوينها وتيجانها تدل على جماعة من حرافيش الناس
وهمجهوم وبهض أهل الخلاعة وتاريخيحييهم وقد أتلقت بهجة الالوان وشوهت الرسوم
ومما يزيد الاسف ويظيل الحسرة أن كل فلاح وجد شيئا من الآثار مهما كان نوعه يقدمه
الى أحد الصاغة أو الاروام البقالين فيشتريه منه بثمن بخس جدا ولجهل الفلاح بقيمتة
يفرح ويسلمه ولجهل المشتري بحقيقةه أيضا يبيعه بدون القيمة وهكذا حتى يبلغ مبلغا
عظيما غير أن الفلاح حرم من ذلك وانتفع الاجنبي بهذا الثمن العظيم
وكثيرا ما سمعت أن الاشياء التي يبعث بنحو المائة قرش بلغت الى الستة آلاف قرش
أو أكثر فمن ذلك صورة لطيفة وجدها أحد الفلاحين بقرية المظمر بمر كراي تيج بعديرية
أسيوط وباعها الى أحد الصاغة وقبض عنهما مائة قرش وهذا باعها الى أحد الاروام بالف
قرش وهو باعها الى أحد السائحين بخمسة آلاف قرش وربما يبعث بعد ذلك بضء ف
هذا الثمن ومنها أن فلاحا وجد كتابا من ورق البردي وباعه بمائة قرش ثم باعه المشتري
الى غيره وبيع فيه وهو باعه الى آخر فواصل بلاد الافرنج الا وكانت قيمته خمسة مائة جنيه
وقس على ذلك ما جرى بقرية صالجر منها ما أخبرني به أحد السوريين ومخلصه أنه كان
صائغا فقيرا جدا وأتى الى نغرا الاسكندرية فلم يصف له عيش بها فتركها وتوجه ماشيا الى قرية

(محلة أبى على) بالقرب من بندر سوق وفتح سافوتنا صغيرا ليأزول صنعته به خفاء اليه في بعض الايام رجل من قرية صا الحجر يدعى الحاج خطاب وباع له بالنسيئة جملة شعابين من ذهب كان وجدها في التل بالقرب من المذكورة قيمة كل واحد سبع مائة وسبعون قرشاً فأخذها وتوجه الى الاسكندرية وباعها الى أحد البنوك بمبالغ جسيمة جدا فخرج عن حد التصديق والمبالغ أهل القرية بذلك سرقوا باقي الشعابين من منزله ليلا ووشوا به الى الحكومة ولا تسل عما حصل بعد ذلك ومات الرجل فقيرا لا يملك نقيرا ولا قطميرا وهما هي ذريته بأئسة فقيرة ماله اقوت يومها ورأيت البعض منها يشتغل باليومية أما الصائغ فصار من أغنى الناس وهما هو يملك الاطميان والتصور وآلات الطحن وله تجارة واسعة بكندر الشيخ وأصل جميع ذلك من ثمن تلك الشعابين كما أخبرني به وقد سمعت هذه الحكاية بعينها من أهل صا الحجر وهي مشهورة عندهم وأظن أن ذلك الغبي لو كان قد قدم هذا الكثر الى الحكومة لعاش عيشة طيبة وكانت ذريته الآن من مياسير الناس ترفل في حلال السعادة ولكن الشقاء غلب عليه

وفي ٢٤ من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٣ قال لى أحد تجار الاسلحة المقيمين بقرية (فوة) (بلاد الارز غربا) ان رجلا من الفلاحين وجد في تل الوحاتى مركز كفر الشيخ غربة تتال سبع لطيف من المرمر رابض على قاعدة مكتوب بالقلم النديم فاشتراه منه بنحو ثمانين فرنسكا ولما أراد أخذه حصل شقاق بين الاهالى لان كل واحد كان يزعم أن له حقا في الثمن ولما ارتفعت الاصوات بينهم خشى التاجر من الحكومة ووسوس له الشيطان وان شئت قلت دفعته الحماقة فكسبر رأس هذا التمثال اللطيف وترك لهم لا ينفع بشئ وكان ينتحروا ويقول لى انه بعد ما فصلها عنه هشمها وجعلها جذاذا وأفلذا ولما سفهت رأيه فيما فعله وأعلمته بالضرر والفائدة قدم لى الجهل معذرة ثم ندم ندامة الفرزق وقد زاد أسفى على فعله لانه ربما كان من عمل ملوك العالقة أو العائلة الخلامسة والعشرين أو الثامنة والعشرين وما بعدها وكما كانت تلك الجهلة أو من عمل بعض العائلات المجهولة التي لم يتيسر الى الآن وجود شئ من أعمالها ألبتة فانظر أيها الوطنى ما نفعه بما نتجده من الآثام الثمينة مع أن من مصلحة الآثام مفتحة الابواب لشراء كل ما يرد عليها بدون بخس ولا مبالغة في الثمن أو ليس كان الاخرى أن الفسلاح ينتفع بالثمن الحر والحكومة تنتفع بالعين والعلوم تنتفع بالنوائد الجديدة والوطن ينتفع بالفخر غير أن الجهل كما قيل عاء لكن الى متى والى متى

الفصل السابع

(في الرحلة العلمية وتاريخ مدينة طيبة)

وعلم الله أيها البراعة ولا زال غيث مدادك يسقي البراعة وما علمك إلا أن الآن نتجربنا بتاريخ بنائها ونقص علينا طرفاً من أحسن أناسها ثم اعطف على وصف الاطلال وتوخ الصدق في المقال

أما تاريخها فقد ذكر ما ريت بأشافي بعض مؤلفاته أن اسم هذه المدينة لم يظهر في التاريخ إلا بعد انقراض العائلة العاشرة ومن المستحيل أن نعرف شيئاً من أخبارها قبل ذلك العهد لأن الفترة التي وقعت بين العائلة السادسة والحادية عشرة جهلتنا بغير بيان صريح لأننا لم نجد تحت يد دولة أجنبية أو كانت غارقة في بحر الدخاينة ولم تظهر مدينة طيبة. أخذت سلسلة التاريخ ترتبط ببعضها مرة ثانية وإذا سألت الناس هل قال هل كان تقدم أوقات نشأتهم ونفس تعد ذلك العهد القديم الذي شاهدناه من توشافي متبرسة قارة وميدهم وزاوية الميتين وقصر الصياد مدة العائلة السادسة المنقضية أجنبنا بأشافي يد ما نونا بعيداً لأن هيئة الاموات والنصوص البريانية والنوع العدائيات جميعها مغاير لما كان مستعملاً عند تلك الدول القديمة ومن المستغرب أن الاموات التي وجدت مدفونة في ذراع أبي النجا (طيبة) أغلبها بعيد ولوايتها عبارة عن كتلة من خشب مفرقة على قدر جسم المقبور فيها وهذا النوع لا يوجد الآن إلا في المقابر القديمة ببلاد السودان وهذا هو ما علمنا على القول بأن أحياء التمدن القديم وظهور مدينة طيبة نشأتها من مدينة طيبة تعزى لأغارة أهل الجنوب على مصر

أما أقدم آثارها فهي الأروقة المخشونة في الخزور ثم الآثار التي كانت مستعملة للدفن مدة العائلة الحادية عشرة وكلها بذر أعاب النجا وقديري بد العائلة الثانية عشرة. بعض مقابر كبايرى لها جهة الكرنك بعض آثار مهمة باقية إلى الآن وفي هذه المدة أخذت مدينة طيبة ترقى في مراقي التقدم وتسمو في سماء الحضارة وتشيد أركان الرفاهية إلى أن أغارت عرب الرعاة أو العماقة على مصر فارتدت لها فرائض الأمة ووجلت منها الملوك وتشوشت الأحوال واضطرب الناس وخدت جرة همهم وانعدمت روح الرفاهية من بينهم فحصل خلوف التاريخ المصري مدة قرون متوالية وانحاز الوطنيون إلى الصعيد واستغلوا

بما هو الأهم وهي مكافحة عدوهم الألد وعدلوا بها كانوا يصده من تشييد معابدهم وقصورهم وما زالوا يعانون الويل ويقاسون الأهوال الى ظهور العائلة الثامنة عشرة التي أجلتهم عن مصر وكان منها الملوك الأمونيين والطوطميين وقد سبق ذكر ذلك ولهذا العهد كانت طيبة عبارة عن الجهة المعروفة باسم الكرنك فقط ثم أخذت في الظهور دفعة واحدة واتسع نطاقها ورفلت في حلة المدنية حتى انفردت من بين جميع المدن المصرية وإذا نظرت الى البلاد رأيتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد وشيدهم الملك أمونوفيس الأول جزءاً من معبد الكرنك وهو الآن مهدوم وأقام على يابه ممالي الجنوب الغربي برج المعبد ثلثاً هائلاً يدل على ما كان له من علو الهمة في مراوطة الاشغال الجسمية وبنى به الملك طوطوميس الأول جلة ابوانات وأبراج وأقام بمسلات حتى جعل منظره من أحسن المناظر وأبهجها وشرعت الملكية (حتزو) مدرة وصايتها على أخيهافي تشييد البرج الثالث من جهة الجنوب وبنيت الاروقة الجانبية التي بالمعبد وشيدت معبد الدير البحرى الغربى الوضع تذكاراً لنصرته على أعدائهم ببلاد (يون) (بلاد اليمن أو الحجاز) أما مدة طوطوميس الثالث وأمونوفيس الثالث فأخذت مدينة طيبة في العظم وسمت الى أوج الرفاهية أما الأول فقد أدخل في معبد الكرنك الزيادة التي تمت هيئته بها وشيد على الجانب الغربى للنيل معبد جليلا وهو الآن مهدوم وأسس معبد مدينة (أبو) وغير ذلك من المعابد وأما الثانى فلم تكن همته دون همة أسلافه لاندشيد جميع القسم الجنوبي من معبد الأقصر كما شيد هيكل المعبودة (موت) والمعبود (أمون) ووضع صنفين من أصنام أبى الهول على طريقي أمام هيكل المعبودة (خنسو) بالكرنك وبنى العمارة الختمة التي خلف صمى (ممنون) بالشاطئ الغربى للنيل ثم ظهر أمونوفيس الرابع الزنديق ولم يفعل شيئاً بمدينة طيبة غير محو اسم المعبود أمون من أغلب هيما كلها ولما تبوأ الملك هوروس تحت الملك بمدينة طيبة أعاد الديانة الى ما كانت عليه وأخذ في اعلاء شأن المدينة بما صنعه من المباني النفيسة والعائر الحسنة فأنشأ في معبد الكرنك البرجين العظيمين جهة الجنوب ووضع صنفين من الاصنام على جانبي الطريق الموصل من البرج الاول الى معبد (موت) ونصب بعض الاعمدة التي في معبد الأقصر

وبالاستتوات الهائلة التاسعة عشرة أخذت الأشغال تدور على محورها القديم فشرع
 رمسيس الاول في عمل قبره المشهور الذي في باب الملوكة وشيد في معبد الكرنك البرج الذي
 أمام رجة الاعمدة وفي أيام سبتي الاول ارتقت درجة الرسم الى غايتها القصوى وقد سبق ذكر
 ذلك عند الكلام على معبد العرابية المدفونة وهو الذي ابتدأ بعمل رجة الاعمدة بالكرنك
 وأقام به عناية وسبعين عموداً موجودة به الآن ضمن مائة وأربعة وثلاثين وهي لغناها
 واحكام صنعها وعلا شأنها تدل على ما كان للمهندسي تلك الاعصار من القدرة والاقدام
 والدقة في تشييد المباني وقد أسس هذا الملك جهة القرنين معبدات كرا لاسم أبيه رمسيس
 الاول وحفر بسميف الجبل في باب الملوكة تلك المقبرة الغريبة الشكل التي ينشرح من
 رؤيتها جميع علماء الآثار لما يجدونه بها من كثرة النصوص والرسوم لكنهم لا يخرجون
 منها الا وهم ساخطون على السائحين من الافرنج الذين تطرفت أيديهم الى هذا الآثر الجليل
 فألفوا بعض محاسنه وفي سنة ١٨٩٢ كنت توجهت الى تلك الجهة فأخبرني حسن
 افندي حسني مفتش القرنة أن أحد سائحي الانكليز دخل في هذا القبر مع رفقاءه وبعد
 أن تفرجوا ونهتجوا ونشروا صدره وتعم باله بال على وجه أحد الصور ثم خرج وترك الآثر
 متجسبا بآثره فقلت له ربما كان هذا من بعض خصاله عند رؤيته الاشياء المستحسنة أو لعله
 كان من يضايبس البول أو كان ذلك علامة عنده على الاستحسان

أما رمسيس الثاني فلم ينشغ لنقدم هذه المدينة كاسلافه لانه بذل عنايته في نشر آثاره
 الكثيرة بوادي النيل ومع ذلك فقد أتم بناء رجة الاعمدة التي هيكل الكرنك وأحاطه
 بسور عظيم وشيد رجة معبد الأقصر ومن المستغرب أن هذا الملك الذي خفق ذكره
 في الخافقين وسارت بسيرته الركبان وملا حافى النيل بآثاره لم يهتم بعمل قبر فاخر كآبيه
 وهما هو قبره في باب الملوكة مجرد عن اللطائف عاقل عن المحاسن ليس به ما يروق في عين
 الناظر ولا ما يستحق الوصف لكن جبر هذا الخلل تشييد معبد المسيوم المشهور جهة
 القرنة ولم يشييد من قام من بعده من الملوك أثرا جديدا جديرا بالذكرا عدا الملك رمسيس
 الثالث فانه أسس معبد (خنسو) ومعبد الخوش الاصل بالكرنك وشيد مدينة (أبو)
 وضع في باب الملك القبر المعروف الآن بقبر الالانية لوجود صورتهم به وبهذا الملك
 انتهى دور مجد طيبة

وفي أيام العائلة الثامنة والعشرين البوسطية صنع بعض ملوكها حوشاً عظيماً أمام معبد الكرنك ويرى اسم الملك طهراقه (الخبشى) منقوشاً في أحد جدران هذا المعبد الكبير وفي معبد مدينة (أبو) وبني بعض ملوك البطالسة معبد دير المدينة وهو لا شئ ثم البابين الجليلين اللذين بالكرنك وبذلك انتضت أيام هذه المدينة وأدبرت أوقاتها ولما مات (أسورادون) أحد ملوك الآشوريين أغار (سردناپال) الآشوري على مدينة طيبة ودمرها خفاء طهراقه وأصلح بعض ما أفسده ثم أغار عليها نانيا وأسلمها إلى السلب والنهب وأوقع بها غاية الكرب وقد أجمع المؤرخون على أن قبيل ملك العجم استولى على مصر وأنزل بها الدمار وخرب مدينة طيبة ولكن لم يبق دليل قطعي على صحة ذلك ومن المحتمل أنه نبش بعض مقابر باب الملوك وغيره ثم انتهى أمر هذه العاصمة بحصارها وخرابها على يد (بطليموس لايطيروس) وقد سبق ذكر خرابها في الفصل السادس وسيأتى أيضاً أما هذه التلال التي تراها الآن في تلك الاطلال سيما جهة الأقصر فهو أن من عادة أهل تلك البلاد أن ينووا منازلهم بالبنين ومتى آلت إلى السقوط هدموها وأصلحو أرضها بما فيها من الانتقاض وبنوا فوقها مساكن أخرى غيرها وهكذا وبهذه الحالة صار جانب عظيم من معبد الأقصر تلاً كبيراً يبلغ ارتفاعه نحو الستة أمتار وستر كثير من المباني الأثرية وبنى الناس فوقه المنازل والمباني منها مسجد العارف بالله سيدى أبى الخياط وهو الصعوب التي كانت في طريق مصلحة الآثار المانعة من اكتشاف جميع باقى المعبد المذكور واليك طرفاً مما قاله مسير في أحد نشراته العلمية (إذا دنى السائح من قرية الأقصر رأى معبدها في حالة تيرى لها وانظراً كواخ فقراء الناس وعشتم حول برجيها الشاخصين فحجبت أكثر من نصفها عن عين الرائي وكانا يريان باب المعبد وحوشه ورجسته من جهة الشمال وإذا دخله الإنسان يرى به نحو ثلاثين منزلاً وثمانين طاولة مواشى مر تكرر على أعمدته وملتصقة بجدره ورفارفها منقلة بالطوب التي الذى بنوا به تلك المنازل ومأذنتى سيدى أبى الخياط قائمتين بوسط هذا الجموع الغير مرضى ويرى تحت رحبة الأعمدة الواصلة من الحوش الشمالى إلى المعبد بنفسه منزلين أحدهما لقاضى اسنا والآخر لمصطفى أعما عباد وكيل أشغال دولة الإنكليز والبلجيقة والروسيا أما وجهه المعبد من جهة الغرب المطل على النيل فكانت محجوبة بمجملات مبانى منها قسلا ق العسكر والسجن

والموسطة ومخازن الحكومة ومباني جسيمة متخربة لدولة فرانساً ملكتهم من نحووا الحسين
سنة وخلف هذا الخراب قطعة أرض براح بها كثير من الانتقاض والجدر المنقضة
والبويات الصغيرة المجتمعة مع بعضها ثلاثاً وثلاثين أو أربعة وأربعة ويرى بين قواعد المهد
بالمعبد هراحت للغنم وزرائب للعز وأبراج للحمام مصنوعة من الفخار ومشيدة على
ما بقي من أرض المعبد تعلو عليها أكثر من خمسة عشر متراً وكل قطع الأعمدة وأحجار الجدر
والاسوار التي لم يدعها أحد ملقاة هناك كأنها مقاطع الأحجار مباحة للعامة يقصدها كل
من أراد البناء ويأخذ منها ما يشاء ولم يمنعها أحد وفي سنة ١٨٧٩ ميلادية أشهرت
مديرية قنا هذا المعبد للبيع ولم تخبر مصلحة الآثار بذلك فأنهز أحد الأفرنج هذه الفرصة
واشتراه لكي يعمل به فندقاً (لو كنده) وصمم على أن يوقع من المعبد اثني عشر عموداً ليبنى
بأحجارها دورين بها والمناشرع في العمل أخبر أحد السائدين مارييت باشا فبادر وأجرى
ما يلزم لفسخ البيع وعثقت مصر من وصمة هذا العار إلى آخر ما قال

الباب الثامن

(في الادوار الاثرية واتقان الصناعة المصرية)

من تأمل في هذه الآثار الهائلة المنتشرة في هذا الوادي وعلى جباله علم أن القوم ما سلكوا
هذا الطريق الوعر الغايات كانت عندهم من أهم الأمور ذوات البال وهي اما دينية
أو دنيوية أو كلتاها معاً فقال فريق من الناس ان الملوك لما خافوا من رعيتهم أن تنبذ
طاعتهم ظهروا قاصداً كسر شوكتهم وامانة قلوبهم بتشغيلهم في هذه الاشغال الشاقة
كي لا يجول بخلدهم رفع لواء العصيان عليهم وقال فريق آخر ان هذا القول مردود بدهاة
لانه لو كان هذا هو الغرض لكانت المنافع العامة أخرى لانها أنفع من اقامة المسلات
وبناء الاهرام وعمل التماثيل الهائلة ولا يخفى كثرة تلك المنافع وتنوعها وقال آخرون
ان الغرض منها هو تخليد ذكر أصحابها على توالي الايام والسنين مادامت باقية في الدنيا
وقال غيرهم ليس ذلك من الحقيقة في شيء لانه لو كان صحيحاً لكانوا اكتبوا بكتابة أسمائهم
ونوايرنجهم على الصخور والجبال بدون أن يذكروا أسماء معبوداتهم معهم بل ما كانوا
يصورونها فوق أسمائهم على جميع آثارهم والظاهر أنهم كانوا يرمون أن أحسن

المصنوعات وأكبر المباني تقريرهم اليهم زلنى فلذا كانوا يملكون الى تشييد العمارات الفخيمة ولما كان هذا هو مطمح نظر قدماء المصريين برعوا في كافة الصنائع على اختلافها سيما ما يختص بالبناء كالبناء ونحت الاحجار وصقلها وتفصيلها واحكام هندستها التي أدهشت المتأخرين وأخست ألسن الفصحاء وقد قسمها بعضهم الى خمسة أدوار كريمة (الدور الاول) يشتمل على صنائع العائلة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة وفي هذا الدور بنيت أعظم المباني الباقية في الضخامة والاتقان الى حد يحصر اليبس عن وصفه كالاهرام التي رتبوها من الشمال الى الجنوب بحسب ترتيب العائلات فجعلوا أهرام العائلة الرابعة بالجيزة واهرام الخامسة بأبي صير واهرام السادسة بسقارة واهرام العائلات الصغيرة التي قامت بين الحادية عشرة والثانية عشرة بدشور وأبي رواش وميدوم على قول بعضهم واهرام الثانية عشرة بالفيوم لكن دلت لقبا جبل ديشور أن اعرامه كانت للعائلة الثانية عشر اذ وجد على بعض الحلى اسم الملك أوزرتسن والملك أمنمحيوت وربما كان بعض اهرام هذا المسكان لللك (سنفرو) أحدملوك العائلة الثالثة على قول بروكس باشا أو الرابعة على قول غيره حيث أظهر الحفر في بعض المساطب التي هناك اسم هذا الملك الأخير وهذه المساطب قريبة من هرم مهدوم لعله له ولما فتحته مصلحة حفظ الآثار في أوائل شهر فبراير سنة ١٨٩٥ وجدت أنحرسا والظاهر أن اهرام الفيوم للعائلة الثانية عشر أيضا وبلى الاهرام أبو الهول ومعبده وقد سبق تفصيل ذلك كما اشترت بعمل التماثيل ودقة الصنعة كتماثيل الملك خفرع أو كقرم الباني للهرم الثاني بالجيزة (كما تراه في شكله)

وليست شهرة هذا التمثال فقط من حيثية الاقدمية وأن له سنين قرنا بل لما شتمل عليه من حسن الصنعة وافراده في قالب بديع جدا مع سبعة تجسده وجمال هيئته الدالة على سمو الفنون المصرية وأن المصريين كانوا في درجة عالية من اتقان الصناعة وكالتماثيل المتخذ من خشب الجوز المعروف باسم شيخ البلد الموجود الآن بالمتحف المصري وما أظن أن الصناعة المصرية سمحت بإيجاد أعلى منه حيث ترى الشخص الذي صنع على شكله كأنه على قيد الحياة خصوصاً هيئة الرأس ودقة الاعضاء واستدارة الجسم وهو يجذب النظر بما عليه من طبقة الطلاء الخفيفة التي أكملها المصور بديع صنيعته ومنها تماثيل وجد بجوار

(صورة الملك كفرم (خفرع) باني الهرم الثاني)



هرم ميدوم بمديرية بنى سويف وهما رجل وامرأة جالسان على نصابين من الحجر يتخيل كل من استعرضهما أنهما ينطقان ويظن من مرأىهما أنهما يناقيا عينيهاما يتحولان معه اذا تحول عن عينيهما أو يسارهما وعليهما من الطلاوة والدقة ما يدل على عهرا أهل ذلك الوقت في محاكاة الامور الطبيعية فانهم جعلواهما في الحسن غاية وفي الاتقان آية وكان تقدم الايام لم يزد هما الا جدّة وليس الخبر كالعيان

(الدور الثاني) عبارة عن العائلة الثانية عشرة فقط وفيه عاد لمصر شبابه فأخذت تدأب في العمل وتعلمه وكانهم انصب في قالب ثان وما زالت تستسهل الصعب وتقتحم الخطب وتحدد الصنائع وتقترح المنافع حتى رقت أوج الكمال بعدما هوى نجمها و مال ومما ينسب اليها ما برى بنى حسن المنحوتة هي وعمادها دفعة واحدة ولله در الصانع الذى جعل هؤلاء الاسطوانات على شكل باقات الازهار تحمل سقفها من الجبل متصلها وقد مر ذكرها في الرحلة العلمية بها ومنها مسلة فرعون الموجودة الآن بقرية عين شمس ومسلة أخرى بقرية بجيج بالفيوم ومنها بعض المغارات بجبل أسبوط وقد برهنت لنا هذه الصناعة على أن ذلك العصر كان من أشرف أعصار التواريخ المصرية كما أنه كان زمن التفنن في كل شيء غير أن مدته كانت قصيرة حتى صدق عليها قول من قال ما سلم حتى ودع وما أفاق الا وصدع (الدور الثالث) يتهدى بإجلاء عرب الرعاة عن مصر وهو عبارة عن العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وجزء من العشرين وفيه ظهرت مصر باعظم منظر وبرزت بأسمى منظر وانحصرت أغماها في أمرين عظيمين وهما فتوح البلاد البعيدة واضافتها الى ملك مصر وتشيد العمارات العديدة كمعبد جبل البركل القريب من أبي جند وقلعى سمته وقفة فيما فوق وادى حلفه بشئ يسير ومعبد أسبيل بتلك الجهة وبناحية عمادة من بلاد النوبة ومنها المعبد العظيم الذى كان يجزيرة اسوان وكان من أجل المعابد المصرية القديمة ومنها الباب المتخذ من حجر الصوان المعشق بساحة هيكل امبو والتصاوير البارزة الموجودة بجبل السلسلة بما يحدث عن سيرة الوقائع الحربية أمام مدينة طيبة فلم تزل مشرقة الانوار بجمال آثار هذه الايام وبهجة عماراتها الفاخرة حيث ترى هنالك على الجانب الايسر من النيل هيكل الدير البحرى ومعبد القرنة ومعبد الممسيموم المشتمل على أكبر القناصل المصرية المصنوع من الصوان الازرق البالغ طوله سبعة عشر مترا وخمسين سنتيما من المتر

وثقله واحد مليون ومائتان وسبعة عشر ألف وثمانمائة واثنان وسبعون كيلو جراما وهو أحد الآثار الجسيمة التي أخرجتها يد الصناعة المصرية لكنه الآن مكسور ملقى على الأرض مشوه الوجه ومنها صمائمون البالغ ارتفاع كل واحد منهم - جامع قاعدته نحو تسعة عشر مترا وسوف يأتي بيان ذلك في الرحلة العلمية ومنها معبد مدينة (أبو) ومقابر ذراع أبي النجا والعصا صيف وقرنة مرمي ومقابر باب الملوك ومعبد الاقصر وثمانية الجافية ومعبد الكرنك ومسلاته وأساطينه الشاخنة وإن لم يكن لهذا الدور إلا ما بقي من رسم كنيسة تل العمارنة الكائنسة بجوار قرية الحاج قنديل لكنناه فخرا وبرها على تقدم الحرف والصنائع في ذلك العهد الذي هو عصر المسيحيين والتحقوتسيين

(الدور الرابع) عبارة عن العائلة السادسة والعشرين فقط وفيه أخذت الصنائع والعمارة تعود لحالتها الأصلية بعدما كانت اندرجت في خبر كان ونسجت عليها عناكب النسيان بل تميز عما سواها بما فيها من السعة وحسن افراغ التصاوير المحلاة بها وذكر المؤرخ هيرودوت أن قاعدة هذه الدولة كانت مدينة صا الحجر (التابعة لمركز بسيون غربية) وصارت بهممة ملوكها من أبهج مدن الديار المصرية فقد شيد فيها الملك (أبرياس) هيكلًا لم يكن دون آخر العمارات المصرية بوجه من الوجوه وشيد له الملك (أماسيس) بابا كبيرا من أغرب الابنية وأعجب العمارات يفوق بكثير على سائر الابواب التي من نوعه من حيث الارتفاع وزيادة الاتساع والعناية بانتخاب أحجاره من أجود الأحجار وأكبرها ووضع عليه من الصور والتمائيل الهائلة ما يفوق الحدود في العظم وكبر الحجم إلى أن قال وبما يوجد بمدينة صا الحجر من الآثار العظيمة مثال هائل ارتفاعه خمسة وسبعون قدما ولم ينتصر الملك (أماسيس) على تشييد الابواب فقط بل أحضر اليها معبدا صغيرا متخذًا من قطعة حجر واحد نقله من جبال اسوان وقام بنقله من تلك الجهة ألفان من العمال في السفن على النيل مدة ثلاثة أشهر وطوله من الخارج اثنا عشر مترا وعرضه سبعة أمتار وارتفاعه أربعة أمتار وزنه بعد طرح فارغه نحو أربع مائة وثمانين ألف كيلو جرام (الكيلو جرام ٣٢٠ درهما) ٥١

وجميع ما ذكر صار الآن هباء وتفرقت أحجاره أيدي سبا ولم يبق منه أثر ولا عين ولهذا الدور آثار كثيرة بالمتحف المصري وغيره وجميعها في أعلى طبقات الصناعة ومن تأمل فيها

ذكره هيرودوت علم أن هذه الدولة حاولت تقليد أعمال الدولة الخامسة والسادسة بعدما مر عليها ثلاثون قرناً

(الدور الخامس) وهو الأخير كان مدة البطالسة بمصر ومن نظر لكثرة عماراتهم علم أنه لم يزل الديار المصرية من بعد العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة دولة ملوكية أكثر منها آثاراً على شواطئ النيل. كان هؤلاء الملوك البطالسة لم يكتفوا بإصلاح ما كان قد تخرب من الهيكل واتمام ما كان ناقصاً بل أحدثوا معابد جديدة مثل هيكل الداكة وكلاباش ودندوب ودندوريلاد النوبة خصوصاً هيكل جزيرة البريا (جزيرة اسوان) وجزيرة قليا (أنس الوجود) وفي يوم ١٩ من شهر فبراير سنة ٩٥ وجدت لهم آثار جولة معابد في جزيرة الهيسا القرية من هذه الجزيرة الأخيرة وبالجملة فقد صيروا هذه البقعة من العجب العجائب الذي يسحر العقول ويهز الالباب حتى صح أن توصف بالانقراد بين جميع المناظر الجميلة الموجودة بسائر البلاد ومن جملة آثارهم بالديار المصرية هيكل مدينة أممو وعمارته من أحسن أنموذجات العمارة القوية وهيكل مدينة اسنا القديمة الذي لولا ما طرأ عليه من الاحتجاب ببناء منازل المدينة المستجدة لكان يظهر في أحسن مظهر ويبدو عين الناظرين بأعظم منظر وهيكل ارميت الذي لحقه الآن من الانهدام ما بلغ به نهاية التمام ومع كون الملوك البطالسة قلدوا مدينة الاسكندرية من حلية العمارات الجسيمة والآثار الفخيمة بما لم نلق على حقيقة حاله الآن فلم يتركوا مدينة طيبة في زوايا النسيان فانهم هم الذين أنشؤا بالجانب الايسر من النيل الهيكل المعروف بدير المدينة والمعبد الصغير الموجود بمدينة (أبو) وعلى الجانب الايمن شادوا الباب الكبير الموجود وحده في الجهة الشمالية من الكرنك وغير ذلك أمام مدينة دندره وما أدرنا ما دندره فان بها الهيكل العظيم الذي هو عمارة أثرية فريدة في بابها وسوف يأتي بيانه في الباب الحادي عشر عند الكلام على تفصيل المعابد المصرية والغرض منها

وكذلك يشاهد أسماء البطالسة مكتوبة على الآثار بجهة قرية الكاب باقليم اسنا وفي الخيم وناحية مهببت الحجاره بقرب المحلة الكبرى (بديرية الغربية) وفي غير ذلك من النواحي ويجب أن يعزى اليهم انشاء أجمل ما يوجد في سيرايموم وهو مقبرة العجل أليس بناحية سقارة والتوايت الكبيرة الحجم التي به ولهذه الدولة جملة تماثيل وآثار كثيرة بالتخلف المصري

ومتى ذكر ما يؤثر عن دولة البطالسة فلا ينبغي أن ينسى حجر رشيد الذي كان مفتاح سر
الكتابة المصرية القديمة بعد أن مكثت المدة المديدة والاعصار العديدة وهى من الاسرار
المقولة والمشكلات المعضلة

الفصل الثامن

(فى الرحلة العلمية و بيان ما شتمل عليه معبد الاقصر)

اعلم وفقك الله أن الحكومة السننية نظرت الى معبد الاقصر بعين الاهمية فى سنة ١٨٨١
حررت نظارة الاشغال العمومية كشفا شاملا لبيان المنازل والاملاك الموجودة به وقيمة كل
واحد منها ولكن لعدم الاقرار على طريقة حسنة مناسبة للعمل بمقتضاها بقي الحال على
ما كان وفى سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٤ فتح كل من جرنال الديابى فرانسوا التيمس بانكلترا
اكتتابا عاما فجمعا نحو ١٩٠٠٠ فرنك عبارة عن ٧٣٢٩٢ قرش وتخصص جزء منه
لشراء بعض هذه المنازل وهدمها وازالتها وجرى العمل على ذلك من ابتداء ٥ يناير
سنة ١٨٨٥ ثم فرغت النقود ووقفت الحركة فاضطرت مصلحة الآثار الى أن تدفع فى
سنة ١٨٨٦ جانباً من ميزانيتها الخاصة لاتمام ما كانت شرعت فيه من العمل وأباحت
للفلاحين أن يأخذوا سيج غيطانهم من هذا المكان فكان فى ذلك بعض المساعدة على
نجاح الاعمال ويمكن كل ذلك ما كان يشقى غليلا وصارت الحركة بطيئة والشغل يمشى
الهويناء وكما تنكشف ناحية يظهر أنها محتلة البناء منزوعة الاركان فارتبكت الاحوال
وخابت الآمال فارسلت نظارة الاشغال مندوبها ليبدى رأيه فيما يراه فخررت تقريراً ببيان
ما يلزم اجرائه فكان ذلك باعشاء على صدوراً من خديوى يقضى بفرض جعالة قدرها مائة
قرش على كل سائح يريد التفرج على آثار الصعيد وأن هذا المبلغ يدخل فى يد مصلحة
الآثار لتنفقه بمعرفة على اصلاح ما يلزم بالآثار من نحو تنظيف وترميم وغيره وبذلك
دارت الاعمال على محور الاستقامة واشترت المصلحة سكة حديد صغيرة نقالة لطرحة الازبقة
المتخلفة من الهدم فى نهر النيل فكان فى ذلك مساعدة عظيمة ثم أصحلت بعض الهدم التى
كانت أذابتها أملاح الارض الناشئة من رشع فيض النيل وبنت سوراً حاجزاً لمنع الاهالى
من القاء القاذورات والقبامات فى المعبد ورفعت سوره وجعلت فيه براكم لدخول ماء

الفيض اليه وخروجه منه متحماً بالأملاح المضرة بالبناء ولم يبق به الآن غير منزلة ومسجد سيدي أبي الجراح وضريحه ولا يخفى ما في ذلك من المشاكل أما قسـلاق البوليس والبوسطة وغيرهما من الاماكن التي كانت هناك فلم يبق لها الآن أثر وبذلك راقا حتى وخلا الجو للمعبد

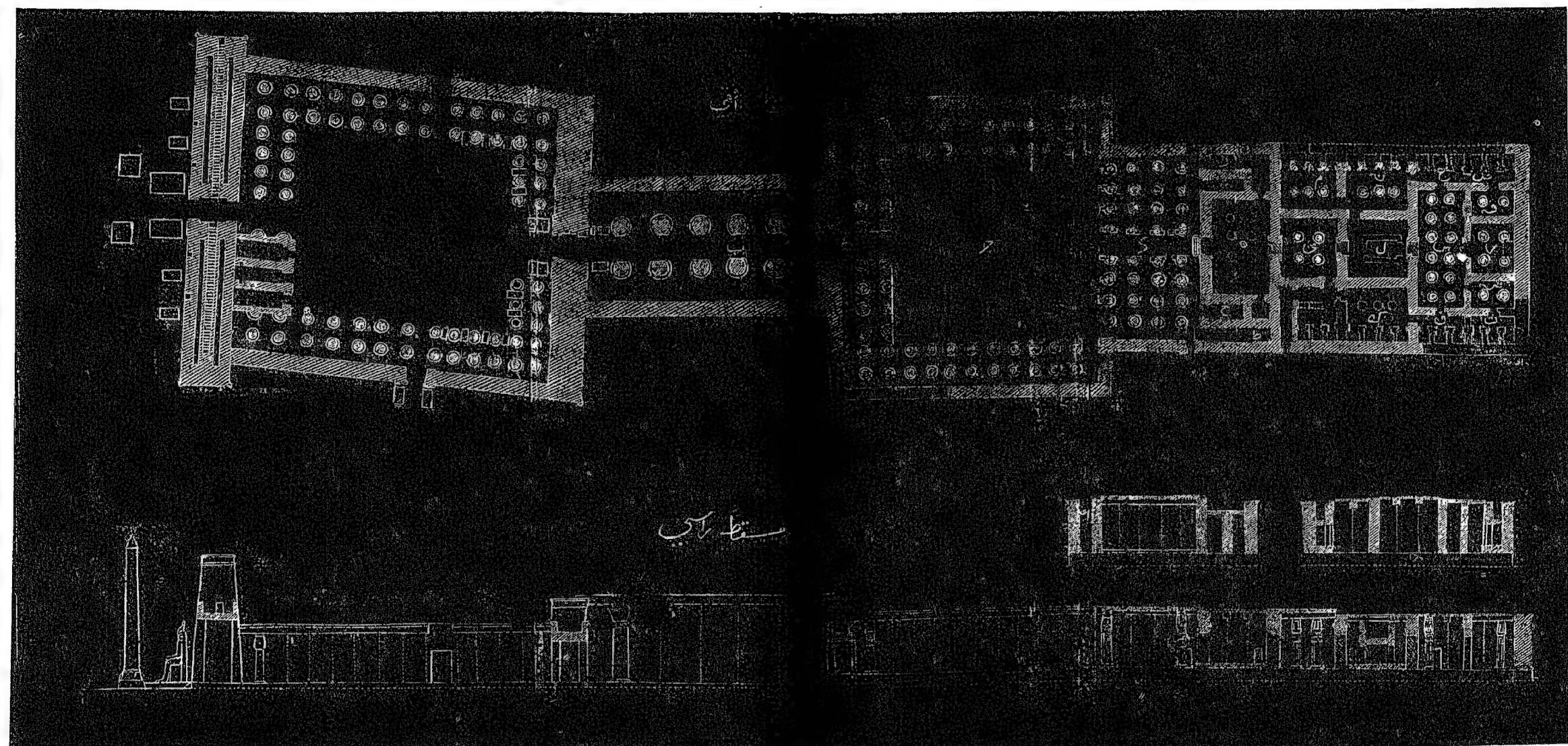
وذكر علماء الآثار أن معبد الأقصر والكرنك بنيا الثلاثة معبودات وهي (أمون رع) وزوجته (موت) وابنتهما (خنسو) وظن بعضهم أن معبد الأقصر تأسس على اطلال معبد قديم كان من بناء ملوك الطبقة الثانية وأيد دعواه بالدلة الآتية وهي أن في سنة ٨٧ وجدت مصلحة الآثار حينما كانت تنظف هذا المعبد مائدة من الحجر الأسود الجرانيتي كان صنعها الملك (أوزرتسن) الثالث من العائلة الاثني عشر ليقرّب عليها القربان لمعبود مدينة اهنا من المدينة ومنها وجود أحجار أثرية عليها اسم الملك (سبت حتوب) من العائلة الثالثة عشرة ومنها أنه كان من عادة القوم أن يبنوا هياكلهم على اطلال الهياكل القديمة المدرسة غير أن جميع ذلك ظن وتخمين وان الظن لا يعنى من الحق شيئا

أما المعبد الموجود الآن فهو من عمل الملك أمونوفيس الثالث المعروف على الآثار باسم (أمنحتب الثالث) من العائلة الثامنة عشرة وقطع أحجاره من جبل السلسلة وشيد بجميع أما كنه المهمة ثم مات ولم يتم جميع نقوشه فاتمها هوروس (هورح) آخر ملوك هذه الدولة وبه للملك سبتي الاول من العائلة التاسعة عشرة بعض مباني وقد سبق ذكر ذلك وهذا الهيكل يشتمل على المعبد من حيث هو وعلى بعض أروقة صغيرة ثم رجة الايوان أو البواكي وكان جميعها معروشا بالحجر الجافى ثم الحوش العظيم الذى كان محفوقا بالايوانات المعروشة ثم دهليز الايوان المحمول عرشه على أربع عشرة اسطوانة ويقال انها كانت أكبر وأعظم جميع أساطين مصر وهذا هو جميع ما شيدته الملك أمونوفيس الثالث وطوله لغاية الدهليز مائة وتسعون مترا وأعظم عرضه خمسة وخمسون مترا وكان به نحو مائة وخمسة وخمسين اسطوانة وهو الذى أحاط الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك بصفيين من الاصنام التي على هيئة الكباش الرابضة وأرصدها على معبوده (أمون)

أما رمسيس الأكبر فقد زاده الحوش الثانى العظيم وأقام فى دائرته صفيين من الاساطين المعروشة وشيد برجيه ونصب ملستين أمامهما وهو الذى صنع التماثيل الخاقية التي به

(صورة معبد الاقصي)

(تابع صيغة ٩٥)



ولم تدخل الديانة المسيحية مصر سنة ٣٨٩ ميلادية أحدث النصراني به كنيسة برجة الايوان أو البواكي المتصلة برجة الحوش وسدوا أبواب الاروقة التي جهت الجنوب وجعلوها ثلاثة أماكن مستقلة بنفسها

وفي مدة حكم العزيز بن محمد على باشا أنعم بأحدى مسلاتي الاسكندرية على دولة فرنسا فالتفت منه أن تستبدل هذه الهدية بمسلة الاقصر اللتين على باب هذا المعبد ففعل وأجاب طلبها وفي سنة ١٨٣١ ميلادية بعثت حكومة فرنسا رسالية فتمت احداهما الى مدينة باريس وأقامتا في ميدان (الكونكور دو) أما مسلتا الاسكندرية فقد أنعم بأحدهما اسماعيل باشا خديوي مصر السابق على دولة أميركا وبالأخرى على دولة الانكليز فأخذوهما في سنة ١٨٧٧ الى بلادهما

وقد اهتت علماء الآثار بنسخ وترجمة جميع نقوش هذا المعبد ولم يبق منه الا المكان الذي به مسجد سيدى أبى الجحاح وقد صدوا الاخر من مدة قديمة بهدمه وبناءه في مكان آخر أما المسلة الثانية الباقية الآن هناك على باب المعبد فيبلغ ارتفاعها ٣ سنتي و ٢٥ مترا من ذلك ٥٦ سنتي و ٢ متر قيمة تاجها وهو كالتمع وعرض قاعدتها نحو ٥٠ سنتي و ٢ متر ويبلغ ثقلها ٢٥٧٠٠٠ كيلو غرام ويرى على كل سطح من أسطحها أسفل القبة صورة رمسيس الأكبر جاث يقدم قرايئته الى المعبود (امون رع) وهالة ترجمة بعض ما هو مكتوب عليها

النهر الاول من السطح الغربي (هوروس الشمس الثور محبوب رع الملك) المحبوب مثل أمون ابن رع البكرى الجالس على كرسيه ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سرمعت سبب أن رع ابن الشمس (أمن هر رع مسو) مسكن أمون صار من ينأ مثل أفق السماء وقد ابتهج الناس بما فعله في هذه العاصمة ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سرمعت سبب أن رع ابن الشمس (أمن هر رع مسو) (ملحوظة) الاول لقب رمسيس الأكبر والثاني اسمه

النهر الثاني من السطح نفسه (هوروس الشمس الشجاع صاحب اليقظة رب التاجين المهاب الخافي مصر هوروس الظافر قارع الامم الطارد للاسقياء ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سرمعت سبب أن رع) الذي يشتغل لفخرا بيه أمون في مسكن الحق حتى صارت أرباب طبيبه في غاية السرور وابتهجت بما خلد له ابن الشمس (أمن هر رع مسو)

النهر الثالث من السطح نفسه (هوروس الشمس محبوب مع ملك الآتار العظيمة مسكن
أمون) الملك القوى النيه رب السياف القاهر ملك الصعيد والبحيره (رع أو سر مع ستب
أن رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) الذى أبهج أرباب طيبه الخ

النهر الاول من السطح الشمالى (هوروس الشمس محبوب مع ملك الصعيد والبحيره (رع
أو سر مع ستب أن رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) رب المدح مثل (تاتن) صاحب
الارضين (رع أو سر مع ستب أن رع) صانع الآتار العظيمة بمدينة طيبة المختصة بأبيه
أمون رع الذى أجلسه على كرسية ابن الشمس (أمن مر رع مسو) وهكذا باقى أوجه المسلة
وفى كل وجه أو سطح ثلاثة أنهار من الكتابة غير أن جميع معانيها تدور على هذه المعنى وكان

بقاعدتها صورة أربعة قرو من الحجر اللطيف تعرف عند علماء الآتار باسم (سينوسيفال) (١)

نقل بعضهم الفرنسيس الى بلادهم عندما أخذوا المسلة السابق ذكرها ولهذا الآن لا يعلم
ما كان الغرض من عمل هؤلاء المسلات وزعم العلماء أن الغرض هو تخليد اسم الملوك
أحبابها وشهرة المعبد الذى تكون أمامه كالمثدنة وبرج الكنيسة إذ ليس لهما مدخل فى
قواعد الديانة أما باب المعبد فكان منى ثابتة تماثيل جسمية جد أو كلها من عمل هذا الملك
وهو رمسيس الاكبر المعروف باسم رمسيس ميامون أو سينوستريس أو رمسيس الثانى
أما التمثالان اللذان عن يمين الداخل ويساره فهما صورة هذا الملك وهو جالس على تخت
ملكه وهما باقيان الى الآن والاربعة الاخيرة على صورته وهو قائم ولم يبق منها غير واحد
سليم لم تطرق اليه يد التلف الاشياء قليلا وهو تسوية وجهه وازالة تراحتى يديه وكل واحد
منها مستخدم من حجر واحد من الجرانيت الاسود وفى التمثال الغربى وهو السليم عرق أحمر
يمتد على العصاة أما عرض جلسته فتبلغ ٥٠ سنتى و٢ متر وطولها ٦ متر وارتفاعها
٥ سنتى و١ متر وارتفاع التخت أو الكرسي الجالس عليه هذا التمثال يبلغ ٩٠ سنتى
و٢ متر وارتفاع التمثال ٦٥ سنتى و١١ متر منها ٦٥ سنتى و٦ متر من القدم الى
الكتف ومنها ٢ متر ارتفاع الرقبة والرأس والباقي وهو ٣ متر قيمة العصاة والتاج
وهو مركب من تاجى الصعيد والبحيره داخلان فى بعضهم ما فوق العصاة المصنوعة على

(١) السينوسيفال حيوان خرافى يكون على هيئة انسان برأس قرد وهو رمز على كوكب الشعرى
اليمانية أو هرمس

شكل قشاش به خطوط يحيط بالرأس ويرى في عنقه قلادة جميلة المنظر أو أسباط منضدة وعلى بدنه صورة ثوب متجعد بلطف به ثنيات يصل الى ركبتيه وبوسطه منطقة معقودة فوق الخصر وعلى أحد جوانب التخت صورة زوجة الملكة (موت مَرْتَفَرْتْ أَرَى) وعلى قاعدة صورة الامم التي خضعت له من الزنوج وأهل آسيا واسمهم مكتوب في خانات ملوكية على صدرهم

أما باب المعبد فهو محصور بين البرجين السالف ذكرهما ويبلغ عرض كل واحد منهما ٤ سنتي و ٨ متر وطوله ٣ متر وسعة الباب بينهما ٤ متر فعلى ذلك يكون عرض وجهة المعبد ٦٤ مترا وحالتهم الآن غير جيدة وتؤذن بالسقوط ما لم تتداركهما عين الحكومة بالترميم والتقوية ويغلب على الظن أن الشرق منهما يسرع له الدمار اذا أزلت المصلحة الازرية التي تسند جدرانها وكان في الجهة الشرقية من الباب سلم يصعد الى عرشه ومنه يصعد سلمان الى أعلاه وارتقاءهما ٤٢ مترا ويرى فيهما بعض أحجار مأخوذة من المعبد الصغير الذي كان بناء هناك (خون أتن) لمعبوده قرص الشمس وجميع وجهة الباب منقوشة وعليها اسم رمسيس الثاني ونصوص بر بائية تدل على وقائع هذا الفاتح مع أمة الخيتاس (فيبر الشام وقد تحزب فيه على أهل مصر أغلب سكان آسيا الصغرى) وصورة المعسكر وعساكر الامة بلباسهم وأسلحتهم والدرق في أيديهم وعلى الجهة اليسرى صورة الملك بجلد اثنين من الجواسيس وبجوار ذلك صورة مشورة خزينة معقودة ثم الخفر الساطاني مركب من العساكر المصرية وعساكر (الشردنه) ويعرفون بجودهم الكروية الشكل ذات القرون والا كرة الصغيرة وعلى الجناح الشرقى صورة المصاف أى الواقعة الهائلة التي كانت بين هذا الملك وأمة الخيتاس وعلى اليمين صورة الملك را بكاء بتهريجى سها على أعدائه وقد احتاطوا به من كل ناحية ثم تراهم قد انهزموا وولوا مدبرين ووقعوا في النهر وترى العربات المصرية أعلى وأسفل تسير صوفامع الترتيب والانتظام وعلى كل واحدة ثلاثة رجال أحدهم يقاتل الأعداء واثنيهم قائم بسياسة الخيل واثنيهم يقودها وفي نهاية الجهة اليسرى جيش العدو مصطنا أمام جيش مصر وكل منهما يزحف على عدوه وأسفل ذلك كتابة صورتها (عاد الوعد اللثيم ملك الخيتاس وهو يزحف فوق عربته الحربية) وعلى عربته كتابة بر بائية ونصها (خلقه عشرة آلاف وتسعمائة مقاتل وهم جيش العربات أتى بهم من بلاد خيتاس الحفيرة) ثم ترى جيوش المتحالفين من الأعداء دخلوا بازدهام

في مدينة محصنة بالأسوار يحيط بها الماء والتجوا إليها فراراً من جيش المصريين و ترى لهم صوراً متنوعة ظاهرة منهم أمة الخيتاس ولهم وجوه ضخمة ممتقبضة (متكرمشة) ورؤوسهم مستورة بقماش معقود بشرائط على جبهتهم ومنهم أمة الشكلاش وعلى رؤوسهم قلنسوة نازلة من خلفهم ومنهم أمة الطورشا ولهم خودة دقيقة من قبتها ثم أمة الجسكارى ولهم عصابة تشبه قلنسوة العجم وأسفل ذلك تفصيل الواقعة منقوش بالقلم القديم وهذا النص يعرف عند علماء الآثار باسم قصيدة (ينتأور) ولم تعرض لذكرها اذ ليس هذا محلها فراجعها في كتاب توفيق الجليل للرحوم رفاعة بك مرة ٨٣

وكان ظاهراً الحوش الذي بناه هذا الملك بهذا المعبد مستورا بالنقوش والنصوص البريائية وتواريخ وقعانه غير أن يد الدهر تسلمت عليها فازالت بالكلية ومحت بالاطريقة القطعية لكن لحسن الخط نجد صورتها في كثير من المعابد الباقية من أيامه أما نقوش داخل هذا الحوش فنصوص دينية ولاقائدة في ذكرها هنا ويرى به أسماء رؤساء بلاد وهي عبارة عن الأقاليم التي كانت خاضعة لمصر مدة حكم هذا الملك أما باقي نقوش هذه الجهة فمستورة بمسجد سيدي أبي الحاج وإذا كشف هذا المكان لا بد وأن نجد به بعض أشياء تاريخية أو جغرافية وترى بجوار حلية الباب الذي شيده أسونوفيس الثالث ما بقي من النصوص التي كانت تدل على العبادة وعلى حائط رميس صورة الأبراج والمسلتين والستة تماثيل ثم صورة سبعة عشر من أولاده وفي يد كل واحد منهم باقة أزهار كأنهم أتوا ليحضروا حفلة عامة وخلفهم فوج من الخدم والحشم ومعهم ثيران ليقدموها قرباناً وبين قرونها علامات مختلفة

الباب التاسع

(في فائدة الآثار والحرص على المنع من العبث بها)

قد ذكرنا في الأبواب السالفة طرفاً من الأسباب التي بعثت على تدمير هذه الآثار وما آل إليه أمرها الآن على يد بعض الوطنيين وغيرهم ما فيه الكفاية (راجع المقدمة والباب السابع) ولندكر لك بعد ذلك شطراً من فائدة بقائهم إعمالهم في غير هذا الكتاب فنقول تنحصر فائدة حفظ الآثار في أمرين جليلين أحدهما مادي والاخر أدبي

أما المادى فهو الشهرة التى جعلت لمصر اسما كبيرا فى جميع المسكونة جلبت به سرادة الناس ومياسيرهم من الآفاق حتى صارت كأنها كعبة تشد لزيارتها الرجال وتنفق لأجلها الاموال وتختلف الى ساحتها الاغراب العجم والاعراب وتهوى اليها الاجانب من كل ناحية وجانب ويبدلون النفس والنفس لرؤية طيبة ومنفيس فتروج التجارة بهذه الزيارة وتنصلح الاحوال بالتعاش الآمال وتزيد الاشغال وتكثر الاعمال ويهش وجه الدهر الى التقير بعد ما كان عبوسا قظيرا فتصير أيامه مواسم بشغور وبواسم ويبان ذلك أتا اذا فرضنا أن عدد الوافدين فى كل سنة لا يزيد عن الستة آلاف نفس ما بين رجال ونساء وأنفق بها كل امرئ منهم مائة وخمسة وعشرين جنينا انكليزيا لبلغ ذلك سبعمائة وخمسين ألف جنينه واذا فرضنا أن الذى يدخل فى جيب شركات وابورات النيل وأصحاب القنادق والخنات (اللوكدات) والتيارات والملاهى وغن بضائع افريقية وأشرية وروحية ومكيفات وغير ذلك هو مبلغ مائة وخمسين ألف جنينه نظير الربح الصافى بعد كل المصاريف لكان الباقي ستمائة ألف جنينه تدخل فى جيب مصر خاصة منها عشرة آلاف الى المسكة الحديد ما بين مصر واسكندرية وما بين اسكندرية والرمل وأربعة آلاف لمصلحة حفظ الآثار نظير رسم الفريجة على المتحف المصرى والسياحة بالصعيد والباقي وهو خمسمائة وستة وعشرون ألف جنينه يدخل فى جيب أهل مصر ما بين خدام ومترجين بقنادق مصر والاسكندرية وخدام ومترجين وملاحين وابورات الشركات على النيل وعمال بورشها وخفراء وحاملى الاشارات ومتعهدين بالازم الزائرين بالصعيد وخفراء بالمحطات وملاحين بالزوارق (المعدى) وجارين وسائقى العربات بالصعيد ومصر والاسكندرية وأجرة السفن المعروفة بالذهبيات وتلغرافات وبريد وما كل ومشرب بالصعيد ومصاريف مستشفى خيريه للفقراء بقريه الاقصر على طرف الخواجا كوك وغن منسوجات ومصنوعات وطنية ومشرقية وتبرعات وهبات ومساهمات فضلا عن الحركة العمومية وغوا الصادور والوارد وأرباح الجمر وهذه الحسبة تقريبية والافال حقيقة بعزل عن ذلك بما رحل لانها أقل ما يمكن ولما استقهمت من أحدث شركات الوابورات علمت أن عدد الزائرين لا يقل فى كل سنة عن الستة آلاف نفس وأن ما ينفقه كل واحد مدة اقامته بمصر يبلغ مائة وخمسين جنينا وعلمت أن بطرف هذه الشركة أربعين مترجا مختلف مرتباتهم

ما بين ستة جنهيات الى خمسة عشر جنهيا شهريا وبلاستفهام من حضرة مدير الآثار عن عدد السائحين فى كل سنة قال انه يبلغ لغاية السبعة آلاف نفس بقرض أن كل واحد ينفق مائة وعشرين جنهيا وبلاستفهام من قبودان أحد الوابورات علمت أن مستخدميه خمسون نفسا ما بين سوارى وقبودان ورئيس وملاحين ومهندس وسواق وكومسارى ومتعهد بالمال كولات وطباخين ووكيل بوسطه وفراشين ومترجين وغير ذلك ومن المديهى أن سبب ذلك كله هو الاشتياق لرؤية تلك المباني القديمة التى اذا أنلفناها لم نر من هؤلاء الزائرين ديارا ولا نافع نأر ولم ننتفع بدبرهم ولا دينار فضلا عن كساد البضائع والسلع الوطنية بدل رواجها مدة أربعة أشهر فى كل سنة ولا يخفى أن رواج حال الحكومة مرتبط بروج حال الامنة وثررتها لان الفلاح والتاجر والصانع اذا عجزوا عن دفع ما عليهم من الاموال كيف يكون حالها (راجع تاريخ مصر قبل حكم الدولة المحمدية العالوية بالجبرق وانططت الجديدة) ولذا شبه أهل الصعيد موسم وفود الاجانب بمصر بموسم الحج الشريف عند عزب الجحاز أما ما تأخذ مصلحة حفظ الآثار من السياحين برسم الفرجة فتستفقه على اصلاح ما يلزم اصلاحه بالآثار فيحول هذا المبلغ الى يد الوطنى أيضا لان المقاولين والفعلة والعمال جميعهم وطنيون فكل من هذه النقود ما خرجت من يد الاجنبى الا تندخل فى حيب الوطنى امام مباشرة أو بواسطة فعلى ذلك لم يكن الحرص على بقاء الآثار قاصرا على مجرد العبرة والتذكار أو ضنا بما لم يوجد عند غيرنا بل صونا لاجبار الاولين ومنفعة للمصريين وتخليدا لمجد الاولين ولم أعن قيطان ووائل

أما الامر الادبى فهو أن الآثار غر مصر وحليتها ولا يجوز بأى وجه من الوجوه بحريديها من حليتها فضلا عن كونها كطامورا شتمل على علوم ومعارف وفكاهات ولطائف ولواريخ الاولين وأسماء ملوك وسلاطين ودول تغلبت وأمم تغلبت وانشاء ومحاضرات وقصص وحكايات وأسماء مدن وبلاد ورؤساء وقواد وأسفار حربية وأساطيل بحرية وقوانين وأحكام وحرب وسلام ودفاع وهجوم وحكم ومحكوم وغزوات بعيدة ونصيرات عديدة واختراعات مفيدة وعوائد وشيم ونصائح وحكم وجميع ذلك تراه على صميم الاجار كآثار الاسفار فهى المرشد الامين لعالم الاولين وترجمان الزمان التى توارت بالتسيان وهاهى علماء الانريج تراوحنا ونغاديننا ومؤلفاتهم تنبهنا وتنادينا وتقول قدامتلا

الوطاب وعاد البلج الى الارطاب وانكشف المعنى وبان الاسم والمسمى وتقيدت
 الاوابد وانجالت حقيقة ما بالمعابد وما كفى الافرنج نقل أخبارها حتى نقلوا أخبارها
 من ذلك رواق صغير يعرف باسم ايوان الاسلاف كان صنعه الملك طوطوميس الثالث
 (من ملوك العائلة الثامنة عشرة) في معبد الكرنك بالصعيد ونقل الى بلاد فرنسا وهو
 الآن في كتيخانة باريس مرسوم عليه صورة هذا الملك واقفا أمام ستين ملكا من أسلافه
 يقدم لهم خالص عبوديته غير أنهم ليسوا على حسب ترتيبهم في الحكم وكأنه اصطفاهم
 من بين باقي الملوك المصرية لحاجة لانعلمها . ومنهار رواق آخر نقل من معبد العرابية المدفونة
 الى بلاد الانكليز وموجود الآن بدار تحفها وهو للملك رمسيس الثاني (من العائلة التاسعة
 عشرة) ومطابق في ترتيب أسماء الملوك التي به الرواق الآتي وهو رواق بالمعبد نفسه من عمل
 الملك سيتي أبي رمسيس الأكبر وبه أسماء ستة وسبعين ملكا مرتين بحسب الحكم وهو
 قائم بعبدهم ومنها لوحة بسقارة لاحد أعيان القدماء بها ثمانية وخمسون ملكا وكانوا
 ينعمون أن كل من خدم الوطن بصفاء نية وحسن طوية تذهب روعه بعد موته الى أعلى
 عِلين وتكون مع أرواح الملوك والسلاطين الذين أسعدوا الرعية وقاموا بفرائض
 الوطنية وهذا هو الباعث على كتابة أسماء الملوك وجعلها في قبره معه

وبقارنة أسماء ملوك معبد العرابية بجدول ما يسطون المصري اتضح صحة الجميع ولو أن
 بالجدول بعض تحريف ظاهر وجميع ما ذكر كان مجهولا قبل اكتشاف هذا القلم حتى
 كان المعلوم من تاريخ مضر مشكوكا في صحته ولولا بقاء تلك الآثار لما علم شيء من الاخبار
 ولو كانت مجردة عن الفائدة كما يزعم بعضنا لما كانت الدول الأجنبية تراجنا على اقتنائها
 وتأخذ أروقة برمتها تحلي بها دار تحفها وكتبخاناتها وتنقل مسلتي الاسكندرية الى ديارها
 وتقلع منطقة فلاك البروج من معبد دندره وتحاليل بكل ما يمكنه على ارسال كل ما تجده الى
 بلادها ولا يخفى ما في ذلك من تكبد المشاق المادية والادبية فضلا عن كثرة الصرف
 وبذل النقود وهما هي رعية كل دولة تترقب سسوح كل فرصة لذلك حتى زينة واديارهم
 وبلادهم بما كان عندنا بعد ما جردونا منه ولو كان جارياتهم في ميادين النضل لقلنا نحن
 أحق بها وأهلها لكن غفلنا وسهرنا وأهملنا فأخذوا ورضينا باليسير وفرطنا في كثير
 وهالك حادثة تاريخية صغيرة وجدت مكتوبة على بعض الآثار قصص الملك (أمنما) الاول

على ابنه الملك (اوزرتسن الاول) وهما من العائلة الثانية عشرة الطيبة أتين بها لانه لم أن
الآنار هي سجل الاخبار واليد صورتها (لما أتى الظلام تعشيت وسرحت في ميادين
اللهو هنيئة ثم رقدت على فراش وطيء فوق سريرى وغرقت في بحر الراحة في قصرى
وكادت تأخذنى سنة من النوم واذا بهم تجتمعوا زمرا وأحدقوا بالقصر وجأهروا بالعصيان
وشق عصا الطاعة وكان اعترى جسمى فتور من النوم حتى صرت كنعبان الغيط فقت
وتأهبت وحملت السلاح في جنح الليل عالما أنه لا محيص عن القتال والمكافئة ولم يك معى
من أشد به أزرى غير أعضائى فحملت عليهم جملة صادقة أو وقعت بهم الرعب في قلوبهم
وكتت كلما أجل على فئة منهم ترد على أعقابى جينا وما زلت بهم إلى أن فترت قوتهم
وخار عزهم وانكسرت قلوبهم فلم يجروا على قتالى حتى في الظلام قشيتوا ولم يحصل لى
أذى حدث مفزع الى أن قال ولو أن الجراد أكل الزرع وأهلك الحرث والنسل ولو أنهم
تحالفوا على القاء الدسائس في قصرى ولو أن النيل ماروى الأرض حتى جفت الصهاريج
ونضب ماؤها ولو أنهم علموا بظفوليتك وصغر سنك وعدم إمكانك أن تعيد المساعدة
الى آل جهم فى عمل ما يلزم منذ ما عرفت نفسى) فيؤخذ من هذه العبارة أربع فوائد
احداها أنه كان له منازل فى الملك وربما كان استيلاؤه بعد اراقة الدماء فى الحروب الطويلة
ثانيتها كثرة المحن والمصائب التى توالى فى عصره ثالثها نشاطه فى الاعمال وقوته
فى الحروب وهيبته فى عين رعيته رابعها نصيخته لولده ولكل ملك أتى بعده كأنه يقول خذ
بالحزم وكن على بصيرة من الوقوع فى مثل ما وقعت فيه وادأب فى العمل وبصير بالحكمة
وقال له فى موضع آخر ينصح (اسمع يا بنى ما ألقيه عليك وهو أنك صرت ملوكا على قسمى
مصر وتحكم على الثلاثة أقاليم فاسلك فى حكمك أحسن ما سلكه سلفك من الملوك وقو
علائق الموتة بينك وبين رعيتهك ولا يتخلون عنك عند الخوف منك ولا تستوحش منهم
ولا تنفرد عنهم ولا تقصر على مواخاة الاغنياء والاشراف ولا تقبل فى مجلسك كل من
أنالك ممن لا تحقق من خالص محبته وصافى مودته) وهى نصيحة جلية تكتب بعاء العيون
وفوائدها لانهما حسنة من حسنات الآنار المشهورة بأمثالها من الآداب والعلوم
واليك مقالة أخرى أدبىة لطيفة وجدت مكتوبة على الاجار الاثرية وهى من انشاء
أحد الكتاب من العائلة الثانية عشرة أيضا ينصح بها ابنه ويستفزه لاكتساب المعارف

وباستقرارهم تعلم حالة الضحك الزائد والاستبداد للذين كانوا بالديار المصرية في تلك الحقبة
الدهرية وهال انصها (قد نظرت يا بنى الى الحداد وهو يزاول مهنته وواقف على فوهة التنور
حتى صارت أصابع يديه مثل جلد التمساح وله رائحة كريهة أشد من رائحة بيض السمك
وهل تظن يا بنى أن باقى صانعى المعادن فى راحة أحسن من الفلاح الذى نبت الحطب
فى غيطه ومتى جث عليه الليل وحقت له الراحة عاد للشغل ثانيا بعد ما كل ساعده من
عمل يومه فيضطر أن يشغل بالليل فى ضوء المصباح أما النحات فرأيت أنه وهو يشتغل فى كل
نوع من الاجرار الصلدة ومتى فرغ من شغل يومه وكنت يده يستريح برهة وصنعتة تقتضى
عليه أن يعود ثانيا للشغل فهو يعمل من شروق الشمس لغروبها مع أنه قاعد القرفصاء الى أن
يختل تركيب ركبته وتتلف فقرات ظهره أما الحلاق فيشتغل أيضا الى المساء ومتى وجد
عنده فرصة ليأكل فيها أتكأ على احدى ذراعيه ليستريح ويطوف على المنازل ليبحث
على شغل له فهو يتلف ذراعيه ليملا بطنه كالنحل يأكل مما تذخره أما الملاح فانه ينزل
بسفينته الى اقليم (ناق) ليكتسب أجره فتتراكم عليه الاشغال وبمجرد ما يعود الى حديقته
أو يرجع الى داره يصبح يوالى السفر ثانيا أما البناء فأقول لك عليه انه عرضة لداء النقرس
ولشدّة الرياح فاذا بنى وهو فوق الحائط تجشم المشاق والتعب حتى يلتصق بكرانيشها
فيصير كالبنشين ويكل ساعده من العمل ويختل هندام ثيابه ويأكل نفسه بنفسه كأن
أصابه خيرة ولا يغتسل الا مرة واحدة فى اليوم (١) ويتواضع للناس ليقبلوه فى أشغالهم
كأنه حجر الضامة ينتقل من خانة الى أخرى وينتقل من بناء عشرة أذرع الى مثلها ومتى
أنهى عمله وتحصل على قوته يعود الى داره ويضرب أولاده وان شئت قلت لك على الخائف
فان حالته بالمنازل أسوأ من حالة النساء لان ركبته تكونان موازيتين لصدره ولا يستنشق
الهواء النقي فاذا قصر يوما عن حياكة ما فرض عليه من الاقشعة ربطوه حتى يصير
كالبنشين الذى ينبت فى المستنقعات ولا يمكنه الخروج لرؤية النور ما لم يرش الخفراء الموكلين
بحفظه ويواسيهم أما صانع الاسلحة فالويل له لانه اذا سافر الى البلاد الاجنبية يدفع مغارم
كثيرة لاجرة الحير ولبيعتهم ومتى صار فى الطريق فبمجرد ما يصل الى حديقته أو يرجع
الى داره مساء يصبح على جناح السفر ثانيا أما الساعى فواخرنا له لانه متى عزم على السفر

(١) هذه العبارة تنمى شدة الحرص على النظافة حتى رضى الحال من يغتسل مرة واحدة فى كل يوم

يقسم ماله بين أولاده خشية أن يغتاله وحش أو يقتله أحد أهالى آسيا وهل تعلم ماذا يجرى عليه حينما يكون بمصر فانه بمجرد ما يصل الى حديقته أو يرجع الى داره يصبح راكبا من الطريق فاذا سافر ركبته الهموم واحتاط به الفقر أما الدباغ فواها له لانك ترى أصبعه كأنه السمك العفن وعينه مكسورتين من التعب ويديه فى حركة مستمرة وتغضى عليه الاوقات وهو يمزق فى الجلد ويهاهونه شنيعة المنظر أما صانع الاحذية فهو أسوأ حالا من الجميع لانه دائما يتكفف الصدقات لفقره وصحته كسيفة مفقوعة ويقرض الجلد بأسنانه وانى رأيت الشدائد وقاسيت الاحوال وامتطيت غارب التعب وشربت الخلو والمر واتتقدت الامور نقد بصير فلم أر أجلا من التحلى بالمعارف وانى ناصحك يا بنى أن تجعلها نصب عينيك فاعطس فيها كما يغوص الغائص فى الماء فاذا فعلت ذلك رأيت صحة قولى وما اخترته لك الا لانها روح كل عالم (فانت بالروح لا بالجسم انسان) وما رغبتك فيها الا لانها أفضل جميع ما تراه فن تحلى بها كبر فى عين الناس واختاروه لقضاء مصالحهم واعلم أن المعارف أمان من الفقر ومن عرف شيئا منها ساعد على غيره وليس الامر كذلك عند أرباب الصنائع فان كل رفيق من أهلها يغض رفيقه وما رأيت كتابا تجملها بها قالوا له أو الزموه أن يشتغل لاجل فلان وكل يوم يغضى عليك وأنت بالمدرسة يتخلد لك ذكرا جيلا ما بقيت الجبال فانحرض وبادر لتحصيل ما اخترته لك فانه يعدد الاعداء عنك) وقد أكثرنا من سرد النصوص الاثرية ليعرف القارئ ما لها من الفوائد ويقدرها حق قدرها ولا ينسبنا الى الغلو والمبالغة أو الاطراء فى مدحها

الفصل التاسع

(فى الرحلة العلمية بالاقصر)

(صورة معبد الاقصر مأخوذ من كتاب المعلم داريسى)

أما رحبة المعبد الموزلها بحرف (ا) فهي من عمل رمسيس الاكبر وقد سبق الكلام عليها بما فيه الكفاية

حوش (ب) هذا الحوش يعرف باسم حوش الاعمدة أو الاساطين وهو من عمل أمنحتب الثالث كما تقدم وقد بنى به فى الجهة الشمالية برجين يبلغ عرضهما ٢٦ مترا ليكونا وجهة

المعبد وذلك قبل أن يبنى رمسيس الأكبر رحبة (١) وفي أيام الدولة المقدونية بنى (فلبس أريدا أخو الاسكندر الأكبر وابن فلبس من السفاح) دعامين بين هذين البرجين وتمثيل رمسيس الأكبر ليصغرهم ما الباب الموصل من الرحبة اليه ولم يبق منهما الآن الا الدعامة الشرقية التي عليها اسمه

وبقياس الجدار الشرقي والغربي من هذا الحوش ظهر عدم تساويهما فان طول الاول يبلغ ٥١,٢٨ مترا وطول الثاني ٥٢,١٨ مترا وهذا الفرق أتى من الانحراف الذي جعله أممكتب في أحد برجليه لتلطيف الميل الذي ظهر في محور المعبد بعدم انطباقه على محور الطريق الواصل من هذا المكان الى معبد الكرنك وفي أيام الدولة السفلى أعنى أيام دخول الدين المسيحي عصر فتح النصارى في الحائط الشرقي منه ثمة أى فتحة فانلفت كثير من مناظره اللطيفة وقد أسلفنا أن الملك (شورمحب) أتمها كان قاصا من زينة هذا المعبد فلذا ترى اسمه مكررا على جدران هذا الحوش وترا على الحائط الشمالى الشرقي كاتبه بالمعبد خلف باب مصنوع من قضبان الحديدية تقرب بالبحور الى المعبود آمون والمعبودة موت وتراه على الحائط الشرقي يدخل بالبحور ويريق الاشربة أمام سفينة آمون أما الثلاث سفن التي هي أسفل هذه الصور فواحدة منها الملك نفسه وثانيها المعبودة موت وثالثها المعبود خسو ثم ترى هنالك قربا بالاموضوعا فوق الموائد وعلى الاطباق

وظن بعضهم أن هذه الهية كانت مقدمة للمهرجان أو الزفاف الذى كان يعمل بمدينة طيبة سنويا للمعبود آمون ويخرج من معبد الكرنك فيسير في النيل حتى يصل معبد الأقصر ويدخل فيه ثم يعود من حيث أتى

وكان المهرجان يتركب من أربع حجرات أو صناديق يحملها ثمانون كاهنا على أكفاهم وتسير طائفة أمامهم وطائفة خلفهم ويد كل واحد مذبة (منشة) يد طويلة ثم أربعة منهم تسير بجوار تلك الحجرات وهم متشكون بجلد النمر وفي مقدمة الجميع كاهن ييده الحجر (الحجرة) أما الملك فيتبع سفينة المعبود آمون ويسير الموكب أو الزفاف على هذا النسق يتقدمه النفير والطليل وجميع ذلك متقوس على الابراج ومتى وصل الزفاف لنهر النيل وضعوا الاربعة حجرات فى سفن كارت تجرى بالجاذيف أو تسحب بالاحبال والاقلاس أو تجنب خلف سفن أخرى تسير بالاشرعة أما الموكب فيمشى على البر تابع السفن وهو مركب

من كاهن يترغم بالمديح والثناء على المعبود آمون وعلى الملك ويتلوهم فرقة من العساكر المصرية تحمل درقا وحرابا وبلطا ثم عبرتا الملك تجرهما الخيل ثم رجال تجر السفينة الحاملة لجرة المعبود في البحر وبعضهم يلتفت ويصيح بالتمجيد والتقديس أو يجثو على ركبتيه ويعلن بالثناء والحمد ثم ثلاثة من العبيد ترقص وهي تتأوى بعنف أما الرابع فيضرب على الطنبور ثم يتلوهم عساكر على رأس كل واحد منهم ريشتان ويدهم قضبان من الخشب يتقارعون بهابيل الساجات ثم ثمانية من الكاهنات مع كل واحدة منهن عقد ويضربن بالكوسات ثم أربعة من الكهنة ثم رجال تجر سفينة المعبودة موت في النيل وضباط تحمل الرايات العسكرية وجماعة تضرب بالساجات أو الكوسات ورجل يضرب على طنبور ذي يد طويلة وآخرون يصفقون

ومتى وصل الزفاف أو الموكب قبالة معبد الأقصر أخرجت القسس تلك الحجرات المقدسة الى البر وجلت على أكتافها فيسير الموكب يتقدمه الطبل والنقير وتضرب الكاهنات بالكوسات يتلوهن نساء راقصات وهن وقوف يعلن على ظهرهن حتى تصل أيديهن الى الأرض ثم تدخل الحجرات المقدسة في المعبد وتقدم لها القرابين وجميع ذلك مرسوم على الخائط جهة الجنوب الغربي وعلى الباب ترى جماعة من كبار رجال الحكومة وقوفا بالحناء ينتظرون خروج الملك

وبعد ما تم رسوم الاحتفال داخل المعبد وتقدم القرابين تحمل الكهنة الحجرات المقدسة ثانيا على أكتافها فترى صورة سفينة آمون مرسومة أعلى وترى أسفلها سسفاث كل من المعبودة موت والملك وصورة ثيران تحمل قربانا حالة سير الزفاف فتزل الحجرات والصناديق في السفن ثانيا وتجري على النيل مثل ما أتت ويسير الزفاف في البر على النسق الآتى

أولا ضباط من العساكر تحمل الرايات وتمشي الهرولة يتبعها فرقة من الجنود ويتلوها طائفة من العبيد تنط وتصرخ ثم فرقة من الجنود بالبيارق أو الاعلام ثم عبرتا الملك تجرهما الخيل ثم فرقة من عساكر المشاة ثم كاهنات يضربن بالكوسات يتلوهن أربعة من الكهنة ثم فرقة من العساكر ثم جماعة تضرب بالطنبور وجماعة تدق بالساجات ثم المغنون أو المرتلون يصفقون بأيديهم على الايقاع والنغمة ثم قسيس يجتر الطريق ثم تخرج الحجرات من النيل ويتوجه الزفاف من حيث أتى الى معبد الكرنك بالهنيئة المتقدمة وصورة ذلك مرسوم على الباب

وعليه صورة ثمانية صواري بهما يبارق وهنالك ترى صورة ثيران بين قرونها كالليل من
الريش والزهر ومتى دخلت الجرات ووضعت في أما كنهاذبجوا القرايين ووضعوها بالقرب
منها وقد دلت النصوص المكتوبة هنالك على أن زفاف أمون أو المهرجان الاكبر يكون
في رأس كل سنة جديدة والى هنا انتهى وصف الزفاف بالاختصار

فكان يجتمع في هذا المهرجان خلق لا يحصىهم الا الله يأتون من كل فج عميق ومكان سحيق
وتهرع له الناس من كل مكان حتى تصير هذه العاصمة غاصة بهم كأنهم في يوم المحشر
وناهيك بعيد المعبود الاكبر يقام في أعظم العواصم ولا يخفى ما كان يترقب على ذلك من
الحركة والمكاسب ورواج سوق التجارة أو ليس كان هذا عبارة عن المعرض المستعمل الآن
بيلاد الافرنج لرواج البضائع والسلع والحركة التجارية

(استتطراد لأأس به)

« كان للقبط في دولة الاسلام عصر أعياذ كثيرة منها ما ذكره المقرئ في الجزء الاول بتخفيفه
٦٨ ونصه ومما كان يعمل بعصر عيد الشهيد وكان من أنزه فرح مصر وهو اليوم الثامن من
بشنس أحد شهر وراقب ويزعمون أن النيل بعصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقي النصارى فيه
تاو ثامن خشب فيه أصبع من أصابع أسلافهم الموقى ويكون ذلك اليوم عيداً ترحل اليه
النصارى من جميع القرى ويركبون فيه الخيل ويلعبون عليها ويخرج عامة أهل القاهرة
ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يبقى
مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملعوب ولا بغي ولا ثخنث ولا ماجن ولا خليع
ولا فاك ولا فاسق الا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصىهم الا الله فيجتمعون
أموال لا تنحصر ويتجأهر هنالك بما لا يحتمل من المأصى والفسوق وتورفتن وتقتل أناس
ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينيف على مائة ألف درهم فضة عنهما خمسة آلاف دينار
ذهبا وباع نصراني في يوم واحد اثني عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس
لعيد الشهيد دائماً باحيسة شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحي شبرى دائماً
في وفاء الخراج على ما يبيعونه من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع
كذلك الى أن كانت سنة اثنتين وسبعمائة والسلطان يومئذ يار مصر الملك الناصر
محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ

استادار السلطان والامير سيف الدين سلار نائب السلطنة بديار مصر فقام الامير بيرس في ابطال ذلك قياما عظيما وكان اليه أمور ديار مصر هو والامير سلار والناصر تحت حجرهما لا يقدر على شبع بطنه الا من تحت أيديهما فتقدم أمر الامير بيرس أن لا يرى اصبع في النيل ولا يميل له عيد وندب الحجاب وو الى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبري على عاداتهم وخرج البريد الى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب الى الولاة باجهاار النداء واعلانه في الاقاليم بان لا يخرج أحد من النصارى ولا يحضر لعيد الشهيد فشق ذلك على أقباط مصر كهم ومشى بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالتاج بن سعيد الدولة يعانى السخابة وهو يومئذ في خدمة الامير بيرس وقد احتوى على عقله الى آخر ما قال فراجعناه ان شئت»

الباب العاشر

(في العلوم المصرية والقوانين المدنية)

لم يختلف اثنان من مؤرخى اليونان في أن مصر كانت مهدا للقوانين الادارية والاحكام المدنية والترتيبات العسكرية ولها المآثر والتأثير الظاهر بيد أنهم لم يعينوا لنا أيام تلك الاحكام ولم يفصحوا عن أوقات هذه الترتيبات وكأنهم اعتبروها أذيا لا فذ كروها اجالا منها ما ذكره ديودور الصقلي من أنهم كانوا يقطعون يدي ضارب النقود الزيف والنهرجة غير أن التواريخ صرحت بأن التتود لم تدخل في مصر الا في زمن دولة فارس (العائلة السابعة والعشرين) ويؤيد ذلك ما رواه هيرودوت من أن (دارا بن هستاسب) هو أول من ضرب نقود الذهب وبالع في تصفيتها وأنه حكم بالقتل على (أريانديس) عامله بمصر لما علم أنه ضرب نقودا من الفضة بدون إذنه اه وكانت النقود الممتداولة بمصر قبله اصطلاحية على شكل حلقات وفضادع وثيران ومجول صغيرة متخذة من الذهب والفضة وباقي المعادن مرقوم عليها اعيارها وقيمتها مع وزنها وكانوا يقومون بها البضائع والسلع ويقولون هذا يعادل حلقتين من الذهب أو الفضة وهذا ثلاثة ثيران أو فضادع مثلا أما الجزية التي كانت تقبضها مصر من الامم الخاضعة لها فكانت حلقات من الذهب أو الفضة تؤخذ بالوزن (انظر ما هو مذكور في بالدير البحري القريب من القرنة)

وكانوا يتكلمون بالقتل في جملة مواد احداها على الخالف بالباطل لدى المحاكم لانه ارتكب
اثمين عظيمين أحدهما في جانب الخالق والثاني في جانب المخلوق ثانيا على قاتل النفس
عمدا ثالثا على من رأى انسانا في الهلاك ولم يغثه مع قدرته على ذلك لانه والحالة هذه
يكون كالقاتل عمدا فاذا لم يمكنه اغاثته تحتم عليه اخبار الحكومة على الفور والمرافعة مع
الجاني عن المقتول لانه وطني مثله ويجب عليه الاخذ بحقوقه

ويحكم بالجلد مع المنع من الاكل ثلاثة أيام على كل من كتم عن الحكومة جنائية وقعت
أمامه ويصرح لكل انسان أن يترافع معه ويحكم على المدعى بالبطل على غيره بنسب
ما كان يحكم به على المدعى عليه اذا ثبتت جنائمه وكانوا يقولون ان عقاب الجاني والمدافعة
عن المظالم هما أكبر ضمان لتوطيد دعائم الأمن والسعادة العامة أقول وقد أتى القرآن
مطابقا لذلك قال تعالى (ولكم في القصص حياة يا أولى الالباب) وكانت الحدود تقام
على الاموات كما تقام على الاحياء فيمنع المجرم من الدفن مع الاحترام اذا ثبت عليه بعد موته
أنه اقترف ما كان يوجب عقابه في الحياة الدنيا

وكانوا يحكمون بالنفيحة على الجندي الفار من العدو يوم الزحف وعلى من يرتكب مخالفة
قانونية عمدا ما لم يأت بأعمال سديدة تجوع عنه وصمة تلك المعتره

ويحكم بالجلب (أي قطع المذاكير) على من يأتى النساء غصبا وبقطع أنف الزانية وجلد
الزاني وسمل لسان من يطلع العدو على عورات الوطن وقطع عين مطفف الكيل والميزان
ومقلد خاتم السلطان أو الالهى ومن وران الخطوط ومغير صورة موضوع الدعاوى الرسمية
ويحكم بالعذاب ثم بالحرق حيا على كل من يقتل أحد أبويه عمدا أما من يقتل ابنه أو بنته
فيحكم عليه أن يعاقب الجسمة ثلاثة أيام بلياليها ولا فرق بين الرجال والنساء في العقوبة
أما الخلى فكانوا يؤخرون تنفيذ الحكم عليها الى ما بعد الوضع لكيلا يشترك معها الطفل
في القصاص وهو يرى

ويقال ان فرعون بوخوريوس (في العائلة الرابعة والعشرين) سن قانونا عادلا للتجارة
والمعاملة منه أن الدين يصير لا غيا اذا حلف المديون قانونيا بالنفي ويجز الدائن عن ائتمانه
ومنه أن القائد لا يتجاوز رأس المال مهما كان نوعها ومنه أن مال المديون ضامن لدينه
لا يشخصه

وقال هيرودوت ان أحد الفراعنة ولم يذكر اسمه ولا زمنه سن قانونا للمعاملة منه أن المدبون له أن يرهن جثة أييه المحنطة تحت يد المداين بمعنى أنه يضع يده على قبر عائلة المدبون لكن لا يسوغ له أن ينقل الجثة المرهونة من مكانها فاذا مات المدبون قبل وفاء دينه فللمدين أن يحرمه من الدفن في قبر عائلته ويحرم كل أولاده من ذلك مادام الدين قائما بذمتهم بعد أييهم وقال المؤرخ المذكور ان الملك سبا كون الحبشى (من العائلة الخامسة والعشرين السودانية) أبطل من مصر العقوبة بالقتل واستبدلها بالاشغال الشاقة في المنافع العامة وان الملك أمايس (من العائلة السادسة والعشرين) حتم على كل مصرى أن يثبت اسمه بالكتابة في آخر كل سنة بحكمة الجهة القاطن بها ويبين صنعته وأسباب معيشته ومن لم يفعل ذلك أوظهر أنه يأكل بالحرام والسحت حكم عليه بالقتل

وذ كرودورا الصقلي كثير من هذه الاحكام ولكن من الاسف أنه لم يبين أوقاتها ومن المعلوم أن البطالسنة هم أول من أباح بمصر زواج الاخت وطلاقها أخذوا ذلك من النجم والجوس الذين كانوا بمصر قبلهم فصار ذلك قانونا في دولة البطالسنة وربما تزوج الرجل منهم ابنته الموزوقة له من اخته فيكون لها أبا وزوجا وخالا وزوج أم وتكون أخته أما وضره وعمه وامرأة أب وتكون هي زوجة وضره وبنت أخ وبنت أخت وغير ذلك

أما قضاة المحاكم في زمن الفراعنة فكانوا من القسس المتخرجين من مدارس طبية ومنفيس والمطرية وكانت تشكل المحكمة الكبرى بمدينة طيبة من ثلاثين قاضيا من كبار الكهنة عشرة من كل مدينة من هؤلاء المدن أما المحاكم الثانوية فكان يختلف عدد قضاتها كما تختلف درجاتهم بعالاهمية مراكزهم واذا تساوت درجات القضاة وأهليتهم جعلوا أكبرهم سنا رئيسا لهم وكان من عادتهم أن يجتمعوا في عنقه سلسلة من الذهب بها صورة المعبودة سانا المتخذة من الاجار الكريمة وعلى رأسها تحويريشة كانت عندهم رمز على الحق ولا يترشح لهذا المنصب الا من كان له دراية بكثير من العلوم الدينية والدنيوية منها اتقان قواعد القلم البريائي والقسمو جرافيا والجغرافيا ورصد حركات الاجرام السماوية ورسم خريطة مصر والنيل وممارسة علم الرياضة وأخذ مساحة الاراضى والطب وغير ذلك فلذا كانت هذه العلوم نصب عين الكهنة وكانوا يلبسون الثياب البيضاء النظيفة المتخذة من السكاك الابيض اليعق وكانت مرتباتهم من خزينة

الملك خاصة ومتى تعينوا هذه الوظيفة حلفوا بين يديه أنهم لا يطيعون له أمرا ينافي طريق العدل فلذا كبروا في عين المصريين واحترموا بحالهم أما المرافعة بين الأخصام فكانت بالكتابة فقط وبعد ما تعرض عليهم ويحيطون علميا بما فيها يتداولون مع بعضهم ويراجعون القوانين التي أمامهم ثم يوقعون عليها بما يترأى لهم من الحكم ويقبض الرئيس على صورة الحق المتعلقة في عنقه ويصوبهم إلى صاحب الحق بدون أن يتكلم ولم يعهده أنه كان في زمانهم محامون ولا مرافعة شنهاية إلا فيما لا بد منه لأنهم كانوا يخافون أن فصاحة اللسان وشدة قشاق الكلام تتجلبب الحق أو تتخذ أرباب الحكم ولا تسلك في أن أرباب الأقلام والمشرعين من الذئاب كانت تقوم بتهجير الدعاوى بين الناس وتقدمها لهم في المحاكم

ومن المعلوم أن هذا الدستور قد خضع لبعض تعديلات أيام دولة البطالسة تلامم حالة الوقت منها أن كل عقد أو شرط لا يسجل بالمحاكم العامة يصير لاغيا كما أن كل تعهد خال من الضمانة يصير كذلك وكل عقد ثبت تزويره يزق فوراً وكل شرط انعتدين متعاقدين مختلفين في الجنسية بان كان بين مصري ويوناني يكتب على نسختين أحدهما باللغة اليونانية والأخرى باللغة المصرية فإذا اختلفت الترجمة فالقول بما في النسخة المصرية ويبلغ مفعول الشرط إذا كان مكتوباً باليونانية فقط لا بالعكس لأنها اللغة الأمانة كما أن المواعيد المحددة كانت معتبرة قانوناً ولا يسقط الحق في الملك إلا بمضى ثلاث سنين على الأكثر وكان اثبات الموارث من عياشراً وكل ميراث لم يسجل رسمياً يعاقب الوارث له بالغرامة

وهالك ملخص دعوى نظرت بالمحكمة الكبرى بمدينة طيبة في شهر ديسمبر سنة ١١٧ قبل الميلاد وكانت بين مصري ويوناني مدة البطالسة وجدت مكتوباً باللغة اليونانية على شقة من البردي وهي الآن بمتحف تورينو (بإيطاليا) وما آلتها

تقدمت هذه الدعوى إلى محكمة طيبة عاصمة المملكة المشمولة برياسة (هيركايد) حاكم دار انخضر السلطاني وحاكم قسم الضواحي ورئيس جباة الأموال بالقسم المذكور ومعه كل سن (بوليون هر ككيد) الجبازو (أبولينوس هرموجين) صديق الملك (بعبته) و (بانسكرات) ضابط من الدرجة الثانية و (بانسكوس) من أهالي مصر الخ الجميع قضاة بالمحكمة المذكورة

الموضوع

انه في يوم ٢٢ من شهر اتير (هاثور) سنة ٣٤ من حكم بطليموس أوربجيطه (الرحيم) طلب (هرمياس) بن بطليموس قومنسدان نقطة امبوا الحريية خصمه المدعو (هوروس) بن (أرسيزاى) المصرى ومعه فلان وفلان الخ الجميع صنعتم مباشرة تحنيط الاموات للحضور أمام هذه المحكمة لان المذكور اغتصب منزله الكاش بمدينة طيبة المحدود من الشمال الخ وبعد ما سكنه في غيبته وأخذ يباشر صنعيته به أبى عن الخروج منه وأن هرمياس المدعى طلب المدعى عليه وهو هوروس جلة مرات للحضور أمام المحاكم الأخرى لاجل حصوله على حقه ولم يفلد ذلك شياً وأن المدعى عليه كان يستعمل المراوغة والخيل كما أن المدعى كان مجبوراً على عدم مباشرة الدعوى لاقامته بعمل وظيفته الى أن نظرت اخيراً هذه المحكمة للحكم فيها بنياً ما وجه التملك للنزل فهو (مذكور فى عمودين ونصف من الورقة المذكورة) وذ كر بعد ذلك أقوال المحامين عن الخصمين وهما (فيلوكليس) النائب عن المدعى و (دينون) النائب عن المدعى عليه) ولمخص ذلك أن كل واحد منهما كان يبرهن بالاوراق والخج والعقود والتواريخ المثبتة لخدمة تملكه المنزل متسكناً بصوص بنود القانون العامى والمدنى وأخذ (فيلوكليس) يزدرى بجمعية الخنطين للاموات مستظهراً بالقوانين والاوامر السلطانية الصريحة المانعة لاجاحة مباشرة هذه الصنعة بقرب المعابد أما (دينون) فكان يدافع عن هذه الجمعية ويد كمالها الطبيعية وشدة لزومها بين الناس وانما يمكن عظيم فى الهيئة العامة وذ كر نصوصاً قانونية تفند أقوال خصمه وشد الذكير على (هرمياس) اليونانى لعدم مراعاته التواء عند المقدسة المرعية عند جميع المحاكم على اختلاف درجاتها وتأنى ذ كر فى خلال ذلك أن موكله يملك المنزل من عدة أعوام مضت وأخذ يسردها ثم عطف فى أثناء المرافعة على بعض مواضيع أثنى فيها على حسن إدارة الهيئة العامة وعلى كثير من القضاة وما لهم من شرف الوظيفة وعلى الترتيبات النظامية التى بالقطر المصرى وأحوالاً أخرى لا تخلو عن الفائدة التاريخية ثم صدر الحكم فى العمود التاسع من الورقة المذكورة برفض دعوى المدعى اليونانى وأحقية هوروس المصرى بالمنزل نظير وضع اليد ومن تأسل فى كيفية اقامة الدعاوى بالمحاكم أيام دولة البطالسة علم أنها لا تسكد تختلف عما هو جار الآن بيننا

أما علم الطب فكان لهم فيه اليد الطولى مع أنهم كانوا محافظين على الاصول الصحية منها ما ذكره هيرودوت من أنه لاحظ أن صحة المصريين أحسن بكثير من صحة باقي الناس متعللا بانهم كانوا يستعملون المقيئ والحقن في كل شهر ثلاثة أيام متواليه لانهم كانوا يقولون ان الاكل والشرب سببان لكل مرض وكانت الاطبة عندهم منقسمة الى طوائف لكل طائفة فرع من الطب لا تشغل بغيره كالرمد والجراحة والامراض الباطنة وامراض الرأس والجلد وهكذا فلذا برعوا فيها وفاقوا غيرهم في سائر البلاد

وقال العلامة مسيرو (يظهر أن الطب النظري لم يبلغ عند المصريين درجة سامية لانهم كانوا يخافون ديانته من تشريح الاموات لاعتقادهم أنهم يحياوا ثانية بعد موتهم فلذا ما كان يمكنهم الكشف على أحشائهم حتى عند التحنيط لان الحنطين انفسهم كانوا مبعوضين لدى العامة مع أن أشغالهم كانت قانونية ولشدة كراهتهم فيهم كانوا يرجعونهم بالحجارة عند ما يرونهم يمشون صنعهم بشق بطن الميت وانخراج أحشائه وكانت الاطبة لا تخرج في معالجتهم عن الكتب المؤلفة لهم فيه ومن خرج عنها عرض نفسه للخطر اه وقد وجدنا لأن كثير من المؤلفات الطبية لكنها عسرة الفهم جدا وكثير من أسماء عقاقيرها مجهول لعدم معرفة حقيقة مسمياتها وكيف تتركبها وأسماء الامراض التي تستعمل فيها وغاية ما علم منها بعض نظريات غير تامة النائدة وهالك تشخيص الالتهاب لم ينق على حقيقة (يشعر المصاب بالتهاب كذا أثقل في البطن ومرض في عنق القلب والتهاب في القلب وسرعة في النبض وثقل في شيا به مع أن كثرة الملابس لا تدفئه وظما ليلي وتغير في النهم حتى يصير طعمه كأنه أكل جيزا ومتى خرج الى بيت الادب يرى بطنه منتفخة ويتعذر عليه البراز) وغاية ما علم من هذه المؤلفات أن العلاج عندهم ينحصر في أربعة أشياء وهى الدهان أو المروخ والجراحة واللصقة والحقنة وكل نوع من هؤلاء يتركب من جملة عقاقير حيوانية ونباتية ومعنوية حتى ان بعض الادوية كان يتركب من نحو الخمسين نوعا منها الاعشاب والاشباب الملطفة والجيز وخبث أرز لبنان وسلفات النحاس وملح البارود والجرجر المنديسي (لا يعلم نوعه) وكانوا يزعمون أنه متى وضع على موضع المرض أو الجلد المخدوش أبراه لوقتسه وكان ماء الشعير ومنقوعه ولبن البقر والمعز وزيت الزيتون والتمر والجيز يدخل في كثير من الادوية كما أن شعر الابل وقرنيه تدخل في كثير من المروخ وعسل النحل يدخل في جملة من الجرع والمنقوعات وغير ذلك

وكانوا يقولون بس الشياطين ولمس الجن وهى الارواح الخبيثة ولذا كانوا يستعملون للرئيس الرقية والتعاويذ والتائم فان لم تنجح أنوا بالطبيب واليك صورة رقيقة وجدت مكتوبة على احدى الاوراق البردية (أيها الشيطان الساكن فى جوف فلان ابن فلان ويزكرون اسمه واسم أبيه أنت الذى أبولك يدعى ضارب الرأس الملعون الاسم الى يوم الدين) يكرر هذا معلوما لكل مرض ولا شك أن هذا الاعتقاد سرى الينامن هؤلاء القوم بخارياتهم فيه وزدنا عليه طبل الزار وغيره من الامور التى تأبأها الديانة والانسانة معا أما علم الهندسة والرياضة وأخذ المسايخ فشرتهم قيمة أكبر من أن تذكربديل ماشييده من المائى التى ماجعلت لالذأعدائهم مطعنا ولا مغزافى إحكام هندستها وليس بعدها شهادة ولا تركية

أما معرفتهم فى علم الفلك فكانت دون معرفتهم فى باقى العلوم اذهم أول من رصد الكواكب السيارة والنابذة فى السيارة كوكب المشتري (هور) وزحل أو القاهر (هر قاهر) والمريخ (هر ماخيس) ولا شك أنهم لاحظوا تأخير السنبوى وضبطوا حسابها وعطارد (سويك) والزهرة (بانو) ويؤخذ من النصوص القديمة جدا أنهم عرفوا حركة الارض لانهم قارنوها ببعض الكواكب السيارة مثل المشتري والمريخ وكانوا يزعمون كفاى الامن أن الشمس حركة عامة وأنهم تقطع السماء كل يوم مع كثير من الكواكب الضالة وسيأتى الكلام على ذلك ولم يقتصر على معرفة الكواكب الظاهرة بل عرفوا كثيرا مما لا يمكن مشاهدته الآن بالعين المجردة لكن لا يمكن مطابقة أسمائها القديمة بالاسماء المتعارفة عند الفلكيين فى هذا العصر ولا شك أنهم رصدوا جميع الكواكب التى قدروا على رؤيتها وحروا بها الجداول بعدما عينوا سيرها وحركاتها وأوجهها ومطالعها ومغارها وكانوا يقدمون فى آخر كل سنة كشفا شاملا لجميع ما ذكروا به البيان التام وكان لهم جملة مراصد بالصعيد والبحيرة مثل مرصد ندره والعرابة المدفونة ومنفيس والطرية وغيرها وقد وجد الآن بعض هذه الجداول النلكية وهم الذين قسموا السنة الى اثني عشر شهرا والشهر الى ثلاثين يوما واليوم الى ساعات ودقائق وثوانى وعرفوا أيام النسيء والسنة البسيطة والكبيسة وقالوا بها ولا يخفى أن ذلك يحتاج لرصد الاجرام السماوية فى مدة جملة مئات من السنين لكن لا يمكننا تحديد الزمن الذى عرفوا فيه مقدار السنة الحقيقية حتى قالت الكهنة ان مقدارها

كان معروفاً مصر قبل قيام الدولة المازكية الاولى وزعموا أن الاشهر الشمسية والقمرية كانت في مبدأ الامر متساوية ومقدار كل واحد منهما ثلاثون يوماً وأب المعبود (نوت) السماء اختلى بالمعبودة (ساب) زحل فحملت منه فساء ذلك المعبود الاكبر (رع) الشمس واحتدافا لهما فحكم على المعبودة (ساب) أنها لا تلد في أشهره ولا في سنته (أي الاشهر والسنة الشمسية) فأشفق عليها المعبود (نوت) كوكب الشعري اليمانية أو هرمس ورثي لحاله أو ترجى القبر في أن يدعها تلد في أشهره فأبى هو أيضاً وامتنع فأسرها (نوت) في نفسه ولعب معه الترد (الطاولة) فغلبه وأخذ منه تطير ذلك جرأ من ستين جرأ من كل يوم من أيامه أي من كل يوم قري فكان ذلك عبارة عن ستة أيام وهبها الى المعبودة (ساب) لتلد فيها ٥٥ وبأجراء الحساب اتضح أن الذي أخذته نوت من التبر يعادل ٢٤ دقيقة في كل يوم أو ١٢ ساعة في كل شهر أو ستة أيام في كل سنة وهي الفرق ما بين السنة القمرية ومقدارها ٣٥٤ يوماً والسنة القبطية ومقدارها ٣٦٠ يوماً وبضم هذا الفرق على السنة القبطية نتجت السنة الكبيسة التي عددها ٣٦٦ يوماً ولا شك في أنهم استرسلوا في علم الفلك حتى عرفوا مقدار السنة الحقيقية وهي ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٩ دقيقة والسنة التجمية وهي $\frac{1}{4}$ ٣٦٦ ومقدار ما يتأخره التبر في كل يوم عن الشمس وهو ٥١ دقيقة ومقدار سيره الحقيقي حول الارض وهو ٢٧ يوماً و ٨ ساعات تقريباً ومقدار سيره الظاهر حولها وهو ٢٩ يوماً و ١٢ ساعة راجع القسم و جرافيا اذ ليس هذا محله ولعل هذه الخرافة القديمة كانت عندهم ضابطاً فليكا للسنة الكبيسة كقولهم في علم النجوم سرق عمرو واد داود فسلط الله عليه زيد ايضاً به أعني أن داود يكتب بو او واحدة وعمر يكتب بو او في حالة الرفع والجمل عدم الاتباس بعمر وهذه الخرافة لا تتجاوز الفائدة التاريخية وهي اننا علمنا أنهم كانوا يعرفون لعب الترد قديماً والمقامة وقد رأيت زهر زرد في اطلال مدينة (أبو) بالصعيد وزعم المؤرخون أنه من اختراع (أردشير) ملك فارس فان صح ذلك كان دخوله مصر أيام دولة العجم أو يقال ان العجم يعلمون مصر أو أن اختراعه تعدد أو كان ترداً آخر والله أعلم أما باقي العلوم فكانت مستوطنة عندهم من قديم الزمان راسخة في صدورهم وسطورهم يتوارثها جيل عن جيل ويتلقفها حقير وجليل ولما علم مسبرو أن لبس سروس الالمانى وجد في مقبرة بالجيزة اسم رجل كان من وجوه أعيان الدولة السادسة وعنوانه أمين دار كتب

المالك قال هذا العنوان يكفينابرهاناعلى انتشارالتمدن بهذا الوادى فى تلك الاعصار الغابرة وما كان للعلوم من الكثرة والرفعة والاعتناء بها حتى جعلوا الهادورا وأنطاوا بحفظها رجالا من كبار الحاشية الملوكية ولاجرم أن هذا الرجل كان حافظا لاسفار الازمان السابقة على عصره التى ربما صعد تاريخ بعض الى عصر الملك منا رأس القراعنة أو الى عصر من كان قبله ولا بد أنها كانت كافلة لجملة علوم كالديانة وخبر الدار الآخرة وكالطب والرياضيات والقوانين والفلك والتواريخ والروايات والمحاضرات والآداب والفلسفة وأفعال الملوك السالفة وأيامهم ومدة حكمهم ولوبقيت لنا هذه الكتب لكانت أنفس من كتبخانة الاسكندرية التى احترقت بنار الجهل قديما

الفصل العاشر

(باقى الرحلة العلمية فى معبد الاقصر)

ومتى دنى الانسان من الاقصر هاله ضخامة وعظم هذه الاساطين ذات التيجان التى تعلو على جميع العمارات وعددها أربعة عشر وارتفاع كل واحدة منها ١٥,٨٠ مترا ومحيطها ٩,٨٠ مترا مع أنها أقل من أعمدة رجة ايوان الكرنك البالغ ضخامة كل واحد منها ١١ مترا غير أن وضع عمدها هذا الخوش بجوار النيل له منظر بهج جدا وتيجانها على صورة زهر البشنين الذابل عليها نقوش بديعة وقفا عليها امر كبسة من حجرين لا يقل ثقل كل حجر منهما عن عشرين طونولا نه ألف كيلوجرام أو نحو اثنين وعشرين قنطارا وكسر) ولغاية الآن لم يهد علماء الآثار على الطريقة التى كانت مستعملة عند القوم لرفع هذه الاثقال العظيمة ووضعها فوق تلك العمدة الشاهقة أما الذى نصب هذه الاساطين فهو الملك امحتب الثالث (أمونوفيس) وزينها بالنقوش الى نصفها ومات ولم يتمها فاتمها الملك هورمحب (هوروس) كما تقدم ثم كتب عليها بعض الملوك اسمهم بدون حق ونصب الملك رمسيس الثانى فى الجهة الشمالية من هذا الخوش تمثيل من الحجر الجيرى جعلها بين العمود الاول من كل صف وحائط الابراج وهى على صورة معبوده آمون وزوجته موت وهى مستورة يجنحانها مغطاة بريشها وجالسة بجوار زوجها وهذا الملك تمثال آخر منفرد عنهما وعلى تلك التماثيل كتابة وتبرجتها (ليخلد اسمه مادامت السموات ولتبقي عمارته ما بقيت

السموات) ومن نظر الى هذا الخوش وما به من الاساطين حكم بأنه كان معروشا لكن لم يقد دليل على صحة ذلك وفي الجهة الجنوبية دعامتان من مددة اليونان أو الرومان يدلان على حدوث ترميمات في تلك الايام

رحبة (ح) هذه الرحبة العظيمة من بناء أمختب الثالث وكانت محاطة من ثلاث جهاتها بصفيين من العمدة تحمل العرش أو الايوان أما الجهة الجنوبية فمتماثلة حتى الى الايوان (د) الا في بيانه بعد وجميع جدرها متهدمة ولم يبق بها شئ يقيس العلم وفي الحائط الشمالي الشرقي صورة الملك أمختب وهو جالس في سفينة وقابض على قضيب المثلث ومسوفة أما العمدة التي بها حول المحيط فيبلغ عددها أربعة وستين وهما تتصل على وتيرة واحدة وفيها ما شكاه على هيئة سبتان من البشنيين تجتمع مع بعضها كأنها محزومة بخمسة أربعة أو شرائط تحت أقدام الازهار

والجزء الاصلى من هذا المكان مشيد على قاعدة يبلغ طولها نحو ٨٤ مترا وعرضها نحو ٣٩ مترا وسلك جدارها نحو مترين وعلى الجلسة كتابة صورتها (الملك أمختب بن مسكن أمون من الجبل وجعل أبوابه من خشب السنط المطعم بالذهب ومفصلاته من الصفر (أى التوج أو البرونز) وكتب اسم أمون عليه بالاحجار الكريمة وصب أعتابه من الفضة ووضع الجذور مع الرمل في أساسها ونصب به صواري من خشب السنط المطعم بالصفر وغير ذلك)

رحبة (د) هذه الرحبة ليست متساوية الاضلاع لان الحائط الشرقي منها منحرف جهة الغرب وكانت تتصل من جهة الجنوب بخمسة أروقة وبها من الشرق والغرب بابان الى الخارج وعلى جدرها مسطرى اسم رمسيس الثالث مكررا وعلى جميع جدرها مديريات أو أقسام من صورته في صورة النيل مائنة تارة باللون الازرق وتارة باللون الاحمر وبها غشاة من فوقها من العمدة ثلث اربعة ركناتها من جنس العمدة التي بالرحبة الكبيرة وعلى جدرانها الجنوبية اسم رمسيس الرابع وقد اختلفت رسمه من السادس ونسبه لنفسه وقدر بنى بها الزمان من حجر ابابن اليهودين الذين على يسار الطريقة الاصلية وعليه كتابة رومانية رحبة (هـ) أو الكنيسة القبطية لما دخل دين المسيح بن مريم بارس مصر تحولت هذه الرحبة الى كنيسة ونشوت صور جميع معبوداتها وحيت كتابتها بوضع طبقة من الجبس

عليها وتكسرت أساطينها وأزيلت وكانت ثمانية واستعوضت بعمودين من الجرانيت أمام المحراب وتقدم الكلام على ذلك

أروقة (و ز ح ط) جميع نقوشها دينية ويظهر أنه كان في نقطة (ط) سلم يصعد إلى أعلى المعبود ليل أثر الصعود والنزول الموجود على الجدران فسحة (س) يبلغ كل ضلع من أضلاعها ١٠,٧٥ أمتار وبها أربع أساطين ارتفاع كل واحدة منها تسعة أمتار وجميع نقوشها دينية

فسحة (ك) كان لها سبع حجرات وثلاثة عمد وأزيلت ولم يبق بها شيء يذكر فسحة (ل) وتعرف باسم (فسحة اسكندر المقدوني) كان بهذه الفسحة أعمدة وبني في مكانها بيت للعبادة وجميع نقوشها دينية وفي نهايتها على الجدار الشرقي والغربي صورة السفينة المقدسة للمعبود آمون ومقدم هذه السفينة ومؤخرها من بيان بصورة رأس كبش وبها عقد أو قلادة منضدة الاسماط وفي الحائط الشرقي صورة الملك قابض على صولجان الملك مع مسوكة ويقرب إلى معبوده الفخذ الايمن قربانا قدّمه من جملة حيوانات منها الشيران والعجول والمعز والغزلان ثم نصوص برباية تنفيذ المدح والتعظيم له أمارواق الاسكندر في من داخله وخارجه بنقوش يستفاد منها أن هذا الملك أي الاسكندر يقدم القرابين إلى المعبود آمون ويرافقه أحدا المعبودات مثل موت أو أمّنت وعلى حائط الرواق من الخارج صورة سيقان نبات البردى وفوقها أشخاص وهي رمز على مديريات مصر تأتي بمحصولاتها

وعلى سمن جدار الباب اسم الاسكندر وباعلى الحائط من الداخل نقوش تعريها (اسكندر بنى لابيه آمون رع مسكنا كبيرا من الحجر وجعل بابا من خشب السنط المطعم بالذهب كما كان أيام جلالة الملك أمنحتب)

وكان سقف هذا الرواق ملونا باللون الأزرق على هيئة السماء ومن بنا بالكوكب المرسومة باللون الاصفر وبعض هذه الألوان باق إلى الآن وفي الوسط صورة نسور كثيرة ناشرة أجنحتها وبخالفها ريشة طويلة وعلامة الحياة الابدية

فسحة (م) (أوقاعة ميب لاد الملك أمنحتب) يوجد بوسط هذه الفسحة ثلاثة أعمدة وفي الجهة الشرقية وجهة أربع حجرات أو خرنانات ولبس في كائنها فائدة أما النقوش التي

على باقى الجهات فتدل على أن هذا المكان يماثل الهياكل الصغيرة التى توجد عادة بجوار معابد البطالسة وتسمى معابد الولادة وتعرف باسم (ممبىرى) (أوتيفونوم) وكتابة الحائط البحرى صارت فى حالة رديئة وكادت أن تزول بيد أنه يرى عليها صورة أممختب يقود بحولا الى المعبودة موت ورجال تقدم سقينة محمولة على عربة بدون عجل وبوسطها صورة قرص الشمس والملئ بدم غزالا وهو قابض على قرنيه أما الحائط الغربى فعليه من النصوص الغربية ما يذهل العقل وقد شاهدنا هاشميا من الشاب فى سياحته بمصر وتكلم عليها وهى منقسمة الى ثلاثة لوحات بها جملة مناظر ويلزم للتأمل أن يتبدى باللوحة السفلى ويمر من اليسار الى اليمين فىرى بها خمسة مناظر

(المنظر الاول) به المعبود خنوم (رأس الكباش) جالسا أمام المعبودة ايزس وهو يصنع صورة انسان وصورة طينه معا (وقد سبق الكلام على الطيف) ويقول له انك ستصير ملكا على مصر وأميرا على الصحراء وتكون جميع الاراضى فى قبضتك وتطأ بقدميك التسعة أقوام (الامم المتبربرة أصحاب القوس والشباب)

(المنظر الثانى) به المعبود آمون والمعبود خنوم جالسين أمام بعضهما وقد سحت الايام الكتابة التى بجوارهما

(المنظر الثالث) به المعبود آمون والملكة (موت إموا) زوجة طوطوميس الرابع كانوا جالسا فى السماء مبرعين أمام بعضهما ومعهم ماريشان طويلتان وأسندهما كل من المعبودة سالك والمعبودة نيت جالستين على سريرهما وقابضتين على رجلى الملكة والمعبود آمون وبجوار ذلك كتابة تفيد أن آمون تشبه بى الملك طوطوميس ودخل على الملكة ثم أعلن ان المولود الآتى يسمى أمن حوتب ملك طيبه

(المنظر الرابع) به الملك أمام آمون والمعبودت أمامهما يتخاطبهما بكلام لم يبق له أثر بالحائط

(المنظر الخامس) به المعبودة ايزس تعانق الملكة (موت إموا) أمام المعبود آمون

(اللوحة الثانية بها خمسة مناظر أيضا)

(المنظر الاول) به المعبودت يخبر الملكة أن آمون وهب لها غلاما

(المنظر الثانى) به الملكة (موت إموا) قد ظهر عليها الحمل ويسندها كل من المعبودة

ايزس والمعبود خنوم ويقدمان لها علامة الحياة

(المنظر الثالث) به الجنى (يا) والجنى (نخن) المتشبهان بالهى الشمال والجنوب قائمان ومعهما (تويس) المحامى عن الاطفال و(باس) الطارد للشياطين
(المنظر الرابع) به المعبودة ايزس تقدم الى أمون طفلا وهو يقول له انت بسلام يا ابن الشمس ويا سلالة الشمس (رع معتنب)
(المنظر الخامس) به الغلام جالس فى حجر أمون وهو يرتب طالع بجنته ويصلح اقبال سعده والمعبودة ايزس قائمة والمعبودة (موت) قابضة على جذع نخلة به علامة الاعياد وكل عقدة تدل على سنة والمعبود أمون يقول انت بسلام يا نسل سلالتي قد وهبتك أن ترى آلافا من السنين كالشمس

(اللوحة الثالثة بها سبعة مناظر)

(المنظر الاول) به الماسكة وضعت غلاما وقد جلست على سرير مزين برؤس سباع حوله تحود رابين وبأسفله جلة عقد والطفل فوق السرير قد لبس ملابس المولود وله صورتان يرضع ثدى المعبودة هاتور المصورة كبقرة واقفة
(المنظر الثانى) به المعبودة هاتور متكررة تسع مرات وهى متوجة بسمين متصالبين على بعضهما كالمعبودة نيت كأنها أتت لتحضرماتقدم ذكره فى المنظر الاول
(المنظر الثالث) به النيل فى هيئة إلهين أحدهما أزرق والاخر أحر يحملان المولود وطيفه ليظهرانهما

(المنظر الرابع) به المعبود هوروس يقدم الطفل وطيفه الى أمون فيقول له اعطينك كل حياة وكل راحة وانك تبلغ الاشد وتصير ملك الشمال والجنوب وتجلس على تخت هوروس وكل سرور يلزم طيفك كالشمس

(المنظر الخامس) به تانف لا يمكن معرفة شئ منه غير خنوم وأنويس

(المنظر السادس) به صورة أمون حوتب (أى الغلام) جالس مع طيفه أمام المعبود أمون

(المنظر السابع) به أمون حوتب استولى على تخت مصر ثم صورته وهو قائم ويجواره كتابة ترجمتها (هوروس الاحياء والفرح يلزم طيفه وهو يحكم على منطقة القرص ويدير حركة الارضين كأمر المعبود رع) وغير ذلك

ومن أراد الاطلاع على بقة ما هو مدون على باقي جدر هذا الزواق فعليه بكباب المعلم داريسى مساعداً وأمين مصلحة حفظ الآثار المصرية الذى ألقه باللغة الفرنسية فى وصفه بمبسط الاقصر صحيفة ٦٩

فسحة (د) تشابه هذه النسخة التى قبلها وكأنها متممة لها ونصوصها على شكل الزوال وكل معانيها ترجع الى جلوس الملك على سرير الملك كما أن التى قبلها ترجع معانيها الى خلقته وولادته ونشأته وشبابه وبها ثلاثة أبواب أحدها يفضى الى فسحة (ل) وثانيها الى فسحة (م) وثالثها الى دهليز (ع) الآتى بيانه ووصف هذه الاماكن لا يهتمنا بل يهم علماء الآثار ولذلك نتركها صفاً

نقطة (س ع ف ص) أمانة فسحة (س) فكانت فسحة عرشها محمول على صنفين من الاساطين بكل صنف ستة أعمدة بينهما دهليز يفضى الى فسحة (ر) التى هى المحل الاقدس الواقع فى نهاية المعبد ونقوشها دينية عادية وأمانة نقطة كل من (ع ف ص) فدهليز وبكل واحد ثلاث حجرات وقد تهدم بعضها كلية

غرفة (ن) كان لهذه الغرفة بابان وسداً أحدهما مدّة الرومان ونقوش الحائط الشرق يوهم أن هذا المكان كان معداً لحفظ الادوات والمهمات اللازمة للمعبد وعلى الحائط الشمالى صورة الاحتفال المتقدم ذكره فى فسحة (م) والملك يقدم أربعة عجول لها ألوان مختلفة ثم يهزأوه (عصا) أمام الاربعة صناديق السرية المزينة بربيش النعام وألوان هذه النقوش لم تزل ظاهرة

فسحة (ر) هذا المكان هو المحل الاقدس للمعبد وكانوا يضعون فيه صورة الاله الاعظم داخل ججرة لا يسوغ لاحد غير الملك أن يدخلها وكانت مصنوعة من حجر واحد ومبنية فى هذا المكان ومحلها الآن ظاهرة لانهم لم يهتموا باصلاح الحائط والعمد التى كانت مثبتة فيها بعد تزعجها منها والنقوش التى هناك جميعها دينية أما الاربعة عمداتى بها ثلثة بالازرق ومزينة الى نصفها بالنقوش وعليها اسم الملك أمتحتب صاحب المعبد مكتوب باللون الاصفر

غرفتا (ش رت) أما غرفة (ش) فهى على شكل غرفة (ن) ولا يعلم حقيقة الغرض من بناءهما لان العالوم لم تزل مضنة بكشف سر جميع هذه الاماكن ويوجد على عين نهاية المعبد

ويساره سبع وعشرون بحجرة مهدومة وجميعها مجهول الغرض منها لاننا لم نطلع لغاية الآن على سبب وجود أمثالها ولا ندراس معاملها لم نعتبرها على كتابة أبعاد البحيرات التي كانت جهة الغرب فتلاث عشرة وأما التي كانت جهة الشرق فاربعة عشرة ويمكن أن كل واحدة منها كانت مخصصة لمعبود بعينه والكتابة التي على بعض أبوابها الباقية الى الآن لا تفيد الا بعض مسائل دينية متعلقة بالملك صاحب المعبد والله أعلم
انتهى باختصار من كتاب المعلم داري سي

الباب الحادى عشر

(فى دين قدماء المصريين وما شملت عليه المعابد من مباني ورسومات)
اختلف المؤرخون فى دين المصريين جرى أكثرهم على أنهم كانوا أمة موحدة تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وهو قول المؤرخ (يورفير) وغيره وقال هيرودوت ان أهل طيبة كانوا يعبدون الله وحده ويقولون هو الاول والاخر الحى الابدى السرمدى وروى (جامبليك) أنه سمع من كهنة المصريين أنفسهم أنهم يعبدون الله وحده ويقولون انه فاطر السموات والارض رب كل شئ وهو المسالك لكل شئ الخالق لكل شئ الذى لم يخلق ولم يتجزأ ولا تراهم العيون يعلم ما تكنه الضمائر وما تخفيه الصدور وهو الفاعل المختار لكل شئ وفى كل شئ الى أن قال أما ما نراه من كثرة المعبودات فجميعها رمز يرجع اليه وحده بمعنى أنها تدل على ذاته العلية وصفاته الازلية وهذا هو اعتقاد كهنة المصريين المدون فى كتبهم المقدسة اه وقال المؤرخ (شميليون فيجالي) قد استنبطنا من جميع ما هو مدون على الآثار صحة ما قاله المؤرخ (جامبليك) وغيره من أن المصريين كانوا أمة موحدة لا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئاً غير أنهم أظهر وصفاته العلية الى العيان مشخصة فى بعض المحسوسات وأنهم لما غرقوا فى بحر التوحيد علموا أبدية الروح وأيقنوا بالحساب والعقاب ولا عبرة بما قاله بعض مؤرخى الاجانب الذين حضروا محافل المصريين الدينية وشاهدوا بها كثرة تماثيلهم الرمزية وأنهم لجهلهم بلغتهم وبحقيقة عبادتهم جعلوا الامور على ظاهرها وحكموا عليهم بالكفر والالحاد مع أنهم لم يفهموا منهم المراد فكأنهم دخلوا فى قول الشاعر
وكمن عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم

وكيف يتصور أن المصريين مع غزارة علمهم ووقدمدركاتهم وصحة أفهامهم وصدق قراستهم ومهانتهم في عمل كل شيء يتخذون المتحونات أربابا ويميلون إلى نزغات الشيطان وفي بعض التواريخ المعتبرة أن موسى عليه السلام دخل منذ شيئته في مدارس الكهنة وتعلم منهم اسم الله المكنون الذي كانوا يصونونه عن غيرهم من العامة

وقال بعضهم أن لفظة (أدوناي) العبرانية التي معناها الله مشتقة من لفظة (أدن) أو (أتز) المصرية ومعناها الشمس عند العامة وأما عند الخواص فمعناها الله القادر وقد وجد في بعض الأوراق ما يدل على وحدانيتهم منها (الله واحد لا شريك له وهو خالق كل شيء) ومنها (الله فرد أزلي كان قبل كل شيء ويبقى بعد كل شيء لا بداية لأوله ولا نهاية لآخره) وغير ذلك

وقال مسيرون نقل عن كبار مؤرخي هذا العصر ما ملخصه من تأمل في الآثار الباقية إلى الآن بالديار المصرية واللوحات الدينية المقوشة بالهياكل وما على الورق البردي هالته كثرة هؤلاء الآلهة المصورة عليها لأن الإنسان لا يقع نظره إلا على صور وتماثيل مختلفة الهياكل والأشكال خضعت لها جباه جبابرة ملوكهم وأحبار كهنتهم حتى يظن أن مصر كانت مسكونة بهم ولأولئك الآلهة وأن أهلها ما خلقوا الألوهيات وسبب ذلك أن المصريين كانوا أمة مخصصة في العبادة إما بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم فكانوا يرون أن الله في كل مكان فهامت قلوبهم في محبته وانجذبت أفئدتهم إليه واشتغلت أفكارهم به ولازم لسانهم ذكره وشجنت كتبهم بحماس أفعاله حتى صار أغلبها صحف دينية وكانوا يقولون أنه واحد لا شريك له كامل في ذاته وصفاته وأفعاله موصوف بالعلم والفهم لا تحيط به الظنون منزّه عن الكيف قائم بالوحدانية في ذاته لا تغيره الأزمان وسيا بين ماضيه ومستقبلها فهو الذي ملأ قدرته جميع العوالم وهو الأصل والفرع لكل شيء وكلاهما واحد (١) ثم عددوا صفاته العلية وميزوها بالاسماء واشتقوا منها نعتا شخصوها في المحسوسات وفي كل شيء نافع وجيها يرجع إليه ولاجل التمييز بينها جعلوا لكل اسم تماثلا فانتشرت هي وما اشتق منها حتى ملأت المدن والبلاد وميز كل ناحية معبوداتها عن غيرها لعدم الالتباس فنشأ عن ذلك جملة معبودات متباينة في الشكل والهيئة دخلت فيها الحيوانات

(١) من هنا أتت عبادة الأوثان عند جميع الملل

والطيور والاسماك والحشرات ولكل واحدة ونليقة خاصة ترجع الى صفاته تعالى من ذلك معبودهم (أمون) وهو الله الذى ينبعث منه كل شئ ويعطى لنور العقل القوة لادراك الاشياء الحقيقية ومنها (فتاح) وهو الذى أتقن فعل كل شئ ومنها (أوزيرس) وهو الله الرحيم فاعل الخير فبناء على ما ذكر يكون أمون وفتاح وأوزيرس أسماء لصفات مترادفة ترجع اليه تعالى

وذكر بروكش باشا أنهم حصروا صفاته العلية في جميع الاشياء النافعة كالشمس والثور وغيرهما وعبدوا هذه المنفعة اذ هو مصدرها وأصلها ولا حرم أن الكهنة كانت تعرف الحقيقة وتقصده في عبادتهم واجهه الكريم أما العامة وهم السواد الاعظم فصاروا معنوا الى الاعصار يعبدون الاشياء لذاتها ويتقربون اليها لئلا يجلهم بالحقائق وفشا الكفر فيهم ومما ثبت ذلك ما رواه بعض المؤرخين أنه كان مكتوباً في أحد الاسفار المصرية المنسوبة الى هرمس (ادريس عليه السلام) وصورته (يامصر يامصر يا قى عليك يوم يتغير فيه دينك القويم ومنهجك القديم فتظهر الخرافات وتعم الضلالات ويستبدل الايمان بعبادة الاوثان ويطنئ الاخلاص نور الهدى والرشاد وتختصر اخبارك في بعض استخبارك) وقال ماريت باشا اتفق كثير من قدماء المؤرخين على أن المصريين كانوا يعبدون الله وحده لكن من الاسف أننا لم نجد لهذا الآن على الاثر أدنى شاهد حتى كنا نجعل قولهم في الكفة الراجحة وأن الشك في صحة أخذ كل يوم يزداد وقال غيره اتخذوا المصريين كل شئ رباً الا الرب جل وعلا وهذا مصداق قوله تعالى (ان ابراهيم كان أمة فانا الله حينئذ لم يكن من المشركين) أى كان وحده في زمنه موحداً فهو أمة بنفسه لا عزاله اياهم وانفراده برأى يخالف آراءهم ونتيجة القول أن الكهنة هي التي كانت تعرف الحقيقة ولم تصد لارشاد الامة فسرحتهم لا وضلت عن الحق وعبدت ملوكها وليس هذا بغريب فان طائفة من ملحدى الاسلام زعمت أن عبيد الله المهدي لله وقال فيه شاعرهم

حل برقادة المسيح * حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذو البرايا * وما سوى ذلك فهو ريح

(رقادة اسم مدينة في تونس الغرب) وادعى الخا كم بأمر الله الفاطمي الربوبية بمصر وكان جهلة المسلمين يصيحون عند رؤيته قائلين سبحانك يا حي يا قيوم يا محي يا ميمت وفي أيام على كرم الله وجهه قالت طائفة بر بوبية فقاتلهم وأحرقهم بالنار

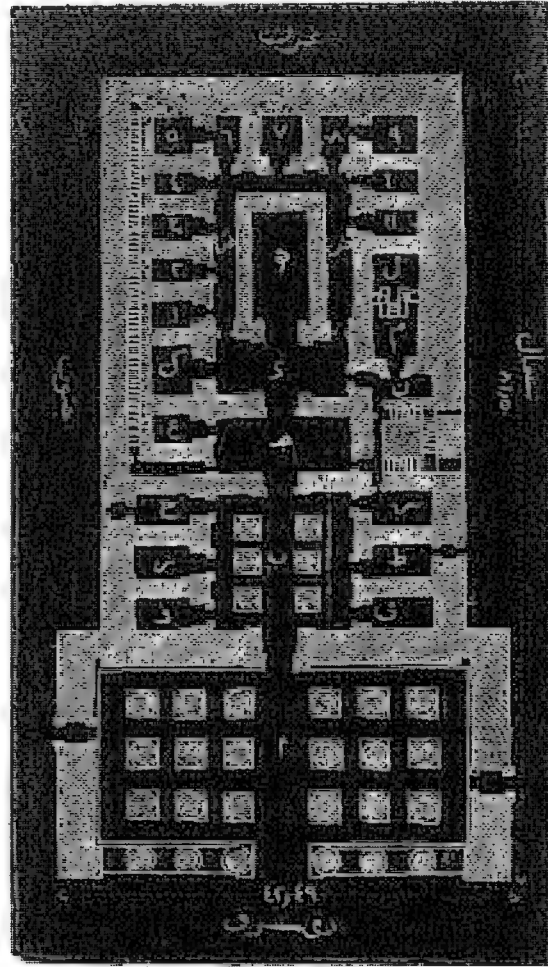
وفي زمن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ظهر المقتنع انطراساني واسمه عطاء وكان
لدمامة وجهه يتقنع وادعى الربوبية وتبعه خلق كثير فسحروا عينهم حتى خيل لهم صورة
قريظلم تراه الناس من بعد وقد أشار ابن سناء المالك الى ذلك بقوله

اليك فبادر المقتنع طالعا * باسم من أبجفان بدرى المهيم

ومن تصفح الاديان القديمة علم أن بعض كهنة القوم كانوا يعرفون الله غير أنهم لم يعرضوا
لردع الناس اتقاء شرهم وخوفا على مناصبهم ومقامهم وكان بعض فلاسفة اليونان
يقولون بوجوده فقامت الامة عليهم وحكوا على بعضهم بالموت ولا ريب أنهم أخذوا ذلك
من كهنة المصريين كما أن العرب زمن الجاهلية كانت تعرف الله ولا تعبده وكان اسم
الكعبة عندهم بيت الله ومن أسماء رجالهم عبد الله لكن الشقاء غلب عليهم ومن أراد
التفصيل فعليه بالتواريخ أدليس هذا محله

أما معابدهم فكانت كثيرة جدا بالصعيد وهي عمارة جسمية منقوشة من الداخل بالرسوم
الدينية وكثيرا ما يكون عليها من الخارج صورة الحروب والوقائع والنصر على الأعداء لانه
كان من عادتهم أن كل ملك محارب ينقش جميع غزواته ونصراته خارج معبده ليفتخر به
على معبوداته كانه يقول لهم ها أنا تكبدت المشاق وقاسيت العذاب واقتحمت الأخطار
وقانلت أعداء مصر وأنكيت فيهم وأتيت بهم مكبلين بقيود الاسر والعبودية وجميع
هذه الهياكل مبنية بالحجر المنحوت وحول كل واحد منها سور عظيم جدا متخذ من اللبن
(الطوب النقي) الجافي الجاهلي ويكون مع جسامته من تنفعاجدا بحيث اذا غلقت أبوابه
ستر جميع الهيكل والبحيرة التي بجواره وقد أخطأ من شبهه بالمسجد أو بالكنيسة العامة
لانه ما كان يسوغ لاي انسان أن يدخله ما عدا الكهنة ولذا قالوا ان بناءه كحسنة يتقرب
بها الملأ بانيه الى معبوداته فهو قاصر على عبادته خاصة وكانت الملوك تحتفل بهذه
الهياكل وترتيبها وتقطعها الاقطاعات وترصد لها الاطيان وغيرها وربما اشترك في عمارة
الواحد منها جماعة ملوك هذا يمينه وهذا يمينه وهذا ينقشه وهذا يعمل سورة كعبه (دندره)
مثلا فان أول بناءه كان زمن بطليموس العاشر وتم في زمن (طباريوس) قيصر وبنيت زينتته
مدة (تيرون) قيصر الطاغية وكلاهما من امبراطورة رومه وفي مدة بنائه ولد المسيح عيسى
عليه السلام وهذا المعبد كغيره يشتمل على أربعة أقسام كلية وهما الموصفيا

(صورة معبد دندره)



(القسم الاول) ايوان كبير معرض لضوء الباب المتجه الى الشرق وبه أربعة وعشرون عموداً ضخمة جدا حاملة لسقف معروش بالحجر الجافى العظيم وهذا القسم عبارة عن وجهة المعبد وليس له علاقة به لانه طريقه يتوصل منها اليه وبه بابان صغيران أحدهما الى الشمال والاخر الى الجنوب كانا معدين لدخول الكهنة والقرايين أما الباب الكبير فكان لا أحد

يدخل منه غير الملك بشرط أن يكون لابسا ثيابا طويلة ونعلا لا مخصوصة وبيده عصا يتوكأ عليها وأن تكون المعبودات اعترفت له بالسيادة من قبل وأقرته على مصر قاطبة واعتبرته ملكا للصعيد والبحيرة وبجميع ذلك هو سوم على وجهتي الباب من اليمين واليسار فترى الملك كأنه خرج من قصره وأتى المعبد ثم ترى له صورتين احدهما على يمين الداخل والاخرى على يساره أما التي على اليمين أى مما يلي جهة الشمال فتوجه بتاج البحيرة والتي على يساره أى جهة الجنوب فتوجه بتاج الصعيد ثم تراه بعد ذلك متوجا بتاجين معا والمعبود توت وهوروس يصبان عليه ماء التطهير ومعبودتا طيبه وعين شمس يأخذان بيده

(القسم الثاني) هو المعبد الحقيقي ويشتمل على عشرة أماكن جميعها ظلام ومتفرقة عن بعضها كانت الكهنة تجتمع بها وتستعد لعمل المهرجان أو الزفاف وصورته منقوشة على جدران النسخة المرموز لها بحرف (ا) فكان يخرج ويطوف جميع المعبد ويصعد على السطح ثم ينزل ثانيا أما باقي النسخات فهي أما كن لتخصير القرايين المعدة لهذا المهرجان ولحفظ الاشكال الرمزية التي كانت تحملها الكهنة فيه وكان بنسخة (ب) و (ج) محاريب تقف الكهنة عندها حالة طوافها بالزفاف وتتلو بعض أدعية خاصة معروفة عندهم وكانت فسحة (د) مخصصة لحفظ أربع سفن الزفاف التي بها الرمز السرى الخامس بالمعبودات المستورة بتماش أبيض غليظ لكي لا يراه أحد غيرهم وكانت خزانة (هـ) تخضر فيها الكهنة الزيوت والروائح الزكية المعدة لتطيب المعبد والاصنام أما خزانة (و) فكانت تجمع بها الكهنة قليلا من محصول الارض وتقدهه أما نقتلما (ط) و (ع) فهما بابان صغيران أحدهما الى الشمال والاخر الى الجنوب كانا يشتملان لدخول قرايين الصعيد والبحيرة ويقدمس بهما قرايين خاصة من الخبز والمشروبات الخمرية وكانت نقطة (ز) مخزنا للاشياء الثمينة المختصة بالمعبد وبها نقوش تدل على أن الملك يهدى معبوداته آلات طرب وقلائد ومراة وأشياء نفيسة من كل نوع جميعها من الذهب والفضة واللازورد وكانت خزانة (ح) تحفظ بها ثياب الاصنام التي ترد من جميع أقاليم مصر

(القسم الثالث) به ستة أماكن أحدها خلوة (ك) وكانت خاصة للعبادة ثانياها حوش (ل) وكانوا يضعون به أعضاء القرايين التي اختاروها ثالثها خزانة (م) وكانت خاصة لحفظ

حلى الزفاف في هذا اليوم أما خزان (د) و (س) و (ع) فكانت مختصة بالملك يقدم فيها قراينه ويرى في هذا القسم على درج الجهة الشمالية الموصل الى السطح صورة الزفاف صاعدة والملك في مقدمته يتلو ثلاثة عشر كانا -توكشين على عصي بطرفها من كثير من المعبودات والظاهر أن الزفاف كان يقف برهة على السطح ويدخل في معبد صغير هناك له اثنا عشر عمودا مختصة بشهور السنة ثم ينزل من الدرج الآخر الذي جهة الجنوب من هذا القسم لانك ترى عليه صورة الزفاف نارلة أما هذا المعبد الصغير فكان مختصا بشهر عيد رأس السنة أعني عند ظهور كوكب ثوت (الشعرى اليمانية أو كلب الجبار) الموافق لاول زيادة النيل أعني أول السنة الزراعية

(القسم الرابع) آخر المعبد يشمل على دهليزين مرموزا لهما بحرفي (ض ض) وبهما احد عشر رواقا أعدوها لحرافات أخرى الاول منها كان خاصا بعبادة المعبودة (ايزيس) الثاني (لاوزيريس) وهو مصورة كأنه مات ثم عادت له الروح ثانيا وقد عبروا عن ذلك في رسمهم بتبديل ثياب تمثاله الثالث (بأوزيريس أنوفريس) ومصورة كأنه عاد اليه شبابه واشتدت أعضاؤه وتسلم بحربة فقهر عدوه المرموز له بصورة تمساح عشي التهقري أمامه الرابع مختص به أيضا وكأنه بعد مات له الحياة ظهر في هيئة المعبود (هور ستماوى) الخامس والسادس مختصان بالمعبودة هاتور وهى مصورة بماعلى شكل اناة تتجدد فيه الشمس كل يوم قبل ظهورها السابع واقع على رأس محور الهيكل وبه المعبودات تعبد باحسن ألتاها وبه مخدع ما كان يسوغ لغير الملك أن يدخل فيه وكان معدا لحفظ آله تطرب من ذهب لا يراها أحد غيره وهور من على المعبد نفسه الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر كانت لعبادة المعبودة (بشت) المرسومة كآرمضرمه والى المعبود (هوروس) وهو النور وقد هزم جيش الظلام أمامه والى المعبودة هاتور الارضية

ويوجد هناك معتمورة ما كان يعلم بها أحد غير القليل من الكهنة ليس بها منور ولا طاقة ولا باب بل جميعها ظلام حالك يتوصل لها بنحو آلة وهذه المطمورة مصنوعة فى سبك الحائط عند الاساس من أسفلها وبابها كأنه فوهة بئر يغلق بحجر كالابلاطة يرفع ويوضع بسهولة من رافطن أنه أحد بلاط الارض لاحكام وضعه وبالمطمورة سرداب ينتهى بنحزاة كانت تحفظ بها أصنام المعبودات المصوغة من الذهب والفضة واللازورد أو المرصعة بالأحجار الكريمة

والآلات الطرب المعتمدة للزفاف والاعياد والعقود الجوهرية وبالجملة كان بها جميع الاشياء التي يخشى عليها اوجيع ذلك من نقوش صورته على جدرانها غير أنها خالية من النوائد أما سطح المعبد ففيه ستة أروقة غير المعبد الصغير ثلاثة منها جهة الشمال وثلاثة جهة الجنوب ومجموعها عبارة عن معبد قائم بذاته خاص (بوزيريس) معبود قسم دندره وقد علمنا في سالف أن مصر كانت منقسمة الى اثنين وأربعين قصما لكل واحد منها وزيريس خاص به فعلى ذلك كان يوجد مصر اثنان وأربعون معبودا بهذا الاسم متباينة في الشكل ويرى في الثلاثة أروقة الشمالية أنواع أوزيريس مصر السفلى وفي الثلاثة الجنوبية أنواع أوزيريس مصر العليا والجميع كمعبودات ثانوية لأوزيريس قسم دندره وعلى كل واحد منها لقبه ثم ترى بتلك الأروقة زفافا من هؤلاء المعبودات حاملة أواني بها أعضاء أوزيريس كل قسم وكان في الرواق الثاني من الجنوب صورة منطقة فلك البروج التي أخذها الفرساوية بأمر المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٢١ وجعلها معهم الى مدينة باريس ومكانها ظاهرة الى الآن ويرى على سقف أربعة أروقة علامات فلكية ليس لها علاقة بما نحن بصددده الآن وعلى جدران الأروقة اثنان وأربعون تابوتا لأوزيريس وفي الرواق الثاني من الشمال ترى الليبل منقسما الى اثني عشرة ساعة ولكل واحدة دعاء مخصوص وفي الرواق الثاني من أروقة الجنوب النهار منقسما كذلك كما أن هذا المعبد الصغير منقسم الى قسمين عبارة عن اقليمى الصعيد والبحيرة وكان الزفاف يعمل فيه بمعرفة بجله كهيئة تأتي من الوجه البحرى والقبلى وبأحد الأروقة صورة تقويم أيام تلك الأعياد وكيفية تركيب الزيت المقدس والروائح الزكية والدهانات المستعملة في تلك الأعياد وبعض الملحوظات صغيرة على أعياد أوزيريس بالبلاد الأخرى فهذا هو جميع ما اشتمل عليه معبد دندره من المباني والرسومات وبالجملة كان بناؤه للمعبودة هاتور المعروفة بالزهرة وكانوا يزعمون انها مقالة الشمس كما كانوا يسمونها الحسناء الوجه أوربية العشق وكانوا أيضا يدعونها إلهة الصدق ويرمزون بها على الأتلاف العام أو الهيئة الاجتماعية وغير ذلك مما هو مدون في كتب علماء الآثار الآن ولم تصد له ذكره ومن أمعن النظر في نقوش المعبد رأى صورة ههذه المعبودة تتبع أوزيريس الذي هو في اعتقادهم إله الخير ويتقترن به أينما كان كأنهم يقولون الصدق مقرون بالخير

وخلصة القول أن المعبد كان محلا لوضع الاصنام وحيابها ومدخراتها وما يلزم لاشهار أعيادها ولم يعلم الى الآن انهم كانوا يقدون به مصابيح مع شدة ظلامه وكان غرضهم بذلك ليس فقط حفظ أسرارهم الدينية بل صيانة ما به من الاشياء النفيسة كما أنه لم يوجد به مساكن للكهنة ولا غيرهم لانه محبوب عن الضوء أما ما به من الكتابة القديمة فجميعها على هيئة الوثيرة الآتية وهى المنقوشة في دهليز القسم الرابع وهال بيان سبع لوحات منها (اللوحة الاولى) مرسوم بها الملك يقدم للعبودة هاتورا يعبر عنه في هذه اللغة بالقلب كأنه يقول لها أنا أحبك فحبيبه أنها أتمت له السعادة والفرح

(اللوحة الثانية) بها هاتورا وهوروس معبودا قسم ادفو قائمان في أولها والملك في آخرها يقدم لهما آتى طرب وهما رضى على انهزام الشر وحصول الصفاء والرجسة أو المعبودة هاتورا تخاطبه بقولها لتحبك النساء تشير بذلك الى معنى ما دلت عليه آلة الطرب وهو انهزام الشر وحصول الصفاء كأنها تقول له ليحبك أزواجهن وتعيش في هناء ويخاطبه هوروس وهو ناظر الى احدى آتى الطرب بقوله لينتظم حال مصر كما تحب وترضى وتلطأ بتقديم الممالك الاجنبية

(اللوحة الثالثة) بها الملك يجزر كل من أوزيريس وايزيس ويقدم لهما شربة من ماء النيل فيعده أوزيريس بفيض عجم مبارك على مصر ويخبره ايزيس أن حكمه يطول ويمتد على جميع بلاد العرب وغيرهما من الممالك التى يتحصل منها الجوز والروائح العظمية (اللوحة الرابعة) بها الملك يقدم الى كل من هاتورا وهوروس آتية مملوءة بخمر العنب فتقول له هاتورا سوف تستولى على البقاع التى يخرج منها أعظم العنب ويقول له هوروس يكثر عندك الخمر حتى تستكفى

(اللوحة الخامسة) فيها الملك يقدم الى هاتورا بقية من الازهار قائملا تقبلى يا سيدتى هذه الباقية لتزينى بهارأسك فحبيبه أن مصر فى مدتك تخصب أرضها وتنبع ثمارها وتلبس حلة خضراء (اللوحة السادسة) بها الملك وزوجته يقدمان الى طرب الى الرجسة ايزيس والرجس آهى ليشملاهما بنظرهما فتقول له ايزيس انهما منحه حب رعيتيه له

(اللوحة السابعة) بها الملك قائم بين يدى كل من ايزيس وهوروس مما يقدم لهما هدية عامة من الماء والياحين والفاكهة والخبز فتقول له ايزيس قد أعطيتك كل ما بالسما

من الخير وكل ما بالارض وما يأتى به النيل ويقول له هو رسمناوى قدمحك كل الخيرات
العائدة من الشمس كى تملأ بهم امسكك وقس على هذا باقى اللوحات وليس بالمعبد شئ
خارج عن هذا المعنى وجميع الرسوم تدور معانيها على هذا المحور وهى ما بين تقديم قرابين
متنوعة الى الآلهة وأجوبة تناسبها كما تقدم

هذا وبالتأمل فيما أوضحناه يعلم أن المعبد كان عبارة عن عمارة قصدوا بها اشهادهم واسمهم
الدينية وحفظ ما يلزم لعبوداتهم كما أن الزفاف كان يتدأ به وبعد ما يصعد الى سطحه وينزل
ثاماً يخرج الى الحوش ويطوف به وربما سار منه الى أحد البلاد القريبة لما فى النيل
بالسفن أو فى خليج يسمونه المقدس أما البحيرة التى كانت بجوار كل معبد فكانت تسمى
بالمطهرة وقد ظن بعض المؤرخين أن لهذا خلافاً فى هذا الزفاف وأن السفينة المقدسة
تكون بهامدة الأعياد

الفصل الحادى عشر

(الرحلة العلمية فى آثار الكرنك من مدينة طيبة)

اعلم أن آثار الكرنك تحتاج فى وصفها الى مجلد ضخيم لأنها أكبر وأعظم جميع الآثار
المصرية وهى واقعة فى الشمال الشرقى من معبد الأقصر وبينهما نحو نصف ساعة تقريبا
وقال ماريت باشا فى كتابه مرشد السياح ان أطلال الكرنك أغرب خراب يراه الانسان
على وجه الدنيا ولذا يجب زيارته لكن اذا حاولنا أن نستخرج منه وصفاً ونتيجة أو تعيين
غرض لعز علينا المطلب وطاح مسعانا مع الرياح وأخطأ سهمنا المرمى لان وحدة
المباني تفرقت وجمع شملها تشتت بما جسته عليها يد الايام فضلا عما طرأ عليها من المباني
والترميمات مدة تلك الاحقاب الخالية ومع ذلك لا تخلو من القوائد العلمية التى هى نصب
عين علماء الآثار أما السائحون الذين يريدون بها هؤلاء الاطواد الشاححة وتلك الاطلال
الدارسة فلا يخرجون منها الا وقد ذهب بهم العجب كل مذهب حائرون فى أمرهم
مندهشون عما عاينوا ثم يغادرونها وما تحصلا منها على شئ غير لغزابة والعجب لانهم
كلما زاروها نظروا ذاتهم عجبا وكلما استنبطوا منها معنى أيقنوا أن هناك معانى ومهما
أرادوا الوقوف على حقيقتها علموا بعجزهم وكلما زدوا الطرف منها أوقعهم فى الحيرة اهـ

ومساحة هذه الاطلال التى شرق النيل تبلغ نحو ألف فدان وبها من الهياكل والابراج
والعمد والمسلات والجدر والخور والاسوار والبحيرات اقدسة والنقوش والتصاوير
والرموز والتماثيل والوقائع الحربية والتواريخ ما يذهل العقل ويجعل اللسان أعزل
والقلم مغزل وبالجملة مهما كتبت اليراعة وأفرغت حقبة اليراعة فإنها لا تستطيع أن
تأتى بتفاصيل هذا القول المجمل ولا تقوى على وصف ذلك الطلل المهمل الذى مزقته
يد الزلازل وفرقته كوارث النوازل وهل أعير صريين مبان صبرت على كيد الزمان
وتجبرعت غصة المآثران حتى وصلت إلينا وبليت شعرى هل هى رسل مرسلات من لدن
أهل تلك الأزمان لتنبئنا بما كان فى قدرة لانسان ولقد حارت الافهام وضلت الاوهام
فى كيفية نصب هذه الاساطين البالغة مائة أربعة وثلاثين وكل واحد منها كايبرج يبلغ
ارتفاعه نحو السبعين قدما وقطره أحد عشر قدما وعليها تيجانها الخيمة التى كانت تحمل
سقفها المنقوش بالقلم القديم وجميعها من الخور الجافية فاحكمم رعاله الله بما كان
للمصريين من القوة والاقدام وتذليل كل أمر صعب وما كان الغرض من مثل هذا
العمل وما مقدار المدة التى استحضروا فيها تلك الخور وكيف قطعوها وبأى طريقة
أحضروها وأى آلة رفعتها وكيف كان بناؤها وما مدته

أما ما عليها من النقوش فقد أتوا فيه بالمرقص والمطرب بل بالمدحش والمغرب وكم أذبحوا
فى خلالها من أفكار مبتكرة وأدرجوا فى سطورها من ضماير مستترة أشغلت أفكار
علماء الآسمار وكل من يعانى حل المعانى فتارة كانوا يرسمون صورة الهيجاء والملك فوق
عربته كبير شاهق وصدر خيله فوق آلاف من العدو وأخرى كانوا يصورونه كطود شاخ
والاعداء فى حذاء ركبته أو يجعلونه كشخص هائل الخلقة قد واطأ بقدميه رأس رؤساء
القبائل أو واطأ بقدميه جماعة ويده متهيشة لظعن آخرين (راجع شكله فى الباب السابع
من هذا الكتاب) ورمز سموه على صورة بحر يجرح خلفه كثير من الامم التى خضعت له
أوجعوا له فى هيئة جسيمة قابض بيده اليسرى على شعر كثير من أعيان الاعداء واملوكهم
وهم جاثون على ركبهم أمامه وفى يده اليمنى مقعة يضرب رأسهم بها أنظر الشكل الآتى
المنقول من معبد البسميل ومندرج فى الفصل الثانى عشر أو يقدو خلفه كثير من الرؤساء
وهم موثوقوا الايدي من خلفهم والاغلال فى أعناقهم وغير ذلك مما يحير الافكار

أما الهيكل التي بهذه الجهة فكثيرة ومتفرقة في خراب تلك البقعة وأحسن الطرق
لزيارتها هو ما ذكره ماريت باشا وغيره وهو أن يخرج الإنسان من قرية الأقصر ويتجه
إلى الشمال الشرقي ويقصد الطريق المشار إليه في الرسم بتمرة ٣ وهو طريق محاط بأصنام
لهارأس كبش وبجثة أسد رابض وعليها اسم الملك أموفوفيس الثالث (رع مانب) كما تقدم
في ذكره بمعبد الأقصر ثم يمر بوسط معبد خنسو المرموز له بحرف (ت) ومنه يتوصل إلى
أبراج معبد آمون المشار إليها بتمرة ١ ثم يقصد المعبد نفسه ويعشى فيه إلى الشرق ثم
ينحطف إلى جهة اليسار حتى يصل المعبد الواقع على يساره المرموز له بأحرف (أ ب ح)
ثم يعود إلى الجنوب ويميل قليلا إلى الشرق أي إلى جهة اليسار حتى يصل نقطة (ك)
ومنها إلى البحيرة المرموز لها بحرف (ع) ثم إلى أبراج تمرة ٨ المشهورة بتماثيلها بالخافية
ثم يسلك الطريق المشار إليها بتمرة ٤ والمحاطة بالأصنام ذوات رأس الأدهى وكلها من عمل
الملك هوروس (هور محب) حتى يصل معبد المعبودة موت المرموز له بحرف (ن) وإلى هنا
انتهى وصف الطريق المرسوم بهذه الأحرف في اللوحة العامة لا طلال الكرنك أما وصف
هذه الأماكن بوجه الاختصار فهو

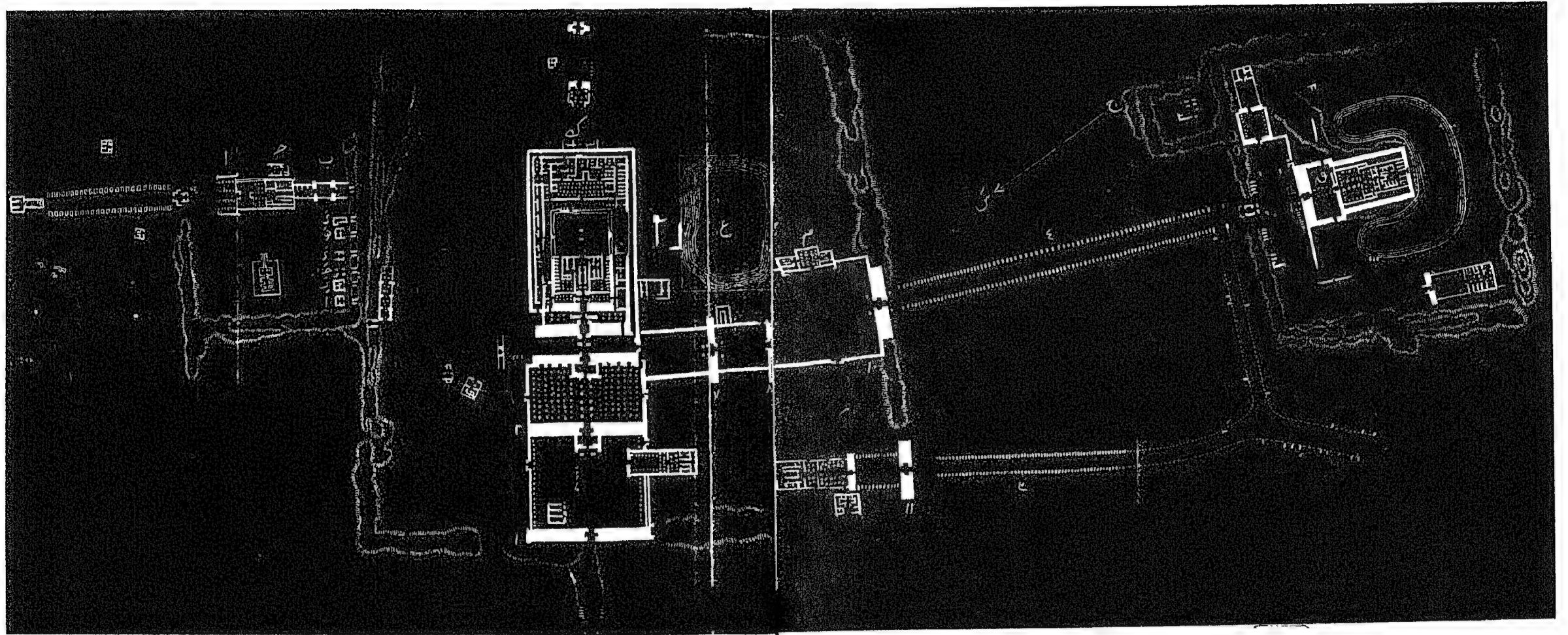
أولها معبد خنسو وهو من بناء الملك رمسيس الثالث وأبراجه اللطيفة تنسب إلى بطليموس
المدعو أورجيطه (أي الرحيم سمي بذلك من باب التكمم والسخرية) وعليها صورة الشمس
بجناحيها أما الباب الثاني المقابل لهذه الأبراج فهو لدولة البطالسنة أيضا فإذا دخلنا منه
وجدنا الملك أورجيطه المذكور متمشيا بثياب يونانية وقائما يقدم قرائنه ذكر اعنته مصر
إلى المعبود خنسو الذي نسب إليه هذا المعبد ثم نجد بعد ذلك رحبة ليس بها عظيم فائدة غير
صورة كل من رمسيس الثالث والرابع والثالث عشر وهم قائلون بعبادة هذا المعبود ثم يلي
ذلك فسحة بها ثمانية من العمد وعلى حائطها حادثة ما وقع نظيره في تاريخ مصر وهي
اغتناب الكاهن حر حور الملك مصر وكأية اسمه في حانة ملوكية لكنه لم يلبس التاج ولم يتلقب
باللقاب الفرعونية فإذا دخلت الرواق الذي يليه وجدت قد تم له الأمر ووضع ثعبان الملك
على جبهته وهو عنوان على السلطنة وتلقب بالانقب الملوكية وكتب اسمه في خرطوشين
بكاقي الملك ثم ترى على الأبراج اسم الكاهن الأكبر المدعو بنتم مكتوب في الخانات الملوكية
أيضا لأنه صار ملكا بعده ومن ذلك ما تنتج علماء الآثار ضعف دولة الفراعنة في آخر

العائلة المتمة للعشرين وهي دولة الرمامسة (أنظر لوحة ١ المرسوم بها عموم أطلال الكرنك ولوحة ٣ المرسوم بها المعبد الاكبر وهو معبد آمون)

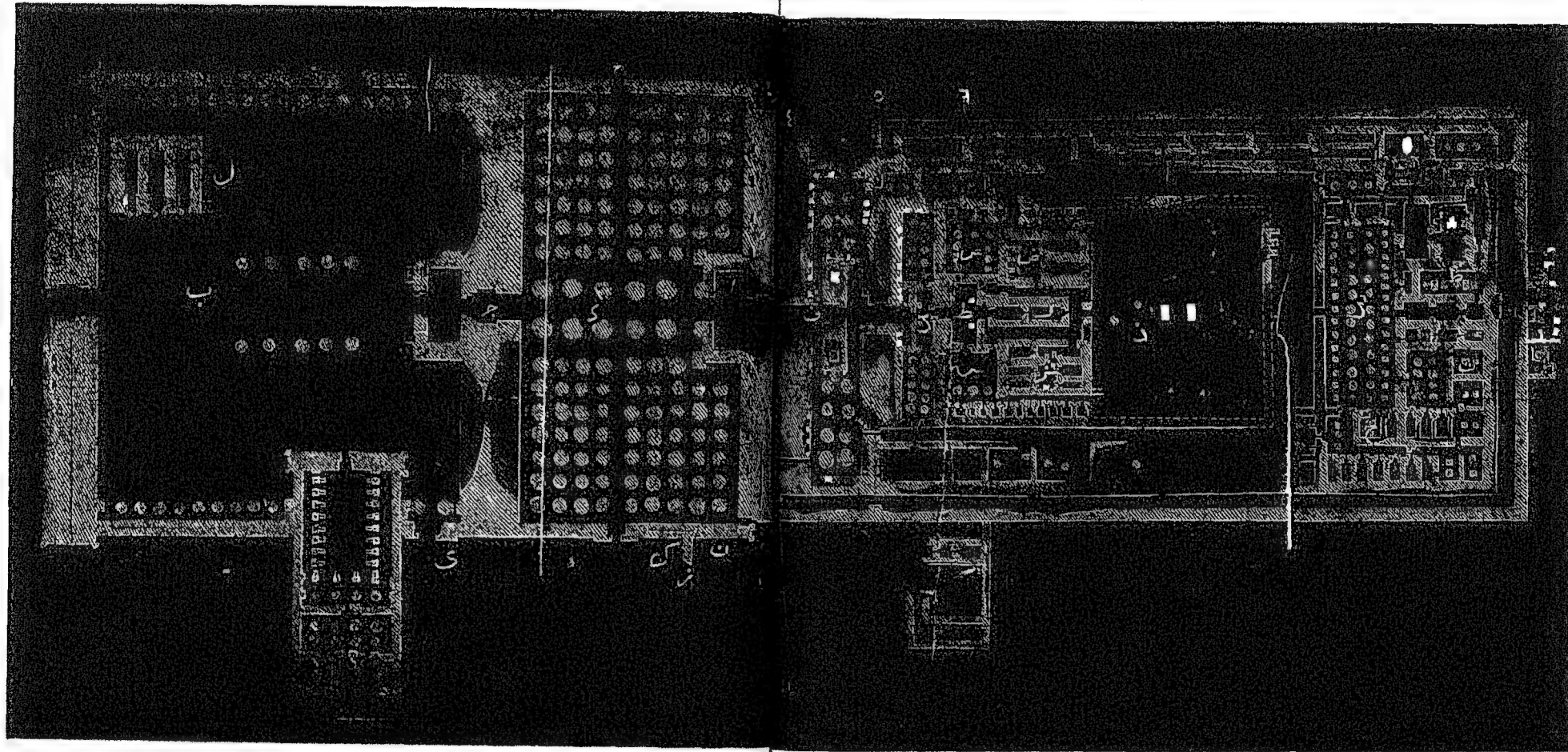
(ثانيها) المعبد الاكبر (معبد آمون) وطول محوره من الشرق الى الغرب يبلغ ٣٩٦ مترا وعرضه ١٠٦ أمتار فاذا أضفنا اليه جميع ملحقاته الواقعة بجواره من الشرق والغرب يبلغ طول محوره ٨٠٨ أمتار وأحسن طريق أن يدخل المتفرج من بابه الغربى المشار لابرأجه بتمرة ١ وهذا الثرى الحوش المرموز له بحرف (ب) (أنظر رسم هذا المعبد فى لوحته الخاصة به) أما الابراج فى بناء دولة البطالسة لكنها لم تتممها وهى عمارة جسمية جدا يبلغ طولها ١١٣ مترا وعرضها ١٥ مترا وارتفاعها ٤٥,٥ مترا وجميعها خال من النقوش والزينة ووطن بعض علماء الآثار أنهم كانوا عزموا على أن يجعلوا عليها رسوما هائلة فابتدؤا بأن يرسموا عليها خطوطا بالالوان ليحددوا بها تلك الصور التى أرادوا حفرها فى الحجر ولكن لم يتيسر لهم أن يتموا وهذا المشروع فبقيت كماهى ومن صعد عليها رأى جميع الاطلال أسفله أما السور الشمالى والجنوبى من الحوش المتقدم ذكره فى بناء الملك شيشاق رأس العائلة البوسيطية (نسبة الى تل بسطه وهى العائلة الثانية والعشرون) ونصب به المالك طهرأقه الاثيوبى (الحبشى من العائلة الخامسة والعشرين) صفيين من الأعمدة الضخمة جعل تيجانها على هيئة النواقيس المحفوفة بما يشابه ورق الكاس الزهرى وحولها النباتات المسائى وفوق كل واحد قاعدة مكعبة كانت جلسة لتمثال المعبودات غير أن الملك انساميطيقوس الاول (من العائلة الصاوية وهى السادسة والعشرون) جعل اسمه على هذه العمد مكان اسم صاحبها ونسبها لنفسه

أما البانى للابراج والباب المرموز لها بتمرة ٢ فهو الملك رمسيس الاول ولم يكن للمعبد باب عام غيره من جهة الغرب الى أن بنى الملك شيشاق الحوش الذى نحن بصدد وصفه وأثار هذه الابراج القديمة لم تزل باقية الى الآن وكان لرمسيس الاكبر على هذا الباب القديم تمثالان متقنا الصنعة قائمان كأنهما عشيان أحدهما على عيني الداخل وقد هتعت رجله الامامية والثانى على يساره أى على يسار الداخل وقد خر على الارض وتشم زوال ومتى كان الانسان فى حوش المعبد وفضه الى الباب عمرة ١ كان على يساره ثمار المعبد الصغرى المرموز اليه بحرف (ل) وهو منفصل عن جميع المباني وليس له علاقة بهذا الحوش وهو من بناء سبتى

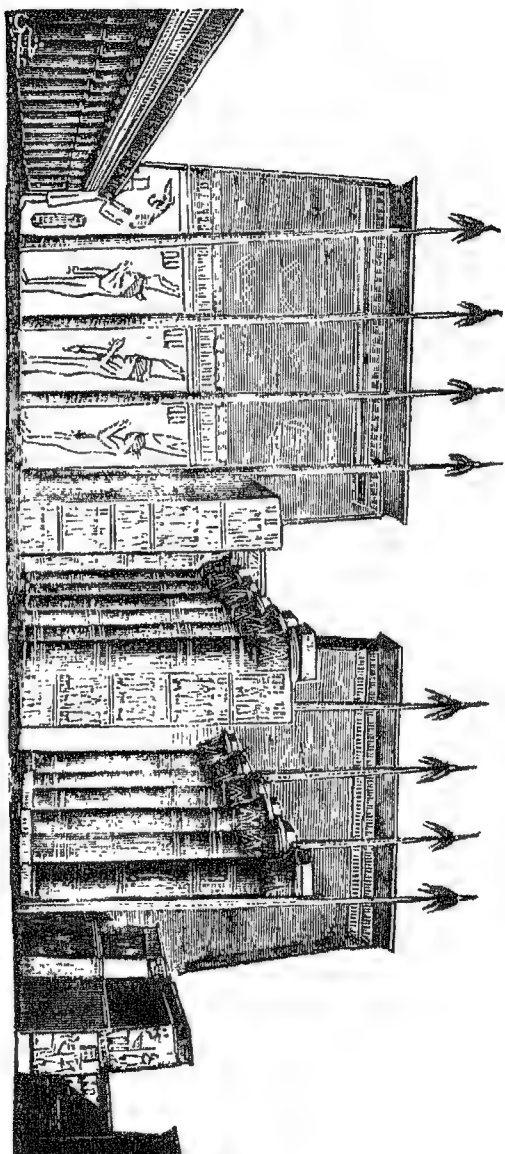
(لوحة ١ تشتمل على عموم أطلال الكتاب بيدكر وتابعة لمعينة ١٣٤)



(لوحة ٢) المعبد الاكبر بميدان بن كلاب بيدىكو (تابع صحيفة ١٣٤)



الثاني أو منفطة (مرنيخ) (من العائلة التاسعة عشرة) وحجره رملي وأبوابه الثلاثة من حجر الكوارس الرملي الأحمر وعليه اسم المعبودات ولما بناه أرصده إلى ثلوث مدينة طيبة وهو أمون وموت وابنه ماخنسو كما تقدم في ذكر معبد الأقصر وفي الرواق الشرقي صورة السفينة المقدسة للمعبودة موت مع ابنها خنسو والملاسيقي الثاني أو منفطة يقدم لها الحجر ويجوز ذلك صورة الملك المذكور يقدم إلى معبوده أمون صورة إلهة الحق فإذا خرج الإنسان منه وجعل وجهه إلى الباب المشار له بنمرة ٣ كان على عينه المعبد المشار له بحرف (م) وهو من بناء رمسيس الثالث (من العائلة العشرين) وهو معبد عظيم قائم بذاته لكن إذا نسبناه إلى معبد الكرنك لم يكن إلا كزاوية أو بنية صغيرة وطول محوره ٥٢ مترا وأبراج بابه انهدمت من أعلاها وله حوش واسع يرى به الداخل عن يمينه ثمانية أساطين مركزوز عليها صورة أوزيريس وعن يساره مثلها وفي صدر الحوش أربعة من الأساطين كانت تحف بحجاز يفضى إلى رجة صغيرة بهم ثمانية أعمدة وتيجان على شكل أكام نبات البردي وهذه الرجة توصل إلى المحل الأقدس وتماثل هذا المعبد تشابه التماثيل الكائنة في معبد الرميموم ومدينة (أبو) وسوف يأتي الكلام عليه وعلى ظاهرا الأبراج نقوش وكتابة تفيد ممنونية الملك رمسيس الثالث من معبوداته التي أبحاثه النظر بالاعداء وعلى الجناح الشرقي أي الأيسر من الأبراج صورة هذا الملك وهو متوج بتاج الصعيد فقط وقابض على شعر ثلاثة صفوف من الأعداء وهم جائون أمامه ويضربهم بعمقة بحيث تصيب جميع رؤسهم في أن واحد وأمامه المعبود أمون يقدم له سيف النصر ومن تأمل في هؤلاء الصفوف علم أن اثنين منها رمز على أهالي الجنوب (بلاد تيويبا وماجاورها) والصف الثالث رمز على أهالي الشمال (بلاد الشام وما حولها) وعلى الجناح الغربي أي الأيمن منها تجده متوج بتاج البهيرة وفي سملك فتحة الباب تراه يستلم علامة الحياة من معبوده أمون وعلى الحائط الأيمن من الأبراج صورة الحرب والقبض على الأسارى أما داخل المعبد فدهر ومقيم بالانقراض وعلى اليسار فيما يلي الجدار شرقا صورة تقديم القربان وهناك مكنوب مازده أمر رمسيس الثالث في شهر يني (نونه) من السنة السادسة عشرة من حكمه أن يقدم قربان إلى أبيه أمون رع على مائدة من الفضة ومن المأكولات مما يطبخ من اقرباب الخ أما رجة الأعمدة المرموز لها بحرف (د) فهي أكبر رجة في جميع آثار القطار المصري



مستقر سرای الکرنک جدیدتہ طبعہ (صفیہ ۱۲۷)

حيث يبلغ طولها نحو ١٠٣ أمتار وعرضها ٥٢ مترا وذلك بقطع النظر عن سهل سورها ويرى بها اسم الملك سیتی الاول (من العائلة التاسعة عشرة) وهو أقدم اسم ملك وجد بها وظن بعض علماء الآثار أنهم من بناء رمسيس الاول أماسیتی المذكور فأثبتها وزينها وكانت هذه الرحبة مع اتساعها مسقوفة بالصخور وجيهرها ظلام لا يدخلها الاضوء ضعيف من مناووركها عليها ابرامق من الاججار لم يزل بعضهم باقيا الى الآن وكان جميع السقف والجدران مستورا بالنقش والقلم البرياني وبوسط جدارها شمالا وجنوبا بابان كبيران يفضيان الى هاتين الجهتين ولا بد أنها كانت أعجب جميع مباني الدنيا بعد الاهرام فان المتفرج يخال أعمدها ومسلاتها غاية بدعة من الاججار المساء القائمة بهندام كالحسن ما يكون وقال بعض العلماء اذا كان هناك مبان غريبة فلا شك أن تكون هذه الرحبة . وقد هتم بها جلة ملوك بدلوافيا أقصى عنايتهم منها الملك رمسيس الاول وسیتی الاول ورمسيس الاكبر وغيرهم وبها هذا الاخير بعض تماثيل وتشغل من الارض نحو خمسة آلاف متر مربع وقال المعلم بيدكر الألماني في الجزء الثاني من كتابه مرشد سائحی الالمانيين الى آثار مصر ان هذه الرحبة تسع جميع كنيسة مريم العذراء التي بمدينة باريس Notre Dame وبها مائة وأربعة وثلاثون عمودا من أعظم ما يكون تحمل سقفها من الصخور أما صفا الاساطين التي بوسطها فيبلغ عددها اثني عشر عمودا وهي أعلى وأضخم من باقي الاساطين التي حولها حيث يبلغ قطر كل واحد منها ٣٠٦ أمتار ومحيطه ينوف عن العشرة أمتار وارتفاعه ٢١ مترا وقطر تاجه ٣٠٤ أمتار واذا تحلق بالعمود الواحد منها ستة رجال واضعين يدهم في يدي بعضهم لا يكادون يحيطون به وأما باقي الأعمدة فيبلغ محيطها نحو ٨٤ أمتار وارتفاعها ١٣ مترا وتيجانها على شكل أكلام نبات البردي ولكن من الاسف أننا نرى بها كثيرا من هذه الاساطين قد طاحت به الايام فانقضت أروما وأوقع تاجه من قته أو آل الى السقوط أما عرشها فخر على الارض وان لم تتداركها عين الحكومة أو المحسنين من الزائرين لاصبحت كأن لم تغن بالامس ولكن ماذا تصنع الحكومة أو الحكومات الاجنبية في بناء قام به جلة دول من الفراعنة مدة سطوتهم وامتداد شوكتهم وتسخيرهم لنجاورهم من الامم مع وفرة الزسائط من مال وآلات والذي أعلمه أن أعظم دولة بيلار الا فرنج تعجز عن زعيم معبد الكرنك واعادته لما كان عليه الا في الزمن الطويل أما الممد فكل واحد منها مركب من جلة صخور منحوتة بهندام لطيف الشكل وعلى كثير منها اسم رمسيس الثاني وفي أعلى الستة صفوف

التي جهة الشمال اسم سبتي الاول وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وفي أعلى باقي العمدة اسم رمسيس الثاني وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وعلى بعضها اسم رمسيس الثالث والسادس والثالث عشر وعلى بعضها اسم رمسيس الثاني وهو ملقب بأنه ملك الضعيف والبحيرة وسيد الخافقين وابن الشمس وصاحب التاج وغير ذلك وأحسن طريقة لرؤية جميع هذه الرحبة بما اشتملت عليه هو أن يقف الانسان على بابها بين الابراج المشار لها بمرقة ٢ وينظر من بين صفى تلك الاعمدة الفخمة المارة بوسطها . وقد رأيت بعض السائحين يقصدون هذا المكان ليلا متى كان ضوء القمر مستكلا لانهم يرون له رونقا ووهجة بجبهة

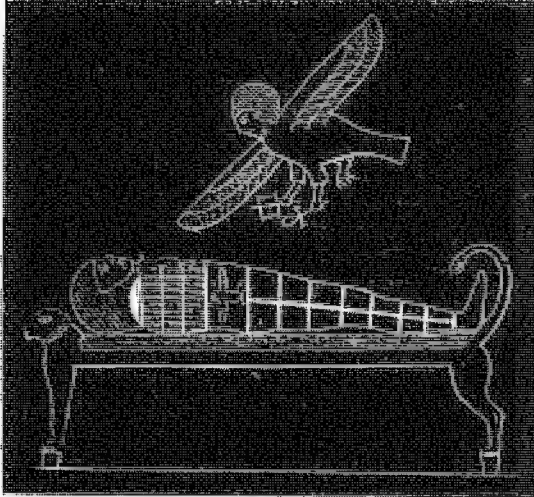
الباب الثاني عشر

(فما قالوه في الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم بتحنيط الاموات واعتقادهم في الجهل (الجعران) واتخاذهم التماثيل المعروفة بالماخيط وبعض شذرات تاريخية)

كانوا يقولون ان الانسان اذا مات تخرج منه الروح وينعقد الدم وتتحالو الاوردة والشرابات منه واذا ترك الجسم بلا تحنيط يتحلل الى اجزاء صغيرة جدا ليس لها شكل خاص وتترمل مدركة الفهم بقيص من نور وتحلق بالشياطين العليا أما الروح فانها متى انفصلت عن هذه المدركة التي كانت تهديها وتخلصت من كثافة الجسم الذي كانت تسكنه تذهب عاجلا الى محكمة (أوزيريس خنت أمنت) المتركبة من اثنين وأربعين قاضيا جهنميا فينبطق القلب ويشهد بما لها وما عليها من خير أو شر ثم ينصب لها ميزان الحق وتوزن أعمالها فيه وتسجل ويصدر الحكم ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وتكلف مدركة الفهم بتنفيذها عليها فتدخل في الروح الشقية وهي متسلحة بالنار اللدنية فتضلها وتحسن لها فعل القبيح وتحول دعواتها وصلواتها الى عبث وهزئ فتجلبد بسيطا ذنوبها وتسلمها الى زواجر عناصر العذاب فتتذبذب بين السماء والارض وتصير عمة قوية ملازمة للسب واللعن وهناك تبعت على جسم انسان لتسكنه ومتى تسر لها ذلك أسلمته للعذاب وأثقلته بالامراض وعرضته للهلاك أو الجنون أو تنقص باجسام الحيوانات الدنيئة وتسجن في كل جهة نجسة وتدوم على ذلك قرونا عديدة الى أن تستوفي جميع ما كتب عليها من العذاب ثم تموت وتعدم كأنها ما خلقت وما أتى لها ذلك الا من شهادة القلب عليها وقد وجد على أحد أوراق البردي ماصورته (أيها القلب أيها القلب الذي خلقت لي وأنا في بطن أمي وأتيت معي الى الدنيا لاتنازعني ولأنهم دعلى بين يدي الله)

أما الروح الراضية المرضية فانها بعد ما تحاسب تجيب عن رؤية الحقائق لانها لاتصل الى النعيم الا بعد معاناة الشدائد وقطع العقبات المعدة لها ثم تهديها المذكورة ويأخذ بيدها الرجاء الصالح فتدخل في الفضاء المجهول وهناك تكثر علومها وتزيد قوتها وتنشكّل كيف شاءت فتكون كنس من ذهب أو كطير الغرنوق أو الخطاف (عصفور الجنة) أو كالبنين وغير ذلك فتكن لها الشياطين في طريقها وتحفها الارواح الخبيثة من كل ناحية وتهمهم علمها التخطفها أو لتخطف عضوا من أعضائها سيما القلب أو تهيق سيرها فتسلو عليهم العزائم الخاصة لذلك حتى تتلاشى قوتهم ثم تتحد (باوزيريس) وتصبح مثله أى تدخل في العنصر الذي انبعثت منه وتقطع

(صورة الروح والجسم)



المساكن السماوية ولها أن تزور متى شاءت الجسم الذي فارقتة فلذا اعتنوا بتخفيف أجسام موتاهم وبالقوا في التحفظ عليها لتبقى الى الابد في حالة جيدة وكانوا يعتقدون أن الروح على شكل باسق أو حامة لها رأس انسان تنسحب جناحيها على صدر تابوت الميت هكذا

وهذا مطابق لما قاله الرئيس ابن سينا في قصيدته المذكورة بالكشكول ومطالعها

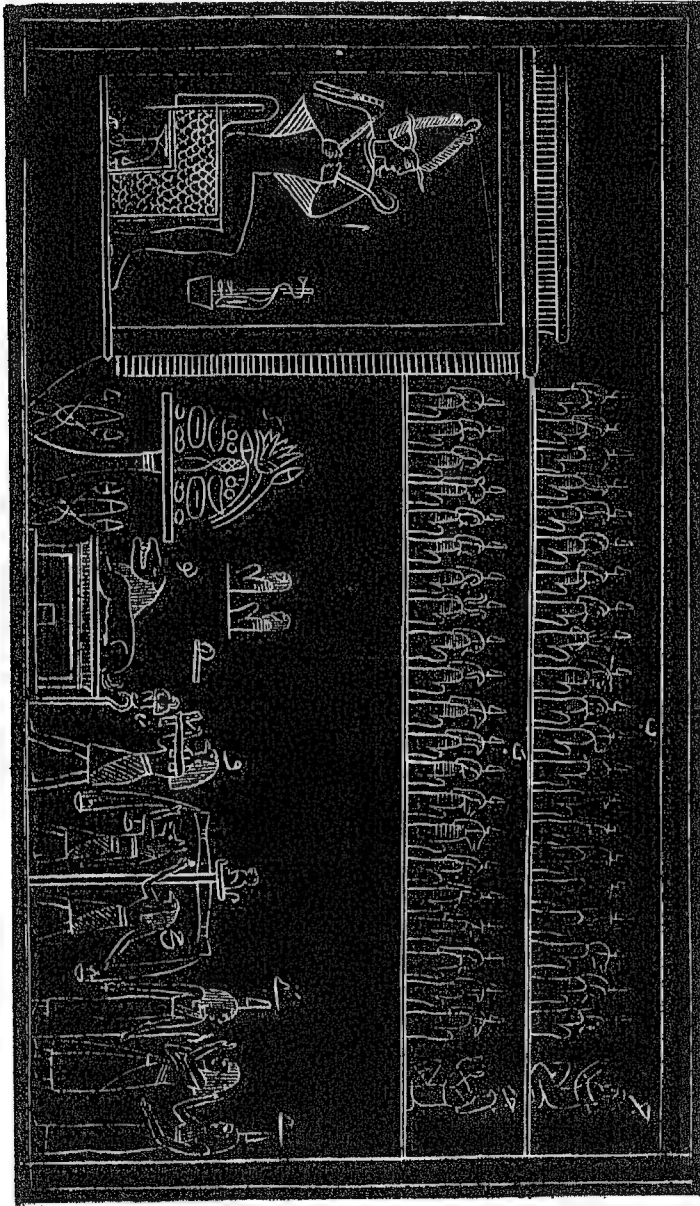
هبطت اليك من المكان الارفع * ورفاء ذات زهر زرع وتنع

ومنها وصلت على كره اليك ورجعا * كرهت فراقك وهي ذات تفجع

وقوله ورفاء أى حامة وسوف يأتي بقية الكلام على اعتقادهم في الروح

وقد رأيت بقبر الملك سيتي في بيسان المملوك جهة القرنة صورة الخشر والنشر والحساب والعقاب والجرمين مقرنين في الاصفاذ وقد قطعت رؤسهم أو أعضاؤهم أو غير ذلك وكذا صورة المقيمين وهم يرفلون في النعيم المقيم وفي جهة أخرى صورة الميزان وقضاة الحساب يحاسبون الروح ويحسون أعمالها وسيأتي ذلك في الرحلة في بيسان المملوك

وكثيرا ما كانوا يسمون ذلك على الورق البردي ويجهلون به مع أمواتهم كما في هذا الشكل



(صورة محكمة أوزيريس الجهنمية)

(أ) أوزيريس رئيس القضاة يجلس على منصة الحكم (ب) الاثنان وأربعون قاضيا المكلفون بحساب الروح وعلى رؤسهم ريشة العدل (ج) الروح تحاسب بين يدي القضاة (د) مائدة عليها بعض أرواح الموتى وقيليل من القرابين (هـ) كاب جهنم أو أحد الزبانية (و) توت كاتب الاعمال يسجل ماظهر له (ز) علامة العدل ثم الميزان وفي كفته اليمنى قلب الميت وفي اليسرى بهيمار الحق (ح) هوروس يتظر كم بلغت الحسنات والسيئات (ط) انوبيس يراقب كفة معيار الحق (ع) المعبودة معت إلهة العدل لها صورتان بيداحديهما قضيب الملك وبوسطهما روح الميت تتبرأ من كل ذنب

وقال العلامة مسيرو ان طائفة من الناس كانت في ريب من هذا الحساب والعقاب وظنوا أن لاشئ غير الموت اذ هو الطامة الكبرى وأن الدار الآخرة ليست الادار الصمت الابدى ولا هنالك شئ غير الحداد والحزن وكأنهم يقولون انها لأرحام تدفع وأرض تباع وما بهلكنا الا الدهر واستبدل على ذلك بهذه النصوص التي وجدت في بعض المقابر لاحد النساء وصورتها ياأخي ياخليلي ياخليلي (يازويجي) كل واشرب واطرب واترع كؤوس الصفا وانتهز فرصة الدهر ان صفا وتنع بكل عبد وافعل جميع ما تريد ومادمت في دنياك لا تحزن على مافات ولا المساهوات لان مملكة الاموات محل النوم الطويل والظلام الكئيف الثقيل ودار الاحزان والهم والاشجان وان كل من وافاها لم يبق من نومه ولا يشناق لرؤية اخوته ولا يهيم قلبه الى زوجته وينسى الاهل والاولاد ويلبس فيها ثوب الحداد وكل حي يرويه ماء الحياة في دنياه وأنا محرومة منه بعيدة عنه وكل من شرب الماء الزلال ادرتوى في الحال وأنا الماء ينظمثني ولا يرويني وانى لأعلم أين أنا منذ ما جئت الى هنا وهأ أنا نوح على شربة من ماء السلسيل كنوحى على نسيم وادى النيل ليطفي الهميم من قلبي الكئيب وهأ هو إله الموت يدعو الآخرين ويجمعهم بالاولين فيأتون له خاضعين خاشعين ويرتعدون له الكبير والصغير ويستوى عنده الجليل والحقير فهو لا يسمع لهم دعاء ولا يلجى لصوتهم نداء ولا يقبل منهم فداء اه

وهذا يقرب مما قاله الوزير أبو بكر لاختيه أبو محمد البطليموسى

ياأخي قم ترى النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
في رياض تعانق الزهر فيها * مثل ما عانق الخليل خليلا
لاتنم واغتسم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

وهو يقرب أيضاً ما قاله الشيخ السعدى فى جلستانه الفارسى من أنه كان مكتوباً على تاب
كسرى أنوشىروان مات بجمته

دهر طويل وأزمان وأعصرة * ستركض الخلق فيها فوق رؤسنا

ككسرى الملك فى نمان يد ليد * سينتهى لسوانا بعد أنفسنا

وقال بعض المؤرخين ان سبب اعتناء المصريين بحفظ أجسام موتاهم كان لامور صحية
لانه لم يعهد فى أيامهم حدوث وباء قط وقال آخرون انهم كانوا يقولون بالرجعة فى هذه الدنيا
وأن الروح تعود الى جسم صاحبها بعد مدة طويلة لتسكنه فاذا رأته تلف وتقطع أوصاله
دخلت فى جسم انسان آخر وهو قول أهل الهند وبعض فلاسفة اليونان مثل فيثاغورس
وغيره ومن تأمل فى عوائد القدماء وجد أن الرومانيين كانوا يحرقون جسم موتاهم لينفثوه
بتمامه على القور والمصريين كانوا يحفظون على بقائه الى الابد والاشوريين وغيرهم كانوا
يدفنونه لىبلى شيا فشيئاً وطائفة من الهنود يرمونه فى نهر الكنج ليجعلونه قرباناً الى التماسيح
المقدسة عندهم وسكان مملكة دهمى ببلاد غينا الشمالية كانوا يقدمون له قرباناً من
الادميين وغيرهم

أما طريقة عمل الجنائز والتحنيط عند قدماء المصريين فقد ذكر هيردوت المؤرخ تفصيل
ذلك حيث قال كان من عادتهم أنه اذا مات لهم أحد تضع النساء الطين على رؤسهن ويطن
بالمدينة أو القرية حاسرات الوجوه ويضربن صدورهن وبجوههن وتفعل الرجال
مثلهن ثم يحملون الميت الى المحنطين وهم طائفة أباح لها القانون هذه الصنعة وعندها
بجلاء تمودجات على شكل الاموات مصنوعة من الخشب المنقوش المزين بالكسابة تتفاوت
فى الاعنان ومتى حصل الاتفاق على الثمن والكيفية يعود أهل الميت الى منازلهم وينزع
المحنطون فى مباشرة العمل وكيفية ذلك هى أنهم كانوا يخرجون جراً من الخبز واسطة قضيب
من حديد أعوج من أحد طرفيه وما بقى يخرجونه بواسطة العقاقير والتوابل التى يدخلونها
فى تجويف خف الدماغ ثم يشقون الخاصرة بصوانه حادة ويخرجون منها الامعاء ثم
يتلفونها ويفسأونها ببنيذ التمر ويجعلون عليها التوابل العطرة ويملئون تجويف البطن
بمسحوق المر والقرفة وغيرها ما عدا المصطكى ثم ينقعون الجسم فى سائل مر بالنظرون
مدة سبعين يوماً لزيادة ثم ينشأونه ويفسأونه بالسوائل المدبرة ويقطونه بقطر من الكتان

المدهون بالغراء ويضعونه في تابوت من خشب الجيز بعد ما يطاونه بالجلس وينقشون عليه اسم الميت واسم أبيه وصنعتهم ويسلمونه لذويه فيما خذونه ويحماونه الى دارهم ويحماونه في خزانة واقفاهم تكثر اعالى حائط منها أو يدفنونه في قبر العائلة

أما الاحشاء وهي الامعاء الكبيرة والصغيرة والقلب والكبد فكانت توضع في أربع قدور من المرمر أو الفخار وترصد على أربعة من الجان توضع في أربع زوايا القبر وليست هذه الطريقة مطردة في تحنيط جميع الاموات لان فيها كافة على الفقير الذي لا يستطيع دفع ثمن هذه التكاليف الكثيرة ففي هذه الحالة كانوا يستعملون طريقة التحنيط بواسطة الملح والقطران أو بالملح فقط ويعملون من جريد النخل تابوت بديل خشب الجيز ويرعاهم ذوات الكفن بالفقر أو القمار حتى يصير الجسم كالخشب الصلب القوي وبذلك لا يمكن فكه الا اذا تم شتم الجسم بخويطة ورأيت على بعض هذه الاكفان أختاماً مصنوعة من مادة سوداء تميل الى الحرة واقعة على أشرطة فوق الجبهة والصدر والسررة فظننت أن أصحابها من النساء الابكار لكن علمت فيما بعد أنها أختام القسس التي كانت تضعها على الاموات من الذكور والاناث لاجل التبرك بها

وكثيرا ما يرى على نوايت الموتي صورة الجعل (الجهران) حاملا صورة قرص الشمس بين قرنيه أو ماذا جناحيه أو صورة المعبودنوت (السماء) عند قدميه وبعض المعبودات تحفها بجنتها النقية الشر في الدار الآخرة أو يكتبون عليه فصلا من كتاب الموتي أو صورة الحساب والميزان أو عيني أو زيريس أو غير ذلك ولم يقتصروا على تحنيط موتاهم بل حنطوا البقر والتماسيح والطيور والقطا والهوام والزواحف والاسماك ويرى أحيانا في عنق الميت أو على صدره أو في فمه جعل وعلى صدر المرأة قلند أو سرج من الخرز أو عقود من تماثيل المعبودات الصغيرة أو أشياء أخرى من المصوغات

أما اعتقادهم في الجهل فهو أنهم كانوا يزعمون أنه يجعل الميت في رعاية المعبود الذي هو من عليه وهو المعبود (خبر) أي الشمس المشرقة كل يوم المتجددة صباحا بعد ما مات بالعشى وسجنت في قرصها ووضعت في سفينة اللدنية ودعاهها كل من أو زيريس ونفتيس حتى صارت في أمان من كيد أعدائها وقطعت ساعات الليل وتجددت صباحا فلذا كانوا يجعلون الجعل مع أمواتهم كالتماثيل وربما كتبوا على بطنه شيئا من كتاب الموتي

ولما كان لفظة (خير) معناها الصيرورة صار الجعل عندهم رمزاً على تجديد الحياة كالشمس التي تجددت بعد ما ماتت أو على ما يؤل إليه أمر الروح في الملكوت لان من عادة الجعل أنه يبيض بيضة واحدة ويطبق عليها جليبه من خلف ويدسرحها بما حتى تكتسب الملاسة ويتم أيامها فيخرج منها جعل صغير ثم تموت الام فكأن الحياة انتقلت منها اليه أو صارت جعلاً جديداً وكانت نساء القدماء يحملن صورته كالقلائد في أعناقهن أو يجعلنه أقرطاً في آذانهن أو يتخمن به للتبرك أو لجمرد الزينة وكذا الرجال كانوا يتخمنون به ويكتبون عليه علامات مستبكة في بعض هاليس لها معنى أو علامات لا يعرفها غيرهم وتارة يكتبون عليه أسماءهم أو ألقابهم أو اسم ملك عصرهم وتارة تكون عليه فائدة تاريخية أو يكون عليه أدعية أو غير ذلك مما يطول ذكره وقال بلوتاركة ان طائفة الجند المصري اتخذت خواتمها من الجعل وقال غيره ان الجند انما فعلت ذلك لان الجعل يدل على التذكير اذ ليس له انثى من جنسه ولانه سهل الحمل سواء كان مراً بكاً على خاتم أو غير مركب سيما وأنه يمكن أن ينقش على بطنه كل ما يراد وقد وجد على بطن بعضها صورة الجعل نفسه وصورة الاسلحة أو الرجال بسلاحها هـ

أما القنايل الصغيرة الخنزيرية التي توجد الآن مع الاموات المعروفة عندنا باسم المساميط فكانت تسمى عندهم (شيبتي) أي الوكلاء أو النابون لانهم كانوا يعتقدون أنها تؤدي وظيفة مهمة يوم العقاب منها أنهم يجيبون عن الميت عندما يطلب الحساب والعذاب ومنها أنها كانت تقوم بمقامه في تأدية أشغال السخرة التي كان أوزيريس يطلبها من الاموات وقد وجد على كثير منها نصوص تؤيد ما قلناه فقد وجد على أحدها مكتوب (أنا سخي خادم الجحيم) وكثيراً ما وجد على بعضها تأكيده على البعض الآخر منها بحسن أداء الخدمة يوم الحساب للميت التي هي معه من ذلك ما صورته (يانائب عن أهموس اذ انودي باسم أهموس وطلبوه للشغل في الجحيم صبح أنت بدله قائلها هو أنا أهموس) ومنها (أيها النابون عن الرئيس فتاح موس اذا سمعتموه نادوا باسم الرئيس أو جعلوه مع الذين عينوهم لاداء جميع الأشغال في الدار الآخرة وحتما على فتاح موس الذي قهر الاعداء أن يشغل في الأشغال الشاقة كأن يزرع الغيطان أو يعلا الترع والخجان أو ينقل الحب من الشرق الى الغرب صبحوا قائلين هاهو أنا هاهو أنا اذا صبحوا وارتفعوا أصواتكم ولونودي اسمي في كل

ساعة من النهار) وكانوا يكثرون من هذه التماثيل مع الميت ليكون أداء الخدمة محقة
ويعشق الميت من مشقة ما حتى انهم كانوا يجعلون معه مئات بل آلاف فتارة يلقونهم في تابوت
الميت أو في قبره بلا ترتيب وتارة يضعونها في صناديق خاصة كبيرة أو صغيرة وكانوا
يصنعونها من الخنزف أو الفخار ويطوفون بمادة زجاجية زرقاء أو يتخذونها من الرخام
أو المرمر أو من الاجتار الجيرية أو غير ذلك وقد وجد منها من بيده فأس كأنه يستعد
لفلاح الأرض ومن معه شحالة لمذرا الحب أو نقله أو ناء لسقى الخمر أو مفتاح النيل أى
علامة الحماية بعد الموت وغير ذلك أما التمساح و فرس البحر والمعبان فكانت رموزا على
إله الشر عندهم المدعو (تيفون) وكانوا يعبدونها ليتقربوا إلى إلهه ألقاء شمره وكانت هذه
المعبودات تقبّس في بعض الجهات وتقتل في البعض الآخر مثل التمساح فانهم كانوا
يعبدونه في إقليم الفيوم وطيبه فكان يستأنس بالناس حتى يأكل في أيديهم وهو معزز
عندهم بمجلد لهم كبير في أعينهم مع أن أهل جزيرة اسوان وبنده كانوا يعبدونه ويقرنون
من رؤيته ويصطادونه ليقتلوه أو ليعذبوه بأنواع العذاب ويشدون وثاقه في الشمس
الحارة حتى ان بعض البلاد التي كانت تبغضه عبت النمس لان من دأبها ان لا يبيضه
وقال هيرودوت ان أهل النجوم كانت تجعل في أذنه قرطامن ذهب أو من خنزف منقوشا
بالمينة وفي يديه أساور من ذهب الى أن قال وأكل ضيفنا الفطير والسمنك والمقلبات
وشرب شرابا محلى بالعسل وذهب معنا الى البحيرة ونام على شاطئها فأت القسس اليه
وتقدم اثنان منهم وقتحافه ووضع الثالث فيه من الفطير المقل وسقاه المارطبات وبعد ذلك
نزل الماء وسبح فيه حتى وصل الشاطئ الآخر فألقى انسان ومعه نذره فناولاه القسس
فأخذته منه وسارت به على شاطئ البحيرة حتى وصلت اليه وأعطته له بالطريقة المعتادة
ثم قال في موضع آخر وهذا الحيوان لا يأكل مدة أربعة أشهر الشتاء ويعيش في البحر
كما يعيش في البر وبيضه قدر بيض الاوز يدفنه في الرمل فيفقس فيه بلا تحضين لان حرارة
الشمس تكفيه ومتى خرج من البيضة ينمو بسرعة عجيبه حتى يبلغ سبعة عشر ذراعا
فصاعدا وليس له لسان بكافى الحيوانات ومتى أكل حرك فكه الأعلى على الأسفل خلافا
لباقى الحيوانات ولعينيه مشابهة بعيني الخنزير بارز الانياب عظيمها بالنسبة لجسمه عاد
الخطاب جدا مفلس الظهر صلب الجلد قوى البصر حديد في البر ضعيف في البحر

مرهوب الخلقة مهول الطلعة تخشاه الدواب والطير بفمه حشرات صغيرة تتغذى من دمه
لأنه يأكل عادة في الماء ومتى خرج فتح فمه الى الهواء فيأقنط طير صغير ويدخل في فيه
ويشقه طها منه ثم يخرج بدون أن يصل اليه منه شئ

أما صيده فله جلة أنواع أعظمها ان الصيادين يجعلون في كلاليب (خطاطيف) من الحديد
فلذات من لحم الخنزير ويلقونها في الماء ثم يضربون خنزيرا آخر على البر فيسمع التماسح
صوته ويقصده فيرى في طريقه الكلاليب باللحم ومتى بلغها شبكت في جوفه هنالك
يسحبونه اليهم ومتى أخرجه من الماء طمسوا عينيه بالطين وفعلا به ما أرادوا والا تعذر
عليهم فعل أى شئ به اه

وقال المؤرخ (شميلون فيباك) الذي نعلمه أن التماسح يأكل طول السنة صيفا وشتاء
خلاف ما قاله هيرودوت وأنه حيوان بحري يرى متوحش صارى مقترس مهول جسور
متيقظ محتمل ما كرى بوض للنساء اللاتي يأخذن الماء من النمل ويغتالهن وفي سنة ١٨٢٠
مسيحية ضرب أحد الارؤد (الارناؤط) خيمته على الساحل بجوار بندر اسما
فدخل عليه تماسح وخطفه من رجله وانقض به في النهر وهذا الحيوان يعيش في البر
لكن يفضل الماء واسانه رقيق جدا محبوب في أغشية الفم وان الشمس تنفج بيضه
فيقتس من حرارتها وقد جمع أحد سياحي الافرنج حينما كان ببلاد النوبة كثيرا من
بيضه وجعله في سفينة فققس البيض وخرجت أفراخ التماسيح ليلا وملاأت السفينة
وهو لا يدري ولما رأى ذلك صباها له الامر وأكبره (لم يذكر لنا المؤرخ ماذا فعل بها)
وان النفس يلف بيضه فيأتى الى النمل ويأخذ في التمسح على بيضه فيضع اذنه على الرمل
ليسمع همس الفرخ داخل البيضة فيخترجه في الحال ويتلفسه ويحمله التماسح صلب جدا
حتى ان الانسان اذا أطلق عليه عيارا ناريا قترلق رصاصته من فوق تفاليس ظهره ولا تؤثر
فيه وإذا كان نائما لا تنكاد تنقله ويسافد اشاه بعد ما يقلبها على ظهرها ثم يعيدها الى
ما كانت والابقيت مطروحة لا تستطيع حراكا عرضة للموت والصيد لانها لا تقوى على أن
تنبسط من نفسها اه

وصارت التماسيح الآن مجهولة بالكلية لغاية السلال الاول مع انها كانت في مبدأ هذا
القرن تأتي الى القاهرة وكانت تأتي في قديم الزمان هي وفرس البحر الى مصاب النمل بقرب

البحر المالح (راجع المقرئى وتاريخ عبد اللطيف البغدادى) والسبب فى عدم وجودها الآن بالنيل هو هدير الدواب البخارية والطلقات النارية وقد أخبرنى بعض الشيوخ بالصعيد وكان من صياديه ان الرصاصة لا تؤثر فيه قط ان أخطأت عينه أو تحت ابطنه وأنه يقتال الناس والحيوانات بذيله ولا يقدر على أخذ الساج فى الماء ومتى وجد انسانا جالس على الساحل أتاه من خلفه ودفعه فى الماء واغتاله وترجع الى ما كان يصده

ولما كان لكل اقليم معبودات خاصة به كانت عقارب العداوة تدب بين الالهة الى ما عدا الكهنة وتحمل الضغائن فى صدورهم فيكثرون من المشاغبات الدينية والجدليات الوثنية والجلبات النفسانية وليس هذا بيجيب فان من طالع التواريخ القديمة علم أن اختلاف الاديان كان سببا وحيدا للحروب الطويلة وسفك الدماء كالنهار وغراب الممالك العامرة وتدمير المدن الآهلة من ذلك حرب الازارقة الذى مكث تسع عشرة سنة بين نافع بن عبد الله بن الازرق والمهلب بن أبى صفرة أيام كل من عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وعبد الملك بن مروان الاموى وكان من مذهب الخوارج أى الازارقة ان كل من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام ووجب قتله وأيدوا بحجهم على ذلك بكفر ابليس وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث أمر الله بالسجود فامتنع والافهوا عرف بوحدانيته عز وجل وقال المهلب للحجاج الثقفى رأيت الرجل منا يطعن الرجل منهم فيمشى فى الرخ الى قاتله ويقته وهو يقول وعملت اليك رب لترضى فأنظر ما فعلته المذاهب مع ان كل من الطائفتين تقرن الله بالوحدانية ولنبينه بالرسالة (راجع ذلك فى كتاب سرح العمون مرة ١٠٤) وقال المؤرخ (ولهم ريديا بناخر) مالمخضه (وفى سنة ١٣٧٨ مسيحية استولى بابوان أحدهما فى رومة بايطاليا والثانى فى أفينيون بفرنسا فكانا كالنعاين المؤلفين يتفلا نارا على وجه بعضهم ما حتى حكم كل واحد منهما على صاحبه بالزندقة والاحاد ورماء بالهرطقة والكفر وان مصيره الى الدرك الاسفل من النار هو وأشياعه والذى نعلمه أن مقام البابا يحمل عن كل مقام لانه رئيس الديانة العيسوية واليه مقلداهما ولانعلم أيهما كان النبي الكاذب وأيهما كان ابن الشيطان ومازالا يستخطان على بعضهما حتى انتسبت الممالك الى حزبين وقامت القيامات وقويت الحروب واشتدت الحمية وكثرت العريضة وانفجرت ينابيع النشنة وعلا شواظ الهياج وتأجج وهج الشر

وكان كل واحد منهم ما يضرهم لهيب الخصاص وينفتح في نار الثورة ويستقر قومه على الإيقاع بعدوه ليخاوله مسند البابوية وكانت أمراء البلاد وأهل الميسرة من الطرفين يمدون الأهل بالزاد والراحلة وما زال الخطب يشتد وسيف البغي يمتد إلى القرن الخامس عشر فكم تلفت أموال وتجدلت رجال وتيمت أطفال وليس لذلك سبب غير شره البابوات راجعه في الكتاب المذكور ان شئت

وذكر في بعض التواريخ الفرنساوية المعتبرة أن في سنة ١٤٥٣ مسيحية لما هجم السلطان محمد الثاني على مدينة القسطنطينية عاصمة بلاد الروم وأراد أخذها من يد ملكها قسطنطينوس استصرخ هو وقومه بالبابا في رومة فقال لهم ان أردتم أن أنقذكم من يد عدوكم أتبعوا مذهب الكنيسة الغربية فأبوا ان يرخصوا قوله وآثروا ضياع ملكهم على اتباع مذهب غيرهم وبذلك وقعت مملكة الروم بأسرها في قبضة ال عثمان

وقال المؤرخ دروي في تاريخه لما نهزم المسلمون من اسبانيا (الاندلس) واستولى عليها الافرنج رتبوا لهم المجالس الاختبار عقيمة النصارى وهو المعروف عندهم بالتنيش الديني فحكم على ٣١,٩١٢ نفسا بالحرق وعلى ٢٩١,٤٥٠ نفسا بالاشغال الشاقة مؤيدا وجميعهم من النصارى لا عثر لهم المذهب إلى آخر ما قال هذه هي العداوة المذهبية فبالك بالعداوة الدينية راجع تاريخ الحروب الصليبية وما حصل لليهود من نصارى اسبانيا بعد خروج المسلمين منها وما معنى المسئلة الشرقية التي تكلم عنها صاحب كتاب الوافي في صحيفة عمرة ٤ من مقدمة كتابه وماذا فعل المصريون ببني اسرائيل مدة اقامتهم بمصر وما فعلته دولة فارس بعد استيلائها عليها وهالك طرفا مما فعلته عرب الرعاة أو العمالقة بعد دخولها في هذه الديار

لما هجر الكوشيون وطنهم المعروف قديما باسم بلاد (البون) لعلها اليمن أو بلاد العرب قصدوا جهة الشمال وانضم اليهم فوج من الناس الذين كانوا في طريقهم إلى أن وصلوا نهر الفرات وبحر النجف ثم توجهوا إلى بلاد الشام من جهة الشمال تخضع لسلطوتهم كثير من البلاد حتى دخل تحت سلطانهم جميع الاقاليم المحصورة ما بين نهر الفرات وبرزخ السويس ولما كان غناء مصر وثروتها يجلبان لها طمع الاجانب قصدوا هافريق منهم مدة العائلة الرابعة عشرة بعد أن جابوا الصحراء المعينة حدا فاصلا بين اسيا وافريقا وسطوا عليها

سطوة الذئب على الغنم فماتوا في ربوع تلك الامصار وجاسوا لخلال الديار وخرّبوا مدينة
سبعا عاصمة الوجه البحرى وقال المؤرخ مانيطون المصرى فى تاريخه (تولى على مصر
ملك من أهلها يدعى (طمايوس) وفى أيامه أرسل الله علينا ريحا مشؤمة هبت على جميع
بلاد المشرق ولا أدرى لذلك سببا فسأقت الينا أمما أو غادا أدنياء دخلوا مصر بقتة
ونزعوها من يدها بل مقاومة اه) وقال غيره نزلت أمة العمالقة أو الهكسوس على
مصر كالجراد المنتشر فأضرموا بها نيرانهم الحسية والمعنوية ونهبوا المدن والهيكل
وأوقعوا بالدمار حتى صارت خرابا وبسايا وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال
واستولوا على جميع الوجه البحرى ووقعت مدينة منفيس فى قبضة جبروتهم وأنشأوا
كامل من نجان الموت بالمغارم وقال بروكش باشا لماتت الرعاة بأرض مصر وكانوا
أخلاطامن الهمج سطت أيديهم على جميع ما بها فدمروا البلاد وأبادوا العباد وحرقوا
الديار وأتلفوا الآثار وأكثروا القتل وأهلكوا الحرث والنسل فأصبحت مدن
الوجه البحرى كأن لم تكن بالامس وألزموا من أسروا بعبادة الصنم سوتش معبودهم
ولاجل توحيد عبادته خربوا المعابد المصرية وكسروا الاصنام الالهية وفعلوا كل مكر
قدروا عليه وانحاز سكان الوجه القبلى الى مدينة طيبة بالصعيد وحسنوها واستولوا على
الرعاة ملك منهم يدعى شلاطى ويعرف عمدا اليونان باسم سلاطيس واتخذ مدينة صان
تحتا له وأسس قلعة هو عر المعروفة الآن باسم تل الهر أماما فعنادوه من القطائع فبقى
منقوشا فى صدور المصريين نحو الالف سنة يتوارثه الخلف عن السلف الى زمن المؤرخ
مانيطون المصرى الى اخر ما قال وقد وجد على ورقته من البردى ممزقة ماصورته (كانت
الديانة وتوزيع ماء النيل سيدين للحرب)

وذكر المسيودى مرجان نقلا عن فهرست المتحف المصرى للعلامة مسيرو أن نفرة ١١٧٤
هى صندوق الملك (سوكن ان رع) أحد ملوك العائلة السابعة عشرة وهذا الصندوق ثخين
وثقيل وعليه طبقة من مسحوق الرخام والجير وكان مذهبا وعلى غطاءه صورة الملك براه
والعصابة مذهوان باللون الاصفر وعلى الجبهة صورة الشعبان الملوك. ويعتمد من الصدر
الى القدم سطر مكتوب بالقلم القديم غير أن الاحرف ليست متقنة وأما المومياء فكانت
مقطعة بقماش غليظ بدون كتابة ظاهرة وفتح الصندوق يوم ٩ يونيه سنة ١٨٨٦ مسيحية

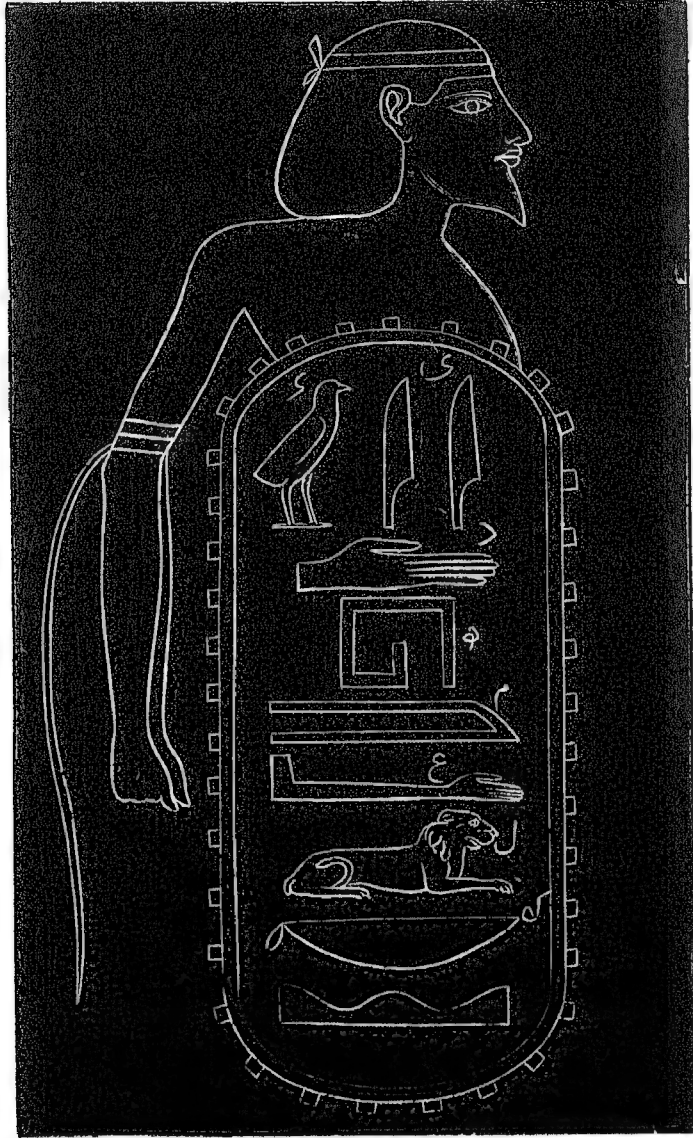
وهالك ترجمة ما عليه من الكتابة (مات الملك سوكن ان رع في محاربة الرعاة فضرب به اطة
أزالته خذه الايمن وكسرت فكها الاسفل وكشفت أسنانه وضرب ثانية فشجبت رأسه
حتى ظهر المخ) ويشاهد بجانب العين اليمنى جرح مفتوح ناشئ من ضربة رمح أو خنجر
وحالة الجثة غير جيدة لتحيطها بسرعة اه

وروى مسيرو عن ماريت انه يستدل من تماثيلهم وأصنامهم التي صنعت في أيامهم
ووجدت حديثا في خراب مدينة صان أن عيون القوم كانت صغيرة وأنوفهم عظيمة مقوسة
مفرطحة ووجوهاتهم ضخمة ظاهرة بالعظام وذقونهم بارزة وفهم منخفض من طرفيه
ويظهر على تقاطيع وجوههم تقوالة وصلابة وشعرهم المرسل الساتر لجميع رؤسهم يعطيهم
هيئة خاصة بهم راجع باقي تاريخهم في محله والى هنا ردنا جاح القلم

الفصل الثاني عشر

(باقي الرحلة العلمية في معبد الكرنك)

فاذا خرجنا من الباب الجنوبي رأينا على ظاهر الجدار المرموز له بحرف (ع) نقوشا محفورة
في الحائط تدل على واقعة حربية كانت بين المصريين وأهل فلسطين انتصر فيها الملك
شيشاق أول ملوك العائلة الصاوية فترى على عین الباب صورة هذا الملك وهو متوج
بالتاجين ورافع يده بمقعة يضرب بها فوجا من الاسارى الجائعين أمامه ولهم حلية دقيقة من
أسفلها وهم رافعون اليه يد الابتال وأمامه صورة معبوده آمون بتاجه المضاعف وهو
في صورة امرأة قابضة بيدها على السيف والحسام وهي تناولها اياه وترى نحو مائة وخمسين
شخصا لم يظهر منهم غير رؤسهم أما جسداهم فستتر خلف شكل قطع ناقص أو شرافة كأنها
قلعة أو مدينة ويجوز ذلك كتابة تذكر أن الآلهة هي التي يسرت الى شيشاق الاستيلاء
على هذه المدن فيعلم من ذلك أن هذه الشراريف عبارة عن المدن التي استولى عليها ويرى
على القطع الناقص التاسع والعشرين اسم يوده معلاك أو يهوداميلك وهو موثوق باليد
خلفه (أنظر شكله الآتي)



(صورة (يوده معلك) أيمالك اليهود)

الاحرف التي على صدره وبطنه هي حرف الباء وهي سكينان قائمان ثم الضميمة ولها شكل قرن الدجاج (كسكوت) ثم الدال ولها شكل كف انسان ثم الهاء وشكلها صورة حصير الجحش مطوية نصف طية ثم الميم ولها شكل ملقاط أو ماشية مفتوحة ثم العين ولها شكل ذراع انسان بكفه ثم اللام وشكلها على هيئة أسد رابض ثم الكاف وشكلها كناء بأذن أما العلامة الأخيرة فهي علامة اشارية لا ينطق بها لأنها تدل على الجبل بمعنى أن هذا الاسير من مملكته أجنبية ذات جبال

وجزم شمبايون الشاب أن هذه الصورة عبارة عن ملك اليهود المدعو رجب عام بن سيدنا سليمان عليه السلام الذي غلبه شيشاق ملك مصر وقال انه أتى به أسيرامع باقي هذه الاسارى المرسومين بجواره بالمعبد وفى الواقع قد دلت التوراة على أن شيشاق المذكور غزا مملكة اليهود وسار من مصر الى القدس الشريف فى جيش مؤلف من ألف ومائة عربية حربية وستين ألف من الجنود المصرية وطوائف كثيرة من مشاة المغاربة والنوبة وغيرهم فاستولى على جميع قلاع فلسطين ودخل مدينة القدس الشريف وسلب أموال المسجدا الاقصى الذى بناه سيدنا سليمان عليه السلام وكذا أموال القصور الملكية حتى الدروع السليمانية المصوغة من الذهب وغير ذلك وقال بروكش باشا ان يهودا ملك المرسوم على معبد الكرنك هو كفى الاسماء المذكورة بجواره عبارة عن بلاد فلسطين التى استولى عليها هذا الفاتح ومن ثم لا ترى دليلا قطعيا يؤكد رأى شمبايون الشاب من أن هذه الصورة هى عين رجب عام المذكور وترى على بعض الصور أسماء كثيرة عبرانية يشتمل منها أن همدان وأعدا ثلاث يهوديه اذ ترى الاسم الاخير من الصف الاول ينطق ريت وفى الصف الثانى اسم تاناخ وشونم ورحوب وهفرايم وأدولام ومهنائيم وجبيون (وهى مدينة جبيون التى كانت فى ملك اليهود) وبيت هورون وكدموت وأبولون وغير ذلك

فاذا اتبعنا الجدار وشرنا معه الى الشرق وجدناه يتقاطع مع جدار آخر فاذا علنا عليه واستقبلنا بجهة الشمال كان عن يميننا أى على الجدار المرموز له بحرف (د) صورة قصيدة يتناثر الشاعر الذى مدح بها مسيس الاكروذ كرفيم انصرته على أمة الخيتاس أى الهيثيين فى وقعة حربية كانت فى السنة الخامسة من حكمه وقد مر ذكرها وكان عن يسارنا أى على الحائط المرموز لها بحرف (ل) ما بقى من نصوص تجريدة أخرى جردها الملك المذكور على الامة المذكورة وهى مجردة عن التاريخ وكان أمامنا أى على الحائط المرموز له بحرف (ر) صورة الصلح المبرم ما بين رمسيس وملك الخيتاس المدعو (ختاسار) راجع صورة هذه المعاهدة فى كتاب العقد الثمين تأليف حضرة أحمد بك كمال مرة ١٠٧

فاذا غادرنا هذه الجهة ونحونا نحو الباب الشمالى الذى برحبة الاعمدة المرموز له بحرف (هـ) وخرجنا منه الى الخارج ونظرنا الى ظاهر الحائط رأيناها قد لبست لطول العهد ثوب البلال وتلت لاحول ولا يدأتنا نجد على بعض بقاياها أنفس شئ يؤثر عن مدة الملك سبى الاول

حيث نرى صورة وقائعه الحربية في آسيا الغربية مع أمة الرمن (الارمن) وأمة الشاسو (عرب البادية) وأمة الخارو (لعلها بلاد الخابو بجهة العراق) وأمة الروتنو (الاشوريون) أو الكلدان ببلاد الموصل أو أرض جزيرة ابن عمرو) وأمة الخيتاس (جهة أرض فلسطين) ومن نقوشها نعلم أن الملك السيتي توجه إلى بلاد اسيا وأسرع الكرة إلى بلاد الارمن ودخلها فذوقها وخضع له أهلها حيث تراهم يقطعون أشجار غاباتهم ليصنع منها سفن له أو ليهودون طريقا للعرش بتوسط جبالهم وآجامهم وترى نصوصا على بعضها ما صورته كان سعادته أمامهم كأسد احتد بالغضب وهاج فهاجم عليهم وجعلهم رثما بتوسط أوديتهم غائبين في دمههم اه

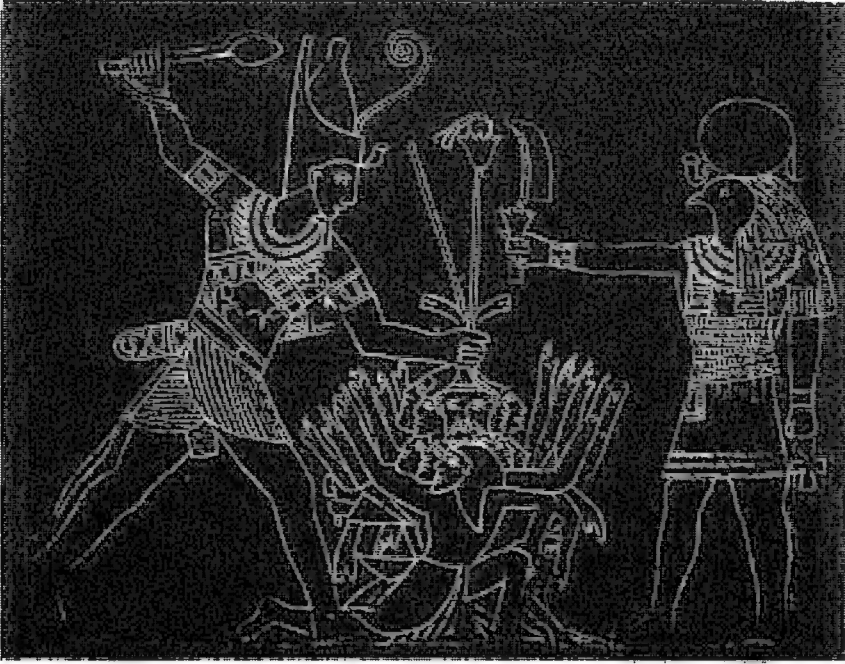
ثم ترى أحوال الواقعة والمصاف وانهمزام العدو وشتات شمله ورجلا فارا من الموت رافعا يديه بالضراعة وعلى رأسه نحو قلنسوة وترى في جهة أخرى صورة النشل الذي وقع فيهم وقدرشقهم المصريون بنبالهم فارتدوا على الأرض وما فر من كل عشرة آلاف منهم غير واحد ليخبر بما عايناه من قتال المصريين ويطير الخبر إلى باقي البلاد البعيدة فإذا تحوّلنا إلى الحائط الشمالى رأينا نقوشها منقسمة إلى قسمين أعلى وأسفل ففي الأعلى (في نهاية الحائط من جهة اليسار) صورة الجنود المصرية وقد استولت على قلعة ينموى (عاصمة الاشوريين وهى بلدة يونس عليه السلام) وصورة نهر الدجلة ولاهلهما وجوه قبيحة قدوات الادبار واخذت خلف الاشجار والملك فوق عرشه بتوسط المعركة (قد أزيل الحجر المرسوم عليه رأس الملك وخيل عرشه) وقد هجم على اثنين من الاعداء وهما فوق عرشهما وهو يرميهم بالنشاب (جزء من الحائط مهذوم) وعلى بقية صورة الملك يوثق يديه ببعض الاعداء ويجبر آخرين خلف عرشه وعلى عين هذا الرسم صورته تسحب أربعة من الاسارى وتجبر صفين من الاعداء وبين هذين الصفين كتابة منادها ان هذه الاسارى هم أعيان أمة الروتنو ووجوه البلاد (أى الكلدان) (ثم هدم بالحائط)

وبعد ذلك صورة الملك رافع يده اليمنى يجبر بها الاسارى وهم مغلولون فى حبل مع أنه قابض بيده اليسرى على ذلك الحبل مع قوس له وهذه الاسارى من سكان الشام العليا وهو يجبرهم أمام بالوث طيبه (أى أمون وموت وخنسو) ويقدم لهم منحة نفيسة من الفضة والذهب واللازورد وغير ذلك من الاشجار والمعادن النفيسة

أما الرسم الاسفل ففيه صورة الملك (جهة اليسار من الحائط الشمالى) راكبا على عربته الحربية وجاعلا ظهره الى أهل آسيا (أمة الحارو) ويعر على جله قلاع لعله هو الباني لها لتكون محطات للمياه اللازمة لجيشه لانك ترى بجوار بعضها صورة بحيرة من الماء العذب وبازاء ذلك صورة الملك فوق عربته بوسط المعركة وقد احتاطت به أمة الشاسو (عرب البادية) فصاريهم بالنبل وهم يقعون حوله ومن فر منهم نخص في قلعة تسمى قلعة كانه وبالقرب منها صورة خليج السويس أو النقرة الماخلة الفاصلة ما بين قسم اسيا وأفريقيا كأنها كانت موجودة من أيامه وهو أمر غريب أما باقى الرسم فيعدل على أن الملك قد عزم على العودة الى الاوطان وقد ركب عربته وخيله تجتمع عن السير وتعد بدخلة العربية وهو قابض بيده اليسرى على أمتة مع القوس ويهز بيده اليمنى سميته المسلول مع أنه قابض يدها على حبال مترون فيها عصبية من الاسارى تمشى صفوفاً نصفها أمامه ونصفها خلفه ثم تراه كأنه وفى محطة بالصحراء ويجوار حافر الرجل الخلفيه ليرسه صورة قلعة اسمها مجدول (لعلها مجدله) وبين قوائم الخيل صورة قلعة أخرى تعرف باسم قلعة السباع ثم تراه دخل أرض مصر وهو منظر منصور ووقف عند قلعة تسمى (وات إن ستي) ثم وصل الى قلعة أخرى تسمى (تازام لميا) ثم انتقل الى غيرها وتسمى (ياما) ثم وصل الى بلدة قد ضاع اسمها وهو يقود أفواجا من الاسارى المختلطين الاجناس وهناك أوث له رجال دولته وأعيان مملكته لتهنئته بسلامة القدوم فوافقه بجوارحه به كثير من التماسيح وتراه فى جهة أخرى قد قبض على شعر فوج من الاسارى ليقتلهم أمام معبوده وهذا الرسم كثير الوجود على آثار الصعيد وقد اخترنا منه ما هو من رسوم على معبد اسمبل ببلاد النوبة ليكون نموذجا لغيره (أنظر الشكل الآتى)

وبجميع ما ذكرناه لغاية الآن لاشئ بالنسبة لما هو من رسوم على تلك الآثار لانتالو أردنا التفصيل لاحتمالنا الى كتابة جلة أسفار ولنؤجل وصف باقى هذا المعبد الى الفصل الآتى

(صورة رمسيس الاكبر قابض على شعر كثير من رؤساء القبائل المختلفة الاجناس المتباينة الوجوه التى تردت عليه وشقت عصا طاعته ايمقتلهم بضربة واحدة أمام معبوده هرماخيس الذى يقدم له الجسام)



الباب الثالث عشر

(فى خرافات الامم القديمة وذكرى من اعتقاداتهم)

من تصفح تاريخ العالم القديم رأى أن جميع الناس على اختلاف مللهم وتباين تخيلهم أجمعوا على اعتقاد الخرافات وتصديق المستحيلات واقتفى البعض أثر البعض كأنهم أمة واحدة فوق الارض لا يفرق بين دانيها وقاصمها ولا يفضل عابدها على عاصمها واسترسل كل فريق منهم فى الاوهام وما كان عليه ان اهتدى فى طريقه أو هام وهالك طرفا مما به أربحفوا وفيه خرفوا

من ذلك أن المصريين كانوا ينسبون لكل واحد منهم طيفاً أو خيالا أو ظلاً يسمونه (قا) ومعناه عندهم القرين أو القرينة ويعتقدون أن الانسان مادام على قيد الحياة سكن قريته الاشجار والصخور والاشخاب وبقى بها فاذا مات انتقل معه الى قبره وسكن فيه ولازمه ملازمة الصفة لموصوفها وقال مسيرو كان القرين عندهم عبارة عن نتيجة حياة الانسان في الدنيا فاذا مات سكن معه في رواق القبر المعد لاجتماع أهل الميت وأقاربه أيام الاعياد والمواسم أو سكن الاماكن المعدة لذبح القرابين المجاورة لمدفن صاحبه وزعوا أن عض السباع والوحوش والهوام يؤثر فيه كما أن لدغ العقارب أو نهمش الافاعي يمتسه وسمها يجرى في جسمه الوهمي كما يجرى في جسم الاحياء ويعتريه الجوع والظما والشيخوخة والهرم ثم يدركه القناء وبالجملة يعتريه جميع ما يعتري الاحياء وكانوا يزعمون أن غذاءه دائماً من القرابين التي تقدم الى الميت صاحبه بعد الدفن وأن صورة القرابين المرسومة على جدران المقابر تكفيه ألم الجوع فان لم ير عليها رسم شيء لم تبادر أهله بذبح القرابين خرج من القبر الى الفلاة والطرق وأكل القاذورات والقمامات فاذا لم يجد ما يأكله مات لوقته جوعاً وعطشاً وكانوا يقولون انه يأكل الجوع ويشرب العطش رغماً عنه وهي عبارة يصعب الوقوف على حقيقتها ولعلهم يريدون بذلك أن الجوع والظما يدخلان جوفه رغماً عنه وقالوا ان الاغذية الدسمة تقويه والمشروبات المرطبة ترويه وقد أكثروا في نصوصهم من ذكر ذلك منها ما وجد مكتوباً بقبر (تتى) ونصه (ما كان تتى يخشى الا الجوع ولم يأكله وما كان تتى يخشى الا العطش ولم يشربه) والاشارة في ذلك الى قريته لا الى شخصه وكانوا يكتسبون الرقمة والتعاويذ على الاشجار ويجعلونها مع الميت في قبره لتقي طيفه أو قريته ألم الجوع والظما منها (أبعد أيها الجوع عن تتى وحده عنه واذهب الى (نو) وارجع الى محيط الملوكوت ولا تدخل في جوفه لانه شعبان وأنت أيها الظما أعزب عنه ولا تمسه لان تتى مروي)

وبامعان النظر يتضح أن بعض هذا الاعتقاد يطاق ما هو شائع الآن على لسان فريق من أهل هذا العصر إذ يعتقدون أن كل قتيل له خيال أو طيف يسمونه العفريت أو الساروخ ويقولون ان كل عفريت يخاف من الكلاب كما أنهم يرون صحة القرينة والقرين وأن الامراض العصبية والاحوال التشنجية التي تصيب الاطفال ليست الا نتيجة فعلها ما بهم

و يقولون ان دواءها الوحيد هو الرقية وتعليق التماسم في عنق الطفل المصاب ولاجرم أن هذه
الاوهام الفاسدة سرت الينامن تلك الامة تلقاها الاحقاد عن الاحداد قضية مسلمة بدون
روية ولا تعقل

ويقرب من ذلك ما كانت تدعيه عرب الجاهلية من وجود الطيف أو الخيال الذي يسمونه
الهامة ويزعمون أن الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بشاره يخرج من رأسه طائر يسمى
الهامة وهو كالجمجمة فلا يزال يصيح على قبره ويقول اسقوني اسقوني الى أن يؤخذ بشاره
وكانت طائفة منهم تزعم أن النفس طائر يخرج من جسم الانسان اذا مات أو قتل يسمى
الهامة ولا يزال متصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشاله وفي ذلك يقول
شاعرهم

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب تقول بالهامة والهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب
من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصادر القتلى
ويزعمون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت أما الصفر
المذكور في الحديث الشريف فهو حمية تكون في بطن الانسان اذا جاع عضت على شرسوفه
وهذا أيضا من خرافاتهم وفي القاموس الشرسوف كعصاة وغضروف معلق بالخركل
ضلع وذكر مارييت باشا أن قدماء المصريين كانوا يضعون مع أمواتهم أكلا وشربا زادا
للسفر الطويل في الدار الآخرة وقال مسير وان أهل ليبيا قامت على فرعون (نخروفس)
نفر قارع وهددوا داخل المملكة المصرية فقام الملك الكا فتهم واصطف جند الفريقين
وبينما هم على وشك القتال واذا بالقر خسف تخاف أهل ليبيا وظنوا أن القمر غضب عليهم
فصالحوه وانقادوا لامره ولم يخرجوا عن طاعة المصريين مرة ثانية وهذا يقرب مما حكاه
بعض المؤرخين من أن سيا كزار ملك الميديين تحارب مع الليات ملك الليديين مدة خمسة أيام
متوالية ولم يغلب أحد خصمه وفي اليوم السادس بينهما في أشد القتال اذ رأوا الشمس
انكسفت انكسافا كبيرا وتحول ضوء النهار الى ظلام حالك ففرع الطرفان من هذه
الحادثة المخيفة وكفعا عن القتال وعقدا صلحا وزوج ملك ليا ابنته بابن سيا كزار المدعو

استباح وجرح وزراء الدولتين أيديهم ماوشر بوادم بعضهم ما علامة على الارتباط والتحالف حسب العوائد التي كانت جارية في تلك الايام وفي المقررى مانصه ومن عجائبها (أى مصر) شعب البوقيرات بناحية اشمون من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة فتعرض أنفسها على الصدع فكما أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لسبيله فلا تزال تفعل ذلك حتى ياتى الصدع على بوقير منها فيحبسه وتضى كلها ولا يزال ذلك الذى يحبسه معلقا حتى يتساقط ويتلاشى (راجع ذلك في الجزء الاول مرة ٣١)

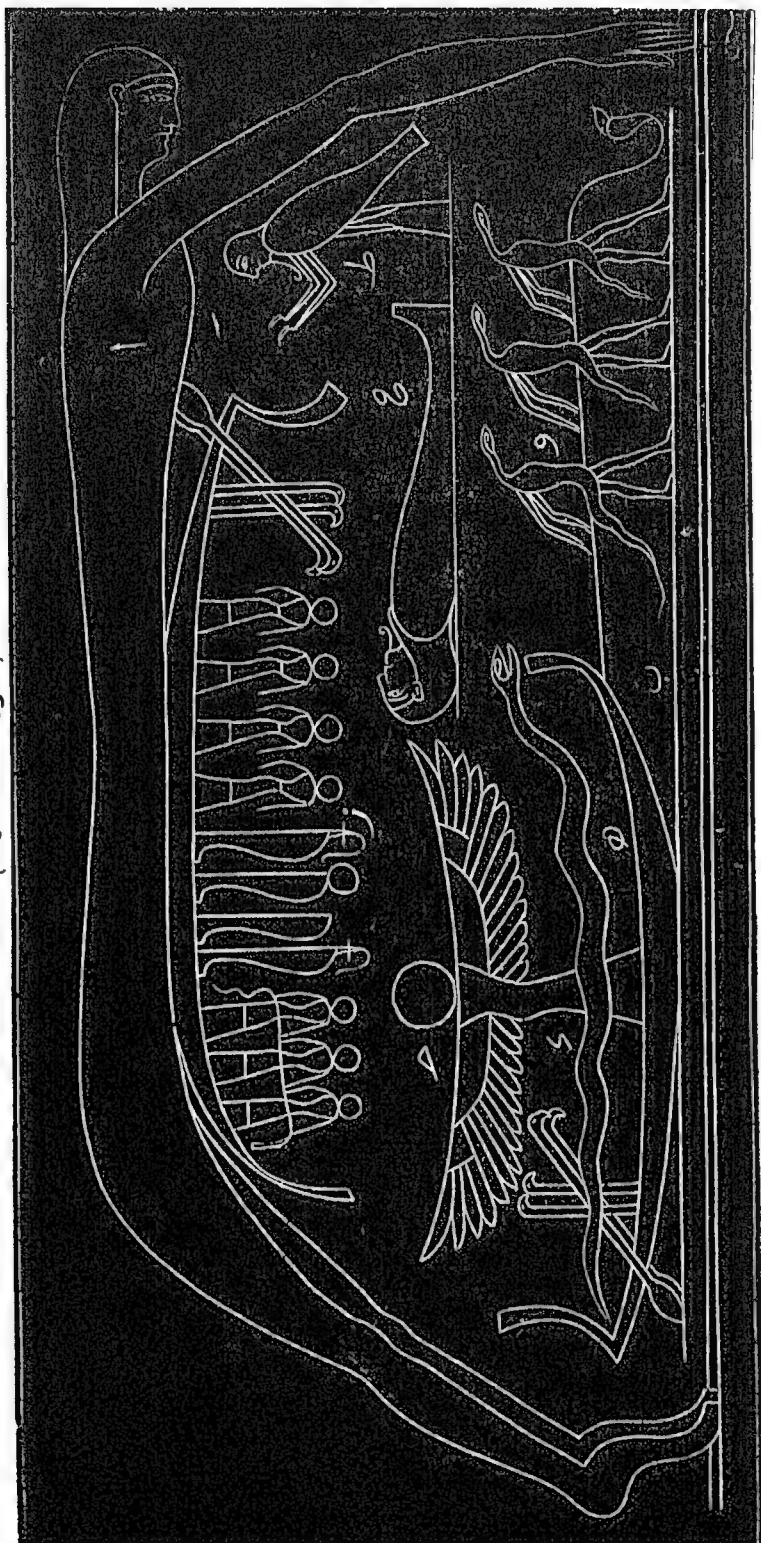
ومن خرافاتهم ما ذكره المؤرخون من أنهم كانوا يعبدون العجل أبس مدة خمس وعشرين سنة فان لم ينق بالموت أخذوه في مهرجان عظيم وأغرقوه في النيل ثم حنطوه ودفنوه في مدفن العجل المعروف بسرايوم جهة سقاره ولبس أهل مصر على موته شعاع الحداد والحزن حتى يحدون عجل غيره وقد قلنا فيما سلف أنهم كانوا يعبدون كثير من الحيوانات وغيرها وذكر كاسميان الاسكندر في تاريخه أن الانسان اذا دخل في أحدهما كل هذه المعبودات رأى كأنها موقرا عابس الوجه يدنونه وهو يترنم بالزجل المقدس وقصيدة المدح ويرفع قليلا من السرفيرى خلفه هرا أو تمساحا أو ثعبانا هائلا أو حيوانا مثيرا يترغ على بساط أرجوانى

وروى المؤرخ بلوتارك أنه سمع أن المصريين كانوا يقربون قربانا من بنى ادم الى معبودهم أوزيريس فيأتون بالرجال في يوم معلوم من السنة ويحرقونهم أحياء في قرية الكاب (بحافظة الحدود) ويذرون رمادهم في الهواء ويسمونهم التيفونيين وذكروا دورا صقلى أنه سمع هذه الرواية بعينها وزاد عليها قوله بشرط أن تكون وجوههم كالوجه تيفون (اله الشمر) أعنى شقر الوجوه ولما كان هذا اللون نادرا عند المصريين فلا جرم أن هذا القربان كان من الاجانب أما المؤرخ شميليون فيحكي أن فخذ هذا القول كذبة وشد النكير على من قال به واستشهد بالآثار وأنه لم ير عليها شيئا من هذا القبيل وعنده قوله بان منطقة فلان البروج المصرية وتقويم الاعياد والمواسم خالية من تعيين يوم هذا القربان وقال ان المؤرخ هيرودوت طعن على اليونان الذين أشاعوا أن المصريين لما أرادوا ذبح هرقل الجبار ليحبلوه قربانا وتحقق من قصصهم على ذلك قتل الحاشرين ونجاس الموت

الى أن قال واني أرتاب كل الرب في صحة هذا الاقتراء على المصريين الذين رفعوا للقدن
أعلى منار بين الامم لكن اذا كان حصل هذا الامر بأرض مصر فلا بد وأن يكون جرى
على يد العمالة الذين أغاروا عليها سيما وأنهم قالوا ان الملك اسجيس الذي أجلاهم عنها أبطل
ذبح الآدميين منها

وكان المصريون يعتقدون أن الارض سطح مستور رقيق طولها أعظم من عرضها قد
طفت على (النو) أى الاقيانوس أو المحيط وأن السماء ممتدة عليها كسقف عظيم ثقيل
من الحديد مركب من طبقتين والماء محصور بينهما وأن الطبقة السفلى فرشها وهي
شفافة والعليا أو العرش غطاؤه وجميع الكائنات تحته ولما كانت هذه الكتلة
السماوية ثقيلة جدا ولا يمكن مساكها في الجو ولا تعليقها في الفراغ الا بالدعامات المتينة
والعماد القوية جعلوا لها في رسمهم اسطوانات على شكل جذوع الاشجار ولها شعوب
تخرج منها التحملها وتقيها من السقوط على الارض وتارة كانوا يرسمونها على شكل قبة
عظيمة تحملها أربعة عمد أو اسطوانات أو يرسمون الارض على صورة معبودهم (سيو)
وهو راقد على ظهره ورافع يديه ورجليه كأنها أربعة عمد تحمل المعبود (نوت) وهو السماء
واذا أرادوا بيان الطبقتين رسموا هذا المعبود الأخير كأنه شخصان راقدان فوق بعضهما
محمولان على أربعة قوائم المعبود (سيو) الراقد على ظهره وهو الارض وكثيرا ما رسموا
السماء على هيئة انسان قائم فوق الارض على يديه ورجليه كأنه سقف ممدود عليها وتحته
سفينة الشمس وهي تشرق وتغرب تجرها الآلهة وصورة الكواكب وأرواح الموتى
(أنظر الشكل الاتي)

(صورة السماء والأرض)



- (أ) السماء نوت قائم فوق الارض على يديه ورجليه كالسقف
 (ب) الارض سيمو تحمل السماء وبينهما كثير من المعبودات
 (ج) الشمس رع تكون في غروبها على هيئة انسان له جناح طائر
 (د) الشعبان آف يحرس الشمس وهو فاغر فاه ليقبها في غروبها من كيد أعدائها
 (هـ) السفينة اللدنية الحاملة للشمس تسبح في ماء القدرة وقت الغروب
 (و) الاعوان المكلفون بحرس سفينة الشمس وقت الغروب
 (ز) الشمس في مشرقها تحفها الالهة ويسرون معها في سفينتها
 (ح) جثة الصالحين بعد الموت تكون في أعلى عِلين وترى الشمس في مشرقها
 (ط) الروح (با) أتت لزيارة جثتها بعد الموت
 وكثير مثل هذه التصورات مرسوم على الآثار ولكن من الذى يمتد الى حل معماها
 وكأنا يقولون ان المعبود (شو) خالق جميع العالم وفصل السماء عن الارض ورفعها
 في الفراغ على قدر ما استطاع أن يرفع يديه بها ثم حملها المعبود (سيمو) الارض على قوائمه
 وهي يده ورجلاه وهذا يقرب مما قاله اليونانيون في خرافاتهم من أن أحد المردة المعروف
 عندهم باسم أطلس حمل القبة وأضرم نار الشر وأغرى التيتانيين على حرب الالهة
 وبندطاعتهم ظهريا ولما علموا بما كان منه فضا عليه أن يجثوا على ركبتيه ويحمل
 السماء على عاتقه الى أبد الآبدين ودهر الداهرين جزاء لما كسبت يده
 وكانوا يزعمون أن الشمس والقمر والنجوم السيارة والثابتة المنيرة آلهة بعضها راسب
 في قاع المحيط السماوى وبعضها طاف على وجهه وبعضها ساج فيه وبعضها ركب
 في سفينة يسير بها كل يوم من المشرق الى المغرب وأن جميع الاجرام السماوية تحت
 رئاسة الشمس ويرى أحيانا صورة هذه الكواكب في سفن تسبح في الاقيا نوس الاعلى
 خلف سفينة أوزيريس. وكثيرا ما كانوا يرسمونها في صورة مصابيح معلقة في قبة السماء
 بوقدها القدرة في كل ليلة لتضيء على أهل الارض وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى
 والمشتري يتلو الصباح كأنه * عريان يمشى في الدبح بسراج
 وتارة كانوا يرسمون السماء على شكل وادى مصر يشقه (النو) وقد مثلوه بالنيل وحصره
 مثل بين ساحلين ممتدين من الجنوب الى الشمال وقسموا السماء الى أقسام أو مديريات

كأقسام مصر والشمس تطوف عليهم كل يوم في سيرها من المشرق الى المغرب وتدخل عند المساء في فتحة جبل مثله بجبل العرابة المدفونة أو الخرابة المدفونة التي بديرية جرجا باقليم الصعيد فاذا نزلت وغارت في جوف الارض تجرى في سرداب يتخلله مغارات وكهوف واسعة ذات أرض فسيحة مسكونة بالعالم السفلى فتضي عليهم بنورها ثم تغادرهم وتخترق الظلام وتقطع المسافات الطويلة والعقبان الهائلة والمهالك الصعبة وهي تؤم المشرق الى أن تظهر في الأفق وتجو من سرانالمات وأخطار العقبات فتسير على أهل الارض مرة ثانية وهكذا في كل يوم

وقد سبق ذكر ما قاله في الروح من أنهم على شكل باشق أو حمامة لها رأس انسان نظير في ملكوت العالم وتعود لزيارة جنة صاحبها متى أرادت ولذا جعلوا لها في بعض المقابر رواقاً أو منعداً بجوار الميت لتستريح فيه أو لتسكنه متى قدمت زيارته وأغلب نصوص الأهرام تنبئنا عن الروح وما الى اليه أمرها في الدار الآخرة وكانوا يعتقدون أنها مخيرة في صعودها الى السماء بأى طريقة تشاء فتارة ترقى سلماً من مغرب الارض الى السماء حيث مساكن الآلهة غير أن هذه الطريقة ليست متيسرة لكل روح أرادت الصعود اليها لأنها تضطر أولاً الى الوقوف بين يدي هاوئرا الموكل بخشارة السلم وأنها تتلوع عليه العزائم وترقيه بالرقية الخاصة لذلك أو يكون معها الطلاس والتعاويد لينبتا قدميها بين يديه ومتى فعلت ذلك أخذ يحاسبها على ما أجزمت في دينها وأديانها فان كانت تقيمه وظهرت مبرتها بأباح لها الصعود عليه هنالك يحيط بها ثلاثة من الآلهة يتكفلون بحفظها من شر المهالك والخواف ومتى وصلت الى السماء أوقفوها بين يدي المعبود (رع) أى الشمس فان لم ترض الروح بالصعود الى السماء على هذه الطريقة وكانت ظاهرة فلها أن تتشكل في هيئة باشق له جناحان قويان يوصلانها الى السماء بدون واسطة وتقدمها الآلهة الى الشمس كما مر والا فلها أن تذهب بعد دفن صاحبها الى جبل العرابة المدفونة وهناك تلذذ بالشمس وقت غروبها وتدخل في كهفها في مساء اليوم نفسه الذى دفن فيه صاحبها وتخترق معها السرداب والكهوف وتجوّب العسق والظلام وتقطع العقبات والمهالك وتتسلى معها ما تناسبه من الشدائد فتصير كأحد حاشيتها وستأتم هذه الدورة السفلية معها وارتفعت في الصباح الى السماء صارت في حكم الشمس نفسها وتصير أعداؤها أعداءها

وعذاؤها غذاءها وهناؤها هناءها ولها مالها وعليها ما عليها ولها أن تترك الشمس وبقى الآلهة وتهبط إلى الأرض متى شامت لزيارة جسم صاحبها المقبور بشرط أنها إذا أرادت العودة إلى السماء لا تسلك الطريقة الأولى وعلى كل حال فالروح بعد خروجها من جسم صاحبها لم تنل هذه الدرجة العليا إلا إذا كانت طاهرة زكية تقية بارة وأيدت براءتهم يوم الحساب بالبراهين الدامغة والأدلة الساطعة كما أن كثرة القرابين التي تقدم للآلهة بعد موته تلزم الآلهة بالتجاوز عن سيئاته وغض الطرف عن مساويه وهفواته وتوجب عليهم قبول روحه في أعلى عليين وتكون معهم أينما كانوا (راجع الباب الثاني عشر)

وكل من تأمل في نصوص أدعيته التي كتبوها على الآثار علم أنها أوامر مشددة على معبوداتهم بإجابة طلبهم ليس فيها استغاثات ولا ابتالات بل جميعها صيغ في حكم التوبيخ والطلب والأوامر مجردة عن الرجا والخضوع عارية عن التذلل والخشوع غير أن بعض علماء الآثار تحمل لهم عن ذلك معذرة وقال إن هذه الادعية كتبت في أزمانهم القديمة جدا حينما كان الناس على فطرتهم الأصلية وجبلتهم الأولية لا يميزون بين الأمر والالتماس والدعاء وبقيت هذه الصيغ محفوظة في صدور كهنتهم يتلقاها كل جيل من سلف ويتوارثها الأبناء عن الآباء ويتبركون بتلاوتها وهم جازمون بسرعة اجابتها بجمعهم على بركتها لانهم من الباقيات الصالحات فلذا مكنت على حالها لم تسم ايدا بالتغيير اه مسيرو ومن المستغربات أنى رأيت بالصعيد سنة ١٨٩٢ مسيحية كثيرا من أجسام الموقى المنقطة وعلى كل واحد راحة عظيمة من جريد النخل من بوطه على صدره وقدميه تخللتها أعضاء لحفظ جسمه من الانحناء والنقوس أو الالتواء ولم أهتم للآراء من وضعها مع الميت وربطها بهم هذه الحالة حتى عثرت في بعض كتب العلامة مسيرو على توضيح ذلك حيث قال ورأيت بالصعيد مع كل ميت عكازا وفي رجليه نعالا من الجلد ليستعين بهما على وعاء السفر الطويل وقد ظهر للباحثين من علماء الآثار أن أغلب الآلهة القديمة المصرية تبدلت بغيرها ولا يعلم لذلك سبب إلى الآن فقال بعضهم أنهم ماتوا وانطوت أخبارهم وجاء غيرهم من بعدهم وقال آخرون أنهم لم يموتوا ولكن تغيرت وظائفهم فتغيرت أسماءهم تبعاً لذلك اه وما يؤيد ما قلناه قلة وجود اسم اوزيريس وغيره من الآلهة على آثار العائلة الرابعة والخامسة ثم أخذ في الظهور والكثرة مدة العائلة الثامنة عشرة ثم صار شائعاً على

الآثار في عهد العائلة العشرين وما بعدها إلى آخر أيام دولة البطالسة بل إلى عصر دولة الروم العيسوية بمصر وما زال من عبادهم إلى أن أخذ أمر هذه الديانة في الانحطاط وصار عباد الصنم عرضة للقتل والنكال أعني بعد دخول دين المسيح عليه السلام بمصر ولما انحط شأن أوزيريس وغيره من هذه المعبودات كسر أحد عساكر الرومان صنم الشمس الذي هو أكبر معبوداتهم وأخرج منه عدة من الفيران مع ما رسب فيه من فضلات التي هي أشد خبثاً من بول الثعلبان ولم يحصل من كسره على هذه الحالة أدنى فتنة لضعف دين الصابئة ولو كان كسر ذلك الصنم قبل ذلك الزمان لقامت الفتن واشتدت المحن كما حصل أيام دولة البطالسة فان أحد عساكر رومة قتل هراً مقدساً خطاً فقامت الاهالي على قدم وساق وقبضوا على الجندي وأذاقوه العذاب الاليم ثم قطعوه إرباً ولم يصغوا لشفاعة ملكهم فيه ولم يكثر ثواب سطوة رومة التي كانت سيدة الممالك ولها الشهرة وبعد الصيت وتكسيرا الصنم المصرية تركت عبادتها بالكلية وتلاشت الاوهام والوساوس الشيطانية سيما أيام الملك أركادى بن الملك تيودوسيوس الأكبر الذي حكم سنة ٢٢٧ قبل الهجرة النبوية أعني سنة ٣٩٥ بعد ميلاد المسيح وبذلك اسودت الهياكل واغبرت بالتراب فصارت مهجورة لا يدخلها عابد ولا يوحى اليها ركن ولا ساجد وبالجملة فلم تستفد مصر من دولة الرومان السفلى وهي دولة الروم العيسوية بمدينة القسطنطينية الارشادها في أيامها الاخيرة إلى دين عيسى بن مريم عليه السلام وانقاذها من دين الصابئة وهدم معابد الصنم واللؤن وتخليصها من خرافات الجاهلية

وربما توهم القارئ أن مصر التي انشردت في زمانها بالكاء والخصافة ونشر العلوم وتدوين المعارف قد انقرضت أيضاً بالخرافات وتعميم الضلالات وتصديق الكاذب والترهات فدفعنا لهذا الوهم أذ كر فصل صغيراً في هذا المعنى لكل دولة كانت عظيمة بين العالم العظيم القديم واشتهرت بالسطوة وشدة البأس أو بالفاهية وحسن السياسة الاهمية حتى يندفع الاعتراض ويعلم القارئ أن جميع تلك الامم كانت ذرية بعضهم من بعض فأقول

كانت العرب زمن الجاهلية تستعمل الاضلال وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهي ربي فاذا أراد الرجل السفسر أو أمر ايهتم به ضرب تلك القداح فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا خرج النهي لم يعض

ومنها وأد البنات أى دفنن أحياء فكان الرجل منهم اذا رزق اثنى وأدها واذا بشر بها ضاق صدره واسود وجهه وهو قوله تعالى (واذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) وكانوا يشدون ناتهم بعد الولادة بان يحفر الرجل حفرة فى الجبل ومتى جاء المخاض الى زوجته أخذها اليها فان ولدت اثنى وأدها فيها وان ولدت ذكراً عاده الى داره وتارة كان يترك البنت الى قرب المراهقة فيخبر أمها أنه يريد أن يذهب بها الى بعض أهلها فتلبسها أحسن ما عندها ويأخذها أبوها الى الجبل ويرميها فى الحفرة التى أعدها لها ويهيل عليها التراب ويرجع وان لم يكن قصده وأدها ألبسها من صغرها مدرعة من شعر وتركها ترى الابل

ومنها الرميّة وهى ناقة كانوا يعجزونها على قبر من مات منهم ويسدون عينيها ويتركونها بلاأكل وشرب حتى تموت يزعمون أن الميت يركبها يوم البعث أما التسمية فكان الرجل اذا بلغت ابنة الناقة الفحل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت عن الألف ففأ عينه الأخرى أما رمى السن فكانوا يزعمون أن الغلام اذا نحر فرمى سنه فى عين الشمس بسبب ابته وإهمامه وقال أبدينى بأحسن منها فانه يأمن على أسنانه من العوج والقلج وهذا الزعم مستعمل الى الآن عندنا يزعمون أن الرجل اذا قدم قرية تخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهرق كمانهق الخمر لم يصبه وباءها وأن الرجل اذا ضل فقلب يابيه اهتدى الى الطريق

وكانت البقرة اذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب وكانوا يقولون ان من علق عليه كعب الارنب لم تصببه عين ولا سحر وذلك ان الجن تهرب من الارانب لانها تحمض وليست من مطايا الجن وكانوا يزعمون أن الناقة اذا نفرت وذكر اسم أمها فانهما تسكن ولهم حكايات عجيبه وأحوال غريبة وقد بقي شئ من هذه التصورات فى صدر الاسلام عند جهلة القوم من ذلك ان بعضهم كان يعتقد أن عليا رضى الله تعالى عنه لم يمت وانه فى السماط والرعد صوته والبرق فى سوطه وقالوا مثله فى محمد بن الحنفية وانه فى جبل رضوى من أرض الحجاز وقال شاعرهم فيه

ألا ان الأئمة من قریش * ولله الحق أربعه سوا

على والثلاثة من بنيہ * هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يزوق الموت حتى * يقود الجيش يقدمه اللواء

تغيب لا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عمل وماء

أما اليونان فحدثت عن خرافاتهم ولا تخرج منها أنهم كانوا يزعمون أن طير (الفنكس) ولعله السمندل كان يأتي من الغرب مرة واحدة في كل خمسمائة سنة ويدخل في معبد (رع) الشمس ويخندق فيه بجناحيه ثم يذهب وقال بعضهم انه كان يأتي حاملا جثة أبيضه مضغعة بالمر وقال هيرودوت انه كان عندما يعثر به الشيخوخة والهرم يضرم نارا في حطب ذي رائحة زكية ويضع عليه كثيرا من المتر ثم ينزل فيها فيحترق ويصير رمادا فيخرج منه فنكس آخر صغير يطير صوب المشرق ومنها بركان الذي حذفه أبوه چو پتير (كوكب المشتري) من السماء ليكونه ولد شنيع المنظر مسوخا فانكسرت إحدى رجله طالة سقوطه فصارا عرج فجعله أبوه رئيسا على الحدادين الذين يعملون الصواعق وقالوا ان باخوس ولد قبل أوانه فأدخله أبوه چو پتير في خذه ليكمل مدة الحمل الذي كان يكتمها في بطن أمه ومنها بر كسته الذي كان يمدد الغرباء على فراشه فان زادت أقدامهم عنه قطعها ومنها غزوة الارغنون في البحر الى بلاد كلخيده لنهب صوف الذهب ومنها يونون التي أرضعت هرقل الجبار حينما كان طفلا فطار من لبنها شيء في السماء فنشأ عنه الحجر المعروف بطريق اللبانة ومنها أن هرقل هو الذي قطع الجبل وصنع البوغاز المعروف الآن باسم بوغاز جبل طارق ويعرف قديما عندهم باسم أعمدة هرقل ومنها نيزا الجبار ابن ملك أنيسكا وذهابه الى جزيرة كريت ودخوله في التيه على الغول المسمى مينوطور الذي كان على شكل انسان وله رأس طور وقتله اياه وزواجه بنت مينوس ملك هذه الجزيرة مقابل ما فعلته معه من الجميل وغير ذلك مما يطول ذكره ويمل القارئ منه (راجع صحيفة ٢٢٧ من كتاب بداية القدماء وهداية الحكم)

وكان أن الخرافات كانت ضاربة أطنابها عند اليونان وغيرهم كانت مستوطنة أيضا عند الاشوريين والبابليين من ذلك ما نقله المؤرخون في خبر الملكة سميراميس ومنحصر أنها فتحت الفتوحات العظيمة وجالت بجيولها ورجلها في جميع الممالك التي بقسم اسيا

الصغرى واستولت عليها وضمتهما الى بلادها حتى جعلت حدودها بلاد الهند ثم دخلت مصر وبلاد السودان واستولت عليهما وبعد ذلك سولت لهما نفسها أن تخضع بلاد الهند فتوجهت اليها بالافئال والرجال والتحمت في القتال مع ملوكها المدعو استراتوباتيس وانتهى الامر أخيرا بانهم زامها وعودتها خاضعة الى بلادها وهى التى خرقت الجبال وأجرت الانهار العظيمة الى الاراضى القحلة التى كانت فى بلادها وبنت القلاع والحصون والمعاقل وشحنتها بالرجال والمقاتلة ومهدت الطرق فى الجبال الصعبة المرتقى التى ما كانت الوحوش الضارية تستطيع الوصول اليها ثم بلغها أن ابنها المدعونينياس انتم بهم وأراد هلا كهافتنازلته عن الملك وتحولت الى حمامة وطارت

أما الفنيقيون أو الكنعانيون فكانوا أدهى وأمر لانهم كانوا يفرعون عند الشدائد الى معبودهم المدعو (بعل ماوخ) المتخذ من الصفر (التوج أو البرونز) على شكل انسان جالس ماذ ذراعيه ويوقدون تحتهم انارا حتى يتلطيا ثم يلقون أولادهم عليهم فيموتون فى الحال وقس على ذلك

وأما الهجم فيكنينا منهم زواج الرجل اخته وإباحة المحصنات من نسائهم اكل انسان راجع تاريخ (زرداشت) وذ كرهيرودوت أن اكرسيس ملك الهجم لما قصد حرب اليونان عبي جيشا كسينا وتوجه به لقتالهم وبينما هم سائرون فى البحر اذهبت عليهم عاصفة من الرياح فانكسرت منهم سفينة ذات ثلاث طبقات فغضب اكرسيس المذكور وضرب البحر بالسوط وأمر بقتل الملاحين الذين كانوا بتلك السفينة وقطع جبل أتوس (الواقع فى نهاية شبه جزيرة سالونيك بأرض الروم ايلي فى تركية أوروبا) لاجل تسليك طريق لسفنه ولوأطعننا القلم لكتبنا مجلدات فى هذه الخرافات ولكن حسبنا ما أثبتناه فى هذا المختصر

الفصل الثالث عشر

(الرحلة العلمية فى باقى وصف معبد الكرنك)

ثم نعود الى المعبد وغرين البرجين المرموز له ما بحرف (و) وهنال نرى برج أمنختب الثالث (أموفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وهو المرموز له فى الرسم بنمرة ٣

وكان هذا البرج وجهة المعبد قبل بناء رجة الاعمدة والذي قرره علماء الآثار أن البرج
نمرة ١ ينسب لدولة البطالسة ونمرة ٢ لمسيس الاول ونمرة ٣ لمنتخب الثالث ولم
يبق من هذا الاخير الاطلال أنت عليها الايام وجميع بقايا فصوصه الكائنة على الجهة
الجنوبية الشرقية تفيد أنها كانت جدولا كتيبه هذا الملك لخصر جميع ماسلبه في حربه
من أهل اسيا ووجهه الى معبد أمون بدينة طيبة (يعنى هذا المعبد) وأعدده لترصيع المحل
الاقديس منه وذلك عقب رجوعه سالما من تلك الجهة وكان شيئا كثيرا ما بين أبحار كريمة
نادرة الوجود ومعادن نفيسة

أما البرج المئين بنمرة ٤ فن بناء تحوتس الاول (طوطوميس الاول من العائلة المذكورة)
وقد أخت عليه الايام بحيث لا يكاد يعرف له أثر الا أن كما أن الباب الذي قبله من بناء
تحوتس الرابع ثم صار اصلاحه أيام الملك سببا كون (من العائلة الخامسة والعشرين
السودانية) وكان أمام هذا البرج مسلتان وقعت احدهما ويرى على كل وجه من
القائمة ثلاثة أشهر من الكتابة النهر الاول منها يشتمل على أسماء وألقاب الملك طوطوميس
الاول أما النهران اللذان بجواره فعليهما اسم الملك رمسيس السادس ويظهر من حال
الكتابة أنه تلاعب باسم رمسيس الرابع وكتب اسمه بدله في خاتمه الملوكية وكان هو أيضا
كتب اسمه بلاوجه حق على هذا الاثر أما المسلة المكسورة فيرى على بعض قطعها
المتفرقة اسم الملك طوطوميس الثالث

فاذا فرغنا من هذا المكان فمنا فسحة الاربعة عشر عمودا المرموز لها بحرف (ف) وينسب
بناؤها وبناء الابراج المحيطة بها من الشرق والغرب الى الملك طوطوميس الاول وهذالك
أقامت بقته الملكة حعت شيسو (حتزو) مسلتين عظيمتين قد خربت احدهما وتكسرت
وبقيت الاخرى قائمة وتعرف بمسلة حتزو وهي أكبر مسلة وجدت الى الآن على وجه
الارض لان مسلة المطرية لا يزيد طولها عن ٢٠,٢٢ م ومسلة الاقصر الموجودة الآن
بمدينة باريس تبلغ ٢٢,٨٠ م ومسلة ماري بطرس برومه ٢٥,١٣ م ومسلة ماري حنا
برومه أيضا ٣٢,١٥ م ومسلة حتزو المذكورة هنا تبلغ ٣٣,٢٠ م وجميع السياحين
الذين يأتون الى هذا المكان يتعجبون من حسن وضعها على قاعدتها وهندام شكلها كما أن
محورها ينطبق على محور المعبد نفسه ويستفاد من دقة صنعها ووضعها على نصابها

أنهم كانوا يستعملون وسائل ميكانيكية ولهم أعظم يد في الهندسة وصبر على مسابرة الاعمال الجسيمة كما كان لهم قدرة على عمل أحسن الأشياء وأدقها وقد اشتهرت هذه الملكة بالغزو وتجشم المشاق كالطوطوميسيين والامونوفيسيين ملوك العائلة الثامنة عشرة الذين هم كنباس في تاج التوارىخ المصرية وكان حكمها قبل الميلاد بنحو ١٦٦٠ سنة أماما عليها من الكتابة فالقباب ملوكية وعناوين فرعونية ومدح للملكة المذكورة وفي أسفلها أسطر أفقية تدور حول أربع جهاتها يعلم منها أولا أن قنقا أي رأسها الهرمسة الشكل كانت مغطاة بالذهب الخالص الذي غنمته من حرب الاعداء ثانيا أن جميع المسلة المذكورة كان مطليا بالذهب وبامعان النظر يظهر أن قاع كتابتها أملس وفي سطحها حشرة وخشونة أو تضاريس يعلم منها أنه كان مدهونا بالخاقي الأبيض المبطن للطلية الذهبية ثالثا أنها صنعت هي وزميلتها في مدة سبعة أشهر من ابتداء تفصيلهما في الجبل لغاية تصبهما في مكانهما أما التماثيل الملتصقة بالكرائش فهي صورة طوطوميس الاول مصنوعة على هيئة المعبود أوزيريس بمعنى أنه ملك العصر الرحيم بالناس وكانت مرتكزة على برج ثمة ٥ وهدمت

ثم نصل الى فسحة الثمانية عشر عمودا المرموز لها بحرف (ح) وهي من بناء طوطوميس الاول أيضا واسمه مكتوب على العمودين الكثيري الاضلاع المتصلين بالبناء على عيني الداخل ويساره وقد تم بناؤه امداد ابنه طوطوميس الثالث وليس بها كبير فائدة ثم نستقبل قسما من المعبد رمزنا لا ما كنهه بالحرف (ط س ص ر شه ضم) ومركزه فسحة (ر) وهي أي الفسحة من بناء طوطوميس الثالث وقد جدد هافيلبس أريدا (أخوالا سكندر وتقدم ذكره) ولذا لا يوجد بها غير اسمه أما فسحة (ط) فيها البرج ثمة ٦ الذي هو أصغر جميع أبراج المعبد وآخرها وهو أصغر من البرج ثمة ٥ الذي هو أصغر من البرج ثمة ٤ وأكبرها البرج ثمة ١ وكان جميعها أبواب تفضى الى الخارج ويرى على الوجه الغربي من البرج ثمة ٦ صورة جم غفير من الاسارى المقرنين في الحبال والاسطان وأيديهم موثوقة من خلفهم وهم منقسمون الى طائفتين كل واحدة مائة وخمسة عشر أسيرا وفي عنق كل واحد حجت أو ترس على شكل قطع ناقص مكتوب بالقلم القديم أما الطائفة الاولى التي على اليمين فرمز الى مائة وخمسة عشر قلبا استولى عليها طوطوميس

الثالث في احدى غزواته جهة الجنوب بلاد السودان وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام اولها بلاد الكوش السافلة التي ينشأ أو بلاد أنثيوبيا وبها ثلاثة وأربعون اسما القسم الثاني بلاد البون (وقال مارييت هي بلاد السومال وقال مسيبرو هي بلاد اليمن) وبه ثلاثة وأربعون اسما جغرافيا القسم الثالث بلاد ليبيا

أما الفرقة الثانية التي جهة اليسار فرمز الى مائة وخمسة عشر اقليما استولى عليها المذكور في احدى غزواته جهة الشمال وفي السطر الافقي من أعلى عبارات عامة وترجمتها (جدول بلاد الروتنو العالمية التي حصرها جلالته (طوطوميس الثالث) في مدينة تجددو الحاضرة وأتى جلالته بأولادها أسارى وهم أحياء الى قلعة شوهن بطيبة في أول غزوته المنصورة وذلك بناء عن أمر أبيه أمون الذي أرشده الى أحسن الطرق) وكانت هذه الغزوة هي الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من وقائعها الحربية بعد جلوسه على منصة الحكم أما البلاد التي عرفت على الأثر باسم بلاد الروتنو العالمية فمنها (غرة ١) كدش المعروفة باسم قدوس بقرب حصص (غرة ٢) مجدو والمعروفة باسم مجدله (غرة ٦) بيت نبوات (غرة ٩) بوتا (غرة ١٣) دماس المعروفة باسم دمشق (غرة ١٩) بيروت الخ وأغلبها واقع ما بين البحر الابيض المتوسط ونهر الاردن أو الشريعة وهي عبارة عن جميع أرض كنعان الشهيرة في الازمان السالفة بما فيها بلاد فينيقية فبناء على ذلك تكون المائة وخمسة عشر اسما عبارة عن خريطة جغرافية للأرض الموعودة قبل خروج بني اسرائيل من مصر بنحو مائتين وستين سنة وقبل وقوعها في يد يوشع بن نون عليه السلام بنحو ثلثمائة سنة

فاذا جاوز الانسان هذا البرج والتفت على يساره رأى أمامه بقايا أسطر من نصوص طويلة تبدى من أول الحائط وقد دمر الناس بعضها لاغراضهم الذاتية مع أن هذه الكتابة من أنفس النصوص التي وجدت على معبد الكرنك لانها تقص بوجه الإيجاز جميع الغزوات التي باشرها طوطوميس المذكور من ابتداء السنة الثانية والعشرين من حكمه الى السنة الاربعين منه ومذكور بها أربع عشرة مجرودة حربية ونرى الكاتب استعمل الدقة في بيان الغنائم التي اكتسبها الملك من الأعداء والجزية التي ضربها عليهم ثم أخذ يسرد عدد الأسارى والغنم والمواشي وسن الفيل والابنوس والاشخاب النفيسة والاحجار الكريمة والعربات الحربية والأسلحة وأثاثات المنزل والادوات المنزلية والمحجوب والخمر والعسل والروائح العطرية التي أرسلت الى مدينة طيبة

وقد نسب تأسيس المؤرخ جميع هذه الغنائم الى رمسيس الاكبر من باب السهو والغلط وقد تلقفها من أفواه القسيس فسها أوسمها وعن اسم الملك صاحبها

وقال بعض علماء الآثار ان نقطة (ر) هي المحل الاقدس للمعبود وليس الامر كذلك لان المحل الاقدس كان بوسط الحوش المشار اليه بحرف (ذ) مبنى بجحر البلاط قبل طوطوميس وغيره بعدة قرون اذ يصعد تاريخ بنائه الى زمن أوزرتسن الاول من العائلة الثانية عشرة ولا شك في أن شهرة هذا المكان وأقدميته وزخرفته بأنواع الزينة جلبت له الويل وجرت عليه ذيل الويل عند ما دخل المتغلبون على مصر في هذه المدينة وجاسوا خلال ديارها وهم شاهرو السلاح فهدموه عن آخره وجعلوا عاليه سافله وهناك ترى عمودين أو ثلاثة مكتوب عليها اسم أوزرتسن الاول وترى فيمالي الشرق من هذا الحوش رواقاً ومجازاً بيناه بحرف (غ) ينسب بناؤه الى طوطوميس الثالث وبه كثير من الحجرات والقاعات التي كانت معدة للعبادة وحفظ الاشياء المقدسة اللازمة لاشهر المواسم الدينية أو لحفظ الادوات الضرورية للصناعة ولتقديم القرابين وكلها في آخر المعبد جهة الشرق وكان الزفاف يمر بهذا المجاز الى الحوش وترى في القاعة المبنية بحرف (ط) تبليطة عليها صورة إله المواشي وإله الازهار اللذين كانا مجبلين عند أمة الروتنو العليا وأمة أخرى كانت تسكن اقليم ايدي (تاتر) أى الارض المقدسة وقال ماريت باشا هذه الارض غير معلومة الآن ويمكن أن تكون في نهاية شبه جزيرة العرب جهة الجنوب أو على الخليج الفارسي وليس لصورة هذين المعبودين شبيه في باقي المعابد المصرية وكان بين أساطين هذا الرواق تمثالان من جحر الجرانيت الوردى وقد نفلا الى المتحف المصرى

ثم نجد على اليمين حجرة صغيرة أشرفنا اليها بحرف (ث) وعليها اسم الاسكندر الثانى ابن اسكندر الاكبر الذى تولى الملك وهو طفل بعد موت أبيه وقتل في حداثة سنه ومابها من النقوش يدل على أنها كانت هدمت وتجددت في أيام هذا الملك القاصر وكان هناك حجرة أخرى رمزنا لمكانها بحرف (ع) سبق فكها وحملها الى بلاد فرنسا وتعرف باسم رواق الاسلاف وقد تقدم ذكرها الى هنا جف المداد عن وصف معبد الكرنك بوجه الاختصار

الباب الرابع عشر

(في بعض عوائد قدماء المصريين والامم اعشئ من ترتيباتهم العسكرية)

كان من عاداتهم أن يعبدوا كل ملك نولى عليهم لاعتقادهم أنه الفاعل المختار ووكيل المعبودات الذي يسيده الضر والنفع وعلان الحرب وابرار الصلح وشريك الكهنة في تقديم القرابين وهو الحاكم المطلق وأشرف الامة ومولى العباد وسيد الامراء وصاحب الامر والمستكمل بسعادة الامة وكانت الكهنة تقديسه في محفل عام عند استلامه زمام الملك ولعل هذه العادة سرت الى الاسرائيليين منهم لانهم اقتبسوا كثيرا من عوائدهم وكانوا يكتبون اسمهم في الخانات الملوكية اجلالا لقدره وتعظيم المكانة ويلقبونه بجملة ألقاب منها ابن الشمس أو ملك البرين أو الارضين أو صاحب التاجين أو محبوب الآلهة وغير ذلك

وكان يباح له تعدد الزوجات من الاهالي والاجانب ويتخذ المحاضى والسرارى بدليل أن رسيس الاكبر الذي طالت مدة حكمه كان له من الذكور ثلاثة وعشرون ولدا وذلك غير الاناث وان ابنه الثالث عشر هو الذي حكم على سرير الملك من بعده لانقرض جميع اولاده الذين كانوا له من زوجته الاصلية لان وراثته الملك كانت من حقوق الكبرى واقتدت أشرف الامة بملوكهم في تعدد الزوجات على شروط مدونة عندهم منها أن اولاد الزوجة الاصلية يرثون جميع مال أبيهم بعد موته وغير ذلك بخلاف كهنتهم فانهم كانوا يقتصرون على الواحدة وكان يباح لبنات الملوك الجلوس على سرير الملك عند عدم وجود الوارث الشرعي من الذكور أو عدم بلوغه سن الرشد وذكر المعلم (روجه) أن أول من أباح حكم النساء على مصر هو الملك (نهور) أحد ملوك العائلة الثانية واشترط أن يكن من العائلة الملوكية وسبب ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن ملوك مصر ليسوا بلكاى الملوك الذين يحدون على الناس بل يفضلون عليهم لانهم من نسل الآلهة التي كانت حكمت على وادى النيل وورثتهم في الحكم وأنهم أبناء الشمس كما هو مذكور على جميع الآثار ولا يسوغ لبناتهم أن تستولى على الملك مع وجود الذكور الا اذا انقرضوا فيعود الحق في الملك اليهن أولى من استيلاء أحد البشر على تاج أبناء الشمس وإذا جرت العادة أن كل من اغتصب الملك ولم يكن من بيته يتزوج بأحد

بنات الملوك السالفين ليصير ابنه حاكما شرعيا وترتبط سلسلة الملوك ببعضها نائبا ٥١ وكانوا يحترمون النساء احتراماً زائداً ويقولون انها قرينة المرء ورئيسة المنزل والمريسة لا ولاده وزيادة على ذلك قد ساوى القانون في العقاب بين الذكور والاناث عند ارتكاب ما يوجب ذلك واشرفهن ورفعة منزلتهن كانت نساء الملوك يحضرن في المحافل الدينية عند جلوس أزواجهن على منصة الحكم ويشاهدن تقديمهم بيد الكاهن الاعظم ويجعلن صورتهن على الآثار بجوار أزواجهن بعد حضورهن في الجمعيات العامة

(استطرد لا بأس به) قال بعض علماء الافرنج لا أدري لماذا سقط اعتبار المرأة في جميع بلاد المشرق وهي الحافظة للوداد الامينة على الاموال الصابرة على البأساء والضراء الخادمة بلا أجر أوليس من العدل التأني بقدماء المصريين الذى لما أدركوا بظلمتهم أن الحضارة والمدنية لاتتم الا بحسن معاملتهم والاختصاص بهم وعلموا ما لهم في قوام الهيئة الاجتماعية أدوها حدة في الشرف ولم يخسوها قدرها أوليس من التوحش معاملة المرأة بالحقوة والنظر اليها بعين الاحتقار وتنزيلها منزلة الرقيق فان بلاد الافرنج لم تزد بالنساء كبلاد المشرق الامته وتوحشها وقد أخذت هذه المسئلة قبل الآن بنحو قرنين دورا مهما يلاذفرنسا وكان الحدال فيها علنا على ملاء الاشهاد وخفواها همل النساء من جنس الرجال أم لا فاجاب البعض وأنت كراخرون من الاطباء وباليث شعري هل كان هؤلاء المنكرون رجالا بين الناس ٥ . وفي بعض التواريخ المعتبرة أن (ساتنو) زوجة ملك النوبة حضرت على الفور أمام رمسيس الاكبر بعد حضور زوجها أمامه وقبل دخول باقي رجال الدولة عليه وبذلك ثبت أن عوائد قدماء المصريين كانت كعوائد الافرنج سواء بسواء من حيثية الاحترام لهم ٥٢

وقد أتت الشريعة الغراء تحسنا وتبينا على حسن معاملتهم والرافة بهم منها قوله تعالى (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرا لا تعتدوا) فانظر رعاك الله ما في هذه الآية الشريفة من الامر بالمعروف في كلتا الحالتين ثم الزجر الذى هو في معرض النهى عن الاعتداء عليهم وقوله تعالى (وخذي يدك ضعفا فاضرب به ولا تحنث) أى اضربها بأعواد من الخشيش الأخضر ولا تقع في عينك رافة بها وقوله صلى الله عليه وسلم ارأفوا بالقوارير أى عاملوا النساء بالرافة فان أجسامهن كالقوارير رأى الزجاج ولا يخنى ما في هذا

الحديث من البلاغة والايجاز والتشبيه وجزالة المعنى فاذا علمنا ذلك تبيننا أن التعدي على هؤلاء القوارير الضعفاء مخالف لأمراء الله وأمر رسوله ومن يفعله كان متوحشا بل ملحقا بالبهايم واني على غير رأي ذلك الفيلسوف الذي قال له بعض الناس أي الوحوش أطرف فقال له النساء والظاهر أن زوجة هذا الفيلسوس كانت من أطرف الوحوش لعدم تربيتها والافالمرأة التي أحسن أهلها تربيها كانت نعم العون لزوجها واتبية أولادها ولو أرخينا عنان القلم لطال الكلام وخرجنا عن الموضوع (راجع كتاب المرشد الامين تأليف المرحوم رفاعة بك فان فيه الكفاية)

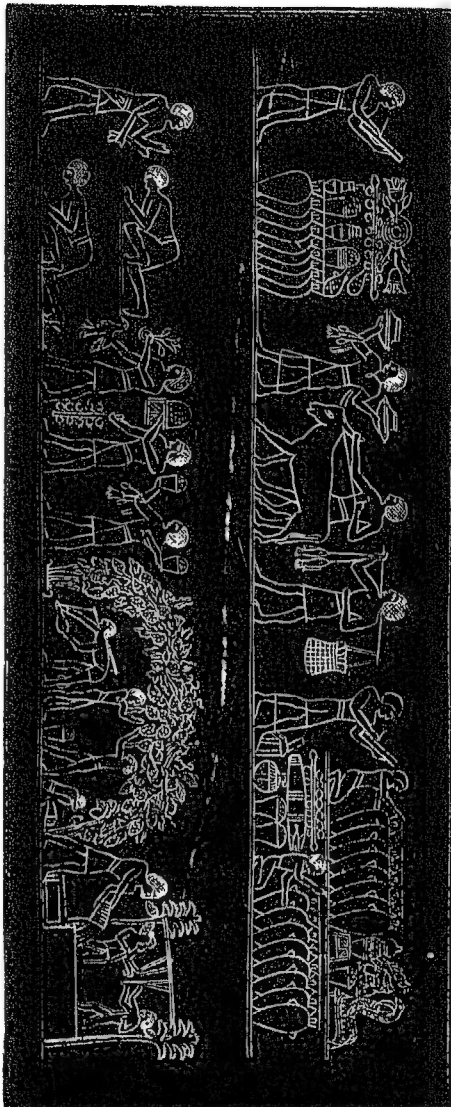
وكانت الملوك تجعل على رأسها شعرا قصيرا وفوق جبهتها نعبانا من الذهب لان الثعبان كان مقدسا عندهم وكانت الكهنة تتقمش بثياب من النيل الابيض الناصع والكان التنظيف وكان الصوف محرم لبسه على جميع الامة لانه متصل من الحيوانات ومتكون من دمها وهو نجس بالاجماع وقال بعض أهل السيران الذي حملهم على عدم استعمال الصوف هو كثرة وجود النيل والكان وموافقة لبسهم لجميع فصول السنة وخفتهم على الابدان اه وغلب على ظني أن القول الاول هو الارجح لانهم كانوا أي الكهنة يحلقون رؤسهم وجميع بدنهم بالموسى كل ثلاثة أيام مرة واحدة ويغتسلون في كل يوم مرتين صيفا وشتاء بالماء القراح البارد والظاهر أن النظافة كانت عندهم من أهم الامور وقد رأينا فيما سبق التسديد بالبناء الذي لا يغتسل الامرة واحدة في اليوم وكان رؤسهم متوشح بجدا التمر عند أداء وظيفته الدينية داخل المعبد وكانوا يأكلون لحم الاوز وبعض الطير المباح أكله وبعض الخضراوات والبقول والفواكهة ولحوم ما يهدى الى المعابد من القرابين وكانوا يهذبون أولادهم ويتقنون عقولهم بالعلوم والمعارف كالرياضيات وأخذ المساحة والفلك والتواريخ والحاضرة وحسن الخط ويلقنونهم أسرار الديانة لانهم هم الوارثون لعلومهم القاطنون بالخدمة بعدهم حتى اذا بلغوا العشرين سنة كانوا على قدم راسخ في أجل العلوم متوشحين بحلية المعارف ومترشحين للخدمة

وكان المصريون يعقون عن أولادهم بعد الولادة ويختنونهم ويحلقون جميع رؤسهم وربما تركوا بوسطها خصلة من الشعر ويمتدون بترينتهم ويعلمونهم احترام الشيوخ وهذه العادة انتقلت من مصر الى بلاد اسباطه ببلاد اليونان (راجع قوانين سولون الحكيم)

وكان لبس رجالهم الثياب الواسعة المتخذة من القطن ونحوه و يتمنطقون عليها ويأثرون بالمتنزل لكن كانت هذه العادة تتغير بحسب الاحوال والازمان ويلبسون الاحذية المتخذة من الجلد أو من ورق البردى وكثير منها موجود الآن بالمتحف المصرى أما النساء فكان يلبسن كالرجال ويخرجن حاسرات الوجوه بالانقاب ويعتصبن بالعصائب ويتطيبن ويضفرن شعورهن ويرسلن اذواء على أكافهن ويحملن بالشعور العارية عند الحاجة لها ويتقلدن بالفسلأندوالاسماط المتخذة من الذهب والفضة أو من باقى المعادن أو الاجار الكريمة وغيرها أو من المعبودات المتخذة من الخرف أو المعدن ويلبسن الاقراط والحواتم من كل نوع ويكتلن ويرنجن الحواجب وكثير من مكاحلن باق الى الآن فى اطلال مدنها القديمة وهى امامن العماح أو الفخار أو الزجاج أو غير ذلك وكانت مرآتهن من المعدن النقى الجيد الصقل كالذهب والفضة والصفرة وغيرهما وبالمتحف المصرى كثير من ذلك وكانوا يعشرون بترية أولادهم ويعلمونهم حب الوطن ومثابة المشاق والتمسك بالديانة ويشربون الخمر رجالا ونساء فى الاقداح ويستخرجونه من التمر والعنب وهو مصداق قوله تعالى حكاية عن صاحب يوسف فى السجن (انى أراى أعصر خجرا) أى أعصر عنبه لاجعله خجرا وكانت الكروم والتخيل متوفرة عندهم بكثرة لاستخراج الخمر والدليل على أنهم كانوا يشربون الخمر صورة الوليمة التى فى مقابر بنى حسن والسكران الذى يحمل منها الى داره وكانوا يعرفون عمل الفقاع والمزر (البوزه أو البيره) (أنظر الشكل الآتى)

وكانوا يأكلون جميع البقول والخضراوات ويتحامون أكل لحم الخنزير ويستعملون الاصابع والملاعق فى أكلهم وكانت ملوكهم تجعل حرسها السلطانى من الاهالى أو الاجانب أو منهما معا ويقبلون فى جيشهم العساكر المحركة من المغاربة والنوبة وغيرهم راجع تاريخ شيشاق وابساميطيق وابرياس وأماسيس وغيرهم من فراعنة مصر وكانوا يؤرخون وقائعهم وحوادثهم باستيلاء كل ملك على التخت أو بموته أما ترتيب التاريخ المعروف عندنا فكان مجهولا عندهم وكانوا مغرمين بالصيد والقنص وينشون دورهم باللبن أو الأجر وغالبها دور واحد ويحافظون على النظافة ونظام الحوارى والشوارع لمرور الاهوية ويدكون أرض دورهم بالشفق وفسات الاجار ويبضون منازلهم بالخير ويتقشون عليها صورة الاشياء المشاهدة

(صورة كرم العنب وعمل عصير الخمر وبه اثنتان من الكلاب لاحدهما يذئب والآخر الى الازنان)



السطر الاول من أسفل به أربعة رجال يعصرون العنب بأرجلهم وهم قايضون على جبال يستندون بها ثم رجل يصب خرا
أو عصارة العنب ثم كرم العنب وبه رجلان يقطعان عناقيدهم ويضعانها في سلة ينهها ثم رجل يسقي الكرم ثم ثلاثة رجال
يحملون فاكهة وأزهارا وطبورا ثم خادمان خازن على الأرض طاعة لسيدهما وهو واقفا أمامهما ويده نحو مسوفة
أو ثيابه ويهددهما بالضرب ويعذرهما على جنازة وقعت منهما - السطر الثاني به كندع يستمل على كثير من أذنان الخمر
وقد ربهما فاكهة ورجلان يسدان عليها ويربناهما ثم كتيب يحكي ذلك ثم رجل يحمل سكا وسلة بهما كوكل وآخر
يقود حمارا ويغيره يحمله أطباقا وأزهارا ثم كتيب يرصد في دقيرة قد دورا بها فاكهة وخرا

وكانت نساؤهم كنساء الفلاحين الآن يتخذن الاسطحة أندية يتحاذن عليها وكان لاغنيائهم العقار والبساتين والوكلاء والكتّاب وكان لهم ميل عظيم لخدمة الارض وتفليحها وهم الذين اخترعوا المحراث والشادوف والنواعير والنورج أو المدراس وبالجملة جميع آلات الزراعة والحراثة كما اخترعوا المعامل الفقس بيض الدجاج الصناعى وقد شاهد هذه المعامل كل من ديودور وأفلاطون وأرسططاليس والقيصر أديان الرومانى عند سيارتهم بمصر وذكروها فى ضمن ما شاهدوه من العجائب وقال بعض متأخرى الافرنج ان طريقة عمل الدجاج الصناعى المستعملة بمصر لم تزل مجهولة فى جميع أوروبا لغاية الآن وان سأتكى الافرنج الذين يأتون الى مصر ويشاهدون تلك المعامل يخرجون منها وهم متعجبون وروى بعضهم أن قدماء المصريين لما رأوا بيض التمساح والنعام يفقس فى الرمل على شاطئ النيل بمجرد حرارة الشمس بدون تحضين قلدوهما وبجسّن ذكائهم صنعوا المعامل وأعطوها الحرارة الكافية فتجبوا ولم تنجب مثلهم وذهب سعيه أدراج الرياح لان حرارة بلادهم غير حرارة بلادنا اه

وقد تكلم عبد اللطيف البغدادى على هذه المعامل وشرحها بالتفصيل فى كتاب الافادة والاعتبار ولكثرة وجودها بأرض مصر ضربنا عن ذكرها صفحا وسمعت من الشيخ حسين المرسفى رحمه الله تعالى أن خالته وضعت بيضا فى طاقة بجوار القرن ونسبته ففقس بعد مدة ونجرت الافراخ بمجرد الحرارة التى كانت تصل اليه منه (أى القرن)

وهم الذين قاسوا الارض بالقصبة ووضعوا لها طريقة الحساب المعروفة الآن بالقاعدة القبطية وضبطوا مياه النيل وأوسعوا حركة الري صيفا وشتاء وكانت السنة عندهم منقسمة الى ثلاثة فصول وهى فصل النيل أو البذر وفصل الربيع وفصل الحصاد وكانت الحكومة عندهم استبدادية مطلقة والتخت ميراث والملك أبو الرعية وكلمته هى الاحكام الرعية وعليه النظر فى مهام أمور المملكة وما فيه سعادة الرعية وتقدمها

أما كيفية سير الملك بين رعيته بمصر فهى أن الكهنة سنت لهم قانونا يردون به جاحهم وضمنوه جميع أشغالهم الخاصة والعامة فخصعوا لاحكامه وعملوا به وكانت حاشيتهم تختب من جملة طوائف مختلفة كما أن الخدمات الشريفة كانت تعطى لاولاد الكهنة المعدودين فى الدرجة الاولى لانهم متى بلغوا سن العشرين توفر فيهم حسن التربية وكثرت

معارفهم وتخلقوا بالاخلاق الجميلة وانخصلوا المحمودة وشسبوا على الادب والعدل وكان منهم من يلازم الملك ويحضر مجالسهم وينعمه عن الشطط في الاحكام وارتكاب الهوى والزيف عن اتباع سواء السبيل وكانت جميع أشغاله متوزعة قانونا على ساعات النهار فجعلوا له الساعة الاولى خاصة بالنظر في الدعاوى وحل المشكلات العامة وبانقضائها يلبس أنفريابه ويتوجه الى المعبد وعلى رأسه شعاع الملك فتستقبله هناك الكهنة وبعد أن يؤدي شطرا من العبادة يتلو عليه رئيس الكهنة بعض النصائح المستخرجة من كتاب الموقى ثم يشرحه له ويبين فيها ما يجب على الملك وبذلك كان له في كل يوم درس جديد يتنبه به الى فعل الخير والقيام بما يجب عليه لله ولرعيتيه أما باقى ساعات اليوم فكان يستعملها حسب ما هو مدقون في ذلك الدستور ومنها ما هو مخصص للاستحمام وما هو مخصص للاكل وأنواعه من لحم وبقول وخضراوات وكية النبيذ (الخمر) الذي يجب أن يشربه ومنها ما هو مخصص للرياضة والاستراحة وغير ذلك فكان هذا الدستور عبارة عن شكيمة توقف عنهم وترد جاح شرهم وان شئت قلت كانوا مقيدين بقيد الاحكام الدينية فاقدون الحرية لكنهم كانوا آمنين على أنفسهم من الوقوع في الهفوات ومما يوسوس لهم به أصحاب الغايات وما نسولهمهم النفس الامارة بعميدون عن الحدة والغضب واتباع طريق الظلم والعدوان وما ينتج عنهما من الحسرة والندامة كما أنهم كانوا يراعون حرمة القوانين ويعضون عليها بالنواجذ ولا يشتغلون الاسعاده الامه ولا يفتكرون الا فيما يعود عليهم بالتقدم والثروة فلذا كبروا في عين رعيتهم ورفعوا شأنهم وعظموهم حتى أدخلوهم في صلاتهم وعبادتهم وقربوا لهم القرابين بعد موتهم وقال بعض المؤرخين قد استنبطنا من ثروة مصر وغناها وقتوحاتها الواسعة بأسيا وأفريقيا وغمامة مبانيها التي كانت كغرة في جبهة امهات القرى والاشغال الجسيمة التي كانت تبشرها الملوك للنفعة العامة كالزراعة والتجارة ومن خصوبة الارض التي ما كان لها نان في جميع المسكونة وتنوع محصولاتها ومن اتقان الاشغال وهمودرجتها على انه كان هناك أحكام سياسية عادلة مرعية وانه كان هناك ملوك صمدت في وطنيتها وسهرت لرواج حال الامه التي كانت تقبض من مصايح هذه النوائد كل ما يخطر ببالها ويجول بخلد هافيكال التجاح مساهما الى آخر ما قال ولما تحقق أهل مصر من حسن نوايا ملوكهم لهم قابلا الاحسان بمثلهم حتى كانوا يلبسون عند موت كل من مات منهم شعاعا الحزن

ويغلقون الهياكل ويطلقون الولائم والعزائم مدة اثنين وسبعين يوما متوالية ويقومون له الصلاة والادعية رجالا ونساء ويحشون التراب على رؤسهم ويتحزمون بقطعة حبل علامة على الحداد ويمتنعون من أكل اللحم والعنب وخبز القمح وشرب الخمر ومتى جهز المحنطون جثة المملوك وضعوها في التابوت يحضرون به في نهاية هذه المدة بحوار القبر ويباح لكل انسان الحضور وأن يشهد بما يعلم من مساويه وما كان يشينه في دينه وفقه أبا القانن للامة هذه الشهادة أما الكهنة فكانت تهتف بمعاسنه وتذكر مناقبه وتعد للامة قضائله وما كان له من الخدمات الوطنية والوقائع الحريية والمجاهدات التي عادت بالشرى على مصر فان لم يجدوا من يعارضهم في قولهم حكم الاثنان وأربعون قاضيا بدفنه مع الاحترام اللائق للملوك والادفن بغير ذلك وروى أهل السير أن كثيرا من الملوك حرم من الدفن بهذا الاحترام لسوء سلوكه وقبح تصرفه فكانت الملوك على جلالة قدرها تخشى هذا اليوم وتسلك سبيل العدل والانصاف وتحلى بجميلة الرأفة والرفق بالريمة وزيادة على ذلك كان هناك ما هو أصعب من هذه الشهادة وهو محو اسمائهم من آثارهم التي شيدها مدة حكمهم وبذلوا فيها النفس والنفيس وكانت الرعية أحيانا تدمر نفس آثارهم حتى قبورهم ولم تكف بمحو اسمهم كما فعل الخوابة آثار الملوك أمونوفيس الرابع المعروف باسم (خون أتن) وقد سبق ذكره في الرحلة بتل العمارنة والحاج قنديل وكانت هذه العادة تسرى على أموات الامة كما كانت تسرى على الملوك فلذا اتصفت بالنقوى وأكات الحلال وخشيت سوء العاقبة أما الخسوف فكانت أعظم طائفة بعد الطائفة الكهنوتية وتقسّم الى جملة فرق تسمى بأسماء مختلفة كاسماء المعبودات منها فرقة (رع) وفرقة (أمون) وفرقة (فتاح) وغير ذلك وكان الملك هو الرئيس الأعظم وهو الذى يعين الرؤساء لجميع الفرق من أولاده وأقاربه أو من أولاد أعظم العائلات المصرية مع مراعاة الكفاءة والأهلية والدرجة وكانت الملوك أرباب الغزو تقود الجيوش بنفسهم الى البلاد البعيدة وتدير جميع حركة الاعمال وتقف في ساحة الحرب على عرباتهم بكاقي العسكر وهم شاكو السلاح ومحاطون بخفرهم السلطاني ورؤساء ضباطهم ويقذفون على العدو بالبهم ويضربونهم بالبلط وغير ذلك والغرض من هذا هو تشجيع عساكرهم وتثبيت أقدامهم في مواقف القتال ومشاركهم في النصر وقد ذكرنا في بعض الابواب السابقة ما حصل للملك (سوكن ان رع) وقد وجد على الآثار أن كثيرا من الملوك كانت تقطن الاسود وهي صغيرة

وتربيتها ومتى استأنست وصارت داجنة أخذوها معهم في القتال فكانت تمشي عادة أمام
عربة الملك وتقاتل معهم الاعداء وكان من عادة بعض الملوك تربية السباع وانحاذها
بداخل قصورهم من ذلك ما ذكره المقرئ في الخطط أن خسارويه بن أحمد بن طولون بنى في
داره دارا للسباع عمل فيها بيوتان من زجاج كل بيت يسع سبعة ولبوة الى أن قال وكان من
جملته هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد أنس بخمارويه وصار مطلقا
في الدار لا يؤذى أحدا ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم فاذا انصبت مائدة خسارويه
أقبل زريق معها وربض بين يديه فرمى اليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة
من الجدى ونحو ذلك مما على المائدة فيمتدحه به وكانت له لبوة لم تستأنس كما أنس فكانت
مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه فاذا نام خسارويه جاء زريق ليحرسه
فان كان قد نام على سرير ربض بين يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائما وان كان نام
على الارض بقى قريبا منه وتفتن لمن يدخل ويقصد خسارويه لا يغفل عن ذلك لحظة
واحدة وكان على ذلك دهره قد ألف ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب
فلا يقدر أحد أن يدنو من خسارويه مادام نائما حتى اذا أراد الله انقاذ قضائه في خسارويه
كان بدمشق وزير يق غائب عنه بمصر ليعلم أنه لا يغنى حذر من قرر (راجع ذلك في الجزء
الاول عمرة ٣١٧)

أما جيش مصر فلم يعهد أنه كان به عساكر من الفرسان لان جميع الانصار والوحدات
الحربية خالية عن ذلك وربما توهم القارئ أن المدرسين كانوا يتجهلون ركوب الخيل وأنواع
الفروسية فدفعنا لهذا الوهم نقول انهم كانوا يعرفون جميع ما ذكر لكنهم لم يدخلوه في جيشهم
والدليل على ذلك أنه وجد في كثير من النصوص الاثرية صورة فارس يركض بجواده ونجائب
يعدو مسرعا بفروسه وهو قاذف على قراطيس من ورق أو مكاتب ليسلمها في محل لزومها
ووجد أيضا صورة أجنبي يعدو بفروسه وهو بلا مرج فرار من الموت راجع لوحة الاسلحة
الآتية

أما ما ذكره التوراة في الفصل الرابع عشر من سفر الخروج من أن فرعون غرق في البحر مع
خيله وفرسانه وعرباته فهذا لا ينافي عدم وجود جيش من الفوارس لان الخيالة التي كانت
معه كانت من الاهالي المتطوعة لا من الجيش وقال (شمليون فيحباك) ما علمنا أنه كان
لمصر عساكر خيالة وأن الغرض من الفرسان المذكورة في التوراة هم راكبو العربات

لاراكبوا الخيل وأن التوراة ذكرت في موضع آخر أن فرعون غرق في البحر بخيله وعرباته وفوارسها أى المقاتلة الذين كانوا عليها إلى أن قال ويؤيد صحة ما قلناه وهو خلو الجيش المصرى من جنود الخيالة كيفية تربية العساكر وتمريناتهم المختلفة المنقوشة على الآثار وجميعها مشاة ولم نر للخيالة عليها أدنى ذكر وسكوتها دليل كاف على عدم وجودها به ٥٥ وكانت هذه التمرينات عبارة عن مصارعة ومنازلة مختلفة النوع والشكل فتارة ترى المصارعين في هيئة الهجوم أو الدفاع وتارة في هيئة الكر والفر يتناوبان ذلك بالدور والترتيب فتراهما ينخفضان ويرتفعان وتارة يقعان ويقومان ويشتبكان ويفترقان ويغلب أحدهما الآخر فيهنزم المغلوب ثم يعود غالبا ويستعمل كل واحد منهما ضرب الخنازلة والمراوغة والخيل والقوة وهما عراة الأجسام ليس عليهما غير منطقة عريضة تسترسوا أقدامهما (أنظر الشكل الآتى)

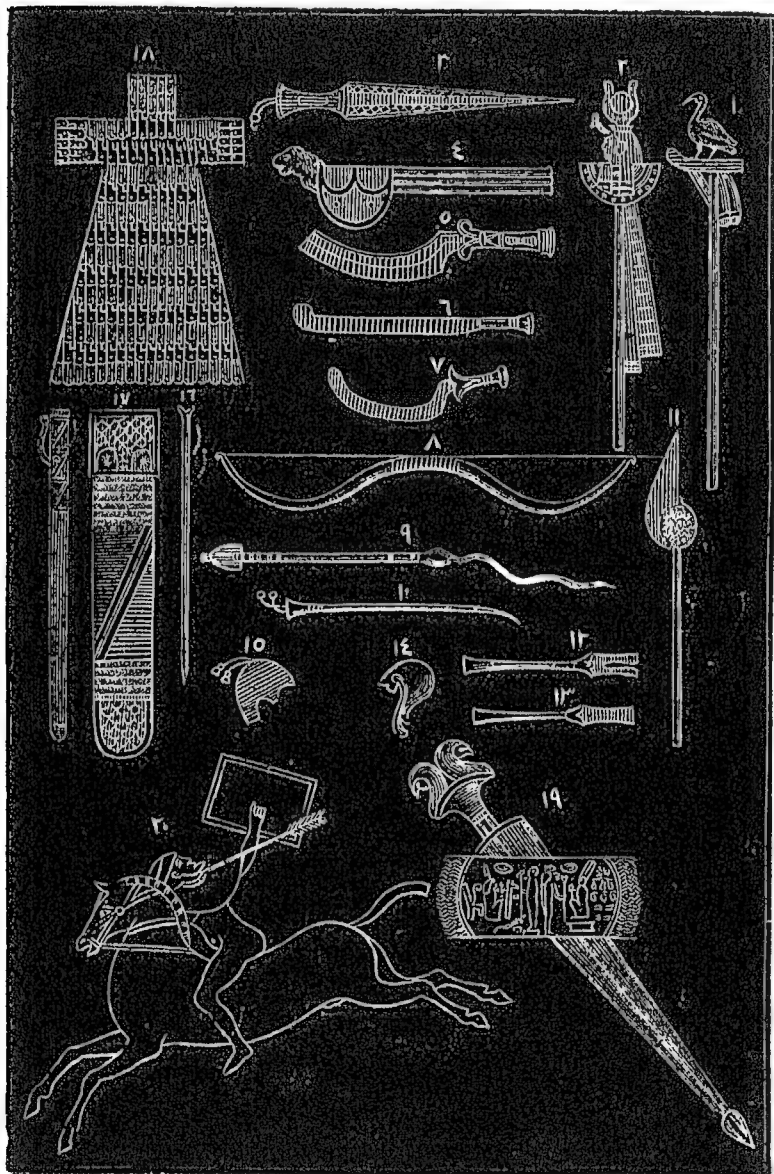
(تمرينات رياضية عسكرية)



وكانت تربية العساكر وتمريناتهم تستغرق المدد الطويلة يدخل فيها جميع القواد والرؤساء كما يدخل فيها جميع العساكر على اختلاف طبقاتهم وكانوا يعودونهم من حين شبيبتهم على المسابقة والمقارعة ومنازلة بعضهم بعضا ويعلمونهم قواعد الحرب وأركانه حتى يشبوا على حب القتال واقتحام المعارك وكان جميع أبناء الجند تعلم كآبائها وتتمرن في حدائنه سنها على اجراء الحركات العسكرية لانهم هم الوارثون لآبائهم القائمون بحماية الوطن بعدهم ولا يصح لاي انسان منهم أن يشتغل بحرفة أخرى مادام يقوى على حمل السلاح وهو حال من جميع العاهات والأمراض

وكانت الأسلحة عندهم هي الحراب والمزاريق والرماح والقسي والنشاب والسيوف والخسام والخنجر والدبوس والنصل والبلطة والشاطور والسكين والدرق والدرع والزرذ والخنفر أو الخوذة (كافى الشكل الآتى)

(أسلحة قدماء المصريين)

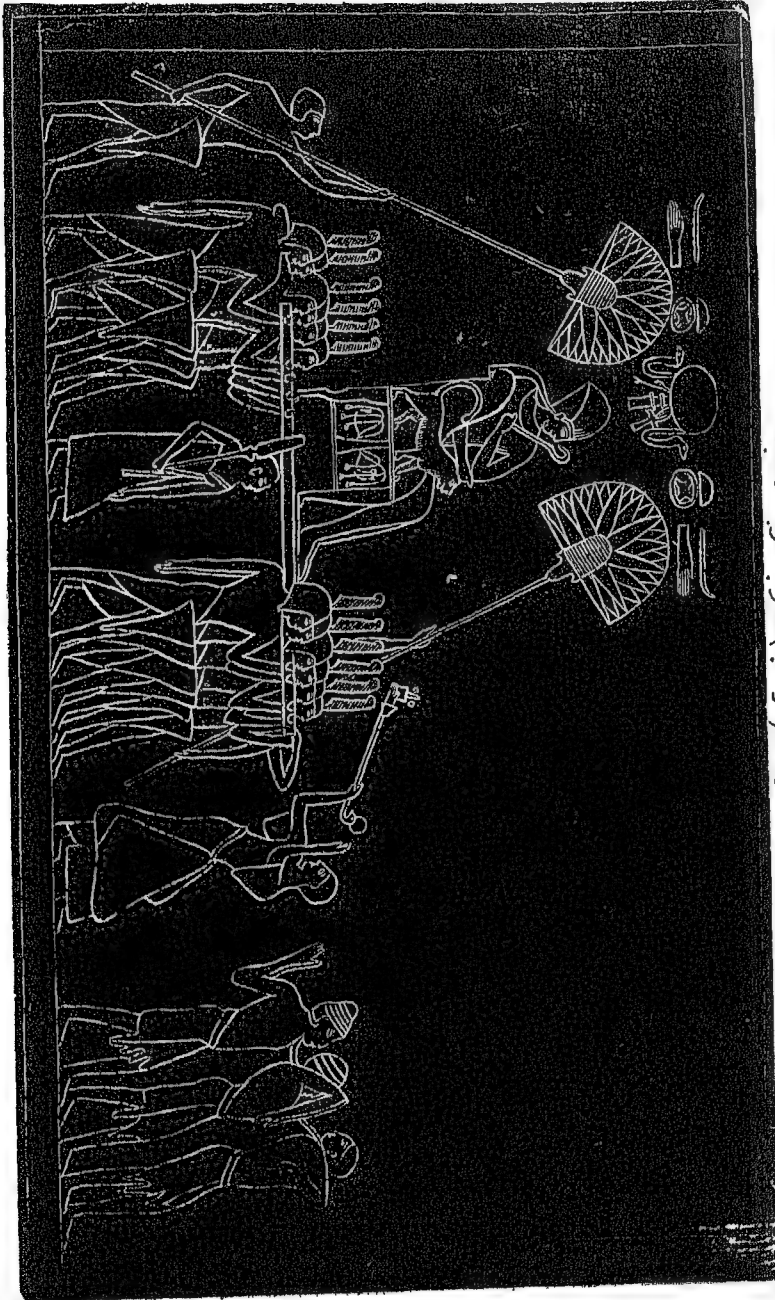


ويرى على بعض الآبار كيفية المعسكر المصرى وهو مكان من الارض مربع محاط
 باخشاب وأوتاد من كل جهاته وعلى بابه الديديان (خفير النوبة أو النوبتي) وفي الجهة
 المقابلة له خيمة الملك أو القائد العام مضروبة وبجوارها الاسد المستأنس رابض ويده
 مغلولتان (مربوطتان) وبجوارهما خفير من العسكر قائم وبيده عصا طويلة ثم مضارب
 الضباط وخيامهم وعلى جانبي باب المعسكر صفوف من الخيل والخيول بلاسروج وأمامها
 العلف متوزع على الارض أو فى المداود (العلف) ثم صفوف من العربات الخريية مزينة
 فى الجهة المقابلة لصفوف الحيوانات أما الجهة الخالية ففيها السروج وأطقم العربات
 ومهمات الجملة والرجال والاخلاس والبراذع مربوط بكل واحدة منها سنان الرزاد
 والمشروب وعلى يمين المعسكر بعض الجندي يجرى الحركات العسكرية والتمرينات الخريية
 بعضهم يترىض كأنه فرغ من تعليمه وفي جهة أخرى عساكر الرديف تمارس الحركات
 والتعليمات وترى الاوامر العسكرية جارية على محور الطاعة والامتثال وفي جهة أخرى
 صورة تنفيذ العقاب على المجرمين من العساكر وبعض الضباط فوق عرباتهم يطوف على
 الجنود للتحقيق وصدور الاوامر أو مباشرة تنفيذها وعلى الجهة اليسرى من المعسكر
 بيمارستان الجنود (المستشفى) والمقالات مرتكزة بجواره ثم المرزى من الخيل والخيول
 والاطباء البياطرة قائمون فى خدمتها والطومارجية (خدمة المرزى) واقفة تركب
 الادوية والجرح وتسقيها لمرضى العساكر ونرى حول المربع فرسانا فوق عرباتهم
 يمارسون حركات التعليم وأركان الحرب وعساكر المشاة فى المصارعة فإذا عرفنا ذلك علمنا
 أن الجيش المصرى كان يتركب من صنفين فقط وهما المشاة وفرسان العربات الخريية
 وترى فى غير هذا الموضع صورة المشاة منقسمة الى جملة فرق منها ما العساكر هادرق يسترها
 من وسطها الى رأسها وفى يدها اليمنى حربة أو رمح وفى اليسرى بلطة بهراوة (يد) قصيرة
 وشابها أقبية قصيرة وصنوفها متكاثفة بالرجال وكان أغلب الجيش يتركب من هؤلاء
 الفرق ومنها المشاة الخفيفة وعساكرها تحمل فى يدها اليسرى درقة صغيرة مستديرة
 وفى اليمنى حساما أو سيفا أعوج له قبضة وعلى رؤسها خوذ من النحاس أو من باقى المعادن
 محلاة من أعلاها ومنها فرقة الرماة أصحاب القوس والشاب وعساكرها تلبس أقبية
 طويلة وتحمل قوسا عظيما مثلث الشكل وعلى كتفها جعاب للنبل

هذا ما يختص بترتيبهم وشبابهم وسلاحهم أما ترتيب سيرهم للفوز فتكون المشاة الثقيلة في القلب وهي مثقلة بالسلاح وتكون العربات الخفيفة من أمامها ومن خلفها وعلى جوانبها وتكون المشاة الخفيفة في المقدمة وعلى النقط الخفيفة ومتى دنوا من العدو عقد الملك حفلة جامعة يحضرها جميع رؤساء الجيش وضباطه ويصحبون جميعهم بالدعاء والابتهاال الى معبوداتهم ويطلبون منهم النصر والفوز على أعدائهم ثم يستلم الملك قيادة الجند ويزحف بهم على العدو وتتقدم فرقة من المشاة ومعها النفير يتلوها عربية بهم اصارى منصوب عليه صورة رأس ككش يعاوها صورة قرص الشمس وهو رمز على معبودهم (أمون رع) كأنه يقود الجيش الى قتال العدو مصر أو صورة أحد المعبودات الاخرى (راجع مرة ١ و ٢ من لوحة الاسلحة) ثم يأق الملك فوق عربته ثمحفه عساكر الرماة وضباط الحرس السلطاني ويمجروا يصل الى العدو ويساجلهم الحرب ومتى تم له النصر عليهم يقوم خطيبا بين ضباطه وهم يقدمون له الاسارى من الاعداء ويبادر كل فريق الى قطع اليد اليمنى من كل ميت من الاعداء وتارة يقطعون ارجلهم ثم يخصونهم ويجعلونهم احرما ويقدمونهم الى الملك ليعلم عدد الاسارى والاموات وترى جميع ذلك منقوشا في معبد رمسيس الثالث بمدينة أبو

فاذا كان الحرب برا كان الملك بوسط عسكره يقاتل وهو فوق عربته كاحدهم واذا كان بحرا تصطف سفن المصريين أمام سفن العدو بقرب الساحل فتجري وتتحرك بواسطة الشراع والمدارى والمجاديف وتصطف عساكر الرماة على الساحل لتساعد من بالسفن من المصريين ويرمى الجميع بالنبل والنشاب على سفن العدو ويكون الملك قائما على قدميه بوسط العساكر البرية يدير حركة القتال ويترك عربته مع باقي متاع الجردة ومتى فاز بالنصر يتبع العدو برا وبحرا وينصب القناطر على الانهار ويعر من فوقها مع جيشه ويدخل بلاد العدو ويستولى عليها وتتساق عساكره على القلاع والحصون ويأمر الملك بهدمها أو باحراقها بالنار ويسمع قول سفراء العدو وعلى عليهم شروط الصلح ويضرب الجزية والمغارم وبين لهم مقدارها وكميتها فتارة تكون من المعادن النفيسة أو من الاشياء النادرة الوجود النافعة أو من أدوات الحرب والاسلحة أو من الحيوانات الالهية الخاصة بتلك البلاد أو من الاشياء المهدومة من مصر ثم يجمع قواده ورؤساء جيشه ويخاطبهم

بماعمناه ابتهجوا وانبسطوا وليصل فرحكم الى عنان السماء فان الاعداء ولت مدبرة
من قوتى وبأسى وقد حاق بهم غضبى وامتلأت أفئدتهم رعبا من هيبتى فانهم رأونى كأسد
ضارٍ وقد اتبعتهم كالباشق فازهقت أرواحهم الخبيثة وقطعت أنفاسهم فوصلت اليهم
وأحرقت فلاعهم وانى أنا الحامى لحنى حوزة مصر وقاهر المتوحشين أعداءها ثم يختم قوله
ويأمرهم بالعودة الى الاوطان فيمشى الجيش فرقا فرقا والملك فوق عربته يقود خيلها
بنفسه وهى مطقة باجل زينة لها مجللة باحسن ما يكون وتتقدمه الاسارى وهم مكبلون
بالحديد وتحمل بعض ضباطه المظلات على رأسه ويدخل فى موكب حافل مدينة طيبة
وتكون الاسارى خلفه ومتى وصل الى المعبد ترجل ودخل وأثنى على معبوداته وشكر
لهم هذه اليد البيضاء حيث منت عليه بهذا الفتح ثم توجه الى داره ويعين يوما للتبريك
فتأتى اليه الوفود من أرجاء المملكة وبعد ما يجتمعون فى قصره يخرج بهم الى المعبد
يتقدمهم رجال الموسيقى ومعهم الشبابة (النأى) والنفير والطبل والمغنون والمرتلون
ويتلوهم أهل الملك وأقاربه ثم القسس ثم رؤساء الدواوين ورجال الدولة ثم ابنه البكرى
أو الوارث للملك ويمشى أمام الملك وهو حامل الخور ثم الملك فى محمله المحلى بأنواع الزينة يحمله
اثنا عشر ضابطا من قواد الجيش وعلى رأس كل واحد منهم ريشة من ريش النعام والملك
فى زينتته وأبهته الملوكيسة جالس على التخت الملوئى فوق المحمل وعليه صورة أبى الهول
علامة على القوة والتدبير ثم صورة سبع علامة على الشهامة وافتحام الاهوال وتمشى أولاد
الكهنة حول المحمل وهم حاملون قضيب الملك وقوسه وباقي سلاحه والاشارات والعلامات
الملوكية ثم يتلو باقى الامراء وكبار الكهنة وضباط الجيش وهم مصطفون صفين وحول
الجميع فرقة من العساكر المشاة تمشى كالحلقة المفرغة لتفنع الناس من أن تتخلل هذا الترتيب
أما باقى الناس فتمشى حول الحلقة ومتى وصل الى باب المعبد ترجل ودخله وقضى به ماوجب
عليه وتقبله الكهنة وتجترى رسومها المعتادة ثم يخرج ويعود الى قصره كما أتى أى على
هذا الترتيب الذى ذكرناه وبعد ذلك ينفض الجمع ولولا الاطالة لشرحتنا جميع مايفعله
بالمعبد (راجع الرحلة العلمية فى معبد رمسيس الثالث الذى بمدينة هبو - أنظر
الشكل الآتى)



المائدة ورؤس (هريجي) فمركه متوجه الى الممد

ومن البديهي أن جميع ما ذكرناه هنا لم يكن عادة مطردة في جميع أيام الفراعنة بل كل وقت كان يعطى حكمه

وكان من عادتهم أنهم يجعلون مع كل من مات من أفراد الأمة حجرا مكتوبا عليه اسمه ولقبه واسم أبيه وبعض أدعية لعبوداتهم ومن لم يكن معه هذا الحجر كان كمن لم يخلق والظاهر أنهم كانوا ينفرون من حلى الميت وما كان يستعمله من آلات حرفته حتى كانوا يدفنونهم معه كما كانوا ينفرون من رؤية الأجانب ويتشاءمون من طلعتهم مالم تلغهم الضرورة لاستخدامهم عندهم

(استطرد) حكى أن أحد الوزراء كان جالسا وحوله بعض العلماء والظرفاء فجري بينهم ذكر الشؤم والتشاؤم فقال الوزير لمن حوله انى لم أنشاءم الامن يوم الاربعاء حتى انى ألانم فيه دارى ولا أخرج منها فقال له أحد الفضلاء ممن كان بالمجلس انه يوم مبارك وهو اليوم الذى انتصرف فيه صلى الله عليه وسلم فى غزوة الاحزاب فقال الوزير له نعم ولكن بعد ما راغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقال له انه اليوم الذى ولد فيه يونس بن متى عليه السلام فقال الوزير نعم ولكن التقيمه الحوت اه

الفصل الرابع عشر

(لمحة على أطلال معبد الكرنك وما حوله من الخراب)

قد يرى الزائرون حول هذا المعبد آثارا مستكومة ومباني متهدمة تدش العقول وتأخذ بمجامع القلوب وتحير الالباب وقد نسبها بعضهم الى فعل الزلازل وانما هى التى أهوت هؤلاء الشواهد الى الارض وقال آخرون بل هذا هو أثر ما فعله بطليموس لاطيروس عندما وقعت هذه المدينة فى قبضة جبروته بعد حصارها جملة أشهر وقال آخرون بل نشأ هذا من عدم تمكين البناء وتوطيد أساسه ونسبه غيرهم الى فعل النيل ورشحه السنوى ودخول الاملاح فى مسام أعماره وأساسه فتحالت وذابت وانقضت على بعضها وهذا هو الأرجح فان دكة أرض المعبد الاكبر منخفضة عن سطح ماء النيل وقت شدة فيضه بنحو ١٠٩ متر وفى سنة ٩٢ رأيت رشح الماء قد غمر أرضه وعلا عليها نحو متر ولونه أصفر داكن مشحون بالاملاح والقلاويات وهكذا فى كل سنة حتى تأكلت أعماره ووهنت

دعائه وبلت محاسنه واختل تركيبه وتساقطت أبحاره وانقضت جدره وترعزعت أركانه وخرت أساطينه التي طالما قاومت يد الدهر وصبرت على حر الزمان وتقلب الملوكين ورأيت بعضها وقد ذابت قواعدها ولم يبق منها غير نحو الربع وصارت تلك العمد الهائلة كأنها ملققة في الفراغ على غير أساس حتى كنت أخشى أن أمر بجوارها ورأيت بعضها وقد ارتكز على غيره فأماله معه فعملت أنه انصدم فيه عند وقوعه فاختل منه مركز ثقله ورأيت كثير منها قد هوى إلى الأرض ولا بد أن يتم خراب هذا المعبد في أمد قريب وقد طالت حسرتي على ما حصل لرحبة الأعمدة التي به كما حصل لباقي حيشانه والله يرث الأرض ومن عليها واليه المصير

والى هنا انتهى وصف المعبد الأكبر المرسوم في اللوحة الثانية

ثم نتوجه إلى الشمال ونحترق هذا الخراب وغرمابين برجي عمرة ٣ و ٤ فترى أمامنا محرابين صغيرين على يسار الطريق وهما من مدة العائلة السادسة والعشرين وليس في رؤيتهما كبير فائدة للزائرين أما المعبد المرتكز على سور المعبد الأكبر المرموز له بحرف (ز) من رسم اللوحة الأولى فهو من بناء طوطوميس الثالث وزاد فيه سبا كون الاتيوبي وبعض ملوك البطالسة مباني أخرى ونرى في الجهة الخلفية من هذا السور ستة معابد صغيرة منهذمة وهي المشار إليها بأحرف (أ ب ح د ه و) وأبوابها مصنوعة في السور نفسه ومدة بنائها محصورة ما بين العائلة الثانية والعشرين والسادسة والعشرين أما المعبد الواقع جهة الشمال الشرقي منها المرموز له بأحرف (ع ط س) فن بناء أمونوفيس الثالث وقد بناه ثلوث مدينة طيبة وقد تقدم ذلك وغيرت البطالسة وضع الجهة المرموز لها منه بحرف (ع) حسب ما يققضيه ذوق وقتهم وكذا غيروا رحبة الأعمدة التي كانت به كما غيروا وجهة الباب الشمالي وكان رمسيس الأكبر أقام على هذا الباب مسلمتين من حجار الجرانيت ولم يبق منهما إلا ن هـ نالك غير أبحارهما المطروحة على الأرض أما المعبد نفسه فقد درسته نوازل الأيام وبلغ خرابه نهاية التمام وليس به إلا ن غير بابيه الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية وبعض جدر لا يكاد يتجاوز ارتفاعه مترا فاذا علمنا ذلك عدنا إلى الجنوب وقصدنا البحيرة المشار إليها بحرف (ع) وهي التي كانت تسير فيها السفن المقدسة مدة المهرجان وسبق الكلام عليها عند ذكر معبد الكرنك وندرة وهي أي

البحيرة من عمل طوطوميس لانه وجد في بعض النصوص ما يفيد أنه حضر بنفسه في أول يوم من حفريها وقد علم الآن أنها كانت تمتلئ من رشح النيل وما كان ماهاهما مصدر غيره أما الاربعة أبراج المشار إليها بنمرة ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ فقد سرى اليها الدمار أيضا وجميعها واقع على الطريق الواصل من المعبد الاكبر الى معبد المعبودة موت المشار اليه بحرف (ق) وقال ماريت باشا ان انحراف محورها عقدة لم يتيسر الى الآن حلها وقال داري سي (أمين المتحف المصري في معبد الأقصر) ان انحراف محوره كان سببا لاعتدال الطريق الواصل منه الى معبد الكرنك ولعل هذا مثله والذي بنى البرجين المشار اليهما بنمرة ٩ و ١٠ هو الملك هوروس (هورمحب) كما أن الباني للبرج نمره ٨ هي الملكة حتوزو أما برج نمره ٧ فن بناء طوطوميس الثالث ولكل من رمسيس الاول ورمسيس الثاني والرابع والسادس بناء في هذه الابراج وكان على أبوابها تماثيل هائلة مزينة بها وتشميت ومابقي منها صار في حالة يرثى لها من التلف ولرمسيس الأكبر تماثلان من حجر حجري منصوبان أمام الوجهة الشمالية من البرج نمره ١٠ وكان أمام الوجهة الجنوبية من البرج نمره ٨ ستة من هذه التماثيل الهائلة أما التماثيل التي جهة الغرب فلم تزل ظاهرة والاول منها صورة طوطوميس الثاني وهو جالس على كرسيه والثاني منها صورة أمونوفيس الاول وقد سبق الكلام عليه ويرى على قاعدة التماثل الثالث اسم الملك طوطوميس الثالث ويوجد بين البرجين نمره ٩ و ١٠ معبد صغير بوسط حائط السور وهو المرموز له بحرف (م) وله بناء خاص به ولا يعلم الى الآن الغرض منه وتاريخ بنائه يصعد الى زمن أمونوفيس الثاني وبه امر كردي كانت الكهنة تقف عنده وقت الرفاف وتلوا مدايحهم وقصائدهم ثم تنوجه الى معبد موت المشار اليه بحرف (ق) وهو في آخر خراب الكرنك من جهة الجنوب وقد تم خرابه وكما شاهد علماء الآثار ما آله امره من الدمار وعلموا أنه كان معبدا قائما بذاته تام المنافع الدينية من سور وأبراج وتماثيل وأصنام أبي الهول ومحاريب ومجيرة كلما اشتد أسفهم على ما أصابه من الدمار والذي أسسه هو الملك أمونوفيس الثالث وجعله في آخر الهياكل التي بالكرنك من جهة الجنوب كما أنه شيد معبد أمون وجعله في آخر هؤلاء الهياكل من جهة الشمال وكان به أي معبد موت كثير من الاصنام الجلالة بجوار بعضها صقوف بحيث ان أذرعتها تكاد أن تماس وهي على شكل

المعمودة بشت أى جسم انسان جالس على كرسية له رأس أسد وكلها مصنوعة من حجر
الجرانيت الاسود وجهها واحد تقريبا ويقال انه كان بهذا المعبد خمسة صم من هذا
النوع انتهى لمخضامن كتاب مارييت باشا وبيديكر وغيرهما من علماء الآثار

الباب الخامس عشر

(في الصناعة المصرية والدرجة المدنية)

قد ألمعنا في بعض الابواب الماضية بطرف مما كان للقسس المصرية من القدم الراجح
في العلوم على اختلاف ضروبها وتباين مناهجها وتنوع مصادرها ومواردها وما كان
للمصريين من اليد البيضاء في احرازهم قصب السبق على غيرهم في درجة الزراعة والامارة
والتجارة برا وبحرا وما كان لهم من الاولية في سن القوانين والشرائع وغير ذلك والآن
نذكر لك ذلك مفصلا تيمنا للفائدة فنقول روى المعلم شميلون فيجاء في تاريخه على
مصر أن قسما كانوا كصايحهم تدي بنورهم من شاء من الاجانب حتى ان علماء أوروبا
التي بلغت الآن شأوا المدنية ورفعت أعلام الرفاهية لم تزل متطفلة على لفظات موأند
قدماء اليونان وغيرهم الذين تطفلوا في أيامهم على لفظات موأند وللك القسس الجهابذة
وقال بروكس باشا ان المصريون تجروا في جميع العلوم على اختلاف مشاربها وعلماهم
يعلمه الراسخون من علماء أوروبا الآن وكانت علومهم منقوشة في صخورهم وسطورهم
وعلى هياكلهم وأما كنهم العامة تيمنا للاستفادة والتعليم وكانهم رزقوا الخطوة في نشر
العلوم وتهذيب الامة وبث روح الفضيلة النادرة المثال بينهم وقال هيرودوت ان
مدارس الكهنة منتشرة في جميع أمهات القرى بمصر ولكل مدرسة جامعة رئيس أو حبر
يدير حركتها وهذه الرتبة ميراثية كرتبة الكاهن الاعظم الذي مقره في هيكل العاصمة وله
من الشرف والمكانة عند ذويه ما لملك نفسه عند رعيته اه وكان أن الحكومة كانت
تضع في هذا الهيكل الاعظم تماثيل جميع الملوك الذين تناوبوا الجلوس على تخت مصر
كانت الكهنة تحفظ به أيضا تماثيل رؤساء الديانة الذين تناوبوا الجلوس على التخت
الكهنوتي ولما دخل هيرودوت مصر وزار هذا المعبد أراه كهنتها ٣٤١ تمثالا
وأشاروا له على واحد منها وقالوا له ان هذا هو آخر من مات من رؤسائنا وهو ابن هذا

وأشاروا له على غيره وهو ابن هذا وهكذا الى آخرها ثم قالوا له اعلم أن في مدة أحد هؤلاء الاحبار أشرق الشمس من حيث تغرب مرتين وغربت من حيث تشرق مرتين وقد اضطربت علماء جميع الازمان في تخريج هذه الحادثة الجوية فأجازها بعضهم وأنكرها آخرون وقالوا ان الكهنة ألغزوا بهذا القول على أب المؤرخين (وهو هيرودوت) وقال بعضهم ان المؤرخ المذكور فهم منهم غلطا وقال فريقان في عبارة الكهنة تحريفها وقالت طائفة ان الكهنة الذين أشاعوا هذا القول توهموا ذلك ثم قال هذا المؤرخ ولما أجريت الحساب بناء على وجود هذه التمايل ظهر لي أن مصر كانت عامرة أهلة مقيمة الاحكام والشرائع قبل دخولي بمصر بنحو ١١٣٤٠ سنة اه

والظاهر أن هذا المؤرخ جعل لكل قرن ثلاثة أجيال واعتبر الجيل ٣٣ سنة وكسر فيكون القرن ثلاثة أجيال وهو مخالف لما هو معروف الآن لان القرن في زماننا عبارة عن أربعة أجيال

أما ما ذكرته الكهنة الى هذا المؤرخ من أن الشمس أشرق من حيث تغرب مرتين فيعقب عما ذكره المؤرخون في حادثة وقوف الشمس ليوشع بن نون عليه السلام ومخلصه انه كان يحارب الجبارين بالقرب من مدينة جيبون بالارض الموعودة وكان ذلك يوم الجمعة ولما رأى عليه السلام أن الشمس على وشك الغروب أشار اليها فوقفت حتى تم له النصر عليهم ولم ينجزهم في السبت ولهذه الحادثة أشار أبو تمام بالتلميح في قوله

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخلد تطلع

فوالله ما أدرى أحلام نائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وقال بعض علماء الآثار ان الكهنة كانت تعرف علم الكيمياء والتحليل والتركيب والخلط والمزج والتقطير والتصعيد وأن لفظة كيمياء محرفة عن لفظة كم التي معناها باللغة المصرية الاسود وكانت علماني الاصل على بلاد مصر

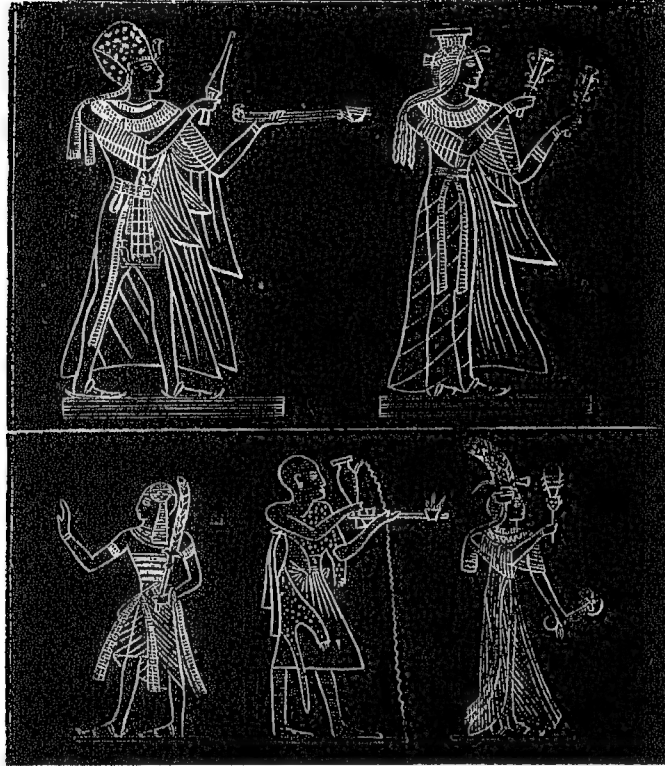
وزعم الدجالون المولعون بعلم جابر بن حيان أن كهنة مصر كان لهم اليد البيضاء في قلب المعادن الى ذهب وفضة وخبرة تامة بتدبير الاكسير أو الحجر المكرم واستعملوا بذلك عقول كثير من البسطاء وزينوا لهم نيل المستحيل فاصغوا لدعائهم ولبنوا دأهم فأصبحوا وقد خربت منازلهم ولم يخرجوا منها على طائل وصاروا من فقراء الناس بعد أن كانوا من سراتهم ومياسيرهم وقال بعضهم في جابر بن حيان

هذا الذى بمقاله * غر الاوائل والاواخر
ما أنت الاكاسر * كذب الذى سمك جابر
وقال غيره وقد أصبح من الفقراء

وما صنعه جابر فى الصنعة جربت
فكم للطمين جلت * وللا مال وصلت
وفوق الشب والكبر * ت للزنج صعدت
وكم ركبت لنيقا * على النار وقطرت
وللا جساد لينت * وللا رواح لطفنت
وللا زهرة نقيت * وكم للشمس كلست
وكم فى بوط بر بوط * من الراصحت نزلت
وبالماسك كم كور * مت فى كفى وحرقت
فما صحت الى التدب * يراكفى أدبرت

واستدل بعضهم على أنها كانت معروفة عند المصريين بقوله تعالى حكاية عن قارون (انما
أوتيته على علم عندى) وتشكير علم يفيد الضنىه فان كان ذلك هو المراد كان للمصريين
الفخر الذى عجز الناس عن الاثيان بمثله فى جميع المسكونة الى الآن
وكما أن الكهنة كان لها الاسبقية فى جميع العلوم العقلية والنقلية كان لعموم الامة
الاسبقية أيضا فى الزراعة والصناعة أما الزراعة فكانت متقدمة جدا وبتقدمها تنوعت
المحصولات ونمت فتنو فيها بالصناعة وما لا بد منه من ضروريات المعيشة والحضارة
فكان يخرج من معاملهم جميع ما يحتاجون اليه من أكل ولبس وزينة ويصدرون
منه ما زاد عن حاجتهم الى الافاق فكان ذلك منبع سعادتهم وأصل ثروتهم وقد برعوا
فى عمل الاوانى من أنواع المعادن لاحتياجاتهم المنزلية ولتزئين قصورهم وسراياتهم كما برعوا
فى غزل القطن والتيل والكان والصوف وحياكتها ونسجها حتى حاكت منسوجاتهم
أرفع المنسوجات الهندية المتداولة الآن بين الناس واشتهروا بعمل الاقشة والدياج
والنخل البابل والتهيش والتطريز بخيط الذهب والنقش والرسم بالابرة المعروف عندنا
باسم (الركمو والظرافة وغيره) والتلى والحريز وغير ذلك وكانت لحسنها وطلاوتها
وبهجة منظرها مقبولة فى مشارق الارض ومغاربها (انظر الشكل الآتى)

(أقشة المصريين وثيابهم)



ولما كنت بالصعيد سمعت من بعض الناس أن السائحين الذين يأتون إلى هذه الجهة يشترون قطع الأكفان من الأقشة المطرزة ويدفعون فيها من مائة قرش إلى الخمسمائة مع أن القطعة الواحدة لا تكاد تبلغ المتر طولاً ويتمافتمون على شرائها ليجعلوها نموذجاً ينسجون على شاكلته في بلادهم فأنكرت منهم هذا الخبر واستضعفته ولما وصلت بندر أخميم رأيت في بعض المقابر القديمة قطعة من تلك الأكفان وعليها من التطريز والنقش بالحري ما يهجز اللسان عن وصفه فصدقت ما كنت كذبت

وذكر هيرودوت أن أماسيس ملك مصر (من ملوك العائلة السادسة والعشرين) أهدى إلى بلاد لقدمونيا (مملكة قديمة ببلاد اليونان) زينة للصدر وقاشها من أغرب ما يرى عليه نقوش كثيرة متنوعة ومطرزة بخيط الذهب وهدايا من القطن وأغرب ما بها أن

جميع فنلاتها دقيقة جدا مع أنها مركبة من ٣٦٠ شعرة قطن يمكن الانسان ان يتحقق منها ولم يوجد الآن من هذا القماش النوع آخر دونه في الحسن كان أهدها الملأ المذكور الى معبد إلهة الحكمة اه وبقدر ما ارتفعت درجة الحياكة عندهم ارتفعت درجة الصباغة فكانوا يعرفون تركيب الالوان ومزجها واستخراج اللون الارجواني والعنبدى والقرمزي حتى نافست صباغة الهند ومدى صور وصيدا وكان لكبار تجار الفنيقيين مخازن تجارية كثيرة بمدينة منفيس وقال بلين الرومانى وهومعجب رأيت المصريين وهم ينشئون الاقشنة بطريقة بسيطة جدا وما رأيتهم استعمالوا الالوان لذلك بل الاجزاء التى تزيل كلا من الالوان والنقش معا فيغسسون الاقشنة فى سائل حار مركز الاجزاء ثم يخرجونها منه وقد اكتسبت لونا واحدا ولم تمض عليها برهة الا وتكتسب أشكالا وتظهر لها نقوش ورسوم بدیعة وقال علماء هذا العصر ان هذه الطريقة التى رآها بلين ببلاد مصر غير معلومة الآن والتى تعلمها الافرنج حدين من بلاد الهند هى أنهم ينقشون الاقشنة أولا بالالوان المطلوبة ثم بوجه بغراء لا تؤثر فيه أجزاء اللون الثانى الذى يريدون أن يجعلوا أرضية القماش منه ثم يغسسون الاقشنة فى هذا اللون وهو حار أو بارد حسب الاصول فتخرج الاقشنة منه ملونة بلون واحد ثم يغسونها ثانية فى سائل مركب من أجزاء تزيل هذا الغراء فعندها تظهر النقوش اه وما اكتسب المصريون هذا التقدم الا بطول التجارب الكيماوية المطبقة على علم النبات والمعادن الداخلة فى علم الصباغة

ومن نظر الى الاجار الكريمة والحلى الذى وجد بجهة اهرام دهشور علم أن القوم كان لهم دراية بصل الاجار النفيسة الصلبة وتكليفها كالبشاون وثقبها وتركيبها فى المصوغات ومن اطلع على صياغتهم الموجودة الآن بالمتحف المصرى أيقن بانفرادهم فى هذا الفن بين الامم القديمة جدا وليس الخبر كالعيان وقد يوجد فى نواويسهم ومقابرهم كثير من هذه المصوغات والحلى والاجار الكريمة والزجاج الملون المختلف الاجناس المنقوش باوكسيد المعادن أو بالمينى وقال بعض المؤرخين من الافرنج ان ابراهيم عليه السلام لما أتى مصر مع زوجته سارة ورأى نساءها يتجملن بالحلى أهدها خاتما وأساور من ذهب كما أن فرعون يوسف الصديق أهدها خاتما وقلادة من الذهب وأن صاعه الذى وضعه فى رحل أخيه بنيامين كان من الذهب أيضا

وقال بعضهم لما أراد الاسرا يلبسون الخروج من مصر استعار نساءؤهم من نساء المصريين كثير من الحلى والحلل والمصاغ والذهب والفضة ثم خرج الجميع ليلا بجمعهم فاقتفى

فرعون أثرهم يقود جيشا جارا وانتهى الامر بغرقه في البحر الا حرم قومه وفاز الاسرائيليون بما أخذوه غنمة باردة بلا تعب ومشقة اه

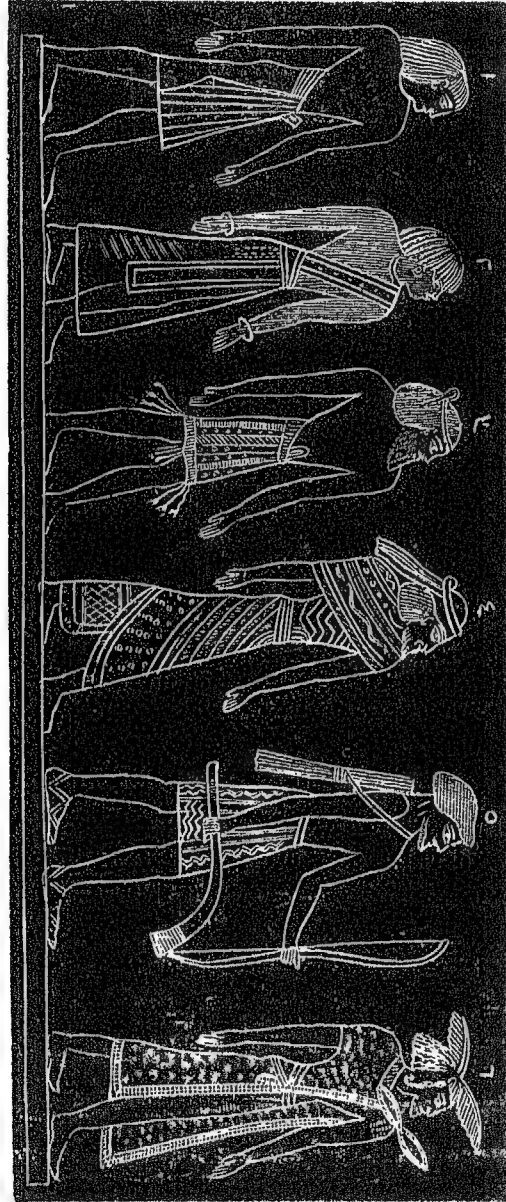
وقد تعلم الاسرائيليون منهم جميع ما كان لديهم من حياكة ونجارة وبناء وسبك وصباغة وتلوين وغير ذلك بدليل علمهم المظلة أوقية العهد وأن موسى عليه السلام هو الذي حل تركيب الجمل الذي صاغه قومه من الذهب مدة غيابه يجبل الطور وما زالت هذه الصناعة بتوارثها وتداولها إلى زمن سليمان عليه السلام بل إلى زمن بختنصر الجبار لأنه أخذ من مملكة اليهود كثيرا من أهل الحرف والصنائع وأرسلهم إلى بلاد بابل والظاهر أنه كان لهم مواصلة بالمصريين بعد خروجه من مصر لأنهم قالوا إن بناء بيت المقدس الشريف ليس إلا معبدا مصرية سواء بسواء وأن اليونان والرومان ما استناروا إلا بضوء مصباحهم مع أنهم أتوا في الزمن الأخير بالنسبة للأمم القديمة المتدنة لأنهم تعلموا كيفية تنقية الذهب بواسطة الأسرب أي الرصاص وتحويله إلى رقائق رفيعة جدا وتذهيب المعادن بواسطة الزئبق الرقيق وتذهيب الرخام والخشب بواسطة زلال البيض ولحام الذهب بالبورق الصناعي ولحام باقي المعادن ببعضها وتبييض النحاس وتركيب الصفر (البرونز) وتحضير المرتك الذهبي (أول أكسيد الرصاص) والسلكون (ثاني أكسيد الرصاص) والاسفيداج وأدخلوا في صباغتهم الألوان المستخرجة من الأرض ومن المعادن ولا ريب في أن المصريين كانوا أساتذة اليونان ومعلمهم كما علموهم قيمة المنسوجات الثمينة التي كانوا يزينون بها ملوكهم ومعبوداتهم وكما أن المصريين كانوا يعرفون عمل الأشياء الجليلة كانوا يعرفون أيضا عمل الأشياء الخفية كعمل اللون الأسود المستخرج من العثان (الهاب) ومن راووق الخمر ومن تكليس العاج وعمل الغراء القوي من جلد البقر وكانوا يصبغون أغنامهم باللون الأرجواني ويبيضون الصوف بخمار الكبريت وكانوا يعلمون أن المصباح إذا طفي في مطمورة أو في مخدع كان هواؤه مخمقا قتالا وكان لهم معرفة تامة بتركيب المينة وعمل الفاخورة والزجاج والنقش وعمل التماثيل من المعادن وطريقها والحفر عليها والتذهيب وبناء السفن وعمل الخافقي من الرخام المسحوق وعمل الورق البوردي والجلد المصبوغ أو الملون والسختيان وزى في كثير من الأماكن الأثرية أشياء مكرمة بالمينة وكثيرا من الشقف الصيني والفرغوري الأبيض والملون وكلها جمعت بين اللطافة ودقة الصنعة

وروى بعض الافرنج أن المعلم سورس صانع الصيني قلد كثير من هذه الاواني المصرية
الاسيقة الشكل فأجمع أهل أوربا على تقدم قدماء المصريين في هذه الصناعة وقد تحصلنا
على كفة ميزان كعبيرة لطيفة من أطلال مدنهم فزيناها دار تحفنا بفرنسا أما الخافقي
المركب من الجبس والغراء القوي أو من مسحوق الرخام الأبيض والجير فكثير الوجود
باطلالهم ولتوفر الذهب عندهم وكثرة كانوا يذهبون به كثير من أمثالات منازلهم وعائلاتهم
ونوايت موتاهم وكانهم لم يكتفوا بنقشها وتزيينها بكل الألوان حتى جعلوا على وجوههم
وأيديهم وفروج نسائهم صفائح منه ومن تأمل في نقش الصيني والنر فوري الذي كان
يخرج من معاملهم علم أنهم كانوا على معرفة في شغل القصدير والكوبلت (حجر الزينج)
وقال المعلم (داوى) الشهير رأيت تسعة أنودجات من الزجاج المصرى الشفاف المنقوش
بالكوبلت أما الكوبلت الأزرق فكثير على آثارهم وقد أثبتت لنا الكيمياء الآن أن
جميع الألوان التي قاعدتها المعادن ونقشوا بها معابدهم دخلت في مسام الاحجار
والجرانيت وتشربها أكثر من خط ومن المستغرب أنهم كانوا يخيطون الزجاج المسكور
بسلات من الحديد ويلحمونه بالكبريت ويزينون قصورهم وهياكلهم بالزجاج والمينة
ويلطونها بترايبع من الزجاج الملون البراق المدهش للعقول اه أما سبب كثرة الزجاج
عندهم فهو أن الله قد خص أرض مصر بكثرة الرمل والتراب وملح البارود والقليل
الداخل في تركيبه فاهتدى أهلها بعقلهم لعمله وبرعوا فيه ومن البديهي أن هذه المعرفة
ما أتت لهم إلا بكثرة التجارب مع طول الزمن وقد أدعشت هذه الصناعة البديعة عقول
اليونان والرومان وأخذت بمجامع قلوبهم وألقتهم في بحر الخيرة لانهم رأوا بعصر مالم
يسمعوا به من قبل وروى استرابون أن طائفة من المصريين كانت بمدينة طيبة تعمل سرا
نوعا من الزجاج الرائق الشفاف ذى الألوان التي تأخذ بالبصار وتسمى العقول منها ما لونه
كلون السنبيل أو الياقوت الأصفر أو الاحمر وأن رمسيس الثانى أمر بصب تمثال على
صورته من زجاج أخضر كالزمرّد وقالوا انه نقل الى مدينة القسطنطينية وبقى بها الى زمن
تودور وروى أهل السيرة أنه كان في سراى النية أو البرية التي كانت بالفيوم تمثال هائل من
النوع المتهكم ذكره ولما دخلت مصر تحت يد رومة ضربت على أهلها خراجا سنويا من
الحنطة والزجاج وقال بلين علمت أن أوغسطس قيصر أهدى الى معبد (الكونكورددو)
برومة صورته وصورة أربعة أفيال مصنوعة من العقيق الأزلى من عمل المصريين وهى
أعظم هدية أهدتها الملوك الى معابدها اه

وكان أحد عمال رومة بمصر نزع من معبد عين شمس تمثال (منيلوس) (مات اسبارطه اليونانية واخوانهم نون قائد جيش اليونان في حرب ترواده) مصنوعا من الزجاج الاسود فرده طباريوس قيصر الى مصر ثانيا وقال شميليون فيجباله قد أفهمنا دار تحفنا بما استخلصناه من مصر من الخلي والجواهر والذهب والفضة المنقوشة بالمينة والمعادن المشغولة اه والظاهر أن هذه الاواني النفيسة المتخذة من الزجاج وغيره الخارجة من معامل مدينتي طيبة وقط كانت ترسل في البحر الاجرى الى بلاد العرب وبلاد افريقيا أما الصفر واستعماله في الاسلحة والاواني وغيرها فكان شائعا جدا في بلاد مصر وقد رأيت بقريه صا الحجر سنة ١٨٩٣ كثير من النصال المصنوعة منه ولها ثلاثة أضلاع ولكن من أين كان يأتي لها هذا النحاس الوافر الكمية ولم تهتم العلماء لحل هذه المسئلة الى الآن غير أنه وجد على بعض الآثار أن بعض الملوك كان مهتما باستخراج النحاس من جهة بلاد العرب وغيرها

وذكر بعض المؤرخين أن الذي أوصل مصر الى هذه الدرجة وساعدها على ترقيتها الى أوج الحضارة والرفاهية هو خلق بها من الفتن والقلاقل الداخلية وبعد ها عن الشقاق والثورات الناشئة عن الطمع وحب الرياسة خلافا لبلاد اليونان التي كانت منقسمة الى جملة ايالات أو ممالك صغيرة فلذا بقيت قرية العين ملتمة الشمل مجتمعة الكلمة منتظمة السيادة الملائمة لحوال البلاد يوقن صغيرهم وكبيرهم بالحساب والبعث والنشور ويعقدون محافلهم الدينية لمعبوداتهم التي خضعت لها حباها ملوكهم بالتيحان مشمول دانيهم وقاصمهم بعدل القوانين والاحكام الكافلة لاستتباب نظام الهيئة المدنية وتوطيد دعائم الراحة في جميع أنحاء المملكة المصرية ولما رأت الاهالى أن طائفة الكهنة التي هي أشرف الامة دانت لهؤلاء النواميس والاحكام قلدهم وتلقوها بالقبول والامتثال مثلهم فبنيت العواصم وشيدت المدن وبلغت الحضارة أوج فخارها وارتقت الصنائع ودبت الحمية الوطنية واستقامت الاحوال وأسست العمارات الثابتة الاركان المؤسسة على العلم والعمل وبنيت الآثار التي فاقت جميع أعمال النوع الانساني وانتشرت في جميع أنحاء القطر واختبرت الاراضى بالزراعة ومسحت بالدقة ورصدت الاجرام السماوية وتدونت قوانينها ونواميسها المهمة وتحققت نظريات تطبيقها على المعارف ونسخت بالقلم المتداول بين جميع الناس حينما كان أغلب الامم ضالا في غياهب الضلالة

وساربا في مسارب الجهالة وياليت القفار كانت وارت سوءته أوسترت المغارات عورته
وهاهي صورة أشكالهم تنبؤنا بأحوالهم



(ترتيب الأسماء العروقة قديما عند قدماء المصريين - ماخوذ من كتاب شيمون فيحان)

ونقل شميليون فيجباله عن شميليون الشاب ما ملخصه (لما أتيت مصر وشاهدت صورة
الاجانب مرسومة في بعض مقابر ببيان المألوك تجبث من حسنها فمن ذلك ست صور كل
واحدة منها تدل على الامة التي هي من جنسها وقد اعتنيت بأخذ صورتها أما الاولى
فصورة مصري جعلوه رمزاً على جميع سكان مصر ولونه أحمر داكن معتدل القامة
متناسب الاعضاء سمح الوجه طلق الحيا أقي الانف قليلا مرسل الشعر سابعه عليه كتابة
بربائية معناها انه (الانسان الكامل) أما الثانية فصورة زنجي وهورمز على جميع سكان
افريقيا واسمه بالبربائية (نَحْس) (واعل لفظه نَحْس الدالة على بعض أقاليم بلاد النوبة
محرقة عنها اه مؤلف) الثالثة صورة عربي أويهم ودي ولونه أحمر مشرب بالصفرة أو السمرة
أقي الانف جدًا له لحية كثة سوداء رقيقة من أسفلها قصير الشياب المزينة بالالوان الرابعة
صورة ميدي أي فارسي وهو متعش بنحوم ترملتف به وعليه رداء قصير خفيف اللحية
والعارضين الخامسة صورة يوناني أو أيوني (نسبة الى أيونيا إحدى ولايات اسيا الصغرى
القديمة وكان يسكنها طائفة من اليونان اه مؤلف) وهو قابض يمينه على قوس ويسراه
على مسوفة وخلفه جمعة الشباب وكلاه رمز على قسم آسيا أو على ممالكها السادسة وهي
الاخيرة صورة أوربي جعلوه رمزاً على جميع سكان أوروبا وهو أبيض اللون معتدل الانف
أزرق العينين أصهب اللحية (أشقرها) طويل القامة نحيفها عليه قباء من جلد ثور وبشره
وهي دلالة على الهمجية والوحشية وهذه الصورة (واختلج من يانها لانها صورة أجدادنا
المتوحشين سكان أوروبا الذين حطتهم همجيتهم في آخر ترتيب النوع الانساني) ولسوء
البحث ما كانت وجوههم بالسحنة المليحة وقد علمت أن المصريين مارسوا تلك الصور
الاليينوا لمن يأتي بعدهم حالة سكان أربعة أقسام الدنيا وأولهم المصريون وهم أول قسم
ثم سكان افريقيا وهم الزنوج ثم سكان آسيا ثم سكان أوروبا وهم آخر أنواع بني آدم اه ملخصا
(ربعم) ومن مختصراتهم المستغربة أنهم كانوا يشيدون أرضقتهم على النيل بكيفية لم تزل
الى الآن غير مستعملة ببلاد أوروبا وهي أنهم كانوا يجعلونها على هيئة أقواس متجهة الى الماء
وحدتها الى الارض فبذلك يكون لها صلابة ومثانة قوية تقاوم تدافع التراب وضغط
الارض ومهما بلغ ارتفاع الارصفة التي تكون على هذا النمط لا تتزعزع من ثقل التراب
عليها الا اذا اختلت نقط ارتكازها وهي أطرافها وبقاء هذه الارصفة الى الآن من أعظم
الادلة والبراهين على متانتها كما أنهم من أعظم الادلة والبراهين على صفاء فكرتهم وبقوة

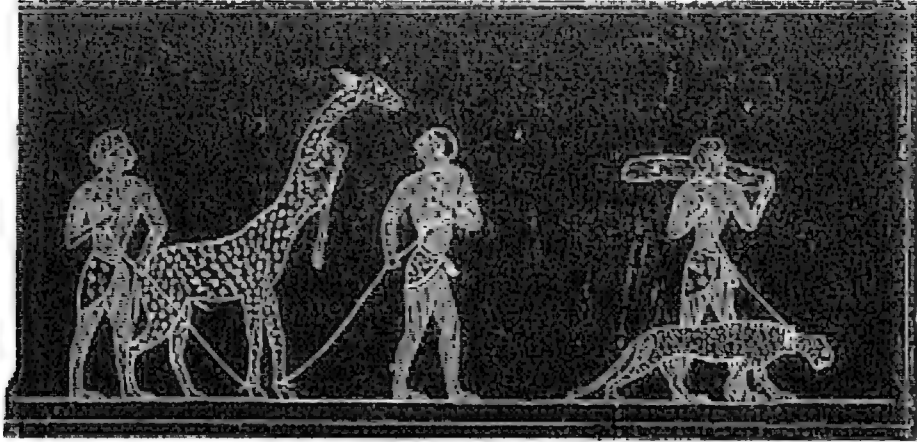
مدركاتهم في التفنن وسلامة الاختراع مع أن في بناء هذه الاقواس الأفقية مشاقا تصعب على المهندسين من الافرنج رغم أن تقدم العلوم في أوروبا ولم نر في أجسام مبانيهم وأكبرها أدنى عيبا فإن الهياكل التي بلغ طولها أكثر من أربع مائة قدما وارتفاعها أكثر من الأربعين قدما لم يبدل عين الرائي في واحد من أجزائها الكثيرة أقل اختلال أو تززع عن مكانه ولا يقع نظر الانسان في هذه العمارات العظيمة الاعلى خطوط مستقيمة وأسطحة مستوية مع أن معابد اليونان والرومان التي هي أحدث عهدا منها قد لعبت بهم أيدي الكوارث وأخذت عليها الأيام أمام معابد أوروبا فانها لم تقاوم كالدور الامدة بعض قرون ثم تحسنى وتزول فضلا عن انها جازل عن معابد مصر من حيثية تميم الزينة وتنسيق الترتيب وكثرة النقوش والتصاوير حتى ان الكتابة والنقوش التي توجد على جدران المعبد الواحد تبلغ اغابة خمسين ألف قدم مربع ما بين كتابة دينية واسرار رخرية ورسوم حربية كما أنه لم يوجد لاجابة الآن على سطح الكرة الارضية عمارة ضخمة أبرزتها يد الانسان تقرب من هذه العمارات التي جميع مبانيها على هذا الاسلوب الا ذاك الذي وهل يستطيع الانسان أن يقطع هذه المسافات التي بلغ طول بعضها نحو المائة قدم أم هذه التماثيل التي بلغ ارتفاعها الى خمسة وخمسين بل الى الستين قدما مع أن جميع أعنائها متناسبة مع بعضها وأغرب من ذلك أنهم مع انفرادها في الحسن والعظم صنعت من قطعة واحدة من حجر الجرانيت المنقول من اسوان الى طيبة مع أن بينهما أكثر من أربعين فرسخا بل نقلت من اسوان الى الاسكندرية أعنى من الشلال الاول الواقع في جنوب مصر الى البحر الايض المتوسط الواقع في شمالها وهل يستطيع أمة أن تجول مثلها في هذا الميدان الا اذا بلغت أوج فخارها وسمت الى عرش مجدها وكانت موصوفة بالمعارف التي يتشرف بها النوع الانساني أما تجارتها فكانت رائجة في جميع الاسواق ولسهولة المعاملة التجارية اتحدت مع مملكة مصر (سكانها الآن بين البحر الازرق وبحر تكانه أو تيرايبلاذ السودان) وانجذبت كل واحدة منهما لصاحبتها بواسطة هذه العلاقة فامتدت تجارتها على شواطئ البحر الاحمر ودخل افريقيا الذي سهل لمصر ذلك وقوعها بين بحرين عظيمين وهما البحر الابيض والاحمر والفتوحات البعيدة التي كانت مصر تروا اليها في تلك الايام فبواسطتها اكتشفت أقرب الطرق للبلاد الاجنبية ولم تقصر على بيع الساع والاعيان بل كانت تغير بحظمتها كثير من الممالك المجاورة لها وتأخذ بلاعنائهم ما عندهم من متعسلات بلادهم كالعادن المتسومة والذيب والعطر المرغوب فيها بمصر لطبيب الاحياء والاموات والمعابد والاضنام

وكانت بلاد الهند والصين واسيا العليا ترسل اليها مصنوعات الفاخرة كالاقشة المتخذة من الخنز والابسطة والغراء والروائح العطرية والجنور وسن الفيل والاختشاب النفيسة واللؤلؤ والبهارات وغير ذلك وهى ترسل اليها من جميع محصولاتها ومصنوعاتهما ولما كانت هذه البلاد بعيدة عن بعضها جعلوا مراكز تجارية في جميع الجهات لتقريب المسافات بينها بدليل ما ورد في التوراة من أن يوسف الصديق عليه السلام باعته اخوته الى السيارة من الاسماعيلية الاّتين من جلعاد الواقعة على نهر الاردن أو الشريعة وكافوا قاصدين مصر يحملون على ابلهم الروائح العطرية والراتنج والمر وكانت بلاد الشام تبعث لها بالاختشاب اللازمة لعمل السفن لتوفر الغابات في جبالها وكانت قوافلها تنقطع الصحراء والقفار وهى آمنة لوجود المراكز التجارية في جميع الجهات كما أن سفنها التجارية كانت تجول في البحار المجاورة لها فبذلك كانت النافذة لملكية فينيقية المشهورة بالملاحة والثالثة لبلاد الهند وأشور مدة انفرادهما بثروة التجارة والصناعة

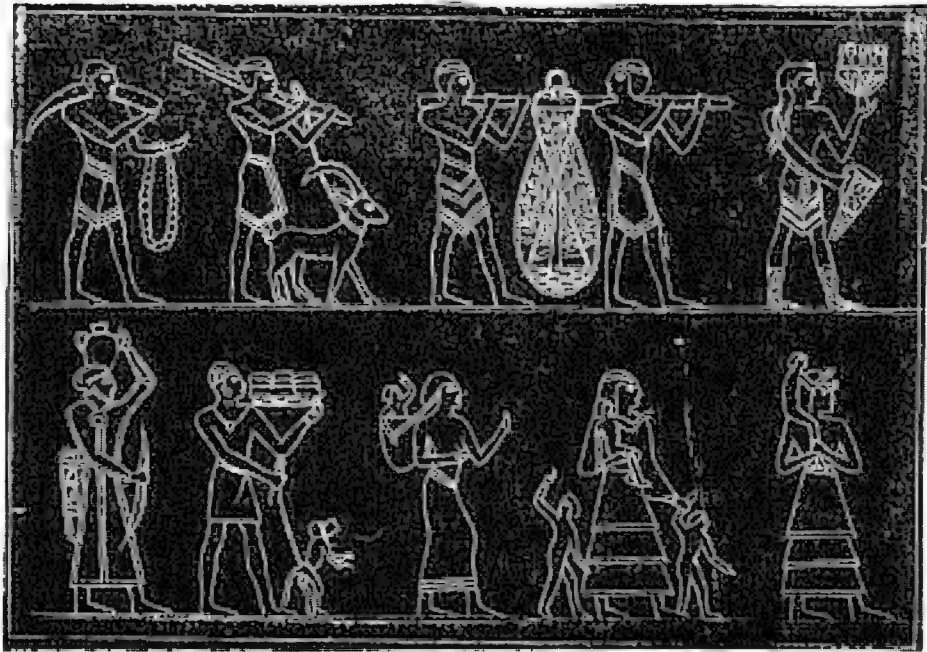
ومن المحقق أن فرعون نينخاؤس (المعروف باسم فرعون الاعرج من العائلة السادسة والعشرين) أمر جماعة من الصوريين بالطواف حول افريقيا لاستكشافها فأقلعوا بسفنهم في البحر الاحمر ودخلوا بحر الهند ووصلوا المحيط الاعظم ثم دخلوا في المحيط الاثني طينى أو بحر الظلمات ومازالوا سائرين به الى أن مر وايوغازاً عمدة هرقل المعروف بيوغاز جبل طارق أو زقاق سبتة ثم عادوا الى مصر بعد ثلاث سنين وذكر المؤرخون أن رمسيس الاكبر صنع أسطولاً مراكباً من أربع مائة سفينة شراعية وفتح به جميع الممالك الواقعة على البحر الاحمر وبحر الهند واستولى على جميع الجزائر التي به حتى وصل بلاد الهند ويقال ان هذه التجربة كانت أول مرة ظهرت فيها سفن عظيمة في هذا البحر فكانت غزوة مباركة لانها أنت بفائدتين جليلتين احدهما فتوح ثلاث البلاد ودخولها تحت الطاعة وثانيها معرفة طرق التجارة بتلك الجهة وكانت مصر تقبض الجزية من بلاد سواحل الهند وافريقيا وبلاد العرب فكانت أهالى افريقيا تؤدى لها الجزية من الذهب والابنوس وسن الفيل وسن فرس البحر وجلده ومن الحيوانات النادرة الوجود الغريبة الشكل وبلاد العرب تؤدى لها الذهب والفضة والحديد والنحاس والمر والجنور وبلاد الهند ترسل لها الاجار الكريمة والمواد المعدنية المتنوعة والاقشة الثمينة (أنظر الشكل الآتى)

(صورة الجزية مجهزة الى بر مصر)

(لوحة ١)



(لوحة ٢)



(اللوحة الاولى) بهارجل زنجي (سوداني) يحمل خشب الابنوس ويقود غرا ثم زنجيان يسوقان زرافة وفي عنقها فرد

(اللوحة الثانية) بها أهل آسيا وأفريقيا وصحراء برقة تحمل الجزية والاول منهم يحمل سلة وآتية بها أزهار غريبة لتغرس بأرض مصر ثم اثنان يحملان شجرة صغيرة بصلايتها لتغرس بها أيضا لغرايتها ثم رجل يسوق تيسا جبليا ويحمل خشبا ذا رائحة زكية ثم زنجي يحمل حلقاتا من الذهب وسن القيل ثم ثلاث نساء اثنتان منهم من جهة آسيا والثالثة زنجية وجميعهن رقيق بأولادهن ثم زنجي يقود قردا ويحمل آتية بها سبائك من الذهب أما الاخير فن أهل آسيا وهو يحمل قوسا وخلف ظهره جعبة الشباب وعلى كتفه قدر به عسل أو نخوه وهذا الرسم يدل على بعض أنواع الجزية لاجمعيها

وجميع ذلك ثبت شهرة مصر بالغنى وبفن الملاحة وقد رأى شميليون الشباب على بعض الاوراق البردية الباقية من عهد رمسيس الاكبر صورة سفينة عظيمة بجميع أدواتها ناشرة أشعرا وعلى صواريخها ملاحون يديرون حركتها وقد نصت التواريخ أن جماعة من المصريين هاجروا الى بلاد اليونان قبل وبعد استيلاء هذا الملك على سري الملك ولايتأني ذلك الا اذا كان للمصريين دراية تامة بفن الملاحة حتى يأمنوا على أنفسهم من شر الغرق وبالجملة فوضع مصر الجغرافيا بين الثلاث قارات وهي أوروبا وآسيا وأفريقيا ووقوعها على بحرين عظيمين أى البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وخصوبة أرضها وتنوع محصولاتها ينظمها في سلك أعظم الممالك القديمة التجارية وهذه التجارة الواسعة تجعلها في مقدمة الممالك التي كانت متقدمة فانها كانت تشغل بالتجارة في غلاتها ومحصولاتها المتسوعة المارقة للعادة وكانت ترسل مصنوعات (الباقى شئ منها الى الآن) في أطلال مدنها الى من جاورها من الامم وقتئذ وبذلك توصلت الى أن تعطى جميع نظاماتها وترتيباتها الالهية منظر العظمة والثروة ومن البديهي أن ذلك نتيجة النشاط والعمل والقدوم على مهام الامور في داخلها وخارجها فضلا عن أنه كان لها جملة مواسم دينية تقام حينئذ فيها في أغلب مدنها بقصدها الناس من كل مكان ترويج تجارتهم وكان هذا سببا لقبولهم الاجانب واكرام مشواهم مع شدة بغضهم لهم لتباين دينهم لان حركة التجارة والاخذ والعطاء والمقايسة في السلع أوجبتهم لمداراتهم وحسن معاملتهم ولما كانت مدينة طيبة هي التخت العام والمركز الديني

متوسطة ما بين السودان واليمن والحجاز والشام قصدتها القوافل بتجارها حتى اجتمع
 بها من الاموال ما لم يدخل تحت حصر وقال أميروس الشاعر كانت بها الاموال
 ونفائس البضائع متكومة على بعضها اكثرتها وقضت عليها التجارة بربط علائق المودة بينها
 وبين أهل السودان وقرطاجنه (بلاد تونس الغرب) المشهورة بالثروة في تلك الا زمان
 وقد تكلم هيرودوت على الطرق التجارية التي كانت مستعملة في تلك الاعصار ومطروقة ما بين
 مدينة طيبة وباقي الممالك فقال

أولها طريق عام يخرج من هذه العاصمة ويصل الى مملكة قرطاجنة الفينيقية فيتحجه
 أولا الى الشمال الغربي ويعبر بواحة أمون (واحة سيوى) ثم يصل الى مدينة سدره
 أو سرتة (بلاد طرابلس الغرب) بعد ما يمر بواحة أوجلة (جهة الجنوب من أرض فزان
 بلاد طرابلس) وهناك يخرج منه طريق آخر يتجه الى الجنوب الغربي ببلاد جرماتة حتى
 يصل ببلاد قرطاجنه (وكانت هذه المدينة معاصرة لسيدينا سليمان عليه السلام ولا يخفى
 من له أدنى دراية بالتاريخ ما كان لها من السعة والثروة والجولان في جميع البحار)

ثانيها طريق يخرج من مدينة طيبة ويصل الى بوغاز عمدة هر قول (بوغاز جبل طارق
 في شمال مملكة مراكش) ثم يصل الى المحيط الاعظم

ثالثها طريقان يخرجان من مدينة طيبة ويران ببلاد اتيوبيا ومملكة مصر وهما الشهيرة
 (بينهم تركانة والبحر الازرق ببلاد السودان) أحدهما يسلك محاذيا للنيل والثاني
 يخترق عظامير النوبة

رابعها طريق مسلول يخرج منها ويصل الى البحر الاحمر ثم طريق آخر يخرج من بلدة
 ادفو ويجمع مع الطريق الاول بشعر القصير

أما الطرق التي كانت تخرج من مدينة منفيس والوجه البحري وتجه الى جميع الجهات
 فكانت كثيرة جدا أيضا أعظمها ما كان يخرج من هذه المدينة ويصل الى بلاد فينقيا التي
 كان أعظم مدنها مدينتى صور وصيدا ومنها تنفرع جلة طرق منها ما يصل الى بلاد
 الارمن ومنها ما يصل الى بلاد الشركس ومنها ما يصل الى بلاد بابل بعد ما يمر بولاية تدمر
 ثم يخرج من مدينة بابل طريق يمر ببلاد السوس ويصل الى بلاد الهند

وكانت مصر لا تألو عزا في نشر معارفها الصناعية والجغرافية بين جميع هذه البلاد بقصد رواج تجارتها بين العالم وكان قانونها مراعيا والربا محظرا عليهم شرعا والذي سهل لها هذه الطرق وأعانها على موالاة الاسفار البعيدة هي الحروب والغزوات التي عانتها شرقا وجنوبا بقسمي آسيا وافريقيا والغنائم التي كانت تجلبها معها وقد ورد بعضها بالجدول المدونة على الآثار الدالة على الافتخار والتظفر بالاعداء ومن رأى ما هو منقوش على جدران الدير البحري جهة الكرنك علم ما كان للمصريين من السواد والسيادة وسوف يأتي الكلام على هذا المكان في الرحلة العلمية بالفصل الثامن عشر

وقال المعلم فوريه ما لم يخصه قداسة متبنا من التوراة ما كان للمصريين من درجة التقدم في الحرف والصنائع فانها قضت علينا حالة الهيئة الاجتماعية التي كانت بمدينة طيبة ومنغيس عند دخول أجداد العبرانيين مصر وعند خروجهم منها الى بلاد فلسطين لانهم لما خرجوا منها كان لهم دراية تامة بجميع الصنائع التي كانت شائعة في تلك البلاد المصرية وقد تروهم على عمل المظلة أو قبعة العهد وسن قواينهم برهانا على ذلك لان من قارن بين الصنائع التي باثروها في علمها بعد خروجهم وصنائع المصريين الباقية على شاطئ النيل وجد مطابقة تامة فان سفر الخروج اشتمل على أصول العمارة المصرية وإحكام الرسم والتناسب العددي ونصب العمد بقواعدها وتيجانها وأصول تزيين العمارات واستعمال المعادن المختلفة والحياكة والتطريز بالذهب وصمغ الجلود والاقشة بالالوان الزاهية المتنوعة وصقل الاحجار الكريمة وحفرها ولا يخفى أن هذه الصنائع مفتقرة الى معرفة صنائع أخرى كثيرة مما كانت مستعملة بمصر وآسيا قبل دخول اسكرويس المصري ببلاد أنيكه (هو الذي أسس مدينة أثينة عاصمة اليونان) ومن نظر الى الآثار وطالع سفر الخروج علم أن جميع ما كتسبه العبرانيون من المعارف والصنائع كان شائعا متداولا بين الخاصة والعامة بمصر ومن المعلوم أن هذه المعارف الواسعة التي هي غرة الزمن والعقل يسقط اعتبارها كلما كانت مبذولة بين الناس وشائعة فيهم وما حالهم دونها في صفحات آثارهم الا لتكون أعجوبة لمن يأتي بعندهم ويحجز عن الاتيان بعثلها ولقد علمنا منها ومن الورق البردي صورة القتال والحصار والنصر وأنواع الأسلحة والعربات الحربية وأدوات الحرب وما كان لللولؤ من القوة وشدة البأس وما للاسارى من الذل والاحتقار وكيفية

تركيب مواكب الانتصار ومقدار الشرف الذي يعود على من يأخذ للوطن بشارة من عدوه ولا شك أن معرفة اللغة القديمة تعود على التاريخ بأجل الفوائد ونير العقل بمعرفة ما كان لاهل آسيا من الحضارة السابقة على زمن خرافات اليونان وتشخص لنا السياسة القديمة في هيئات مختلفة مغايرة لما اختارته الامم المتقدمة الآن ولاشئ أجدر بالالتفات اليه من الفلسفة القديمة المصرية لان هذه الامة التي أخذ الافرنج عنها أغلب معارفهم بنت آدابها على أقوى الدعائم فاخترت وتمت وأحرزت كل لطيفة وصيرت اقليمها أنقى هواء وأخصب تربة وأعظم اتساعا ورفعت لفن العمارة أعلى منار فاقتهبس اليونان من نورها ونحوها ونحوها ولولذلك ما كان لنقوشهم وتمثيلهم اسميد كرو ولا معنى يؤثر وما كانوا يمتدون لعمل الشعر والعروض والموسيقى التي نسموها بالمعبوداتهم اه وقال أفلاطون ان جميع النوع البشري أسير احسان المصريين لانهم علّموه فن القراءة والكتابة والهندسة والفلك والله أعلم

الفصل الخامس عشر

(في الرحلة العلمية جهة القصرنه وما حولها)

فاذا تركنا الجهة الشرقية وقطعنا النيل ونحونا نحو الغرب فاصبدين قرية القرننة التي هي النصف الغربي من مدينة طيبة و بينها وبين قرية الاقصر نحو الساعتين أو الساعة حسب أيام الفيض والتخريق فأول ما نرى بها معبد القرننة الواقع في نهايتها الشمالية بالقرب من طريق بيسان المملوك وهو من بناء سبتي الاول ابن رمسيس الاول وأبى رمسيس الثاني بناء لاهياء ذكرأبيه بعد موته وكان بناؤه مدة بناءه معبد العراب المدفونة وجعل وضعه غريباً مثله وكان سيدله أبراجا بكافى المعابد لكنها أزيلت الآن كلمة ولم يبق من أثرها غير بعض أحجارها المطروحة هناك وهذا المعبد يقرب من أن يكون مصطبة جعله بانيه لاجتماع أقاربه وذويه به في أعيادهم ومواسمهم وكان من عادة القوم أن يجعلوا في كل مصطبة بئرا لدفن موتاهم بها خلافا لهذا المكان لان قبر الملك في بيسان المملوك بعيد عنه وقال بعضهم انهم فعلا ذلك لتكون جثة الملك رمسيس الاول بمعزل عن الاحياء من رعيته لعلوا شرفه حيا كان أو ميتا

ومتى دخل الانسان من الباب الوسط في فسحة الستة أعمدة وعبر الى الرواق الثالث جهة اليمين رأى على أحد الجدران صورة الملك سبتى البانى لهذا المعبد ورأسه ممتعة الصنعة جدا كأعظم صورة لها بمعبد العرابية والظاهر أن هذا الملك مات ولم يمه خفاء ابنه رمسيس الثانى وأتم ما بقى به وجهه تذكارا لابيه سبتى الذى جعل ما بناه تذكارا لابيه رمسيس الاول كما ذكرنا ثم ترك هذا المكان ونقص الفرجة على معبد المسيوم فنسير على الخط الفاصل ما بين الارض الزراعية والصحراء بحيث يكون كل من ذراع أبى النجا والعصا صيف ومقابر الشيخ عبدا القرنة عن يميننا وكان هذا المعبد يدعى سابقا باسم سمرى ممنون وقبرا أوريمندياس والذى سماه باسم المسيوم هو شميليون الشاب الفرنساوى عند سياحته بمصر وبقي هذا الاسم علما عليه الى الآن أما البانى له فهو رمسيس الثانى ابن سبتى الاول السالف ذكره وهما من ملوك العائلة التاسعة عشرة بدليل أنك ترى اسمه منقوشا على أغلب جدرانها وأصل الفكرة في بنائها هي أصل الفكرة في بناء معبد القرنة بمعنى أنه جعله مكانا لاجتماع أقاربه بعد موته وجعل له أبراجا نقش عليها بعض ما تركه وقد طاحت الايام بحاسنها وهدمت أغلبها ونقوش البرج الاول منها قد لبست ثوب البلى بحيث لا يمكن مشاهدتها الا في ساعة معلومة من النهار أعنى متى كانت أشعة الشمس ما زالت على سطحه وجميعها تدل على أغرب وقائعه الحربية في بلاد الشام فتراه مصورا كأنه بجوار نهر يدعى (أوروتو) وهو شاهر سلاحه يقاتل أمة الخيتاس (الهيثيين) ومن تحزب معهم على قتال مصر وكانت هذه الواقعة بقرب مدينة (كدش) وترى في الرسم أن جميع عساكره المصرية ولت الفرار خوفا وجبنامن لقاء العدو فثبت هو بمفرده فاحتاط به العدو وأخذ عليه جميع الطرق فاندفع بعربته وسط عرباتهم وقتل رؤسائهم بيده بدليل ما هو مذكور هناك (المقتولون هم رؤساء أمة الخيتاس الحفيرة) حتى قنط العدو من النصر وولى مدبرا وقطع النهر المذكور وهو في خيال طائش العقل كل ذلك وجنده بعيد عنه متفرقون في الاودية لا يعلمون شئ من هذا وتراه في جهة أخرى قد اقتحم الهيجا وخاض الصقوف وهجم على الجوع بمفرده والتحم معهم في القتال وقد احتد بالغضب ففرق جمعهم وبدد شملهم واندفع بعربته فداست خيله الأعداء بسنابكها وهرس العجل كثير امنهم فصار تالارض مستورة بالقتلى بعضهم مطعون بجراحه وبعضهم مرشوق بناله وبعضهم وثب الى النهر

فغرق به وتراه في جهة أخرى جالس على كرسيه وقد عاد له ضباط جيشه الذين كانوا تخلوا عنه وقت الكفاح لينشئوه بالسلامة فقابلهم بالسلامة والتعنيف وأسمعهم الزجر والتوبيخ وهال بعض عبارته (قد أخطأتم جميعاً في التخلي عني وأنا بين الأعداء وحدي أساجل لفيفهم وأطارد ألو ففهم وما رأيت أحداً منكم أشد به أذىً أو يشركني في أمري ولو لم يثبت قدمي لكان عدمكم وعدمي) الى آخر ما قال

(وقد سبق ذكر هذه الواقعة عند ذكر أبراج معبد الأقصر) أما البرج الثاني من هذا المعبد فلم يبق منه الا بعض أطلال كأنهم انصوبوا بالقدرة على أساس قدر كعب بناءه وسجدت أركانه ووهنت جدرانها وهو باق على هذه الحالة من أيام الجلالة الفرناوية بمصر لانهم رسموه في مدتهم كإله الراهنة وهامى علماء الآثار تذكر كل يوم بسقوطه وكان يتوصل منه الى رجة مخططة بأربعة ممرات ممرات على صورة رمسيس المذكور متصف بأوصاف أوزيريس بمعنى أنه مات وحفظ في ذلك يعلم أن هذا المكان كان عنواناً على العبادة بالموت وما يؤل إليه الانسان بعد النعيم في حياته وكان أمام البرج مئابي الشرق صنم هائل وهو أكبر جميع الأصنام التي أخرجتها اليد الصناعية المصرية من صخرة واحدة من الجرانيت لان طوله يبلغ سبعة عشر متراً ونصفاً وثقله نحو واحد مليون ومائتين وسبعة عشر ألفاً وثمانمائة واثنين وسبعين كيلو غراماً أعني ألفاً ومائتين وثمانين عشرة طونولاً وهو على صورة رمسيس المذكور لكنه تنكسر ولم يبق منه الا بعض أجزائه وتشوه وجهه ومتى رأى الانسان هذا التمثال الهائل اندهش له وجالت جيوش الخيرة في عقله وقال وهو متعجب كيف قدر القدماء على مسابقة عمل هكذا فما أصدق صبرهم وأقوى عزيمتهم وأقدمهم على عمل كل مستحيل عند غيرهم وبالعجب كيف قطعوه من مقطعه بأسوان وأي قوة نقلته الى هذا المكان وما كان الغرض من ذلك هل أعدوه لتزيين هذا المعبد أم لشهرة الملك بانيه أم للباهة بقوة من يأتي بعدهم أم لاطهار حسن صنعتهم في تناسب الاعضاء ثم العجب أيضاً من القوة التي كسرتة وألقته على وجه الارض

وفي سنة ١٨٩٢ توجهت لمشاهدته فرأيت أنه مصنوع من الحجر الأزرق ومطر وحاً على ظهره كأنه صخرة هائلة أو كتلة من الجبل فوقفت بجواره ورفعت يدي صوب كتفه فكان بينهما نحو متر ثم تسلفت فوقه ووقفت على رقبته ونظرت الى الارض فرأيت بيني وبينها نحو مترين ونصف وهو سمك جسمه لا عرضه كما لا يتخفى ورأيت طول أذنه تقرب من متر

وترى على الناحية التى كان مركزا عليها هذا التمثال كثير من الوقائع التاريخية منها واقعة حرية كانت مع هذا الملك وأمة الخيلاس أيضا وهو بوسط الاعداء وهم محدقون به وقد نشر الرمح على الارض وفيهم سائس خيل ملك الاعداء المدعو (جربابوزا) وقائد عساكر رماثهم المدعو (ريسوتا) وقد أصابه سهم فوقع على الارض يجود بنفسه والاعداء تشتتت وقصد بعضهم نهر (أورنتو) السالف ذكره وهم منهزمون فألقوا أنفسهم فيه وترى على الشاطئ الاخر منه أحد رؤساء العدو كأنه غرق ونشأوا إلى الساحل وقدامت سلاماء فنكسوه بجعل رأسه أسفل ورجليه أعلى لبقى الماء الذى دخل جوفه وغير ذلك مما لا يمكننا حصره فى هذا المختصر وبالجملة فيه كثير من الوقائع الحربية والعبادات ومعبودات طيبة والملوك امامهم يتقرب اليهم بأنواع العبادات وفيه قوائم بها أسماء العائلة المالوكية من رجال ونساء ثم لوحة فلكية وفى آخر هذا الأثر رجمة بها أعمدة وتيجانها على هيئة أزهار ذابلة تفوق بلطفها تيجان الاساطين الضخمة التى برجمة أعمدة معبد الكرنك فاذا علمنا ذلك بمنصوص طودى ممنون الذين أجمع علماء الآثار على أنهم ما كانا أمام برجين لاحد المعابد ولم يبق الآن منه ولا منهم أثر ولا عين وأخذت أحجارها فخرقت وتحولت إلى جبر وعملت مواضعها وصارت أرضا زراعية أما التمثالان فالسبب فى بقاءهما هو عدم صلاحية حجرهما للعمل الجبل لانه من الصوان المشوب بالزلط العقيق الغير صالح لذلك ويستنتج من ضخامة منظرهما وجلالة هيئتهما أن المعبد كان غاية فى الحسن واتقان الرنق بقدر ما لهما من العظمة وطلاوة الهندام وجميعهما من عمل أمونوفيس الثالث (أمنحتب من العائلة الثامنة عشرة) ولا ريب فى أن تدميره حرم تاريخ مصر من فوائد مهمة كانت توضح لنا أيام الملك باميه المعداد من فحول ملوك مصر وتزيد تاريخه ظهورا وكل واحد منهما جالس على قاعدة حجرهما من نوعه بحيث يتصور للرائى أنهم ما حجر واحد وارتفاعهما يبلغ ١٩,٦٠ مترا وقال مارييت باشا ان هذا الارتفاع يعادل ارتفاع أعظم منزل بمدينة باريز يكون به خمس طبقات من كبة فوق بعضها فاذا طرحنا ارتفاع قواعدهما بلغ طول كل واحد ١٥,٦٠ مترا وقد غاصا فى الارض نحو ١,٩٠ متر وهما على صورة الملك المذكور وهو جالس على تخت ملوكه أما التمثالان الصغيران المرتكزان على القاعدة فأحدهما صورة أمه والاخر صورة زوجته واشتهر الصنم الشمالى فى الأزمان السالفة

باسم طود ممنون ودوت هذه الشهرة عند اليونان والرومان وقصده السائحون من كل مكان الى ما بعد استيلاء رومه على ملك مصر بنحو قرنين وسبب ذلك أن هذين الصنمين كانا معروفين باسم صنمى أمونوفيس الثالث الى السنة السابعة والعشرين قبل الميلاد فحصلت زلزلة شديدة خرم منها الجزء الاعلى من التمثال الشمالى وصار مظهره على وجه الارض الاعبر منبوزا بالعراء الاقفر منزوا في زوايا النسيان لا يعابأ به انسان وبينما هو على هذه الحالة اذ ظهرت منه حادثة عجيبه هرع اليها الناس من كل مكان وهو انه صار يسمع منه عند طلوع الشمس صوت طويل ممتد فتزاحوا على سماعه وقصده الناس على اختلاف طبقاتهم ولما سمعوا طنينه وشاهدوا رنينه صار كل منهم يهرف بما لا يعرف ويقول الماتقبله العقول ثم انفقوا أخيرا على أن هذا الصوت هو أنين ممنون يسلم على أمه المسماة (أورور) أى الفجر

وفي القاموس الفرنساوى أن ممنون هو شخص خرافى كان اليونان يعتقدون بحدوده حتى قالوا انه ابن يتون ملك مصر وبلادتيو بيا وأمه أورور (الفجر) فأرسله أبوه المذكور لانه قد مدينة ترواده حينما حاصر ها اليونان وضيقوا عليها فتوجه اليها وظهرت منه شجاعة وبسالته في حربيهم حتى انه قتل أتيلوك بن نسطور أحد ملوك اليونان وفصحاءهم فجزع لهذا المصاب أخلاوس فارس اليونان وصنديدهم فدعاه للكفاح والتخيم معه في الحرب وقتله به فشق ذلك على أغلب الممالك ونعمته الناس وأقاموا له التماثيل في بلادهم تذكارا لشهامته في الحرب ولما بلغ أمه أورور (الفجر) خبر مصر ع ناحت عليه وتوجهت الى چوبيتر (كوكب المشتري) أبى الآلهة وهى تسكب العبرات وشعرها مرسل على أكافها بالاعتناء وترامت على قدميه وترجته أن ينجح ابنها المقتول ما يعتاز به على سائر الناس فرئى چوبيتر لهاها وأجاب طلبها ولما أحضر واجشنة ابنها ممنون للحرق ظهرت منه الخوارق والمعادات وكثير من المعجزات غير أن جميع ذلك لم يطفئ الهيب حزنها عليه وصارت تنديه في كل يوم من الفجر الى طلوع الشمس وترسل عليه صيب دموعها وشايب عبراتها فدموعها هى الندى الذى ينزل كل يوم على وجه الارض من الفجر الى طلوع الشمس ومن ذلك أتت الاستعارة المستعملة الآن عند الافرنجى في قولهم دموع النجر (أى الندى) أما الشهرة التى حصلت له بعد قتله فقد أنت من التمثال المشهور الذى نصبه له المصريون في مدينة طيبة

عاصمة بلادهم بعد قتله حيث كان يسمع منه بعد طلوع الشمس صوت رنان لطيف وهو السلام الذى كان يسديه لأمته التى قامت بفرائض الحداد والحزن عليه هذا ما قاله اليونان في خرافاتهم أما حقيقة هذا التمثال فهو للملك أمونوفيس الثالث اه

وفي دائرة المعارف النمساوية (الانسكلوبودية) ما ملخصه ممنون هو ابن تيتون ملك بلاد أتيوبيا وأمه الفجر وقتله اخلاوس أمام سور مدينة ترواده أما التمثال المعروف بهذا الاسم فهو للملك أمونوفيس الثالث ويوجد الآن باطلال مدينة طيبة بصر وهو من حجر واحد معدنه مركب من أخطا كثيرة ومن شأنه أنه متى حصل تغير جفاني في الجو يظهر الشمس حدث من الهواء الذى دخل في مسامه ليلا صوت رنان فلذا قال القدماء ان ممنونا هو صاحب هذا التمثال الذى يهدى السلام في كل صباح الى أمه الفجر اه

والذى حل اليونان على اعتقاد هذه الخرافة هو أن هذين التمثالين كانا موضوعين في أحد أخطاط مدينة طيبة المدعو ممنونا وكان المشاع على السنة اليونان وقتئذ أن ممنونا هو الذى بنى هذا الخط فلما سمعوا هذا الصوت قالوا ما ذكرناه ثم انتشر أمره فآمنه الناس من جميع الافاق وهرعوا اليه من كل مكان ليسمعوا صوته العجيب ويتأكدوا من سلامه على أمه وقال بروكس باشا ان اليونان كانوا يعتقدون أن ممنونا المذكور هو إله الليسل وابن الفجر وهو صاحب هذا التمثال فلما قتل في ساحة الحرب صار هذا التمثال يثنى عليه وينوح في كل يوم وقت طلوع الشمس أى عند انتهاء مدة حكمه وهى الليل فقصده الناس لسمعوا أنينه على صاحبه اه فكانوا يرقون لحاله وينقشون شهادتهم على سيقانه يضعون عليها أسماءهم حتى أفعموها بالكاتب والشهادات وبقي الحال على ذلك مدة قرنين وأكثر إلى أن جاء القيصر سبتيموس سواريس الرومانى وسمع أنينه وهو مطروح على الأرض فظن أنه لو أقامه وأجلسه على قاعدته كما كان لتغير أنينه بخير منه وسلم على أمه وهو جالس على كرسيه أولى من سلامه وهو مغرب التراب فأجلسه وانتظر سماع صوته فلم يسمعه لانه أمسك كنية عن السلام أو النوح وسكت الى الابد لان الشرخ الذى كان يخرج منه ذلك الصوت امتلا بالمونة ومن تأمل الآن لسيقانه علم من بقايا الكتابة التى عليها كثرة الشعوب والزائرين ورأى توارىحهم وخطوطهم مكتوبة باليونانية أو اللاتينية وأقدم شهادة عليها كتبت في ذن نبيرون الطاغية قيصر دولة رومة وأحدثها كانت في زمن القيصر سبتيموس

سوار يوس وبلغ عددها عليها من الشهادات المؤرخة بحكم القيصراً أدريان سبعة وعشرين شهادة وذلك غير الشهادات التي لم تؤرخ وأغلبها عبارات نظرية بسيطة منها هذان (أناساين أو غسطه زوجة القيصراً أو غسطى سمعت مرتين صوت ثمنون كل مرة كانت في الساعة الاولى من النهار) الثانية (أنا وبتالينوس وزوجتي پوليا سوسيس سمعنا صوت ثمنون مرتين في شهر بشنس من السنة الثالثة في الساعة واحدة ونصف من النهار هـ) وكافوا في بعض الاحيان يكتبون شهادتهم بالشعر ولم تتعرض لها اكتفاء بما ذكرناه

ثم ظهر لعلماء الطبيعة أن هذا الصوت كان ينشأ من رطوبة الليل والهواء البارد الكامن في شجرة فيه عند ما يلتصقها بحرارة الشمس فان الهواء يتمدد بجزارتها فيخرج منه فيحدث هذه الظنة ولا شك أن الرنين الذي سمعته في أشجار معبد دندرة هو من هذا القبيل وبالتأمل في الجزء الاعلى منه يرى به بعض تصليحات بأشجار معشقة ليست من معدن حجره تدل على أنه كان سقط على الارض وتكسر ثم أعيد ثانياً والله أعلم

ثم نتحول الى المكان المعروف بدير المدينة فنرى هناك معبداً صغيراً بناه بطليموس فيلاديا طور (أى محب أبيه) وأتمه خلفاؤه وهو واقع في وهدة من الارض خلف المكان المعروف الآن بقرنة مرعى ومن المحقق أن بطليموس المذكور بناه ثانياً بعد انه دمه لانه كان موجوداً أيام أمونوفيس الثالث أما الذى أسسه فكان شخصاً من الاهالى يدعى أمونوفيس أيضاً على اسم ملك عصره وكان أبوه يدعى هابو وبعد ما أتمه أرصده على معبودة الحق وسماه (حافاق) وكان من عادة أهل طيبة أنهم متى أرادوا دفن موتاهم مروا بهذا المعبد ودخلت الكهنة في دهليزه وتلت بعض أدعية كانت على زعمهم تخفف الحساب عن الروح ويرى اسم الباني له في جميع جهاته ويرى في حائط الرواق الجنوبي لوحة بها صورة ما يؤل إليه أمر الروح وقد جرت عادة الافرنج الا أنهم يقصدون هذا المعبد ليشاهدوا اتقان وجهته المحفوظة الى الآن كأنهم أبنت بالامس وليروا شباهه العجيب المصنوع في الجانب الجنوبي في أحد دهاليزه

الباب السادس عشر

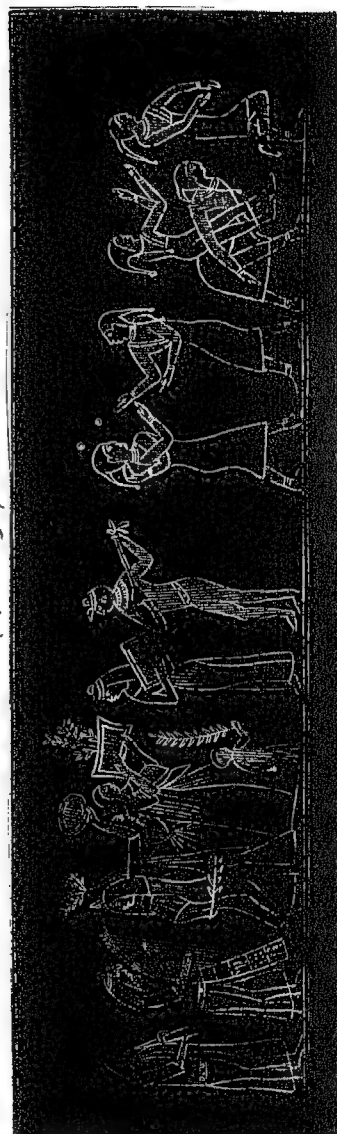
(فى تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه)

أما تربية الدواب أو السوائم والطيور فكانت نصب عين الامة ومنتشرة فى جميع القطر لانه كما لا يخفى عليها مدار ثروة الالهالى أرباب الاطيان والمشتغلين بالفلاحة والتجارة فكافوا يهتمون بشأنها ويحسنون تربيتها ويستخدمون لها الحكماء البيطرة والخدم ولكل نوع منها رعاة خاصة كالعز والاوز والغنم ولكل فرقة من الرعاة رئيس مسؤول عنها وكانوا يتغالون فى حسن تربيتها سيما الثيران فانهم كانوا يعتنون بها زيادة عن باقى الحيوانات لما لها من المنفعة وقال بعضهم انما اهتم المصريون بتربية هذا النوع زيادة عن غيره للتفاخر بنشاطها وتحسين نوعها والابتهاج برؤيتها وكان رئيس الرعاة مكلفا بتقريرها على النطاح واذا حضر الرعاة أو رؤسائهم لدى سيدهم لتلقى الاوامر وقفوا أمامه باحتشام وهم واضعون يدهم اليمنى على كتفهم الايسر علامة على الطاعة وكما الامتثال أما يدهم اليسرى فمرسلة تشير بالاحترام والظاهر أن سكان الوجه البحرى كان لهم شغف عظيم بتربية هذه السوائم المختلفة الانواع لاتساع أراضيهم وخصوبة مراعهم وكثرة الكлада عندهم خلافا للوجه القبلى فانه كما لا يخفى واد بين جبلين لا يقوم بحاجة كثرة الماشية ويميل على كثرتها والاعتناء بهم الوحشة وجدت فى أحد المقابر بجوار الاهرام مرسوم عليها صورة صاحب القبر كأنه على قيد الحياة واقف يتفقد أحوال ماشيته وهو متمنطق ومتملأ بشرى عريض ينزل من كتفه الايسر الى خاصرته اليمنى ويدهم عكاز طويل وفوق رأسه راية من القماش المزدوج يحملها خادم ليقيم حرا الشمس ويجواره جرو من ابن آوى صغير قد استأنس وصار داجنا وفى عنقه قلادة أو عقد وأمامه خدم أو رعاة تسوق أنواع الحيوانات وفوق كل فريق منها رقم واضح به كيته وفى مقدمة الجميع قطيع من الخير يتقدمها بحش صغير وعددها ٨٦٠ وعلى كتف الراعى عكاز عليه جلد حارمات فى الغيط ليطلع سيده على صحة موته ثم يتلو ذلك قطيع من الغنم وكيته ٩٧٤ وخلفه راع حامل فى يده سلة بها رأس حيوان بلا فرون يظهر من حالها أنها رأس ذئب ثم يتلو سرب من البقر وعدده ٨٣٤ ثورا ثم ٢٢٠ مابين بقرة وعجل ثم يتبعه قطيع من العز وعدده ٢٢٣٤ ووجد على حجر فى مقبرة أخرى لاحد أغنياء مصر الوسطى أن عدد دجيره كان يبلغ ١٣٠٤

وبقره ٨٣٠ ويظهر أن بقر الملك كان من أجود الأنواع واكتشف بعضهم في مقبرة
 لحدوجوه مدينة منفيس صورة خديم وحشم يقدمون قربانا إلى الميت سيدهم من محصول
 أرضه ونتاج ماشيته مثل التمر والتين والعجول والاوز والغزال والفأكهة والازهار
 ومنهم من يقود ثيرانا عظيمة الجرم منها الابيض والاحمر والاسود وفي أعناقها قلائد
 بهازينة على شكل نبات البشنين ومنها اثنان من لونين مختلفين موسومان (مدموغان) على
 نخذهما الايسر بعلامتين مربعيتين سوداوتين مكتوب في احدهما (المنزل الملوكي غرة ٤٣)
 وفي الاخرى (المنزل الملوكي غرة ٨٦) وربما كان هذا الرقم يدل على عدد الثيران التي كانت
 من نوع كل ثور عليه هذه الوسمة ومن ذلك يظهر أن ذوى الثروة كانوا يسمون ماشيتهم
 ويكتبون عليها أسماءهم وعددها

وكان من عادتهم أنهم يرسمون صاحب المنزل واقفامسكنا على عصا طويلة علامة على
 الحكم ليمتاز عن باقي خدمه وحاشيته ودلالة على التصرف المطلق في عائلته ومنزله وقد
 رأينا في لوحة عصير العنب (خليفة ١٧٦) صورة الخادمين المنسكين على وجهيهما أمام
 سيدهما وهو يعززهما ويهددهما بالضرب والجلد لما ارتكبا من الجناية ووجد
 في مقبرة أخرى صورة رئيس الرعاة يبلغ سيده عن راع ذئب بجلا ويقدم له أعضائه اثباتا
 على صحة قوله والراعى يدفع ويجادل عن نفسه ثم طرحوه وجلدوه أمام سيده

ومن المعلوم أنه كلما كثرت الماشية عند قوم كثرت ثروتهم بشرط توفر الكاد والمرعى والا
 كانت عميلة وفاقة بدل أن تكون سعادة وميسرة وبالجملة كان الاغنياء منهم متمتعين بالترف
 والرفاهية والاموال وليس ذلك الاثرة أتعابهم ونتيجة نشاطهم وحسن ادارتهم
 واقتصادهم وكدهم لاكتساب ما يجلب لهم الشرف والسعادة وكانوا يترغون بعد
 شغل يومهم إلى تريض النفس بسماع الآلات المطربة ورنة الاوتار والاعاني أو مشاهدة
 رقص الغواني ويقومون الافراح والولائم تنشيطا للروح أو يتساون بالالعاب المتنوعة
 كالشطرنج والضامة وغيرهما (أنظر الشكل الا في لوحة ٢١ و٢٢)



(7-5)



(1) (a)

(اللوحة الاولى) بها أربعة رجال يلعبون الشطرنج أو الضامة (واللوحة الثانية) بها ثلاث نساء راقصات واثنتان يلعبان بالكرة وستة يضربون على الاوتار والرباب والدف والاحيرة منهم تشب بشبابه مزودة وعلى رأس بعضهم أكليل باشرطة وبجوارهم غلام صغير يده غصن يرقص به وبالتأمل في ذلك وفيما تقدم تعلم أنهم تقنوا في كل شيء وماتركوا صغيرة ولا كبيرة الا وسلکوا ضرور بها ومارسوا حلوها وهرها واكتشفوا سهلها ووعرها وأن جميع الناس مقلدون لهم في كثير من الامور

وربما اندفع القارئ الى الوهم بان عدد المواشي المرقومة في مقابر أغنيائهم به تحريف عمدوه لجرد المبالغة والاطراء بغناهم أو أن الامر التيس على المترجمين فردا لهذا الوهم نذكر نبذة وجيزة عما لبعض الانكليز من المواشي ببلاد أستراليا لخصتها من كتاب القوتنة بوفوار في سياحته ببلاد أستراليا حيث قال ما ملخصه

لما كنت بمدينة ملبورن (احدى عواصم أستراليا) تعرفت بالمعلم كابل الانكليزي فعرض على السفر الى محل اقامته بساحل نهر موراي بوسط صحراء المروج التي بها مواشيه فلم يمت دعوته وركبنا سكة الحديد وقطعنا خمسين فرسخا وكنا بوسط مروج لانهاية لا آخرها وبها من السواثم والدواب ما يخرج عن الحصر لكثرتها وفي ٣١ يولييه سنة ١٨٦٦ تركنا سكة الحديد وركبنا العربية وقطعنا بها السباسب والقدافد وفي أثناء ذلك كنا نحترق سهولا بها كثير من بقر الوحش الضال في ذلك الفضاء الواسع وكان السراب أو الال (هو ما يظهر وقت القيلولة في السهول الرملية على هيئة بحر أو مدن أو غير ذلك) يعظم تلك الثيران في أعيننا وتارة كان يضاعفها فيجعل الواحد اثنين أو أكثر وأخرى كان يعكس وضعها فيجعل رأسها أسفل ورجلها أعلى كأنها معلقة في الفراغ تسير وهي منكسة وطورا كنا نرى على البعد بحيرة قد عكس ماؤها على شاطئها من الاشجار وكلادونا منها بعدت عنا كأنها تهرب أمامنا ومازلنا سائرين حتى جن علينا الليل فنزلنا من العربية وأكلنا ما تيسر ثم التحف كل واحد منا في رداءه ونام على الارض المرطوبة بلا فرش وغطاء فاحتاط بنا جيش من الحشرات المغرمة بمص الدم وهجمت على أجسامنا ووقعت فيها نحاش حتى سكرت من خمر دمننا وكنا بين ذلك نستجير ولا نجير وفي الغد ركبنا العربية وسرنا حتى وصلنا محل اقامته في تلك البراري المنفردة فرأيت منزله مصنوعا من الخشب به ثلاثة أروقة مسقوفة بقشر خشب الاكابتوس

(المعروف عندنا بشجر الكافور) وله هيئة موحشة جدا وأخبرنى أنه يسكنه من نحو الثلاث عشرة سنة وأنه عزم على العودة إلى بلاده بعد ستة أشهر لأنه صار غنيا جدا وله من الثيران والبقر آلاف مؤلفة ومن الخيل ما يقرب من الألف وما عنده غير خمسة عشر رجلا لحفظ جميع هذه المواشى التى ترتع فى هذه المروج النضرة إلى أن قال وأخبرنى ذات يوم أنه يريد أن يرسل إلى مدينة ملبورن ثمانمائة ثور ليبيعهما كما كنوز على مرا كز شركات استخراج الذهب التى هناك فركبنا الخيل وكأنا ثمانية وبىد كل واحد منا سوط يبلغ طوله نحو الثلاثة أمتار ذو يد قصيرة وخرجنا إلى المروج فجمع الثيران التى كانت ترتع بها وفى ظرف خمس ساعات جمعنا منها نحو الألفين ما بين ثور وبقرة ثم اقتبسنا منها كل سمين مكنتر اللحم حتى أتينا على الثمانمائة وأفردناها فى ناحية وأقنأ عليها الحرس ولمادجى الليل أضرمنا النار حولها إلى الصباح وكانت طائفة من الرجال تدور بالخيول طول الليل لتتبعها من الفرار إلى المروج ثانيا وقد أخبرنى صاحبها أنه يرسل رجاله فى كل سنة إلى التلال البعيدة ليشتري منها العجاف المهازل عن كل رأس خمسون أو ستون فرنكا فيقصدهون الجهات التى ليس بها الكلاب متوفرا ويأتون بالبقر المهزول فيتركها ترتع فى هذه المروج المخضلة العشب فتسمن فى مدة قصيرة ثم يبيعهان بعد حول بنحو مائة وخمسة وسبعين فرنكا فافوقها وقد بلغ جميع ما اشتراه بهذه الحالة نحو خمسة عشر ألفا ما بين ثور وبقرة بمبلغ سبعمائة وخمسين ألف فرنك وباعها على يونين وستمائة وخمسة وعشرين ألف فرنك فربح من ذلك مليوناً وثمانمائة وخمسة وسبعين ألف فرنك أعنى اثنين وسبعين ألفاً وثلثمائة ثلاثة وثلاثين جنبها مصر يا وما عدد ذلك فله ألف بقره من خيار هذا النوع أعدها للنتاج ومائة فرس من جيا د الخيل أعدها لهذه الغاية وقد استنتجت مما سلف أنه سيكون عنده فى هذه السنة من نتاج الحيوانات نحو خمسة آلاف من العجول فيكون جميع ما عنده من صنف البقر خمسة عشر ألف رأس ثم استرسل المؤلف فى الحساب والمكسب وضريبة الميرى التى يدفعها عن هذه المروج إلى أن قال ما قولك أيها القارئ فى خمسة عشر ألف ثور وسبعمائة وخمسة عشر كيلومتر مربع من الأرض جميعها مروج محاطة بالأخشاب تسقى ينهرين بلا مشقة وكلفة فضلا عما له من الخيل أبعد هذا يكون غنى ومع ذلك فقد سمعت أن هناك ناسا لهم من الدواب أضعاف مضاعفة زيادة عما لهذا الرجل المذكور انتهى باختصار

ومن تجول في أرض مصر علم أنها ضاقت عما كانت عليه أيام القراعنة رغما عن زيادتها السنوية من فيض النيل (راجع الباب الاول) لاني رأيت سنة ١٨٩٣ في شمال مديرية الدقهلية والغربية والبحيرة أراضى فسيحة يسير فيها المسافر أياما وليالي ليس بها حيوان ولا أثر انسان وكلها اقفراء مسججة غير صالحة للزرع والسكن وقد علمت أنها كانت في غابر الازمان معمورة لاني رأيت بها أثر المدن والعمارة ولم تزل أطلالها القديمة وكيماها العتيقة باقية الى الآن وبها كثير من الابحر (الطوب الاحمر) والحجارة تأخذ منها البلاد القريبة ما تحتاج اليه لبناء المساكن والسواقي والمساجد وغير ذلك وبعضها باقى على حالته الى الآن لبعده عن البلاد المسكونة ووجدت بها كثيرا من بقايا المعابد القديمة والتماثيل المكسورة مما يدل على أنها كانت في تلك الاعصار عاصمة أهله بالناس ولا يتأق ذلك الا اذا كان هنالك صلاحية للزراعة وجودة في معدن التربة تقوم بعاش السكان وتكفيهم وفي سنة ١٨٩٢ رأيت في جلة جهات بالصعيد آثارا سوار عريضة جدا مبنية بالابن (الطوب النى) ممتدة بجوار الجبل الشرقى والغربى فعلت بأول نظرة أنها بنيت لقصد منع الرمال عن الارض الزراعية ولما تسلطت يد الزمن على تلك الاسوار وهدمتها زحف الرمل من مكانه وكسا الارض بثوب أغبر فاقفرت ولحقت بالصحراء المجاورة لها بعد أن كانت خضراء يانعة ذات مدن وبلاد وبذلك ضاع من مصر كثير من أرضها فضاقت عما كانت عليه كما ذكرنا

وقد أجمع مؤرخو العرب على أن هذه الاسوار هى بقايا ما بنته دلوكة العجوز حول مصر لما خافت على ابنها وباللهجب كيف تكون عجوزا ويكون لها ولد صغير يخاف عليه وقال المقرئى نقلا عن أبى القاسم بن عبد الملك ان دلوكة المذكورة كان عمرها مائة وستين سنة وأنها بنت السورأ حاطت به جميع أرض مصر كلها المزراع والمدن والقرى وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال محرسه ومسلحه وجعلت في كل محرس رجالا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فاذا آتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فاتاهم الخبر من أى جهة كانت في ساعة واحدة وفرغت من بنائه في ستة أشهر (راجع صحيفة ١٩٩ من الكتاب المذكور)

وهذا القول ساقط لاني رأيت عرض السور يبلغ نحو الثلاثة أمثarfأكثر وارتفاعه في بعض المحلات نحو الاربعة أمثarf ولا شك أنه كان أعلى من ذلك وكيف تيسر لدولته المذكورة أن تبنيه على جميع مصر وتحفر خلفه خليجا وتعقد عليه القناطر وماقائدة الخليج حينئذ ويتم جميع ذلك في ظرف ستة أشهر مع عدم وجود الرجال لانهم غرقوا في البحر مع فرعون ولم يبق على زعمهم بمصر الا العبيد والاجراء

ومن أنفع ما وصل اليان من مصنوعات القدماء ومدخراتهم ورق البردي لما اشتمل عليه من العلوم والاعتقادات والصنائع والغزوات وكافوا يصنعونه من النبات المعروف بهذا الاسم ويرسلونه الى الآفاق ضمن تجارتهم الواسعة لشدة الاحتياج اليه في الممالك القديمة المتمدنة وكان يشتغل بهما فريق عظيم من الامة ولهم المعامل والورش الكثيرة بمدينة طيبة ومنفيس وغيرهما من المدن فكان هذا الصنف من أهم صنائعهم وكان طول نباته يبلغ أحيانا الى عشرة أقدام يعلوه هذاب كالشعر لا فائدة فيه ويمكن من أسفله نحو بوصتين فأكثر (البوصة جزء من اثني عشر جزءا من القدم) وكيفية عمل القرطاس منه هو أنهم كانوا يقطعون طرفي الساق لعدم صلاحيتهما ويشقونه نصفين طولاً وهو مركب من قشر يغلف بعضه فيقصاونه بنحو منخس وكلما كان الغلاف أقرب الى المركز كلما اشتد بياضه وحسن ورقه ثم يجففونه في الشمس بنشره عودا عودا ثم يعطونه ويدقونه ويجففونه ثانيا ثم يفرشونه بجوار بعضه كالخصير ويدهنونه بالغراء القوي ويضعون فوقه طبقة ثانية منه بحيث تكون متعاكسة أى متصالبة مع الاولى ويدقونها بلطف فتتفرطح الاعواد وتلا الأخلية والفراغ الذي بينها ثم تسكب وتجفف جيدا وتدهن بزيت الشربين أو ما يقوم مقامه ليكتسب اللدونة والمرونة ثم يصفقونه فيصير ناعم الملمس حسن المنظر ويكون به صلاحية كافية فيصنعون منه الصناديق والعلب والسلات والاحذية بدل الجلد وغير ذلك أو يدخرونه للكفاة أو للتجارة

وفي دائرة المعارف النسائية (الانسكلوبديه) مانصه البردي نبات كان ينبت في الترع والمستنعات بمصر وبلاد افريقيا وفلسطين وجزيرة صقلية وكان قدماء المصريين يزعمونه وبأكون جذوره وقلب سيقانه أو يدخلون في مصنوعاتهم فيصفقون منها أحذية (مداسات) أو يفتقونها حبلا أو يصنعونها ورقا وغير ذلك وكيفية عمله هو أنهم كانوا

يشقون الساق الى شطيات ويشقون الشطيات الى شطيات أخرى ثم يضعونها مع كسة على بعضا ويجرون عليها جلة عمليات فتصير ورقا وقد انعدم هذا النبات الان من مصر اه ويوجد الآن في أطلال المدن القديمة أدراج وملفات ربعا بلع طول المدرج الواحد منها ثلاثين قدما فأكثر مكتوبة بالقلم القديم العامى أو البربائى ومن الاسف أنه بتوالى الازمان عليه ضاعت مروفته وتصلب بحيث ان أدنى ملامسمة تتلفه فينكسر وطالما أنلفت يد الجهلة أوراقا منه كانت سجلا للعارف من ذلك ورقة (تورينو) التى أضمرت في قفب عليها الآ نازار الحسرة لانها كانت تتضمن ترتيب جميع ملوك مصر لغاية العائلة الثامنة عشرة وما وصلت الى العلماء حتى صارت جذاذا وأفلذا

وقال ماريت باشا في كتابه دليل المتفرج (للم يصب ورقة تورينو ما أصابها الى أن صارت في أسوأ حال يرى لها ما كنا نحاطب ليل أوراق كب العشواء لا يهتدى الى سواء السبيل وكما اكتفينا به عن جدول ما يظنون الكاهن المصرى الذى لعبت به يد التحريف والمسح في الكتابة ووضعنا كل ملك من ملوك العائلة الثانية والثالثة في مكانه بلا تردد ولا شبهة لانها كانت قائمة للملوك الذين تعاقبوا على سرير الملك من أول الملك منالا خرم ملك ذكر بها والظاهر أنهما كانت تتجاوز العائلة الثامنة عشرة ومذكور في أولها ما قاله ما يظنون ان الآلهة حكمت مصر قبل قيام الدولة الملوكية الاولى ولا يعلم ما بعد هذه العبارة فانظر كم كانت فائدة هذه الورقة واحكم بقدر ما نخرج عن تكسيروها من الاسف والحرمان من الفوائد الجمة فانها تمزقت كل ممزق وضاع منها أربع أو خمس قطع وما بقى صار هشما حتى بلغ مائة وأربعا وستين قطعة ولا يمكن ترتيبها واحكام وضعها كما كانت وبذلك ضاعت فائدتها وسقطت أهميتها انتهى باختصار) وقال في موضع آخر ما ملخصه (أوصيكم أيها السائحون الزائرون للآثار المصرية أنكم لاتضيعون فرصة بدت لكم في شراء الورق البردى لانه أنفس آثار تقتنى فان مجموعة الرقاع التى جمعها المعلم هريس بالاسكندرية كانت بهذه الصفة واعلموا أن الست أوربى ما وصلت الى هذه السمعة التى دوت شهرتها ببلاد الانكليزا بواسطة ورقة اشتريتها صدفة من يد فلاح بمصر وهى الآن بتحف لندره وبالجملة لا يمكن خدمة العلم بأكثر من المحافظة على هذا الورق ونزعه من يد الفلاح الذى ليتهاونه به وجهله بحقيقته ينتهى أمره الى التلف عاجلا أو أجلا اه ملخصا)

أقول وطلما وجدت أوراق من هذا النوع وباعها الجاهل ببعض دريهمات فرح بها ثم صارت تعاقب قيمتها في يد كل بائع من الأفرنج حتى وصلت الى حد لا يتصور وانتفع بها العلماء وغيرهم وأحرزتها الدول في دار تحفظها وترجمت الى جلة لغات وعرف منها الطب القديم والالهيات وغير ذلك من العلوم التي كانت عند القوم وقد استعمل الناس الآن لفتح هذا الورق طريقة مناسبة بدون أن يحصل له أدنى تلف وهو أن يؤتى بالدرج منه ويعرض الى بخار الماء الساخن فيبتدى وتلين صلابته فيفتح شيئا فشيئا مع الراحة الى أن يتم فتحه ويلصق على قماش أو ورق قوى فلا يصيبه بعد ذلك شيء

وكانت هذه القراطيس متداولة في كثير من الممالك الأجنبية فقد وجدت منها كتب وأسفار مكتوبة باليونانية والرومانية وأوراق عليها معاهدات واستيازات محررة من بعض ملوك فرنسا والباباوات بايطاليا وجميع ما وجد منها بتلك البلاد لا يضاهاى ما وجد الآن ببلاد مصر المحفوظة في الخواص والحرار بقبور الموتى مسدود عليها بالاحكام مشتملة على الاشغال الادارية والعلمية والدينية وضروب مختلفة من المواضيع منها ما يشتمل على ما يسمى بكتب الاموات أو قوائم مساحة الاراضى أو جوابات ومراسلات أو ملفات للدعاوى والخصومات التي اقيمت أمام محاكمهم أو حجج العقار وكل ما يكون مستندا لاحد المتعاقدين من الاتفاقات المدنية فهذه الاوراق عبارة عن دفتر خاتمة القدماء ومنها ما يصعد تاريخه الى زمن موسى عليه السلام أو الى ما قبله وبمقارنة هذه القراطيس بأمتن الاوراق المتداولة في أيامنا نجد بينهنابونا بعيدا في القوة والصلابة ومنها نوع يعرف باسم الورق الملوحي وهو رقيق ناعم أبيض جيد مصنوع من غلاف قلب النيات وكان يستعمل لكتابة الامور ذوات البال ثم نوع آخر متوسط الجودة كان يستعمل لكتابة الاشياء العادية والدينية وما زال استعمال هذا الورق شائعا بمصر وغيرها الى أن عرف الناس عمله من الخرق والقطن

وفي القاموس الفرنساوى أن صناعة الورق من الخرق دخلت بفرنسا في القرن العاشر من الميلاد وأهمل عمله الى اخر القرن الثامن عشر أعني قبل الآن بخمسة مائة سنة فقط أى في زمن الثورة بفرنسا وفي دائرة المعارف النمساوية ما نصه لم تدخل عندنا صناعة الورق المتخذ من الخرق الا في سنة ١١٩٠ للميلاد أنت اليا من دولة العرب وكانت أتت لهم من سمرقند وأصلها من بلاد الصين اه وأول من استعمل هذا الصنف بدواوينه في دولة

الاسلام هو الخليفة هرون الرشيد خامس خلفاء بني العباس وكان ذلك في القرن الثامن بعد الميلاد أى قبل الآن بنحو ألف سنة

وذكر بعض علماء الآثار أن نبات البردى انقطع من مصر لعدم لزوم استعمالها كباقي النباتات التي انقطعت منها ولا يوجد منه الآن الا في بلاد الحبشة التي هي وطنه الاصلى والظاهر أنه كان يشتمل على مادة سكرية أو طعم لذيذ بدليل قول المؤرخين انه كان مستعملا في صناعة الورق وفي الاكل قبل أن يدخل قصب السكر بمصر وروى مسيرون أن الوجه البحري كان يمتاز بنبات البردى كما يمتاز الوجه القبلي بالبشنين وقال هيرودوت ومن محصلاتها أى مصر نبات البردى وفي كل سنة يحصدون خلفته من المستنقعات ويرمون برأسها ويأكلون سيقانها نيئة وطولها بعد قطع رأسها نحو ذراع أو يبيعونها في الاسواق أما المترفهون وذوو الثروة فلا يأكلونها الا بعد شيها في الافران اه

ولما رأى ذلك بعض قدماء المؤرخين لقبهم بأكلة البردى ومن زار المتحف المصري أو باقى المتاحف التي بأوروبا وجد بها أوراقا برمتها مشحونة بهذه الرقاع المتفاوتة في الطول والعرض محفوظة في دواليب من الزجاج أو في ألواح منه معلقة على الجدار وعليها من الرسم والنقش والاشكال والالوان والبهجة والنضارة ما يبهر العقل ويحير الفكر وكلها أخذت من أطلال الديار المصرية

يا ابن الكرام ألا تدنو قتبصر ما * قد حدثت لك نارا مكن سماعها

وقال شميليون الشاب رأى تيبلا دفرنسا درجا من الورق البردى يشتمل على مدح رمسيس الاكبر وغزواته البعيدة وجميع نصه مسجوع في صورة محاوراة ما بين هذا الملك ومعبوداته وهو في غاية الاهمية لما به من القوائد التاريخية الجمة وقد سمح لي الزمن القصير الذي خصصته لمطالعة هذه أن أتيقن من أنه أحد كنوز التاريخ المصري لاني استنبطت منه اثنتي عشرة مملكة خضعت لهذا الفاتح منها مملكة الايونيين والايونيين والليقيين والدوقيين (وكلهم يتقسم اسميا للصغرى) والسودان والعرب وغيرهم ومنصوص بها أنه أسر رؤساء تلك الممالك وضرب عليها الجزية فنقلت هذه الاسماء كما هي باعتبارها وهي مكتوبة بالخط الايراطيقي المصري (القلم الدارج العامي) وما فعلت ذلك الا لافان أحرفها بأحرف نفس هذه الاسماء المكتوبة بالقلم البرباني ان كانت لم تزل باقية على الهيكل المصرية

بمدينة طيبة وان وجود هذه الورقة غنية عظيمة بل لقيمة ثمينة وهى مؤرخة فى شهر ربوثة فى السنة التاسعة من حكم هذا الملك

ثم ان المذكور جاء بعد ذلك الى مصر وأخذ يستطلع الآثار ويتبع نصوصها حتى وجد هذه الاسماء بعينها مكتوبة على أحد الجدران الاثرية بالمدينة المذكورة لكنهم أوشكت أن تزول بالسكنية (هكذا يكون الاشتغال بالعلم والأفلا) ولما عاد الى بلاده عاود الورقة وترجمها فكان ملخصها ان السيتيين (وهى أمة متوحشة كانت تسكن الشمال الغربى من قسم آسيا) تحزبوا على قتال المصريين وانضم اليهم جملة قبائل وعشائر ممن كان يسكن آسيا الغربية واسيا الصغرى منهم الايونيون والليقيون وغيرهم فقام رمسيس خطيبا بين جنده يحرضهم ويشجعهم على قتال عدوهم فأجابوه بالدعاء وطيبوا خاطره ووعدوه ببذل الجهد فى ملاقاته ثم زحف بهم وساجل خصمه فى القتال وكان يقاتل معهم وهو لا يغفل عن تشجيعهم وحزمهم الى أن تم له النصر فصاح قائلا ها أنا قبضت على رئيس الاعداء أقاموا عن القتال وكفوا عن الحرب ثم أقام الجند مهرجانا عظيما أشهر وأقيم سلاحهم ولقبوا ملكهم بأسمى الألقاب الفرعونية

الفصل السادس عشر

(الرحلة العلمية فى معبد رمسيس الثالث)

ثم انتقل الى مدينة أبو أوهبو وهى التى يراها الزائرون على البعدهمى وصلوا الى الشاطئ الغربى من النيل فتظهر لهم جهة الجنوب كأنها تل أسود به قطع من المباني المهدومة التى تكسبت من الحريق وصارت صفراء ذهبية اللون وجميع ذلك عبارة عن أطلال المدينة القبطية التى كانت بنيت حول معبد رمسيس الثالث عند سقوط دين الجاهلية بمصر وهى مشهورة بآثارها العجيبة وأهم ما بها معبدان أحدهما يعرف باسم طوطوميس وتيجان أساطينه لها شكل الأزهار وكلها قائمة فى الرحبة الاولى منه ويظهر من حالة نقشه وانحطاط درجة خطه أن مدخله وأبوابه الناقصة بنيت فى زمن الرومان فضلا عن أننا نرى فى رحبته اسم طيطوس قيصر وأدريانوس قيصر وانطونيوس قيصر أمبراطرة رومة

أما إحدى جهتي الباب الذي بوسط هذين البرجين فبنيت في زمن بطليموس لاطيروس (أى الارقط) والثاني في زمن بطليموس أوليطيس (أى الزاهر) ثم نرى بعد ذلك حوشا صغيرا وفي آخره برج لطيف الهندام عليه اسم طهراقة الاتيوبي (من العائلة الخامسة والعشرين) ثم الملك نقطنبو الثاني (آخر من حكم من الفراعنة وهو من العائلة الثلاثين) وليس هما البنائين له وإنما وضع اسمهما ظلمًا بلاحق على ما بناء غيرهما من الملوك وترى بطليموس لاطيروس (الارقط) اختلاس اسم نقطنبو الذى كان اختلس اسم طهراقة ونسبه لنفسه

ومتى جاوز الانسان هذا المكان صار فى المعبد الاصلى وعليه اسم طوطوميس الاول أما اسم طوطوميس الثالث فشائع على أغلب جدرانہ ومن ذلك تعلم أنه اشتمل على جملة أسماء لجملة ملوك تعاقبوا على تخت الديار المصرية فى أزمان مختلفة حتى انك ترى عليه اسم بطليموس فسكون (أى البطين وهو الثامن من ملوك البطالسة) وبذلك صار أمر هذا المعبد غريبا لان عوامل الاختلاس كانت تتجاذبه فى كل حين وربما أتى له ذلك من التصاحبات أو الترميمات التى اعترته مدة هؤلاء الملوك فى تلك الأزمان الطويلة أما الغرض من بنائه فجهول الى الآن

ثم نتحول الى معبد رمسيس الثالث وهو أحد المباني الفرعونية العجيبة التى سمحت بها مصر مدة عنفوان شبابها وقد اشتهر صيته وطارت سمعته لخمامة مبنائه وهيئة مجموع أماكنه وأهمية ما به من التواريخ المصرية وأساليب كتابته وزينه نقوشه وتنوع لوحاته بحيث ان الزائرين لا يخرجون منه الا وهم فى دهشة عمارأوه به من لطفه وغرابته وهو قسمان يتصلهما حوش كبير

الاسم الاول ويعرف عند علماء الآثار باسم سراى رمسيس الثالث وهو ما يقابل الزائرين عند دخولهم من الباب ويظهر من حاله أنه كان مسكنا ملوكا وهو عبارة عن برجين مربعين وجدرهما الاربعة مائلة على بعضها بالهندام نحو المركز العام وشبايكهما محاطة من الخارج بزينة خاصة غريبة سيما الجهة الشمالية أما تفاصيل هذه السراى جديرة بامعان النظر وفى الدور الا على رفارف تحملها أسارى من الحجر مبطوحون أى مطروحون على بطونهم كانت معدة لتمثيت أطراف التماثيل الذى كانوا ينشرونه ليسترجاز

المدخل ويقف وجهة الباب الشرقية من الشمس وفي بعض الاروقة الداخلة رسم خاص وهو صورة رمسيس الثالث جالس في منزله بين عائلته وواحدة من بناته تقدم له باقة من الازهار وكانت يلعب الضامة مع الثانية يأخذها كهة من الثالثة وهويلاطفها ويشكرها على ذلك ومن نظر الى ما هنالك من الرسم أيقن أن هذا الملك كان عالما بالتواريخ معتنيا بالرسم والتصوير فانه جعل نفسه في أول المدخل كغالب منصور يقود الاسارى ويقدمهم الى معبوداته والعجب كل العجب من المصور الذى أعطى لوجه كل أسير هيئة جنسه بعد ما قسمهم الى قسمين فجعل أسارى الجنوب أى بلاد تيوييا وليبيا على الجهة الجنوبية من المدخل وجعل أسارى الشمال على الجهة الشمالية منه وكل واحد منهم جاث على ركبتيه ويداه موثوقتان من خلفه وأسارى الجنوب هم

١ (رئيس بلاد كوش الحقيرة) مرسوم في هيئة العبد مع أن هيئة هذه الامة تقرب من هيئة المصريين ولا يعلم السبب الذى أوجب هذا التغير في أصل خلقته

٢ هدم بالحائط

٣ هدم بالحائط أيضا ويظهر من بقايا الرسم أن الاسارى كانوا من بلاد كوش أيضا

٤ (رئيس بلاد ليبو) وله لحية دقيقة من أسفلها وذآبة شعره مرسلة على أذنه وهو رئيس بلاد ليبيا الواقعة غرب مصر

٥ (رئيس بلاد تورس) وسكانها من جنس الكوشيين أى قنى الانوف ولثيابهم هذاب مرسلة

٦ (رئيس المشواشين) وهو ضخم الوجه كبيره وقومه قسم عظيم من الليبيين كانوا يسكنون سواحل افريقيا الشمالية

٧ رئيس بلاد تروا

أما أسارى الشمال المرسومون على الجهة الشمالية من مدخل السراى فهم

١ (رئيس أمة الخيتاس الحقيرة أخذ أسيرا بالحياة) ووجهه ممتلى باللحم ليس له لحية وفى أذنيه أقراط كبيرة وعلى رأسه قلنسوة كالسنة ينزل منها نحو طيلسان على ظهره وكانت هذه الامة تسكن جهة الشام من قسم اسيا بالقرب من نهر (أورنتو)

٢ (رئيس بلاد أمرو والحقيرة) ووجهه مستطيل ولحيته دقيقة وهو نائب العمورين الذين كانوا يسكنون الشاطئ الغربي من بحيرة لوط أو البحر الميت

٣ (رئيس بلاد تكاري) وكان قومه يسكنون بقرب بلاد الشركس ولما همز مهم رمسيس الثالث انضموا مع المنهزمين وطلب الجميع أن يسكنوا الناحية الغربية من حدود مصر فصرح لهم الملك بذلك وقد ذكر بطليموس الجغرافي جميع هؤلاء القبائل في أحد مؤلفاته

٤ (رئيس بلاد الشرته الواقعة على ساحل البحر) وذكرهم بطليموس باسم خرثي ويظهر أنهم سكان بلاد سلسيا ببر الاناطولى بقسم اسيا على شاطئ البحر الابيض المتوسط في شمال خليج اسكندرونه الآن

٥ (رئيس أمة شازو) وكانت معروفة من قديم عند المصريين ومنذ كورة في تواريخهم وكانت تسمى كن الصحراء الممتدة بجوار برزخ السويس وتعرف في التوراة باسم الايدوميين

٦ (أمة الطورشا الساكنة على البحر) وقال بعضهم ان هذه الامة كانت تسكن بجوار جبل الطروس (جبل الجودي) مما يلي ساحل البحر

٧ (رئيس أمة البو) أو البوزانا وقال بعضهم انهم أمة البلسج (أصل سكان بلاد اليونان) وطن غيرهم أنهم أمة الفلسطينيين (هي أمة كانت تسكن اسيا الصغرى) وهي فرع من أمة البلسج أتت من جزيرة كريت ثم توطنت بعد ذلك ما بين البحر الابيض المتوسط وبلاد الشام وكان من مدنها غزة وعسقلان وأشدود وغيرها

فن ذلك يؤخذ أن مصر في زمن رمسيس الثالث حاربت في آن واحد جميع هؤلاء الاقوام وهم الكوشيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الجنوب ثم الليبيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الغرب ثم الخيتاس (الهيثيون) والتريون والعموريون والتكاريون والشرته والسازو وكلهم هجموا من جهة الشمال والشرق وجميعهم هجموا عليها من البر ثم الطورشا والبرزا وكانا هجموا عليها من البحر بمعنى أن مصر حاربت في عصر هذا الملك النيل السودان والمغرب والحجاز والشام وبر الاناطولى وسكان سواحل البحر المتوسط وقهرتهم جميعا في آن واحد وكبحت طمعهم فسادوا بالخيبة

والنكال لم يبالوا منها خيرا بعد ما أسرت رؤساءهم وملوكهم وغنمت جميع ما كان معهم حتى نساءهم وأولادهم ولو كان هؤلاء الأحزاب يتخزون الآن على أعظم دولة لا وقعوا بها الدمار ولكن الله يقلب الليل والنهار ولا يقع في ملكه الا ما يريد ويستنتج من هذه العمارة ومن هذا الرسم سؤال مهم وهو هل كانت هذه السراى حقيقة مسكالا هذا الملك وهل كانت جميع السرايات الملوكية مبنية على هذا النمط وهل كان لكل معبد سراى مبنى بانجر المنحوت كالمعبد نفسه ومنقوش بالكلمة مثله فان قلنا بالاجاب لزم أن يكون بصريحه سرايات ملوكية كهذه مع أن الامر بخلاف لاتالم نجد غيرها أدنى أثر في جميع أرض مصر وعلى ذلك لا يمكننا حل هذا الاشكال لاتنا كلما حولنا فكما ازداد خفاء سيما وقد علمنا أن الملوك ما كانت تسكن بالمعابد والغالب على الظن أن هذا المكان ما كان مسكالا هذا الملك ولا غيره من الملوك

وبالتأمل في وضعه وانفراده بالقرب من الصحراء وهندسة بنيانه يصبو الانسان الى القول بان الغرض الوحيد منه هو بناء هذه الابراج التي تعرف باسم أبراج النصر لان ما عليها من الكتابة والنقوش موجود نظيره على جميع الابراج بالاقصر والكرنك والرمسيوم وان الملوك ما شيدوها على حدود المدينة الاتسكون حصونا أو قلاعاً ومعاقل للدفاع وقت الحرب كما تكون أثارنا من التخليد نصراتهم على أعدائهم وعلى ذلك تكون هذه الحصون أثاراً حربية للولك أرباب الغزوا أثاراً مدنية ومما يقوى هذا القول هو أننا نرى على السور العام وبرجى السراى شراريف نشعر بان هذا المكان كان حصناً يترس الجند بشراريفه وقت مهاجمة الأعداء والله أعلم بحقيقة حاله

الباب السابع عشر

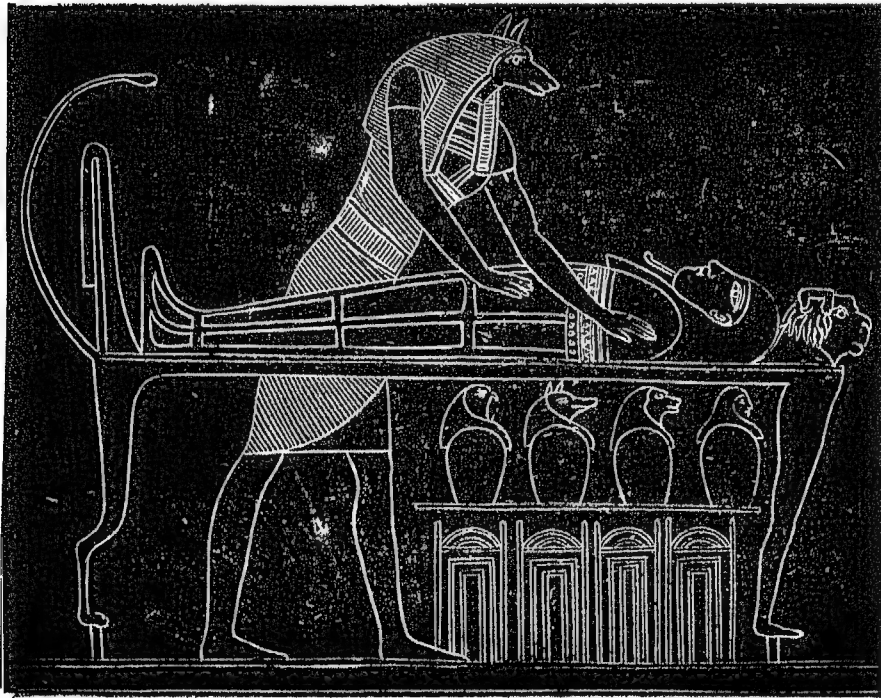
(في اعتقاد المصريين في منشأ العلوم وذ كهرمس والتنجيم وكتاب الموق)

والسحر والطلاسم والخواة)

نقل مؤرخو اليونان عن تاريخ قدماء المصريين أن الله عز وجل أمر هرمس الهرامسة أو المثلث المعروف بهرمس الاول أن يكتب جميع العلوم بالقلم السرى ففعل وأودعها بطون الاسفار والكتب وكان يسكن السماء وهو أول من عرف الله ومجده أما هذه الكتب

فبقيت مجهولة الى خلق العالم ثم جاء الطوفان وأغرق الارض ومات كل من عليها ولم يعمرت
ثانيا كانت الناس على فطرتهم الاولى لا يعرفون شيأ من ضروريات معيشتهم فأرسل الله
لهم هرمس الثاني وهو عبارة عن هرمس الاول متجسدا في صورة انسان ولما هبط الى
الارض أخذ يعلمهم ما يحتاجون اليه لانهم كانوا يجهلون على وجوههم كالوحوش في الفلوات
لا يمكنهم التفاهم والتعارف الابصياح ساذج مختلط متقطع فبدأ بتعليمهم النطق بالكلام
ووضع أسماء السميات وبين لهم طريقة التعارف فيما بينهم ثم اخترع أحرف الهجاء
ولقنهم يابها ورتب لهم الهيئة الاجتماعية وسنن أصول الدين ومحافله ودون قواعد
علم الفلك والرياضة والهندسة ووضع الارقام الحسائية واخترع السكيل والميزان
وكل ما يعود عليهم بالمنفعة ولم يقتصر على ذلك بل علمهم تخنيط الاموات وهو الذي خنط
أوزيريس معبودهم بعد ما قتله تيفون إله الشر كما في هذا الشكل وسيأتي بيانه في الباب
الحادي والعشرين

(صورة هرمس أو السينو سيفال يحنط أوزيريس)



وقالوا انه لما هبط الى الارض ألف بها كتباً كثيرة وأسلمها الى طائفة القسس وجعلهم
 أمماء عليها وكانت مكتوبة بغير اللغة والخط اللذين ألف بهما كنبه الاوليه ثم أودع هذه
 الطائفة من غامض العالوم ما لم يبع لغيرهم بها وحنم على كل فرد من أفرادها معرفة ما بهذه
 الكتب كلها أو بعضها حسب ما تقتضيه وظيفته بين أمثاله وذويه أما عددها فكان
 اثنين وأربعين كتاباً تشتمل على جميع أصول الحكم والنصائح وأركان الدين وقواعد
 العبادة وترتيب الحكومة وعلم الفلك والجغرافية حتى علمهم ما يتريضون به مثل الموسيقى
 ونحوها فاخترع لهم عوداً ركب به ثلاثة أو ثار فقط وعلمهم الالعب الرياضية والبهلوانية
 والنقش والرسم وبالجملة كل فن نافع وكل شئ مريض الجسم والروح فلذا صاروا أسيرى
 احسانه وعبيد عرفانه فهذا هو مارواه أفلاطون الحكيم وبلوتاركة وغيرهما
 وبالجملة كتب جميع الفنون والمعارف على اختلافها كما نسبوا اليه جميع الاختراعات
 النافعة التي اخترعتها الكهنة وقالوا ان وظيفته ادارة أحكام أهل الارض والقمر وتسجيل
 أعمال المخلوقات يوم البعث والميزان بجهنم (راجع صحيفة الاشين وأربعين قاضيا غرة ١٤١)
 وقال جامبليك ان كتيبه بلغت بمصر عشرين ألف كتاب وقال مانبطون المصري أن أكثر من
 ذلك فيستفاد بدهاة عماد كران لفظه هرمس كانت رمزاً اعلى الطائفة الكهنوتية والعلوم
 نفسها ليس شياً آخر وانظاهراً أنهم نسبوا اليه اختراع كل شئ كما نسبنا اختراع جميع
 الاشياء الى ادريس عليه السلام وكل كلام مستحسن أو حكمة مفيدة أو شعر رائق الى
 على كرم الله وجهه وكل فضيلة الى سيدى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه وكل شئ
 غريب الى صنعة الجن ومن قول أبى العلام المعرى

تضل العقول الهبريات ريشدها * ولا يسلم رأى القويم من الافن
 وقد كان أرباب الفصاحة كلما * رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن

ومسابقة التواريخ ترى أن لكل أمة فيه اعتقاداً مغايراً لمن عداها لكنهم اتفقوا جميعاً على
 أنه هو المخترع للاشياء كلها وأجلها فيعرف عندنا باسم ادريس عليه السلام وعند اليهود
 باسم أخنوخ وعند الكلدانيين وغيرهم باسم هرمس وفى دائرة المعارف النمساوية (الانسكلوبودية) مانصه هرمس هو عطار دين المشتري
 والمعبودة مايه وكان اليونان يعتقدون أنه إله الرعاة والمرعى والمروج والاعشاب

وقد اشتغل به في دولة الاسلام كثير من العلماء والحكماء وكان لهم من طرف الخلفاء الخلع والروائب والجوائز سيما أيام عبد الله المأمون بن هرون الرشيد العباسي فانه اجتمع عليه كثير من أهله وأخذ عنهم وكان له مشاركة فيه ولما مات بطرسوس قال فيه بعضهم
هل علوم النجوم أغنت عن الماء * مون شيئاً أو ملكه المأنوس

خلفوه بساحتي طرسوس * مثلاً خلفوا أباه بطرسوس

وفي بعض التواريخ قال أبو معشر الفلكي أخبرني محمد بن موسى النجم الجليلي (الأبو الخوارزمي) قال حدثني يحيى بن أبي منصور قال دخلت الى المأمون وعنده جماعة من النجمين ورجل يدعى النبوة وقد دعا له المأمون بالعصى ولم تحضر بعد ونحن لانعلم فقال لي ولن حضر من النجمين اذهبوا وخذوا الطالع في دعوى الرجل في شيء يدعيه وعرفوني ما يدل عليه الفلك من صدقه وكذبه ولم يعلمنا المأمون انه متبني قال فدخلنا الى بعض تلك الصكون فأحكنا أمر الطالع وصورتنا موضع الشمس والقمر في دقيقة واحدة وسهم العادة منها وسهم الغيب في دقيقة واحدة مع دقيقة الطالع والطالع الجدي والمشتري في السنبلة ينظر اليه والزهرة وعطارد في العقرب ينظران اليه فقال كل من حضر من القوم ما يدعيه صحيح وأناسا كت فقال لي المأمون ما قلت أنت فقلت هو في طلب تصحيحه وله حجة زهرية عطاردية وتصحيح الذي يدعيه لا يتم له ولا ينتظم فقال لي من أين قلت هذا قلت لان صحة الدعاوى من المشتري ومن تثليث الشمس وتسديسها اذا كانت الشمس غير منحوسة وهذا الطالع يخالفه لانه هبوط المشتري والمشتري ينظر اليه نظر موافقة الا أنه كاره لهذا البرج والبرج كاره له فلا يتم التصديق والتصحيح فقال المأمون لله درك أنت ثم قال أتدرون من الرجل فقلنا لا قال هذا يدعي النبوة فقلت يا أمير المؤمنين أمعه شيء يحتاج به فسأله فقال نعم معي خاتم ذو فصين ألبسه أنا فلا يتعين منه شيء يحتاج به ويلبسه غيري فيضحك ولا يتالك من الضحك حتى ينزعه ومعى قلم شامي أخذه فأكتب به ويأخذه غيري فلا ينطلق أصبعه فقلت يا سيدي هذه الزهرة وعطارد قد عملا عليهما فأمره المأمون بعمل ما دعاه فقلنا له هذا ضرب من الطاسمات فما زال به المأمون أياما كثيرة حتى أقر وتبرأ من الدعوى ووصف الحيلة التي احتالها في الخاتم والقلم فوهب له المأمون ألف دينار فلقيناه بعد ذلك فاذا هو أعلم الناس بعلم النجوم ثم قال أبو معشر لو كنت حاضر امكان القوم لقلت أشياء ذهبت

عنهم كنت أقول الدعوى باطلة لأن البرج منقلب والمسترى فى الوبال والتمر فى المحاق والكوكبان الناظران فى برج كذاب وهو العقرب

وقيل ان أحد الملوك فى زمن أبى معشر غضب على أمير من أعيان دولته وأراد الإيقاع به فاخترق من وجهته وشد الملك فى طلبه فلم يقف له على خبر فأمر أبى معشر أن يأخذ عليه الطالع ليعلم أين مكانه ففعل ثم قال يا مولاي رأيت عجبا وهو أن رأيت المطلوب جالس على جبل من ذهب بوسط بحر من دم يحيط به سور من نحاس فكذب الملك وأمره بإعادة أخذ الطالع ففعل وكانت النتيجة عين الأولى فتعجب الملك من ذلك واشتاق لمعرفة الحقيقة وأعطاه الأمان فحضر لديه وسأله عن مكانه مدة غيبته فقال يا مولاي لما خفت من أبى معشر أن يدل على ملائط تستامن نحاس بالدم وجعلت بوسطه هونا من ذهب وجلست عليه فتعجب الملك من حداقته وعلم مكانة أبى معشر فى التنجيم

وعلم التنجيم ليس من الحقيقة فى شئ حتى قال أحد مشاهير الفلكيين من الأفرنج ان علم الفلك خلف ولدا مجنون لا يعتد به ومما يدل على فساد مبناه أن أحد الملوك أراد الخروج الى الصيد فنهأ أحد النجميين عن ذلك وأخبره أن الطالع منحوس وأنه يخشى على الملك من الخروج الى الجبال فى مثل هذه الايام الا اذا حل القمر بالقوس فتكدر الملك من ذلك واغتم وينسأ النجميوسع له فى النصيح ويحذره من الخروج واذا بغلام تركى وجهه الحيا وسيم الطلعة دخل عليه متقلدا بقوسه فقال له أحد الظرفاء من جلسائه يا مولاي قد حل القمر بالقوس فانقض حاجتك فقام الملك من فوره الى الصيد فغنم شيا كثيرا وعاد سالما ولم يحل به شمس النجم

أما كتاب الموتى فكان يصنع من الورق البردى ويوجد الآن على هيئة ملفات أو صحف بجوار الميت أو بين نخذه وهو كسير الوجود بأرض مصر وفى متاحف الممالك الأجنبية وهو كتاب مقدس عندهم ربما بلغ طوله الى ثلاثين قدما فأكثر ويختلف عرضه من قدم الى اثنين مكتوب به جلة فصول وأبواب تذكر سفر الروح بعد فراقها جسم صاحبها وماتكابه من العقبات والمهالك والخاوف مدة هذا السفر الطويل حتى تتصل بعالم الارواح الطاهرة ان كانت أهلا لذلك والا فالسجن والعقاب وغير ذلك مما هو مدقونه وتارة يكون عليها كيفية تخنيط الاموات ونقلها الى المقابر أو استغاثات الى كل واحد من

الاثنين وأربعين قاضيا المرسومين في لوحة محكمة أوزيريس (صحيفة ١٤١) أو يكون عليها أجوبة لأسئلة مفروضة تقولها الروح لمن يسألها أو أدعية وطلب المغفرة وتحميص الذنوب أو تركية النفس وانما كانت راضية مرضية وهالك انموذجين من ذلك الاول منهما (تقدس يا صاحب الحق والعدل تقدرت يا عظيم يا صاحب الحق والعدل قد أتيتك معترفالك بكل خضوع اني ما اقترفت صغيرة ولا كبيرة في جانب مخلوق وما أهنت الارامل ولا كذبت في المحاكم ولا كلفت صانعا بشغل أكثر من عمله الموحى ولا كنت كسلانا ولا متوانيا ولا خالسا من الشغل في الحياة الدنيا ولا ارتكبت المعاصي المنهى عنها ولا أبجعت أحدا ولا أبكيت له عينا ولا قتلت مخلوقا ولا أمرت بفعله ولا أخذت ذخائر الاموات ولا اكتسبت من حرام ولا طفقت المكيال والميزان ولا غيرت حدود الاطيان والمزارع ولا غششت أحدا في كفة الميزان ولا طردت الحيوانات المقدسة عن مراعيها ولا اقتنصت الطيور المنهى عنها ولا حولت المياه عن تجاريها واني طاهرة زكية زكية زكية

الثاني (تجنبي من الفتانات يا حاكم في يوم الفصل واسمعي لليت بالقرب منك لانه معاصك ولا شهيد بالباطل بل عاش في الحق وأكل الحلال وأطعم الجائع وأروى الظمآن وكسى العارى وأعطى سفينة لمن أتعبه السفر وذبح القرابين وأخرج الصدقات عن الاموات فنجته من المهالك ولا تحكم عليه بالعذاب يا سيد الاموات لانه طاهر انهم واليد) وكانوا يجعلون مع كل ميت كتابا من ذلك ليصرف عنه السوء والخاوف وأغلبها كانت تكتب بيد الميت قبل وفاته أو بعرفة أقاربه أو الكهنة وتارة كانت القسوس تبعيها للناس وجميعها مكتوب بالقلم العاخي القديم

وكثير من هذه الملفات عليه نقوش وألوان محكمة الصنعة نقل أغلبها الى بلاد الافرنج وزينوا به دار تحنهم كأسلافنا غير مرمية وبوجدية تحف لوفر بفرانساملف لكاهن مصري يدعى (نيوتن) كان قاضيا في إحدى المحاكم المصرية وهو مصور بتياب بيض جالس على كرسي بوسط حجرة من زينة بأحسن زينة يقدم القرابين الى معبوده أوزيريس وخلفه أمه وأخته وأسفل ذلك نسوص مأخوذة من كتاب الموتى بها أدعية تقال عند الدفن وبعد ذلك صورة الاحتفال وحنة الكاهن المذكور مخنطة موضوعة على نعش بوسط سفينة

محمولة على عربة يجرها أربع ثيران وأمة تمشى خلفه وشعرها مرسل على ظهرها وأكفافها بلا عتشاء وشبابها ملوثة بالحداد تنوح على ابنها ثم امر أنان لابستان ثيابا جارا احدهما في صورة المعبودة نفيس جالسة عند رأسه والاخرى في صورة ايزيس جالسة عند قدميه ويجوار العربة قسيس من الكهنة متشح بجلد النمر وباحدى يديه بحجرة وبالاخرى اناء الخمر ثم أربع رجال يقودون عربة عليهم صندوق أسود على هيئة نابوت به القدور والحافطة لاحشائه المخططة (وهذه القدور تعرف عند علماء الآثار باسم كانوا) والمعبود أنوبيس (ابن آوى أو الذئب) جالس على هذا الصندوق ثم نساء من أهل الميت وأقاربه يمشين خلفه راخيات الشعور قد سحن ثيابهن وجوههن بالطين والرماد ينحن عليه ويندبنه وهيئة أذرعته تشير الى ذلك ثم تلا الجميع رجال من أقاربه وأحبابه عليهم شعاع الحزن أيضا وفي يد كل واحد هراوة طويلة وترى في رسم آخر يجوار هذا كأن النعش وصل الى قبر مفتوح وأمه واقفة بارأته تودعه آخر وداع له وفوق رأسه كاهن أوزيريس السالف ذكره يتم واجب وظيفته ولله در المصور الذى أمكنه اظهار داخل هذا القبر بالرسم حيث جعل به سلما يفضى الى فسحة صغيرة منقوش بها باللون الاصفر وبها محراب وكسى بمسند وباب آخر يفضى الى رواق يتصل برحبة كبيرة بها مصطبة عليها جثة الميت وفى ثم سرداب مواز لهذه الرحبة به قدور الاحشاء والصدقات التى قدمت له بعد الموت وفى جهة أخرى من الورقة رسم به صورة الميت بثياب بيض قائما بعد معبوداته ثم صور المعبودات التى تحضر وقت التحنيط وتحت كل واحد كتابة تلى عن وظيفته ثم صورة الميت قائما بعد أوزيريس وخلفه المعبود أنوبيس وكان الميت قد حضر الى المحكمة أمام الاثنين وأربعين قاضيا وهو يمثل اليهم وتراه بعد ذلك واقفا أمام أوزيريس يضرع اليه ويجواره ميزان الحق وباحدى كفتيه ريشة العدل التى يوزن بها القلب وبأزائه كلب جهنم أو ملك العذاب ثم تراه بعد ذلك مصورا قد صار مع الابرار فى أعلى عالمين حيث سفينة الشمس وقد جلس فى سفينة تسبح فى السماء بالشراع ويجواره زوجته

أما السحر وعمل الطلاس فكانا مستوطنين بمصر من قديم الزمان وذ كر المؤرخ تاسيت الرومانى كثير من العجائب السحرية التى كانت تحدث بمدينة الاسكندرية مدة إقامة الامبراطور (وسپازيان) بها وكذا العجائب والاستدراجات التى كانت تظهر على يدهذا

الامبراطور بها حيث قال انه كان يبرئ الاعمى ويقوم السطيج وكان (أرفوفيس) الساحر يستخدم الشياطين ويشير الى السماء فقطر وقال (أوريجين) الساحر الاسكندري تعلمت من كهنة مصر بعض كلمات مصرية استخدمت بها الشياطين وبعض كلمات فارسية أعطت بها كل عات من المردة وهذه الكلمات لا يعرفها الا العلماء وقال القديس (جيروم) ان احدى العذارى أصابها مس من الشيطان وكان يعيشها شاب بمدينة غزة فلما حضرت ذات يوم الى منزله استهوتها المردة فغارت في الارض تحت عتبة المنزل ولم يقف لها أحدا على خبر الى أن جاء (هلياريون) الساحر وكتب عزيمة على صفيحة من المعدن كان تلقنها من قسيس مدينة منفيس وبعد أن عزم ظهرت الشابة على وجه الارض

وكان استفعل عمل السحر بمصر مدة موسى عليه السلام وذكر المؤرخون أنهم سحروا الجبال والعصى وقلبوها الى حيات وكانوا قبل ذلك يقلدون كل معجزة ظهرت على يده عليه السلام فانه لما شرب النيل بعصاه وصار دما صنعوا مثله ولما دعا بالضفادع وخرجت من النهر صنعوا أيضا مثله لكنهم عجزوا عن أن يخرجوا من التراب بعوضا كما فعل وقد وجد على بعض الآثار اسم الطلسم مكتوب باللغة القديمة في حكاية بتروش أوجت من ترش أخت زوجة رمسيس وكان أصابها مس من الجن وهى حكاية نفيسة ذكرناها باللغة البربائية في الباب المنعم العشرين من هذا الكتاب وفي مقدمة ابن خلدون ما ملخصه وفي المغرب صنف من هؤلاء المنتحلين لهذه الاعمال السحرية يعرفون بالبعاجين فيشيرون الى الكساء أو الجلد فيحرق ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتنبعج ويسمى أحدهم لهذا العهد باسم البعاج لان أكثر ما ينتحل من السحر بعج الانعام يهرب بذلك أهلها ليعطوه من فضلها وهم مستترون بذلك في الغابة خوفا على أنفسهم من الحكام لقيمت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذه وأخبروني أن لهم وجهة وريضة خاصة بدعوات كفرية واشراك الروحانيات الجن والكواكب الى آخر ما قال راجع ذلك في الفصل الثانى والعشرين من الكتاب المذكور

وفي الخطط الجديدة أنه كان في هذه المدينة (يعنى مدينة قوص) قوم لهم معرفة تامة بصيد الثعابين والحيات والعقارب بواسطة عزائم وأقسام سحرية يقرؤنها عليها ويسلطونها على من يشاؤون فتتبعه بكل جهد ولا ترجع عنه الا اذا أمرت بالرجوع ويؤيد ذلك ما حكاه

المقريرى عن الامير (تكتباى) حاكم قوص فى زمن السلطان محمد بن قلاوون أنه أوقف ذات مرة ساحرة أوحاوية وأمرها أن تربيه شيا من عجيب صناعتها فأخبرته أن سرها الاكبر أن تسحر العقارب وتحركها لمن شاعت فإذا سميت لها شخصاً ذهبت اليه ولا تعدمه فتلدغه وتملكه فقال لها أرى ذلك وأرجو أن تجربى فى فانت بعقرب وتلت عزاءها عايتها ثم أطاقتها فانطلقت وراءه وهو يزوغ منها بجهاش حتى كادت تلدغه فهرب منها وجلس على كرسي وسط حوض مملوء بالماء فوقفت على حافته تراود نفسها فى خوضه ثم جرت على الحائط ومشت بالسقف حتى صارت موازية لرأسه ثم رمت بنفسها فسقطت بالقرب منه وقصدته فبادرانيها بضربة فقتلها ثم أمر بقتل تلك المرأة وبالجملة فان أمر العزائم السحرية المستخدمة للشعابين والعسكار كان من قديم الزمان فى أرض افريقية وفى بعض تراجم التوراة أن ثعباناً أصم مفقود السمع لا يؤثر فيه العزيمة يدل على قدم هذا الفن وقال فى موضع آخر ومن أعجب ما يرى ويسمع أن الحواة يجلبون الثعابين بالنعام الآلات قال الناقل اند حضر عنى (أى بيلاد الهند) ذات يوم أحد الحواة وأخبرنى أن فى منزلى ثعبانين وطلب الأذن فى اخراجها فأذنت له بعد أن جردته من ثيابه وفتشت سلته فلم أجدها غير عقرب كبير أسود قدر الكف فى الحال أخذ زمارته وهى عبارة عن جوزة من جوز الهند فى رأسها ماسورتان وفى أسفلها كذلك وزعق بهارعة مهولة توقفت شعر الرأس وكنت بقربه أنظر اليه لأفارقه ومعنا كثير من أهل البيت والبحيران فلما وصلنا الى ركن الجنية غير نعمة الزمارة بنغمات متتالية فنجو خمس دقائق واذا هو يشير الى شئ أرائناياه ثم طأطأ ومسكه بيده فاذا هو حية من أشنع الحيات ذات السم القاتل طولها نحو قدمين ونصف وفى حال مسكه اقراصه قرصة أسالت الدم من أصبعه من دون أن يلتفت الى ذلك ووضعها تحت شجرة وجعل يزمر كالاول ثم مسك حية أخرى لكنها ليست فى السم كالاولى وبعد أن وضعها فى السلة أخرج جذر النجا وعرك به محل القرصة وقد نظرت الى الجذر وأعنت النظر منه (أقول هذا الجذر لا يوجد الا ببيلاد الهند وهو نافع لقرص الثعابين ولا يعرفه الا حواة تلك البلاد) وفى تلك اللحظة قيل لنا ان فى شق تحت شجرة ثعباناً لم يمكن أحد الى الآن أن يقرب منه فذهبنا مع الحواى الى الشق فأخذ يزمر زمناً ثم أدخل يده فى الشق فأخرج حية طولها نحو خمسة أقدام ونصف وقد

قرصته في قبضة يده ورأى ياجل القرصه جرحا يشبه قطع السكين والدم يسيل منه والحية لم تهجم بل كانت تعنفه بقوة وشدة وتحاول قرصه مرة أخرى فرمى بها الى الارض فرفعت رأسها وهجمت عليه فمسكه ايمن رأسها وثبتها في الارض بعصى معه وفتح فاهها بنخشة وأرانا أسنانها ثم قلعها وورماها فصار ت بلا أسنان ثم أخذ يزمر وأخذت الحية ترقص على النغمات وتمايل عينا وشمالا وترتفع بصدورها وتهبط الى الارض فاذا منى تبعته واذا التفت التفت فكانت كأنها الحاوي طلسم عليها وقد كمل للحاوي في زمن قليل من الجنيذة والمزلة استحيات وقد حصل له في نحو ساعة جولة قرصات استعمل فيها الدلك يجذر النجا ولم يحصل له أدنى ضرر والى الآن لم يصرف وقوف أهل العلم على خواص هذه الجذور (راجع ذلك في الجزء الرابع عشر مرة ١٣٣)

والظاهر أن الحواة يقلدون بصغيرهم أصوات الثعابين فيصفرون للأنثى بصوت غليظ يشبه صوت الذكور ولذا كرسوت رفيع يشبه صوت الأنثى فيخرجان للسفاد فيقبض عليهما بهذه الحيلة

وقال شميلون في بحال اشهر حواة المصريين من قديم الزمان بمسك الثعابين والافاعي من المنازل كما تصطاد الناس القيران والجرد بدون حذر فيسكونهم امن الفراش وغيره ويقال انها لا يؤثر في جسمهم ماداموا من نسل هذه الطائفة اه

وقرأت في بعض كتب الجغرافية الطبيعية أن بحيرة سيلان (سريديب) نوعا من أنجبث الثعابين لا يدون منه أحد الا تلقه في الحال يعرف باسم أبي نظارة لوجود صفة بعينية تشبه النظارة تصدمه حواة الهند لصيده ومتى دنت منه وثب عليها فترمى في وجهه مسحوق عرق النجا فيقع في الحال مغشيا عليه فيأخذونه وهذه الجذور لا يخرجونهم غير طائفتهم ولوبدل لهم الانسان فيها ما بديل وتارة يبيعونهم امغشوشة بأعلى الاثمان ضنائها ويوجد ببلاد الهند نوع من الثعابين كالخلة يدعى البوا يلتف على الثور العظيم فيكسر أضلاعه ثم يلغقه بلسانه فيفرز عليه مادة غروية ثم يبلعه مع أن غزال المسك الضئيل يقتله بظلفه (حافره) لانه متى دنا منه وثب الغزال عليه وضربه على رأسه فيفلقه اخاصية فيه وأخبرني بعض أمراء الانكليز وكان حاكما بالهند أنه ركب ذات يوم على فيل وخرج يتريض بالجبل مع أحد رفقاءه فنظرا على بعد شيئا متديا من فرع شجرة ولما دنا منه وجداه ثعبانا مغشيا عليه

لا يبدى حراكا فأطلق أحدهما عليه الرصاص فأصاب رأسه ووقع على الأرض ميتا وله بطن كبيرة ففتحتها وإذا بهم أقرد لم يتغير منه شيء كان اصطاده من الشجرة وبلعه والله أعلم

الفصل السابع عشر

(تمة الرحلة العلمية في باقى معبد رمسيس الثالث)

القسم الثانى هو المعبد الحقيقى ويمتاز بأبراجه الشائخة وهو كالسراى بمعنى أنه أثر لمسيح المذكور بناء مدة حياته وزينه بأكمل زينة وجعل أبراجه للتفريح غاية وللتفكير آية لما حوته من بديع الصنعة والتواريخ منها لوحات عظيمة مؤرخة فى السنة الحادية عشرة والثمانية عشرة من حكمه تبين بالوقائع الحربية والتجديدات التى جردها هذا الملك الجليل لسلامة الوطن من الأعداء كقتال أهل ليبيا والمشواشين وباقى الأمم التى زحفت على مصر من سواحل البحر الأبيض المتوسط وجبال آسيا الغربية التى اتحدت قلبا وقالبا على الإيقاع بها ويرى على وجهة البرج من جهة الشمال صورة الملك ويده مقبعة وهو متهى لأن يضرب بها فوجا من الأسارى الجائين على ركبهم الرافعين اليه يد الضراعة والابتهال ومعبوده (أمون هرماخيس) يناوله نخو بلطة ويمدحه بخطبة ترجعها العلامة شيباس وصورتها أيها الابن الذى خرجت من أحشائى أنت الذى أنطقت بحبى أنت ملك الخافقين أنت رمسيس الثالث رب السيف على وجه الأرض ها أنا جعلت قبائل بى بيلاد النوبة تحت قدميك وأحضرت لك رؤساء الممالك الجنوبية يحملون لك أولادهم على ظهرهم بكافى المحصولات النفيسة الخارجة من بلادهم نقلة منهم من تشاء وتعفو عمن تشاء وقد وجهت وجهى الى الشمال وحققك بعجايب فعلى وجهك تأنس (أى الأرض الجراء) تحت قدميك فاكسر بأصابعك كل من لم يسلك منهم جادة الصواب واقلب الهير وشاؤو بسيفك المنصور وقد أحضرت لك الأمم الذين ساء معوا بعصر يحملون حقائبهم (صناديقهم) المفعمة بالذهب والنفضة واللازورد الحقيقى وكل الأجار الكريمة وكل ما يخرج من تانوتر (الأرض المقدسة) جعلته أمام وجهك الحسن فاختر منه ما تشاء ثم وجهت وجهى الى الشرق وحققك بغرائب فعلى وأوثقت جميع سكانه بين يديك وجهت لك كل محصول مملكة بون (أرض الحجاز) فصارت فى حضرتك كل محصول أراضيها

وكل نباتها العطري ثم وجهت وجهي الى الغرب وحققك بغرائب فعلى فاضرب بلاد
 تاهنو الذين يأتون اليك وهم ركع يعبدونك ويقعون في جريهم من صوتك الخفيف اه
 ثم نجد بعد ذلك حوشا محاطا من أحد جوانبه بأساطين ضخمة ذات تيجان لها هيئة أكمام
 البشيين الذابلة وبالجهة الثانية دعائم مربعة عليها تماثيل جافية على هيئة رمسيس الثالث
 في زى المعبود أو وزير يس وفي الجدار الجنوبي لوحة عظيمة عليها صورة آمون وموت والملث
 رمسيس يقدم لهما ثلاثه صفوف من الاسارى الذين أتي بهم من أهل آسيا وبالصف
 الاسفل منها أمة البروزاتا وبالصف المتوسط أمة تعرف باسم تعاناوونا ومعها أمة أخرى
 من الشرا كسة التي استوطنت في بلاد ليبيا كرها بطليموس الجغرافي باسم تينايا وبالصف
 الاعلى أمة تدعى شكرشا وهي أمة ثالثة من جهة جبال القوقاز ظن بعضهم أنهم هم
 الشراكسة وقد تعرف اسمهم على مدى الزمن وقال بروكش باشا ان هذه الامة طائفة
 من سكان ليبيا كانت أنت لمحاربة مصر مع من أتي من الاحزاب ولما هزمت سكنت جهة
 ليبيا وعلى الحائط الشمالى كتابة نفيسة اشغل بها العالم الشهير روجه وحل معانيها وأظهر
 حقيقة ما بها من التواريخ وليس في الخمسة عشر سطرا العليان منها عظيم فائدة لانها ألتاب
 مالوكية وعناوين سلطانية ولا يه مناذ كرها أما التواريخ والوقائع الحربية فتبتدى من
 أول السطر السادس عشر وهي تتضمن غزوات هذا الملك مع أمة الخيساس (الهيثيين)
 وأمة كاتى وأمة كركاشا وسكان أراق وأروزا الذين انضموا مع أمة بوروزاتا وأمة
 التكارى والشكرشا وأمة تعاناوونا وأمة الاواشاشا وهجموا على مصر وأرادوا
 الاستيلاء عليها وكان المصاف بين الفريقين في البحر في أحد مصبات النيل وقد ضربنا
 صفحا عن ذكر تفاصيل هذه الواقعة المبهولة اذ ليس هذا كتابا للتاريخ ومن ذلك تعلم أن
 زمن هذا الملك كان زمن محن لكن قام لحماية الوطن أحسن قيام ودفع صولة جميع هؤلاء
 الاحزاب الذين كانوا دائما يتوعدون مصر بالقدوم ويهددون بها بالهجوم
 فاذا غادرنا هذا المكان ودخلنا من الباب المصنوع من حجر الجرانيت ألفينا حوشا عظيما
 معدودا من أنفس الانار المصرية قد أحيط من أربع جهاته بمشاية أو محجاز مستور
 بالنقش والكتابة الملونة اللطيفة وفي المحاز الشمالى والجنوبى أساطين عظيمة لتيجانها
 شكل اكمام البشيين أما المحاز الشرقى والغربى فعمده مربعة كان يرتكز عليها تماثيل

الملوك المذكور وبهم هذا الخوش كثير من هشم تلك العمد المطروحة على الارض وحجرتها رمى وبقي به الى الآن ثلاثة أو أربعة عمد قائمة على أصلها والسبب في هذا الخراب هو أن النصراني حوّلوا هذا الخوش الى كنيسة عند دخول الدين المسيحي بمصر أما الكتابة التي على الجدران فكثيرة جدا ولا يسعنا التكلم عن شيء منها في هذا المختصر ويرى الانسان على يساره وهو داخل صورة الحرب والكفاح ويجب على المتفرج أن يتعود على رؤية صورة الملوك الهائلة فإنه مصور كأعظم ما يكون بالنسبة لغيره وهو راكب على عربته وقد اندفع بها بوسط الاعداء وهم يولون أمامه مدبرين وقال بعض العلماء ان هذه الامة من أهل ليبيا وترى لوجوههم في آخر اللوحة سماجة أو بساطة يستغرب منها النظر ولا يستحسنه والاعداء تقع على بعضهم من شدة الوجع والخوف وعلى الحائط الجنوبي لوحة أخرى مصورة بها ضباط الجيش المصري وقواده يأتون بالاسارى الى ملكهم المنصور ويجوارهم كتابة تذكر أن عددهم بلغ ألفا والقتلى ثلاثة آلاف ويجوارها كتابة أخرى تذكر تفصيل الواقعة غير أنها تلفت لتتقدم العهد عليها حتى محيت معالمها أما اللوحة الثالثة ففيها صورة الملك وهو محفوف بعساكره وعائد الى مصر يتقدمه لفيف من الاسارى المقرنين في الاصطفاد وترى باللوحة الرابعة صورته أيضا وهو يقدم الاسارى الى معبوداته بعد دخوله مدينة طيبة وهذه اللوحات الحربية تشغل جميع الجزء الاسفل من الجهة الشرقية والجنوبية والشمالية من الخوش المذكور أما الجزء الاعلى ففيه رسم وأشكال مهمة لا تنقص قيمتها عن قيمة الاربع لوحات السالفة الذكر وهي تستحق النظر وتكلم عليها شميليون الشاب القرنى ساوى أبو علماء الآثار وهالك نص عبارته . هذه الاشكال عبارة عن رمسيس الثالث وهو خارج من سرايته بحمله المزين بأجل زينة يحمله اثنا عشر ضابطا وهو متحل بالحلية الملوكية وعليه أبهة كبار الملوك ورأسه مجلدة بريش النعام قد جلس على تخت لطيف فوق المحمل واستتر بأجنحة تماثيل من الذهب كانت عندهم رمز اعلى الحق أو العدل ويجوار تخته صورة أبي الهول وهو رمز على العقل والقوة ثم صورة أسد للدلالة على القوة وشدة البأس وحول المحمل ضباط يحملون مراوح أو مظلات وحوله شبان من أولاد الكهنة يحملون قضيب ملكه وحفير قوسه وباقي علاماته الملوكية وحول المحمل تسعة من امراء العائلة الملوكية وأكابر الدول الذين ترقوا من الطائفة الكهنوتية يشنون

صفين ثم عساكر تحمل قاعدة المحل والمدرج يخف الجميع فرقة من الجنود وأمام الملك طائفة من رجال الدولة المختلفي الدرجات يمشون بانتظام والمغنون أو المرتلون أمام الموكب تلاوهم الموسيقى وبها المزمار والطبل والنقر ثم أهل الملك وأقاربه وفيهم كثير من الكهنة ثم ابنه البكرى ثم قائد العسكر يمشى أمام الملك ويبحره وبعد ذلك ترى الملك ألقى إلى معبد هوروس ودنا من المحراب وسكب الخمر وحرق البخور ودخن واثنان وعشرون كاهناً يحملون تختروانا مزينا وبه صنم المعبود يسير بين المراوح والمظلات وأغصان الازهار والملك يمشى على قدميه أمام التختروان وهو متوج بتاج مصر السفلى فقط يتقدمه ثور أبيض وهورمز على معبودهم آمون هوروس أو آمون رع وهوروج أمه (أي زوج أم الملك على حسب اعتقادهم) وكاهن يجر ذلك الثور وفي أعلى اللوحة صورة زوجة الملك مرسومة وهي شاخصة لهذا الاحتفال الديني وبجهد ما يتجاوز صنم المعبود عتبة الهيكل يعلن أحد الكهنة بالادعية الخاصة بذلك ويتقدم تسعة عشر كاهناً يحملون العلامات السرية وهي الاواني المقدسة وموائد القرابين وجميع أدوات العبادة ويمشي سبعة من الكهنة أمام الجميع يحملون على أكفهم تماثيل صغيرة وهي صور الملوك السالفين أجداد الملك كأنهم يحضرون زفاف حفيدهم المنصور اه

أما الاربعة طيوز المرسومة هناك فهو انهم كانوا يعتقدون أنها المردة أولاد أوزيريس المحامون عن الاربع جهات الاصلية (أي المشرق والمغرب والشمال والجنوب) وكانوا يقولون ان للكهنة الاعظم السيطرة عليهم وهو الذي يسرحهم الى هذه الاربع جهات ليخبروا من بها من السكان أن رمسيس وضع على رأسه تاج الصعيد والبحيرة كالمعبود هوروس أما باقي الرسم فقال عنه شبلليون السالف الذك أنه عبارة عن الملك قد تتوج بالعلامة المسماة بشتت وأخذت لآية الشكر لمعبوده ومعه ضباط معينته وأمامه طائفة من القسس والموسيق المقدسة ثم ترى بعد ذلك كأنه يحصد جزرة من القمح بمنجل من ذهب وعلى رأسه خوذة الحرب كأنه خارج من سرايته ثم يستأذن في الرواح بآراقة الجمر ليدى لمعبوده آمون هوروس الذي دخل في محل قدسه ويجوار الملك الثور الأبيض وتماثيل أجداده قائمون على قواعدها وزوجته مصورة كأنها تشاهد جميع ما يفعله ثم كاهنين أحدهما يعزم ويرنم والآخري يتل وهو يرتجل اه

ثم نتوجه الى الحائط الجنوبي من الخارج فنرى عليه صورة جدول به أسماء الاعياد التي كانت تقام في هذا المعبد وليس لذكرها فائدة هنا أما ما على الحائط الشمالي من الخارج فقد تطرفت له الايام بالدمار لكنه في الاهمية بمكان حتى ان الزائرين يتخيلون أنهم في متحف مصرى جليل يتركب من عشر لوحات مرتبة النظير لنظيره وعلى الوقائع الحربية التي حدثت في السنة التاسعة من حكم هذا الملك وكانت بينه وبين أهل امينا وأمة التكرارى وهالك بيانها

(اللوحة الاولى) بهاسير الجنود وترتيبهم وصورة الاسلحة المصرية التي كانت مستعملة عندهم في ذلك العصر

(اللوحة الثانية) بها واقعة حربية هائلة كان النصر فيها للمصريين على أعدائهم أهل امينا الذين هم من نسل أمة تماهو وفيه الملك يقاتل بنفسه والقتلى أمامه لا تعد ولا تحصى (اللوحة الثالثة) بها المصريون قتلوا اثني عشر ألفا وخمسة مائة وخمسة وثلاثين عدوا وقواد الجيش تقدم الاسارى الى الملك

(اللوحة الرابعة) بها الملك قام خطيبا بين ضباط عسكره يستفزهم على القتال والعسكر حاملة سلاحها متيبهة للشي والهجوم على العدو ونفاصيل هذه اللوحة عجيبه فللمتفرج أن يعين النظر فيها

(اللوحة الخامسة) بهاسير العساكر مرة ثانية وهى عشى صفوها أما النص الذى عليها فمدح للملك وللمعبودات

(اللوحة السادسة) بها واقعة حربية ونصرة ثانية والاعداء المرسومون بهم اهم التكرارى والملك يرميهم ويقلبهم فوق بعضهم ويهجم على معسكرهم فتفر منه النساء والاطفال على عربات تجرها الثيران

(اللوحة السابعة) بهاسير جديد وكأن الجنود المصرية اخترقت مسبعة أى أرض ذات سباع (لعلها احدى الاراضى الواقعة على احدى السلاسل الجبلية الخارجة من جبل لبنان) والملك اقتنص سبعة وجرح آخر ولعل هذا المكان هو الذى قتل به الملك أمونوفيس الثالث المائة أسد وعشرة المذكورة على أحد الجعارين الموجود الآن بالمتحف المصرى حيث يذكره أنه قتل بيده مائة العشر سنين الاول من حكمه مائة أسد وعشرة

(اللوحة الثامنة) هي اللوحة الوحيدة في جميع الآثار المصرية لانه مرسوم عليها كيفية حرب البحر في تلك الازمان وكانت المهمة بالقرب من الساحل وفي مصب أحد الانهار وترى أسطول التكرارى انضم الى أسطول أمة الشرته وهجماعلى الاسطول المصرى وحصل هيجاء غير واضحة البيان فيها غرقت سفينة من العدو فانكسرت وصعد قاعها في الهواء أمارميس وعساكر الرماة فكانوا على الساحل يساجلون العدو ويرشقونه بالنبل والشاب

(اللوحة التاسعة) بها كان الجنود عائدة الى الاوطان ثم وقفوا عند حصن يدعى (رمسيس حق أن) وهناك يحصون القتلى بواسطة عدد أيديهم التي قطعوها منهم في ميدان الحرب والاسارى تشي صفوف امام الملك وهو يخطب أمام أولاده وقوادحيته

(اللوحة العاشرة) بها الملك كأنه دخل مدينة طيبة وهو يرفع أيادى الشكر لمعبوداته التي منته عليه بهذا النصر وبها خطاب من مالمعبوداته وخطاب منهم اليه ثم خطاب من الاسارى اليه وهم رافعون أكف الضراعة ويتهللون له كي يرافهم ويطلق سراحيهم لينشروا فضل شجاعته وشدة بأسه زمنطويل بلايين الناس الذين لم يرويه

فمنحج مما ذكرناه أن هذا المعبود هو أحد الآثار المصرية المهمة جدا مع أننا لم نتمكن من تكلم عليه الا بوجه الإيجاز واذا أردنا الوقوف على غرض الملك من بنائه لم نجد له تأويلا الا ما قلناه في معبد الرمسيوم ومن دقق النظر علم أن انتخابه لهذا المكان وجعله معبدا على ساحل الصحراء بالقرب من المقابر لم يكن بلا سبب قد خفي علينا الآن والله أعلم بالغرض منه

أما المقابر الموجودة بهذه الجهة فليس في رؤية أغلبها كبير فائدة بيد أننا لم نربأ سمن الاملاع بذكر أهم ما بها وأولها مقابر ذراع أبي النجا وهي الأبار المنبوشة والأكام المتراكمة فوق بعضها الواقعة عن عين الانسان متى كان في معبد القرنة وقصدمعبد الرمسيوم وهي أقدم مقابر حفرت بمدينة طيبة لأن بعضها يصعد تاريخه الى زمن العائلة الحادية عشرة والسابعة عشرة وأول الثامنة عشرة وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة العلمية عند الكلام على مدينة طيبة ومن هذا المكان تحصلت مصلحة الآثار المصرية على المصاغ الثمين المنسوب للملكة عاحوتب وليس في رؤية هذه المقابر فائدة عظيمة للزائرين

فإذا جاوزنا هذا المكان الى الجنوب وصلنا الى مقابر العصا صيف وتنسب الى العائلة

التاسعة عشرة والثانية والعشرين والسادسة والعشرين وكان من عادة القوم في ذلك العهد أن يجعلوا موتاهم في حجرات بهذه المقابر أو في عمق مترقاً أكثر وليس لها آبار كذراع أبي النجا وسقارة وغيرهما ومن البديهي أن المتفرج لا يتيسر له مشاهدة جميع هذه الأماكن ما لم يكن معه خبير من أهل تلك الجهة أو رسم عام لأن كل كتاب ألفه علماء الآثار في وصفها لا يفيد غير مسائل عامة لا لما كن المهمة ومن الباني لها وما كان غرضه بذلك وتفسير بعض النقوش والنصوص وغير ذلك من الأشياء التي لا بد منها

أما مقابر قرنة مري ومقابر الشيخ عبد القرنة فواقعة بالقرب من هذا المكان وكلها من أيام العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الطيبة (راجع جدول العائلات صحيحة ٣٩) وجميعها منحوت في سفح الجبل وفي سيفه وأبوابها مفتوحة إلى كل ناحية من رآها من البعد ظن أنها حوانيت خربة معلقة في الجبل يعارب بعضها بعضاً بالترتيب تمتد إلى أمد بعيد وبعضها وضع خاص يبدو لعين الرائي أنها من أغل جعلت في طوابي أو استحكامات بالجبل أو أفواه بالأسمنة تطلب الرحمة لساكنيها وتدعو على من يسم بأسوء فإذا ذنانها وجدها أروقة منحوتة يشعل بها قاعات جعلوها لاجتماع أهل الميت وأقاربه في الأعياد ثم أبارتفضي إلى حجرات صغيرة تكون بها الاموات وقد سبق ذكر نظيرها عند الكلام على مقابر سقارة وفي الغالب يكون بها نقش وزينه أو كتابة تنبي عما كان للميت من الخيرات والنعيم والعيشة الرعدة وهو مصور كأنه على قيد الحياة محاط بخدمه وحاشيته وحوله آلات الطرب وهو بين عائلته وتارة تراه قائماً على رأس عماله وهم يباشرون زراعة الأرض وغير ذلك ولنفقة مصر من هذا على مقبرة هوى بضم الهاء وكسر الواو ولأن نقوشها أوشكت أن تزول لكثرة عبث الأيدي بها وكان هوى المذكور من رجال الدولة الثامنة عشرة وهو من رسومهم الملقب بلقب أمير بلاد الكوش أي حاكم السودان وتراه قائماً كأنه أتى لاستلام وظيفته وأمامه أفواج من الناس المختلfi الأجناس والألوان ولكل واحد سمية وتقاطيع خاصة به قد أحضر بعضهم له زرافات وثيران ذوات قرون طويلة تنتهي بمخالب راحة اليد وبعضهم يقدم له حلقات من الذهب وسبائك من النحاس ومن جلود الحيوانات المقترسة والمراوح ذوات الأيدي الطويلة وريش النعام وفي لوحة أخرى من رسوم كانه عادم من مأمرته ببلاد الروتنو (بلاد الاسوريين أو الكلدان) وتمثل لدى الملك سيدها الجالس على كرسيه ليقدّم له

وكلاء الامم اورسأهم وعلمهم نحو ما زر زاهية اللون قد التحقوا بهم اجلة مرات فأغنتهم عن الثياب ومعهم عبيد أو موال عراة الاجسام مالهم غير ستر ينزل من خاصرتهم الى دون سواهم يبيض الوجوه المشربة بالحرارة ولهؤلاء القوم حمية حرس له دقيقة من أسفلها وهم وقوف يقدمون الى الملكات هدايا منها الخيل والسباع وسبائك من المعادن النفيسة والاولافى المصوغة من الذهب والفضة لها شكل غريب جدا

وفي هذه السنين الاخيرة اكتشفت مصلحة الآثار بواسطة الخفر على كثير من هذه المقابر المزينة بالرسم والكتابة الملونة الدالة على ما كان لمصر من الجاه والثروة منها مقبرة كمارع وهى فى الحسن غاية وفى البهجة آية منقوش على حيطانها صورة رجال أتت من بلاد (يون) بلاد اليمن والجزائر كأنهم دخلوا مصر فى موكب يحملون معهم برسم الجزية النساء نيس والعاج وغير ذلك من نفائس بلادهم ثم صورة رجال أتت من سواحل الشام والبحر الرومى يحملون هدايا من محصول بلادهم ليقدّموها الى كمارع المذكور فيقبضها منهم باسم الملك طوطوميس الثالث ملك ذلك العصر وفى الرواق الاخير صورة عمل الطوب وقتل الخبال وتطريق المعادن وتشديد البناء وغير ذلك من الصنائع التى كانت جارية تحت مباشرة هذا الامير وتراه وهو مسافر لمناظرة جميع هذه الاشغال فى زورق (سفينه صغيره) ثم جدول القرابين التى كانت تقدم له بعد موته وبذلك صار لهذه المقابر اهمية كليه غير أن أهل القرنه تسلطوا على بعضها فأخذوا من نقشها ورسمها ماشاء الله اقتلعوها من الجدران وباعوها للسائحين فصارت مشوهة بعد أن كانت تسر الناظرين فكأنها ما انكشف حجابها الا لتكون طعمه لهم ولذا اضطرت مصلحة الآثار أن تجعل على أغلبها أبوابا من الحديد لتحفظ ما بقى بها وأناطت بحراستها الخفراء والحراس وربت لهم الرواتب

فاذا عرفنا هذا عدنا الى مقابر العصافيف السالف ذكرها وملنا الى الغرب فنرى هناك مقبرة كبيرة جدا تعرف باسم مقبرة بتامينوفيس وهى ظلام يسكنها الخفافش بكافى المغارات والكهوف الكبيرة المظلمة ولها راحة كريمة نفاذه لها من خرثه ورجيعه حتى ان الانسان الذى لم يتعود على شمس مثل هذه الرائحة لا يستطيع الدخول فيها ويظهر من حالتها أنهم احترقت فى الازمان السالفه وبالقرب منها باب معقود بالآجر (الطوب الاحمر) وله وضع غريب سباعه قد القبة التى عليه يبدأ أهل القرنه عبثت بهما فأنفوسهما وحولوا

ما به ما من الاحجار الاثرية الى جبر وباعوا كل ما استحسنوه الى تجار الانتسكة بالاقصر أو الافرنج الذين يأتون في كل سنة لزيارة الآثار بالصعيد وقال مارييت باشا ان هذا المكان اعتراه من الدمار في هذه الايام الاخيرة ما لم يعثره مدة ثلاثة آلاف سنة وبذلك صار مهملا لا يمكن وصفه لانه تحول الى اطلال بالية وأقدم قبر بنى في هذه البقعة كان في أيام العائلة السادسة والعشرين وأحدثها كان في أول دولة البطاسنة

الباب الثامن عشر

(في أقدمية القلم المصرى واشتقاق جميع الاقلام منه وتاريخ الخط العربى وفائدته وترتيب الدواوين)

قدأكثر العلماء قديما وحديثا من البحث عن أقدمية الاقلام وهل اشتقت من بعضها أم تواردت بها الافكار عند جميع الامم القديمة وقال صاحب العقد الفريد في الجزء الثانى روى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ادریس أول من خط بالقلم بعد آدم عليهما السلام اه وقال بعض المؤرخين ان أصل جميع الاقلام هو القلم الفينيقي أى السورى لان قدموس السورى هو أول من أدخل الكتابة عند قدماء اليونان وقال آخرون بل الذى أدخلها عندهم هو بلاميد السورى وعلى كل حال فنأين أنى لاهل سور هذه الاحرف وهل هى من معقولهم أم من منقولهم فان قالوا من معقولهم كلفناهم بالدليل وان قالوا من منقولهم قلنا من أين ومتى وخلاصة القول أن حقيقة هذا البحث لم تزل مستورة بحجاب الخفاء وفيها طال جدال العلماء وتشعبت أقوالهم وتضاربت آراؤهم وتفرقت مذاهبهم وتعارضت فيها الأدلة فسقط المعاول بسقوط العلة حتى ان بروكش باشا أنكر كرامة وجود قدموس قائلان هذا الاسم لم يكن له مسمى قط من بنى آدم وقال انه لا يعلم لهذا الا أن من أدخل الاحرف الابجدية في بلاد اليونان أما لفظة قدموس فأنت من لفظة قم التى هى علم على بلاد المشرق أى مصر ولحقا تم ولما حصلت الخلطة بين بلاد المشرق واليونان انتقلت اليهم الاحرف الابجدية فتعلموها وصاحوا قائلين قد أتى قواينا وأدخل عندنا أحرف الكتابة يريدون بهذا الاسم منفعة بلاد المشرق لا المشرق نفسه فيكون من باب اطلاق المحل وإرادة الحال فيه وهى الكتابة أو المنفعة ثم تنو الى الايام حرفوه ثانيا وأضافوا الحرف

السين جرياً على عادتهم فصارت قوس ثم أبدلوا أحد المتجانسين بحرف الدال تسميها للنطق وقالوا قدموس أدخل عندنا أحرف الكتابة والمراد بذلك بلاد المشرق وهي مصر ولحقاقتها أما بعض متأخري الأفرنج فقد اتفق على أن المصريين هم أول من خط بالقلم بدليل ما وجد من النقوش البربرانية مدة العائلة الرابعة أي زمن بناء الأهرام بل ومن قبلها حيث كانت جميع الأمم غارقة في بحر الجهالة هائلة في أودية الخشونة ولم يكن لسوريا ولا غيرهم من البلاد اسم يذكر ولا خبر يؤثر وبقي القلم محصوراً في القطر المصري مستعملاً بين الكهنة وغيرهم إلى آخر العائلة الرابعة عشرة أي إلى زمن الخليل إبراهيم عليه السلام وقد قالت الكهنة أنهم تعلموه من هرمس أي إدريس عليه السلام وهو مطابق للحدث الشريف (راجع الباب الماضي وما قالوه في هرمس) وبقي المصريون منفردين مدة ألف وثمانمائة سنة أعنى إلى مدة اغارة الرعاة عليها وكانوا أخلاطاً من ههنا الناس كما علمت فعملوا الكتابة واختارت طائفة منهم الأحرف الأبجدية فقط أخذوها من القلم الدارج المصري وتركوا جميع صور المقاطع الصوتية لصعوبة إتقان الرسم ولما أحلهاهم المصريون عنها سكنت طائفة منهم بلاد فينيقية فعملوها من كان بها قبلهم بعد ما نصحوها على حسب ما تقتضيه لغتهم والدليل على ذلك شدة المشابهة بين الطريقتين أي بين القلم الدارج المصري والقلم الفينيقي أو السورى القديم كما ستراه مبيناً في جدول الأحرف الآتى وبتدولها في تلك البلاد انتقلت إلى باقي الكنعانيين فهذبوها حسب لغتهم بالإضافة أو الحذف والتغيير في بعض الأحرف بدليل شدة المشابهة بين الطريقتين أيضاً واشتق منها الخط الإيراني والتدمري (نسبة إلى مدينة تدمر) ثم الخط العبري ولما كان السوريون أو الصيداويون أصحاب تجارة واسعة يوالون السفر ويترددون على جميع البلاد والممالك ولهم في جميعها مراکز تجارية عظيمة احتاجوا لاستخدام عمال من كل جنس لضبط تجارتهم وإدارة الأعمال فاضطروا رغباً عنهم لتعليمها فانتقلت بواسطتهم إلى جميع الآفاق ونقحها كل أمة حسب ما تقتضيه لغتها حتى صارت الكتابة عامة في جميع الممالك المعروفة قديماً أعنى أنها انتشرت ما بين بلاد الهند والمغول إلى بلاد فرنسا وإسبانيا (الاندلس) وهذا القول هو المعتمد عند علماء الآثار الآن والذي جعلهم على الأذعان اليه والقول به عدم وجودهم خطأ قديماً في غير مصر قبل دخول عرب العماليق بها

أما أصل الخط العربي وبالأخص الكوفي فقد اشتق من القلم البرباني نفسه بدون واسطة الكنعانيين أو الفينيقيين وقد زادوا فيه ما يلزم وحذفوا منه ما يستغنى عنه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن أول من وضع الكتابة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام أقول وهذا مطابق لأول حكم العمالة بمصر سيما وأنه كان لاهل آسيما واصله معهم خصوصا بلاد العرب وعن عمر بن شبة بأسانيد أنه أول من وضع الخط العربي أبجد وهوز وحطى ولكن وسعقص وقرشت وهم قوم من الجبلية الآخرة وكانوا نزلوا مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس وأنهم وضعوا الحرف على أسمائهم فلما وجدوا حروفا في اللفاظ ليست في أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف وهى التاء والخاء والذال والضاد والطاء والغين وفى القاموس فى حرف يجدد وأبجد الى قرشت ولكن رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكوا يوم الظلة (١) فقالت ابنة كلن

كلن هدم ركنى * هلكه وسط المحلة
سيد القوم أتاه الـ * حثف نارا وسط ظله
جعلت نارا عليهم * دارهم كالمضجعة

ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها بالروادف اه
أقول والذي يظهر لى أن هذا القول مشكوك فى صحته بمعنى أنه لم يكن هناك رجال من طسم وجديس اسمهم أبجد وهوز وحطى ولكن الخ وصنعوا هذه الحرف العربية جمعوها من أسمائهم وسوف أتى بالدليل بعد مقارنة الحرف ببعضها فى الجدول الآتى أعنى فى آخر هذا الباب وغاية ما يقال أن الواضع لها قوم من جيرا أو من كان قبلهم ببلاد اليمن أو عرب العمالة أنفسهم حينما كانوا بأرض مصر نقلوها من القلم البرباني واستعملوها فى بلاد اليمن قبل انتشارها فى باقي الممالك بمدة طويلة بدليل قوله تعالى حكاية عن بلقيس ملكة سبا ببلاد اليمن (قالت يا أيها الملأ أنى ألقى الى كتاب كريم) أى مختوم وهذاوافق آخر الدولة المتتمة للعشرين وكان الخط اذذاك جيريا وهو المعروف بالسند وقال بعضهم

(١) وقوله الظلة وعذاب يوم الظلة فالواغيم تحته سموم أو سحابة تظلمهم فاجتمعوا واتحوا مستجيرين بها مما نالهم من الحر فأطبقت عليهم اه قاموس

ان الخط كان جيريا وانتقل من اليمن الى الانبار والحيرة (ببلاد العراق) فتمكّث أي صار
كوفيا ومن الحيرة انتقل الى أهل الطائف وقريش والذي تعلمه من أهل الانبار هو حرب
ابن أمية بن أخت أبي سفيان ثم تعلمه منه جماعة من أهل مكة ثم جاء الاسلام وليس أحد
يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا منهم علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وطلحة بن
عبيد الله وكانت خطوطهم بدوية غير مستحكة الجودة لكنهم كانت حسنة بقدر بدوة
البلاد

وبقي الخط العربي الكوفي مستعملا مدة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم مدة
الامويين وتعرّب في آخر أيام العباسيين وأخذ في التحسين شيئا فشيئا حتى وصل الى
الدرجة التي هو عليها الآن وذلك انه لما فتحت العرب فتوحاتها العظيمة وملكوا الممالك
ونزلوا البصرة والكوفة وتدوّنت الدواوين للاموال والرسائل احتاجوا لاستعمال الخط
ثم انتشرت العرب في الاقطار والممالك وافتتحوا افريقيا والاندلس واحتط بنو العباس
بغداد فترقت الخطوط بتقدم الحضارة وطما ببحر العيران في الدول الاسلامية وعظم الملك
ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها وملئت بها القصور
وانخرائن الملوكية وتنافس أهل الاقطار في ذلك ثم جاء الوزير الكاتب ابن مقالة فمقله من
الكوفي الى العربي وضبطه وكان خطه في الحسن غاية وفي الاتقان اية وفيه يقول
الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري

خط ابن مقالة من أراءه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصغر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه بخلا

ثم تلاه أبو علي الحسن بن هلال المعروف بابن البواب فزاد في تعريب الخط ثم تلاه ياقوت
المستعصمي فأكله وجعل لقوانينه ضابطا فقال

أصول وتركيب كراس ونسبة * صعود وتشهير نزول وارمال

ثم جاء من بعدهم حلبة أخرى ولكن لم تزد فيه شيئا غير التحسين كالشيخ جند الله والحافظ
عثمان

وبذلك صار الخط صنعة من جملة الصنائع وصار للحروف قوانين في وضعها وأشكالها
معروفة بين الخطاطين

وفضل الخطأ كبير من أن يحصى لسان أو يحصره انسان لانه من أشرف الصنائع وهو أجل ما تميز به الانسان عن الحيوان وهو انسان عين العبادات والمعاملات وتذكّر الماضى والآت فالقلم لا ينطق ولكن يسمع المغرب والمشرق وقالوا انه أحد اللسانين بل القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عنه ولولاه ما تدونت دواوين ولا تقصرت أمصار ولا أقيمت أحكام ولا عرف العدل وأصحاب الاقلام هم الأئمة الاعلام وقال الحريرى فى القلم

ومأموم به عرّف الامام * كما باهت بصحبتة الكرام

ويكنيه شرفاً قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) وقوله تعالى (الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ويكنى الكتاب شرفاً أن علياً كرم الله وجهه كان كاتباً للوحى ثم صار خليفة ومضى وان كان كاتباً للعثمان رضى الله تعالى عنه ثم صار أيضاً خليفة ولله درابن نباتة اذ شفى الغليل وأوضح السبيل حيث قال الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقلم وخطبه ما قد رورسم الى أن قال فان القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرف والعليا ومفتاح باب البين المجرب وسفير الملائك المحجب فان نظمت فرائد العلوم فأنما هو سلكها وان علمت أسرار الكتب فأنما هو ملكها وان اجتمعت رعايا الصنائع فأنما هو امامها المتلفع بسواده وان زخرت بحار الافكار فأنما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده المنفق فى تجميع الدول محصول أنفاسه المتحمل أمورها على عينه ورأسه المتيقظ لجهاذ الاعداء والسيوف فى جفنه ناظم الجهز لبأسها وكرمها جيشى الحروب والمكازم الجارى بما أمر الله من العدل والاحسان فكأنما هو لعين الدهر انسان وطالماتل على البعد والسيوف فى القرب وأوقى من معجزات النبوة نوعاً من النصر بالعرب وبعث بخاف السطور فالقلم فى دالات والرماح ألفات واللامات لامات والهمزات كواسر الطير التى تتبع الخفافل والاتربة عجاجها المحرمن دم الكلى والمتاصل فهو صاحب العلم والعلم وساحب ذيل الفخار فى الحرب والسلم الى آخر ما قال راجعه فى كتاب خزنة الادب فى ذكر التغاير وقال بعضهم يعدح كاتباً

ان هز أقلامه يومما ليعلمها * أنسأله كل كى هز عامله

وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانامله

ويكفي الكاتب مدحا ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خط وخطا وقرس وعلم فذاكم الغلام ورأيت في بعض كتب الادب أن رجلا قال لجماعة الجاهل بالخط نصف انسان ومن لم يعرف العوم نصف انسان والاعور نصف انسان وكان بالمجلس رجل يوفيه جميع ذلك فقال اذا يلزم لي نصف انسان حتى أكون معدوما من الدنيا يعني بذلك أنه صار بهذه العيوب في القوة السالبة أي تحت الصفر ناقص نصف انسان فاذا تحصل عليه صار صفرا أي معدوما من بين الناس وقال الماءون لابي العلام المقرئ بلغني أنك أي وأنت لا تقيم الشعر وأنت تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فمر عا سبعة في لساني بالشئ منه وأما الامة وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشئ الشعر فقال له المؤمن سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فردتني رابعا وهو الجاهل أما علمت يا جاهل أن ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك نقیصة اه أقول وقول المؤمن ان ذلك في النبي الخ يشير الى أنه لو كان صلى الله عليه وسلم يعرف القراءة والكتابة لصار متهما في أنه ربما طالع كتب الاولين وعرف ما جاء من العلوم فلما أنزل عليه القرآن الشريف المشتمل على كثير من العلوم وتلاه على قومه وهو أي كان ذلك من المعجزات الباهرة وهذا هو المراد من قوله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون)

ونظر جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فإنه * عطر الرجال وحلية الكتاب

وقال المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية والسنتهم الناطقة والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة اه

وأول من حوّل الحساب من الرومية الى العربية هو عبد الملك بن مروان الاموي وسبب ذلك أن سرجون بن منصور الرومي كان كاتب المعاوية ثم يزيد ابنه ثم مروان بن الحكم ثم لابنه عبد الملك الى أن أمره عبد الملك بأمر فتوا في فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بضاعته وأظن أنه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فاعندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحوّل الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ماشئت فحوّل الديوان فولاه

عبد الملك جميع ذلك ومن ثم تسابقت أرباب الاقلام في ضبط قواعد الكتابة والحساب وترتيب الدفاتر وتجاروا في ميادين الانشاء وبوبوا الابواب وانقسمت أقلام الادارة والجباية وهى المالية وتنافسوا في وضع أحسن الطرق وأسملها فضبطت أموال المملكة بوجه أدق وأرقى ومسحت الاراضى وارتبطت الضريبة أو الخراج وبذلك انتظم حال الملك وأول من دون الدواوين هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولقطة ديوان كلمة فارسية أصلها ديوان ومعناها شياطين جمع دو بمعنى شيطان ولقطة آن علامة الجمع بالفارسية كلفظة مبتديان جمع مبتدى وياوران جمع ياور ومعناه المغيث أو المساعد وكلفظة ضابطان جمع ضابط وغير ذلك والسبب في هذه التسمية أن كسرى ملك العجم أمر كتابه بعمل شاق وضرب لهم أجلا فدخل عليهم ذات يوم فراهم في حركة ونشاط وقد أنجزوا ما أمر به فقال وهو متعجب من مهارتهم ديوان يفتح الدال أى يا شياطين أو أنكم شياطين فصار هذا الاسم من وقتها علما على كتبه ثم بعد اى الايام صار علما عليهم وعلى مكانهم ثم صار بعد ذلك علما على مكان الادارة والاحكام لان فيه الكنية ثم استعمل عند العرب واتسع به نطاق الانشاء وتفننوا في ضروبها ووضعوا لكل شئ قانونا حتى برى الاقلام وانتخب نوعها والمداد ونوعه والقرطاس وجنسه أما الكنية وانتخابهم فكانوا يفضلون كل من يوع القامة طويل الانف كث اللحية قصيرها أى غزير شعرها وما مدحوا الكنية في أشعارهم ونثرهم إلا بهذه الحلية ولا ذمّوهم وهجوهم إلا بضدها فن ذلك قول بعضهم يدح كاتباً لحية كثة وأنف طويل * واتقاد كشعلة المصباح

والفضل في ذلك لعبد الحميد الكاتب أيام مروان الجعدي المنبوذ بالجحار آخر خلفاء بني أمية وما جاءت الدولة العباسية الا وكان فن الكتابة والحساب بحراً زاخراً وكان للعلماء مشاركة فيهما فقد قيل ان أبى جعفر المنصور رأى خلفاء بنى العباس غضب على أبى حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه لامتناعه عن قبول القضاء وأراد عقابه على ذلك فأمره أن يعد كل يوم ما يصنعه الفعلة من اللبن والابجر (أى الطوب الاحمر والنبي) قبل دخولها في بناء مدينة بغداد فامتثل لذلك وأمر رحمه الله العمال أن يرصوا له في آخر كل يوم ما يصنعونه ثم يأتى قبيل المساء ويقيسه ويمسحه فيعرف مكعبه ومقدار ما به من اللبن والأبجر ومن ذلك يظهر أنه كان إماماً فى الهندسة كما كان إماماً فى الفقه والتوحيد ويا حبذا لواقفت علماءنا بهذا الامام فى ذلك ومما قيل فيه رحمه الله تعالى

أيا جليلي نعمان ان حصا كما * لتخصي وما تخصي دقائق نعمان
مسائل كتب الفقه طالع تجديها * حقائق نعمان شقة ائق نعمان
ثم ابتهذل حجاب تلك العلوم فصارت شائعة بين جميع الناس حتى السوق سيما أيام المأمون
ابن هرون الرشيد فن ذلك ما حكاه ابن عبدربه صاحب العقد الفريد قال أبو جعفر
البغدادي حدثني عثمان بن سعيد قال لما رجعت المعتصم من النهر وصار بنا حية الرقة قال
لعمرو بن مسعدة ما زلت تسألني في الرجعي حتى وليته الاهواز فقعده في سرّة الدنيا (١) يأكلها
نخضما (٢) وقضما (٣) ولم يوجه اليها درهم واحد أخرجه من ساعتك فقلت في نفسي
أي هذا الوزارة أصير مستحشا على عامل خراج ولكن لم أجدها من طاعة أمير المؤمنين فقلت
أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لي أنك لا تقيم به بغداد الا يوما واحدا خلفت له
ثم انحدرت الى بغداد فأمرت ففرش لي زلاي (٤) بالطبري (٥) وحشي بالبلخ وطرح عليه
الكر (٦) ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصبح ياملاح رجل
منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدي هذا شحاذ فان قعد معك اذالك فلم ألتفت
الى قوله وأمرت الغلمان فأدخلوه فقعده في كونل الزورق (٧) فلما حضر وقت الغداء
عزمت أن أدعوه الى طعامي فدعوته فجعل يأكل كل جائع بنهامة (٨) الا أنه نظيف الاكل
فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل
يده في ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يغم فتمشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صامتك قال
حاتك الكلام (٩) فقلت في نفسي هذه شرم من الاولى فقال لي جعلت فداك قد سألتني عن

(١) قوله في سرّة الدنيا أي في أعز مكان منها

(٢) النخضم الاكل مطلقا أو باقضى الاضراس أو ملء الفم بالمأسول أو خاص بالشئ الرطب كالفناء

(٣) النخضم الاكل باطراف أسنانه أو أكل اليابس (كأنه يقول يأكل كيف يشاء)

(٤) قوله زلاي جمع زليه وهي البساط ويفرش أي يطن

(٥) الطبري قاش ضيق المسيح منسوب الى طبريه

(٦) الكر أي مكان أو حوض يجعل فيه الماء ليصفو والمعنى أنه ملأ البسط بالبلخ وجعل فوقها
حوضا ليصفو ماؤو يبرد

(٧) قوله كونل الزورق أي مؤخر الزورق أي سفينة صغيرة وهو القارب عند النال

(٨) قوله بنهامة أي بشراهة

(٩) قوله حاتك الكلام أي منشؤد والحائك هو النساج الذي ينسج القماش

صناعتي فأخبرتكَ فما صنعتك أنت قال فقلت في نفسي هذه أعظم من الأولى وكرهت أن أذكر له الوزارة فقلت أقصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكتاب رسائل يحتاج أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتماني والتعازي والترغيب والترهيب والمتصور والممدود وجمال من العريضة وكاتب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول^(١) والدسوق^(٢) والتقسيم والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيات^(٣) الدواب وحل الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالماً بالشروط والأحكام والفروع والنامخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالماً بالجروح والقصاص والعقول^(٤) والديات فأبهم اسم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فأخبرني إذا كان لك صديق تكتب إليه في المحبوب والمكروه وجميع الأسباب وكان له أم فتزوجت فكيف تكتب له أثنيه أم تعزبه قلت والله ما أفق على ما تقول قال فليست بكتاب رسائل فأبهم أنت قلت كاتب خراج قال فانهقول أصلك الله وقد ولاك السلطان عملاً فبثت^(٥) عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فأردت أن تتطرق في أمورهم وتصفهم إذ كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح^(٦) قاتل^(٧) فثيا^(٨) كيف كنت تسبحه قال كنت أضرب العطوف^(٩) في العمود^(١٠) وأنظر كم مقدار ذلك

(١) قوله الاشول جمع أشل على وزن أصل مقدار من الزرع أي مقياس الاشول الجبال التي يقاس بها

(٢) قوله الدسوق جمع دسق وهو الحوض المملوء بالماء يستعمل في حساب المكعبات

(٣) شيات جمع شية وهي العلامة ومثله قوله تعالى لاشية فيها

(٤) قوله العقول جمع عقل وهي الدابة

(٥) قوله بثت عمالك أي فرقهم ونشرتهم في الجهات

(٦) قوله قراح أي أرض معدة للزرع والغرس

(٧) قوله قاتل أي داخل

(٨) قوله فثيا القأو أرض طيبة تطيب به الجبال (أي أرض مزراح) كأنه يقول رجل له أرض صالحة للزرع متداخلة في أرض للسلطان

(٩) العطوف أي القاعدة أو ريح الأرض والعطوف الدواخل المنعطفة

(١٠) العمود أي الارتفاع أو الارتفاع الثاني للأرض كأنه يقول أضرب القاعدة في الريح والمعنى أنه إذا ضرب القاعدة في الارتفاع يكون ظمناً على صاحب الأرض لأن القاعدة بها عطوف ومنحنيات فتزيد المساحة عن أصلها مع أن الحدود ثابتة فيضطر صاحبها أن يدفع إلى السلطان قيمة ما زاد في المساحة

قال اذا تظلم الرجل قلت فامسح العمود على حدة^(١) قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما أدري قال فلست بكا تب خراج فأيهم أنت قلت كاتب جند قال فأتقول في رجلين اسم كل واحد منهما أجدأ أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أجدأ الاعلم وأجدأ العلم^(٢) قال كيف يكون هذا ورزق هذا متادريهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الاف قلت والله ما أدري قال فلست بكا تب جند فأيهم أنت قلت كاتب قاض فقال فأتقول أصلحك الله في رجل يوقى وخلف زوجة وسرية وكان للزوج بنت ولاسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعتا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضى قلت والله لست أدري قال فلست بكا تب قاض فأيهم أنت قلت كاتب شرطه قال فأتقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجبه شجرة موضحة^(٣) فوثب عليه المشجوح فشجبه شجرة مأمومة^(٤) قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله فسرلى ما ذكرت (قال) أما الذى تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجري بغير محاب الخلقين والله يختار العباد فخار الله لك في قبضها اليه فان القبرا كرم لها والسلام وأما القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف^(٥) فن ثم بابيه وأما أجد وأجد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أجدأ الاعلم والمقطوع الشفة السفلى أجدأ الاشرم وأما المرأتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فأيهما كان أخف فهي صاحبة البنت وأما الشجرة فان في الموضحة خمسة أسمان الابل

- (١) قوله امسح العمود على حدة أى بفرض أن الارض الداخلة في أرض السلطان لها قواعد وأرياح مركبة من خطوط مستقيمة فيأخذ مساحة العمود الذى فرض أن قاعدته خط مستقيم وبذلك تنعدم المنحنيات وتسقط من المساحة فيكون في ذلك ظلم على السلطان
- (٢) الاعلم هو المشقوق الشفة العليا
- (٣) شجرة موضحة أى جرحه في رأسه جرحا أوضح العظم أى أظهره
- (٤) شجرة مأمومة أى بلغت أم رأسه
- (٥) قوله تضرب واحدا في مساحة العطوف أى تأخذ متوسط العطوف أى تحوّلها الى خطوط مستقيمة وكان الاصول أن يقول له تقسمها الى أشكال هندسية وتخرج كل شكل على حدة ثم تجمعها على بعضها فيكون الناتج مما وزن عن مساحة الارض

وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلاثا فريد لصاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلاثا (قلت) أصلحك الله فإنزع بك الى هنا قال ابن عمى كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفيتيه معزولا فقطع بي فانا خرج أضطرب في المعاش قلت أأستذكرت أنك حائك قال أنا أحول الكلام ولست بجائك الثياب قال فدعوت المزين فأخذ من شعره وأدخل الحمام فطرحته عليه شيئا من ثيابي فلما صرت الى الاهواز كتبت الرجعى فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فأخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال هذا لا يستغنى عنه فلا شيء يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمى فكنت والله ألقاه في الموكب النبيل فيمخط عن دابته فأحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك أفدتها ومن ذلك نعلم ما كان العلماء ذلك العصر من القدم الراسخ في ضروب الانشاء والتحريرات وأخذ المسامح والاحاطة بدقائق اللغة العربية وعلم الطب فضلا عن علم الفقه والاحكام الشرعية مع فقرهم واحتياجهم الى القوت وما ذلك الا لكثرتهم وابتدال العلوم بينهم وباليات شعري ماذا كان يقترح هذا الفقير من المسائل على الوزير لو كان قاله انى نحوى أو فلكى أو مؤرخ أو نساب أو موسيقى أو جغرافى أو مفسر أو راو للحديث أو غير ذلك وانرجع الى ما تكافيه من اشتقاق جميع الاقلام من القلم البربائى ونبين كيف وصلت هذه الاقلام اليها والى غيرنا من باقى الاعم على اختلاف أنواعهم وتباين أوضاع خطوطهم فنقول

قال بعض علماء الانبار ان المصريين هم أول من خط بالقلم وكانت خطوطهم فى أول أمرهم عبارة عن صور الاشياء نفسها مجردة عن الاحرف وكان كل انسان ينطق بهم احسب ما يريد كما أنشأوا ردنا أن نبين للناس أن جنديا يشرب خرا ففى هذه الحالة يلزمنا أن نرسم رجلا يحمل سلاحا وبيده كأس وأمامه زجاجة فكل من رأى ذلك علم بداهة أنه جندي يشرب خرا ويمكنه أن يعبر عن هذا المعنى بأى عبارة أراد كأن يقول هذا جندي يشرب خرا أو هذا مقاتل يحتلى بنت الكرم أو بنت العنب أو هذا عسكري يتعاطى الراح أو هذا مجاهد يرتف الصهباء أو هذا حربى يحسوالقرف أو الخندريس أو غير ذلك مع أن الرسم واحد لم يتغير وهذا يقرب مما هو مستعمل الآن فى بلادنا فالتأري على أبواب

بعض المنازل صورة مساجد ورجال وخيل وابل منها ما على ظهره ذخائر ومنها ما على ظهره هودج أو صورة المحل الشريف أو الوابور وخلفه العربات أو البحار وفيها السفن أو صورة وحوش وكل ذلك إشارة إلى أن صاحب هذا المنزل قد حج كأنه يقول اني خرجت من بلدى مع قافلة الحجاج وذهبت بالوابور أو بالسفينة في البحر وقطعت فيافي وجبالا بها وحوش ووصلت الى مكة وطفت بالبيت الحرام ومن المعلوم أن كل من رأى هذا الرسم يعلم أن صاحب المنزل قد حج ويمكنه أن يعبر عن ذلك بأى عبارة أراد كأن يقول ان صاحب هذا المنزل قد حج الى بيت الله الحرام أو يقول ان رب هذه الدار قد قضى الفريضة أو يقول ان الساكن في هذا البيت قد توجه الى مكة المكرمة وأدى ما عليه أو يقول غير ذلك وفى القرن السابع عشر من الميلاد وجد بعض الناس في خان بمدينة باريس قرطاسا من الورق به صورة منزل قد رسم على جداره صورة تركى له الحية كثرة جراء طويلة وبازائه رجلان أحدهما راكب والاخر راجل وكأن الشمس قد أثرت فى لحاهما وكل ذلك إشارة الى أن هذا المنزل عبارة عن خان ينزله الاغراب والمسافرون

وهذا يقرب من كتابة المتوحشين من قدماء أمريكا فانها كانت رسوما خالية عن الحروف فكانوا يرسمون ما يتعلق بشأن أهل الجبال باللون الاحمر وما يتعلق بسكان الحضر باللون الابيض وكانوا اذا أرادوا الاخبار عن رحيل قوم من مكان الى آخر يرمون على الابحار صور رجال وكان معهم خيامهم وركائبهم واذا كان مبدء الارتحال من شاطئ بحيرة أو بركة مثلا رسموها ورسموا بجانبها أقدام المرتحلين وحوا فرر كائبهم وخيامهم فشكل من رأى هذه الصورة علم أنه كان فى هذا المكان قوم وارتحلوا بخيامهم وركائبهم ويمكن أن يؤدى هذا المعنى بأى عبارة أراد ولا شك أن هذه الطريقة كانت مبدء اختراع الكتابة عند المصريين مع أنهم لم ينقش على شئ من ذلك ثم تبادى الايام اختصروا تلك الصور بعدما استبدلوا بها شئ آخر وهوانهم أخذوا أول أحرف الاسماء ورسموا صورة مسمياتها بحرف الراء مثلا فانهم رسموه على شكل فم الانسان لان الفم عندهم ينطق رف فأخذوا صورة الفم وجعلوه حرف الراء وكحرف القاف فانه على شكل رضفة الركبة واسمها فى فرسموا الرضفة وجعلوا هذا الرسم علما على حرف القاف وكالهمزة فقد أخذوا من أول اسم النسر وجعلوه أى النسر دلالة عليها وفس على ذلك

جدول رسم الحرف العربية والبريانية والافريقية القديمة منها والحديث
 مأخوذ من أحد النشرات العلمية لبروكش باشا

(نابك صحيفة ٢٥٩)

البريانية	يونانية	أفريقية	عربية	كوفية	عبرية
A	A	A	ا	ا	א
B	B	B	ب	ب	ב
C	Г	Г	ج	ج	ג
D	Δ	Δ	د	د	ד
E	E	E	هـ	هـ	ה
F	F	F	و	و	ו
Z	I	I, Z	ز	ز	ז
H	H	Θ	ح	ح	ח
	O	Θ	ط	ط	ט
I	I	ϰ	ي	ي	י
K	K	κ	ك	ك	כ
L	Λ	Λ	ل	ل	ל
M	M	μ	م	م	מ
N	N	ν	ن	ن	נ
	Ξ	Ξ	س	س	ס
O	O	ο	ع	ع	ע
P	Π	π	ف	ف	פ
	Υ	υ	م	م	מ
Q	ϰ	ϰ	ق	ق	ק
R	P	ρ	ر	ر	ר
S	Σ	σ	س	س	ס
T	T	τ	ت	ت	ט

(١) (٢)

تنبيه - الصواب أن غانة (١) هي لكافة الاجار وخانة (٢) هي لكافة الورق لا كما ذكر أعلاه

وكانوا تارة يكتبون من اليسار الى اليمين وتارة من اليمين الى اليسار وتارة من أعلى الى أسفل وتكون الاسطر في هذه الحالة محصورة بين خطوط رأسية ولاجل القراءة تنظر الى صور الكتابة فاذا رأينا جميع رؤسها متجهة الى جهة اليسار علمنا أن الكاتب ابتداءً من جهة اليسار فلنقرأها من اليسار الى اليمين واذا كانت متجهة الى اليمين علمنا أن الكاتب ابتداءً من جهة اليمين فلنقرأها من هذه الجهة أما في الكتابة فالتحليل اما من اليمين أو من اليسار وهما جدول حروفها الابدائية وما اشتق منه (بالشكل طيه)

(ملحوظة) كان الكنعانيون وقدماء اليونان يكتبون من اليمين الى اليسار وما أتينا بهذا الجدول الا لتدفع تردد بعض الناس في صحة توليد هذه الحروف من بعضها وكان ابتداء قلم المصريين من قبل بناء أول هرم في الديار المصرية وانتهائه في زمن الرومان ولنسلكم الآن على الاحرف البريائية كل واحد على حدته وكيفية النطق به وما اعتراه من التغيير عند كل قوم بوجه الاجمال فنقول

(الحرف الاول الفتححة المصرية والعربية)

وهي أول الاحرف الافرنكية فاطبة (a) وقد اتخذوا هذا الحرف من هيئة نسرو واقف قد ضم جناحيه وما صدروا حروفهم به الا لانهم كانوا يقولون ان النسرو هو ملك الطير فاطبة فكانوا يسمونه أول أحرفهم كأنه ملك جعل جيشه صفوفا ثم وقف أمامهم كالقائد لهم فاعتراه بعض تغيير ونقص حتى صار على ما تراه في العمود الثاني ثم اعتراه بعض تغيير فصار على ما تراه في العمود الثالث ثم اعتراه بعض تغيير فصار على ما تراه في العمود الرابع ثم الخامس ثم السادس أما الفتححة العربية فعبارة عن ظهره فقط

(الثاني حرف الالف المصرية والعربية)

وهو عبارة عن مديّة أى سكين كما تراه في الجدول وهو ساقط من اللغة الافرنكية للاستغناء عنه بالحرف السالف ذكره أما في العربية فقد تغير جلة مرات حتى صار على ما هو الآن

(الثالث حرف الباء)

هذا الحرف له شكلان . أحدهما على شكل قدم انسان بساقه ومنه اشتق حرف الباء العربية بعد حذف ساقه ثم اعتراه بعض تغيير وحذف حتى صار على ما هو عليه الآن .

والثاني على هيئة طائر قائم قد ضم جناحيه وفي حوصلته ريش منتشر كما في حوصلة الديك الرومي ولا يعلم نوع هذا الطير وكانوا يجعلونه من اعلى الروح ومن هذا الطائر اشتق حرف الباء الاfricanية بعدما اعتري الاصل جلة تغييرات

(الرابع حرف الجيم أو الكاف)

وهو على شكل اجانة أي إناء بأذن صغيرة ونطق به المصريون كافا أما الكنعانيون فنطقوا به جيميا وكان السمييون ينطقون به تارة جيميا وتارة كافا ثم اعتراه تغيير عند كل قوم حتى وصل الى الافرنج وله شكل مخصوص وهو المعروف عندهم بحرف (') أما العرب فيظهر أنهم غير وافية تغييرا بينهما حتى صار كما تراه في الجدول

(الخامس حرف الدال)

وهو على شكل أصبع السبابة ممتد على حذته مع الابهام طالة فتحتها خفيفا وقد اتفقت جميع الامم على النطق به دالا بعد أن غيروا شكله بالتدريج كما تراه في الجدول أما العرب فقد أبقوه على حاله الى الآن أنظر دال القلم الكوفي

(السادس حرف الهاء)

وهو على شكل حصى الجبن مطوية نصف طية وهو باق في القلم الكوفي على حالته الاولى لم يعتراه الا تغيير خفيف أما باقى الامم فقد زفروه شكلا ونطقا وهو المعروف عند الافرنج الآن بحرف (نا) وكان المصريون ينطقون به كهاء مخففة تخرج من أقصى الحلق أما الكنعانيون فنطقوا به كهمة مرفوعة تخرج من وسط الحلق

(السابع حرف الواو العربية والفاء الافرنجية)

أما حرف الواو العربية فأخوذ من شكل جبل معتود من وسطه وأحد طرفيه مرسل بانحناء وهذا الحرف لم يستعمل باقى الامم في كتابتهم لعدم احتياجهم اليه وأما حرف الفاء الافرنجية فأخوذ من صورة حية رامت على وجه الارض ولها قرنان في رأسها وقد اتفق القدماء على النطق به كهاء عربية وربما كان حرف الواو العربى مأخوذا من حرف الناء المصرية لأن شكله يقرب جدا من شكله سيما وأن قدماء المصريين كانوا ينطقون أحيانا بهذا الحرف كهاء مائلة الى الواو والله أعلم بالحقيقة

(الثامن حرف الزاى)

هذا الحرف على شكل طائر صغير لاصق بالارض وناشر جناحيه يروح عليه أنه عاجز عن الطيران وينطق به زاي عند جميع الامم القديمة أما شكله فاعتراه تغيير حتى كاد أن يخرج عن أصله بالكلمة سيما عند العرب

(التاسع حرف الخاء)

لهذا الحرف شكل على هيئة خرزة بئر وكان النطق به عند المصريين يشبه دوى ريح أو نفخة أو دوى ضربة سيف في الهواء واستعمله الكنعانيون رسما ونطقا كاصله أما اليونان فغيروا صورته وتعذر النطق به عليهم فنطقوا به كهزمة مفتوحة ولماسرى الى اللاتينيين حروفا شكله وغلطوا في نطقه فصاركها خفيفة فرجع بذلك الى حالة قريبة من نطقه الاول وهو المعروف الآن بحرف (la) أما العرب فنطقوا به حاء عربية بعد ما حروفا شكله جملة مرات

(العاشر حرف التاء المصرية أو الطاء العربية)

هذا الحرف له مشابهة قوية بمشاة أو ملقاط وفي رأس كل شعبة منه نحواً كرة صغيرة وعلى الشعبة العليا عمود صغير والنطق بهذا الحرف عند المصريين كطاء عربية تقرب من التاء ومن هذا الحرف أنت الطاء العربية أما اليونان والكنعانيون فنطقوا به تاء كاصله ولم يستعمله اللاتينيون لعدم احتياجهم اليه واستغنأهم بغيره

(الحادى عشر حرف الخفضة النابتة عن الياء العربية)

هذا الحرف مركب من شرطين متوازيين مائلتين جهة اليسار قليلا يبدلان على خفض الحرف الذى قبلهما ولا خلاف في النطق به بين الجمهور وهو المعروف عند الافرنج بحرف (i) وكان للمصريين حرف آخر ينطق بياء عربية وهو مركب من سكينين قائمتين بجوار بعضهما ولا أدري من أى شكل من هذين النوعين أتى حرف الياء العربية ولعلها أنت من الخفضة لانها أقرب انظر الياء المرجع

(الثانى عشر حرف الكاف والجيم)

وهو على شكل سلة ممتلئة القاعدة منقرجة ضيقة من أعلاها مغطاة الفم داخلها شئ هرى الشكل والنطق بهذا الحرف عند المصريين يخرج من بين الكاف والجيم وأما اليونان

فمنطقوا به كافاً خالصة ووافقهم كل من الرومان والعرب على ذلك وهو حرف الكاف
الافرنجية (k)

(الثالث عشر حرف اللام)

هذا الحرف على شكل أسد رابض ومن المستغرب أن لفظة أسد في أغلب اللغات يدخل
في أولها حرف اللام كقولهم في العربية ليت ولبوة وأدخله الكنعانيون في كتابتهم بعد
ما حرفوا صورته واستعمله اليونانيون ثم اللاتينيون برسم خط الكنعانيين تقريباً أما
العرب فقلعوا وضعه ولا خلاف بين جميع الناس في النطق به ومن ذا يدري أن أصل هذه
اللام أسد رابض

(الرابع عشر حرف الميم)

هذا الحرف على شكل بومة قد ضمت جناحها وهي التي يتشاءم منها سكان المشرق
ويقولون إنها نذير الموت أو الخراب وتنطق ميماً عند الكنعانيين واليونانيين واللاتينيين
والعرب لكنهم اختلفوا في رسمها أما العرب فلم يحددوا لها شيئاً غير حذف رجليها مع
بقائها على حالها ومن ذا الذي يهجمس بخاطره أن هذا الحرف مأخوذ من صورة طائر
شنيع المنظر محزن

(الخامس عشر حرف النون)

وهو على شكل خط الماء أو على هيئة أمواج متتالية ناشئة عن حركة سفينة في اليم والنطق
به متفق عليه عند جميع الأمم وأما أصله فقد تحرف عند الكنعانيين واليونان وبعض
أصله باق إلى الآن عند اللاتينيين

(السادس عشر حرف السين)

وهو شكل متراس أو ترباس للدواب والنطق به كالسين العربية لكن يمتاز به عطيشه وقد
تغير هذا النطق عند الكنعانيين واليونان فمنطقوا به كس (x) بهمزة مكسورة خفيفة
ثم كاف ساكنة خفيفة ثم سين ساكنة أيضاً أما السين الافرنجية المعروفة بحرف (S)
فمنقولة من حرف كان عند المصريين على هيئة حذيفة ذات ثقل صغير وكبير وهو حرف
السين عندهم وأما السميقيون فكانوا ينطقون به تارة كحرف سين وتارة كحرف شين
أما العرب فلم يحددوا في هذا الترياس شيئاً ونطقوا به كأصله

(السابع عشر حرف العين)

وله عند قدماء المصريين صورتان احدهما على هيئة ذراع انسان ممدود مفتوح الراحة كائنه يطلب شيأ والاخر على هيئة حربة أورمح والنطق بكلمتا الصورتين عندهم كعين خفيفة وهذا النطق يكاد أن يكون متعذرا عند افريخ زماننا وقد غير شكله الكنعانيون بشكل يضاهى ووافقهم باقى الملل عليه ولما تعذر عليهم النطق به حسب أصله نطقوا به كصوت ساذج مائل الى الضمة وهو المعروف عند افريخ زماننا بحرف (و) نقالوه من اللاطينيين برمته أما العرب فأخذت راحة كف الذراع وأحدثت به تغييرا خفيفا ونطقت به عينا عربية بعدما خفمت نطقه عن أصله

(الثامن عشر حرف الباء الفارسية أو الفاء العربية)

وهو فى الأصل على شكل شبك مربع الاضلاع وقد غير شكله الكنعانيون واليونان بشكل آخر مع اتفاقهم على النطق به بباء فارسية وبقي شيء منه فى الباء اللاطينية وهى حرف (ا) الافرنكية أما العرب فمتعذروا عليهم النطق به لعدم وجوده فى لغتهم فقلبوها الى الفاء ونطقوا به فاء عربية بعدما صغروه وجعلوه رأسا لهذا الحرف

(التاسع عشر حرف الذا ل أو الصاد العربية)

وهو على شكل ثعبان له ذنب طويل وكان النطق به عندهم يخرج من بين اللسان والزاى وكان مستعملا عند الكنعانيين واليونان وساقط عند اللاطينيين للاستغناء عنه أما العرب فزفوا شكله ونفخمو نطقه ونطقوا به صاد عربية

(العشرون حرف القاف)

وهو على شكل مثلث قائم الزاوية وينطق به عند المصريين قافا خفيفة واستعاره الكنعانيون فغيروا شكله ورققوا نطقه ثم استعاره الاقوام الآخرون فغيروا نطقه مع بقاء شكله ونطقوا به كافا صريحة كما تراه فى عمود الاحرف أما العرب فلم يتحدثوا فى شكله شيأ (وهو عبارة عن رأس القاف عندنا) ونفخمو نطقه حسب ما تقتضيه اللغة العربية

(الحادى والعشرون حرف الراء)

هذا الحرف على هيئة تم انسان باسم الثغر وكانوا يستعملونه بهذه الصورة فى كتابة البرابى أما فى كتابة الاوراق فرسموه على هيئة شدة انسان به أهدود وقد تغيرت صورته عند كل قوم مع المحافظة على النطق به أما العرب فلم يتحدث به شيأ غير قطع الشفة العليا منه

(الثاني والعشرون حرف السين)

وهو على شكل حديقة ذات فخل صغير وكبير منبثق أى مصفوف على خمسة صفوف وأما النطق به فشين عربية وقد بنياء في حرف السين فراجعه أما العرب فأخذت هذا الشكل وقطعت من فخله صفيين وتركت الباقي وهو عبارة عن اسنان هذا الحرف ونطقوا به كأصله (الثالث والعشرون حرف التاء أو التاء العربية)

وبه تمتاز الحروف الهجائية عند المصريين وهو على شكل نقطة سائلة تمتد طولا واستعمله الكنعانيون في الرسم على شكل صليب ثم تناوله اليونان واللاطينيون بهذه الصورة تقريبا بعد أن غيروا نطقه الأصلي بتاء عربية وهو المعروف الآن بحرف (t) أما العرب فأخذوا حرف تاءهم من حرف التاء المصرية الذي هو على هيئة نصف دائرة بقطرها ثم حذفوا منها جزءا يسيرا وأبقوا الباقي على حاله أما حرف التاء والحاء والذال والضاد والطاء والغين المعروفة بالروادف فهي من اختراع العرب وقد مر ذلك

ومن تأمل في الأحرف المصرية والكنعانية واليونانية واللاطينية والافريقية والأحرف العربية بجميع أنواعها ماعد الروادف وجددها مطابقة لبعضها مطابقة تامة في النطق والترتيب وقد علمنا أن الجميع اشتق من القلم المصري بدليل المشابهة الواقعة بينها كما هو مبين في الجدول فهل بعد ذلك يقال إن أبجد وهوز وحطى الخ هم الواضعون للأحرف العربية فإذا سلمنا بأنهم هم الواضعون لها فن الذي رتب أحرف باقي الأقلام على ترتيب أحرف أبجد وهوز وبذلك لانسلم لعربن شبهة فيما ادعاه الا اذا كانت الأحرف العربية هي أصل جميع الأقلام بما فيها قلم المصريين وهو محال سيما وقد اختلفت الروايات ما بين عمر المذكور وصاحب القاموس فقال الاول ان أبجد وهوز الخ كانوا رزولامع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس والذي نعلمه أن هاتين القبيلتين كانتا من قوم عاد ومسا كنهم الاحقاف فيما بين عمان وحضرموت من أرض اليمن وقال الثاني انهم ملوك مدائن ولكن رئيسهم فكيف يكونون ملوكا ويحكمون مع بعضهم على قرية صغيرة وأين مدائن من عمان وحضرموت فان الاولى بلاد العرب والثانية باقضى بلاد اليمن مما يلي خليج عمان والله أعلم بحقيقة الحال

الفصل الثامن عشر

(الرحلة العلمية في الدير البحري)

ثم توجه الى الغرب قاصدين معبد الدير البحري الواقع في نهاية هذا الوادى فترى على يميننا بالقرب من الطريق مقبرة كان بها رئيس كهنة أمون وجده كهنة مصرية معها كتب قديمة ونحو خمسين تمثالا من تماثيل أوزيريس وكثير من الصناديق المثلثة (أى ثلاثة صناديق داخلية في بعضها) وكلها في غاية الزخرفة وهى من العائلة الحادية والعشرين والذي اكتشفها هو المعلم جريمو مدير المتحف المصرى سابقا وكان ذلك في ١٣ فبراير سنة ١٨٩١ ولم توجهت لرؤية هذا المكان في يوم ٢٨ يوليو سنة ٩٤ رأيت بئر يبلغ عمقها ١٥ مترا يتصل بها سرداب يتجه الى الجنوب فخررت قياسه فبلغ ثمانين مترا ثم ينتهى برواق منحوت في الحجر وهو الذي كان به هؤلاء الكهنة

فاذا اتجهنا الى الغرب رأينا في آخر الوادى على اليسار أعنى في جنوب الدير البحري وهدة بسيف الجبل كالدرجة مبسوطة كان بها ذلك الكنز الثمين الذي عثر عليه محمد اجد عبد الرسول أحد أهالى القرنة واشتهر هذا الكنز في كتب الافرنج أثرتا تلخيص خبره اقتطفناه من كتاب المعلم والس الانكليزي ومن أفواه بعض الثقات وهالك بعض ما قاله المعلم المذكور ان محمد اجد عبد الرسول أحد أهالى القرنة كانا اكتشف على خبيثة كبيرة بها أوابت فرعونية كثيرة على أغلبها خانات ملوكية تدل على أسماء الملوك أصحابها وان هذا الرجل السعيد الذي لعب زهر بجنته في طالع الاقبال كان ماهرا في صيد الاتيمات واقتناصها من كناسها ولما أشرق له شمس هذا الكنز الثمين كاد أن يطير فرحا لكن لم تمض عليه برهة زمانية الا وانقلب سروره حزنا لانه أيقن بهجزه عن نقل هذه التوابت الملوكية الجمجمة فعفى مكانها وعاد الى منزله وصار يضرب أخماسا لاسداس وأسلمته الوساوس الى سلطانها والهوا جس الى شيطانها وأخذت الحيرة تحول في صدره ثم فاءله عقله فأطلع اخوته وابنه على جليلة أمره فانطلقوا ليلا الى الكنز وكشفوا عن المكان وزلوا فيه بعدما وقدوا مصابيحهم وسلبوا منه ما أرادوا ثم خرجوا منه وعموا مكانه ثانيا وصاروا يترددون اليه في كل حين ويحتفلون ذخائر الملوك والاوانى المقدسة وأدراج البردى والفصوص

وكل طرفة فريدة في بابها وكل غالى القيمة خفيف الحمل يخفونه في عيابهم وتحت ثيابهم
فكانوا كما قال الشاعر

يمرون بالدهن أخفا عيابهم * ويرجعن من دارين مجرا الخقائب

وبقوا على ذلك دهورا طويلا يتممون خراب هذا الكنز ويسابون ذخائر الملوك الى أن فشا
أمرهم بالتشاور تلك النفائس في أوروبا حيث دوت شهرتها وتداولتها الايدي وتنبت لها علماء
الآثار في كل مملكة لانهم كانوا أيقنوا أن مثل هذه الاشياء الملوكة يعز وجودها ويندر
العشور على مثلها وكان المعلم كبيل الضابط الانكليزي تحصل كغيره على كتاب من كتب
ذلك الكنز فبادر بتقديمه الى المعلم مسيرو مدير مصلحة الآثار المصرية ليطلع عليه وكان
وقتئذ في أوروبا فأول ما وقع نظره عليه أكبره وعلم أن مثله لا يكون الا في مقابر الملوك فأسرع
الكرة الى مصر ليستطلع الخبر ويستقصي الأثر وبمجرد ما وصل اليها توجه نحو الصعيد
حتى أتى الاقصر وأخذ يستشق الاخبار ويستلثث الانتظار حتى أخبره أحد سائحي
الافرنج أنه اشترى من عائلة محمد أحمد عبد الرسول بعض أشياء ملوكية فبادر باخبار
مديرية قنا وصار القبض على المذكورين وايداعهم السجن وجرى التحقيق فحوالتهما
لقوا فيها شدة وبأسا لكنهم تجلدوا وصبروا على ما أصابهم وجحدوا بالكلية أمر هذه
اللقية وتبرؤا من جميع ما نسب اليهم فاجرت المديرية كل ما قدرت عليه من التهديد
والارهاب وكل ذلك لم يجذرة فأطلقت سراحتهم بعد معاناة الاين على يد المرحوم داود
باشا المدير ثم وقع فشل وشقاق بين الاخوة وتأجج وهيج الشر بسبب هذه اللقمة ونفخ
المفسدون في نار الفتنة حتى كاد أن يقع بينهم ما لا تحمد عقباه خاف محمد أحمد عبد الرسول
على نفسه اذ كان في زمن الاستبداد وعلم أنه غير ممكنه التصرف في شيء بعد الذي حصل له
من الحكومة ومن اخوته واحتمال عليه بعض الناس واستمال عقله فجنى الى فض المشكل
وقطع الالسنه فأرسل الى المديرية ونظارة الاشغال تلغرافا يخبرهما بنصرح الحالة وأرسلت
المديرية تلغرافا الى مصلحة الآثار تخبرها بذلك فعينت من طرفها إميل بك بروكس
وأجد بك كمال وغيرهما فسادرا الجميع من مصر في أول شهر يولييه سنة ١٨٨١ افرنكية
ونزلوا بالاقصر وأحضروا محمد أحمد عبد الرسول فأحضر لهم بعض الاوراق البريدية
والاتيكات التي كانت بمنزله بعدما أطلع المديرية على الكنز ولما فتحوه وجدوه عبارة عن

حفرة يبلغ عمقها أربعين قدما تنقضى الى دهليز غير منتظم يبلغ طوله مائتين وعشرين قدما ينتهى برواق مربع طول كل ضلع منه خمسة وعشرون قدما مترا أى مملأ بأكفان الموقى وأجسامهم المحنطة المودوعة فى التوابيت بعضها كان مطليا بالذهب وكشطت طليته ووجدوا كثيرا من الاوانى الصينية والخشبية وأوعية من الصفر أو التوج المعروف الآن باسم البرونز ثم قدور الكانوب (التي كانوا يضعون فيها أحشاء الموقى) وكاسات من الفرفورى وخيمة مصنوعة من جلد الغزال وغير ذلك من الاشياء الملوكية وأنعمت عليه حكومتنا السنية بمبلغ خمسمائة جنيه انكليزى ذهبا وبأشرت رجال المصلحة اخراج هذه الاشياء ونقلها الى النيل وشحنها فى السفن الى قرية الاقصر وبقي العمل على ذلك مدة أسبوعين ثم شحنوها فى سفينة بخارية الى المتحف المصرى وكان وقتها فى بولاق وبالتحى علم أن أيدي اللصوص سطت على أمتعة الملك طوطوميس الثالث كما سطت على أمتعة غيره من الملوك

وقال مسيرو ان الذى وضع هؤلاء الملوك وما معهم من التحف فى هذا المكان ونقلهم من مقابرهم السكانية فى بيان الملوك وغيره هو (أ. أ. بوث) ابن الملك شيشاق الذى كان قبل الميلاد بنحو ٩٦٦ سنة لما خشي عليهم من سطوة اللصوص الذين قوى حزمهم فى ذلك العصر حتى كان يمكنهم مقاومة الحكومة

وقال المعلم والس فى كتابه والاسف كل الاسف من أن هذا الكنز لم يقع الا فى يد أجهل الرعاع الذين تاجروا فيه غنمة باردة وباحبذا لو كان اكتشافه على يد بعض الناس المتنويرين الذين يعرفون قيمته حتى كانوا لا يتصرفون فى شئ منه أقول نعم ان محمد احمد عبد الرسول قد أساء فى العمل حيث فتح بعض التوابيت وأخذ ما به من الاشياء الثمينة وكان الاثرى له أن يسلمها الى مصلحة الآثار وهى تكافئه بأضعاف ما أخذ منها وله جزيل المنته وأبيعه لها فتشتره منه بكل ممنونية لكن لا أدري ما معنى تأسف حضرة المعلم والس لعله أسف على اكتشافه بعرفة الوطنيين ولعله كان يود أن يكون ذلك على يد الاجانب المتنويرين حتى كانوا يستخلصونه لانفسهم وينقلونه الى بلادهم أو يبيعونه الى الحكومة المصرية بالانحان الطائفة وهيات ان فعلوا أما أنا فأأسف على الاشياء التى تبذرت وتفرقت فى كل مملكة من بلاد الافرنج وكنت أود لو بقي هذا الكنز وغيره مستورا فى مكانه الى أبد الأبدين

ودهر الدهرين لا يراه الجهلة ولا المتفكرون حتى يلى في مكانه وهالك جدول نوايت الملوكة
التي وودت في المتحف المصري بعد السرقة والتبديد

(العائلة السابعة عشرة)

تابوت وجسم الملك سوكن إن رع
» مصرضة الملكة نفرت آرى رع وكان فيه موميعة ملكة تدعى ان حابى
(العائلة الثامنة عشرة)

تابوت وجثة الملك أحمس الاول
» » الملكة أحمس نفرت آرى
» » الملك امنتب الاول
» » الاميرة سامن
» » الاميرة سامن
» » الكاتب سانورئيس الخاصة بمنزل الملكة نفرت آرى

جثة زوجة الملك سات قامس
تابوت وجثة بنت الملك مشنت تم هو
» أم الملك أعق حتب
» الملك طوطوميس الاول الذى اغتصبه بيناتم
» وجثة الملك طوطوميس الثانى
» » » » الثالث
» » شخص مجهول الاسم

(العائلة التاسعة عشرة)

جزء من تابوت الملك رمسيس الاول
تابوت وجثة الملك سبتى الاول
» » » رمسيس الثانى
(العائلة العشرون)

جثة الملك رمسيس الثالث في تابوت نفرت آرى

(العائلة الحادية والعشرون)

أم الملك المسماة تانامت

تابوت وجثة من اهير ناريس كهنة أمون

» » باناتم الثالث رئيس كهنة أمون

» » تات فتاح عنخ قسيس أمون

» » الكاتب نب زاني

» » الملكة مات قرع

» » الاميرة أوسم شبل والاميرة نازى خنسو

وكلاهما نقلت الى المتحف المصرى وفى سنة ١٨٨٣ مسيحية ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة مشنت تم هو دفنت وفى سنة ١٨٨٥ ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة أحميس نفرت أرى فدفنت أيضا ومثل ذلك حصل فى جثة الملك سوكنى إن رع وبهذا الاكتشاف المهم ظهر الى العيان جسم رمسيس الثانى أى الأكبر الذى بقي مخبيا لاتراء العميون نحو ثلاثة آلاف ومائتى سنة كفى كبار الملوك الفاتحين مثل طوطوميس الثالث وسيتى الاول ورمسيس الثالث وغيرهم من فراعنة مصر

وفى ٢٨ من شهر يولييه سنة ١٩٤٠ توجهت الى الاقصر وأحضرت محمد أحمد عبد الرسول المذكور وتابوت عليه جميع ما كتبه فى هذا الكتاب من خبر اللقية وسألته عما إذا كان هناك شئ يخالف للحقيقة فاجابنى أن جميع ما هو مذكور صحيح لا مريه فيه ثم توجهنا سوية الى قرية القرنة وأطلعنى على مكان اللقية فاذا هو فى بقعة لا يتصور العقل أن يكون بها شئ

أما الدبر البحرى فهو من بناء الملكة حتوزو المعروفة على الأثر باسم (حمت شبسو من العائلة الثامنة عشرة) جعلته من تركزا على شاهر من الجبل قائم كالجدار تقريبا وفى ناحية الشرقية طريق مساوكة صعب الارتقاء يقضى الى الوادى المعروف باسم بيسان الملوك وسيأتى الكلام عليه فى الفصل التاسع عشر وبالتأمل فى جميع جدران المعبد نجد عليه خراطيش أى طانات ملوكه متنوعة توجب حيرة المتأمل لأن كل من رآها نظم أسماء الملوك كسيرة مع أن الامر بالعكس اذ جميعها أسماء وألقاب لهذه الملكة التى تليقبت بجملة

ألقاب مدة حياتهم حيث اشتركت في الحكم مع أخيهما طوطوميس الثاني وصارت من بعده وصية على أخيهما الفاصر طوطوميس الثالث فكانت تحكمهم بإجمعه ولم يبلغ أشده أشهر كنه في الحكم مدة حياتهم فكانت تغيراً لقيام حسب الأحوال والظروف فلذا صار لها جلة عناوين وأسماء ملوكية

أما وضع هذا المكان فغريب جداً حتى أن كل من رآه لم يظن أنه معبد بل مخالفة للأصول التي اتبعها القوم في بناء معابدهم وكان أمامه صفان من أصنام أبي الهول قد درست الأيام معالمها ثم مسلتان لم يبق منهما غير جلسة صارت جذاذاً

وهذا المعبد عبارة عن جلة حيشان كل واحد يعمل عن الذي قبله بينها محازات منحدرة إلى الشرق وآخرها متصل بالجبل وبنائها بالحجر الأبيض الجيري ولم يبق منها الآن إلا بعض جدر والسبب في ذلك هو أن الحجارة والحجارة تعودوا من قديم الزمان على أخذ أشجارهم من مباني العاصيف أو العسايف لقرىهم منهم فأن لم يجدوا مطلوبهم بها تحولوا إلى معبد الدير البحري فكان ذلك سبباً في بقاء تلك الأطلال إلى الآن ويقال إن الذي هندس بناءه وزينه بالرخام والمرمر كان رجلاً من ياماها ريدعى سموت فاحبته الملكة لنشاطه وصارت ترقيه إلى أن جعلته رئيس كتاب أشغالها ويظهر أن هذا المعبد بقي بعد صاحبه مهجوراً إلى أيام العائلة الثانية والعشرين ومن ثم اتخذوه مدفنًا لملوكهم فقد وجد في أحد أروقه (المرسوم به صورة هاتور في هيئة بقرة ترضع الملكة المذكورة) أجسام مخنطة موضوعة فوق بعضها إلى السقف والطبقة الأخيرة أي العليا كانت من زمن اليونان والتي قبلها أي التي أسفل منها أقدم منها وهكذا أما الطبقة الأولى فن مدة العائلة السادسة والعشرين

فاذا أتى الإنسان من الشرق أعني من الجهة المنخفضة للمعبد رأى كثيرًا من اللوحات الحجرية متفرقة على تلك الجدران المتهدمة فلذا يفسر علينا أن نجزم بأن لهذه اللوحات رابطة ببعضها لما عثرناهم من التلف والدمار في أحدها أي في الرواق الشرقي صورة الجنود المصرية وهي سائرة تحمل سلاحها يتقدمها النفير والضباط ويدهم أغصان الأشجار واليسارق والاعلام التي أيادهم آخر طوش الملكة حتز ولا ريب في أن ذلك عبارة عن عودة العساكر المصرية إلى الأوطان بعد نصرتهم في غزواتهم وعلى بعد نحو مائة متر من هذا المكان إلى الغرب نجد فسحة مستطيلة مرفوعة عن مستوى الأرض بها أحد وعشرون عموداً

منهدمة ما عدا البحرى منها يظهر من حالها أنها كانت ايوانا ومجدارها الغربى والجنوبى صورة البحر وبه السمك ظاهر والعسا كرصيفوف على شاطئيه (لعله البحر الاحمر) وكأن أهالى يون تركت منازلها ذوات القباب البيضاء وأتت بمحصول أرضها وصناعاتها فترى بعضهم يكونون البحور ويحمله أكمات كصبرة الخنطة وبعضهم يحمل أشجارا بصلايتها ولؤلؤهم وسلاحهم وشبابهم منظر جدير بالنظر اليه وكان الاسطول المصرى رسى على تلك السواحل ثم ترى كيفية شحن السفن وترتيب طرود البضائع والخواوى والجراد والحوانات كل نوع فى مكانه ثم سير السفن مع بعضها بالاشرة والجاذيف ثم تراها كأنها وصلت الى مدينة طيبة وصارا حياء جميع ملابها وهنالك ترى سير القردة المعروفة باسم سينوسيفال والتمور والزرافات والثيران ذوات القرون القصيرة وجميعها يشى واحدا واحدا ثم السلاسل الذهبية والعقود والاساور والخنساجر والبلط والمعبودأمون حاضر يشاهد ذلك ويهين الملكة بما فعلته وتراها جالسة على كرسيها ولها الحمة مرسلة كالرجال اشارة الى أنه كان لها عزم الرجال أبواب الصولة وقال بعضهم كانت الديانة عندهم تحرم رسم الملكات الحاكيات الا بالحاء

وفى أحد الاروقة جهة الجنوب صورة سفن مصرية تجرى فى النيل وتشق عبابه وفى أسفل اللوحة جنود مصرية تسير لكن لا نعلم هل كان جميع ما ذكرناه ارسالية واحدة أم جملة ارساليات كما أسلفنا وبالقرب من هذا المكان أنقاض كثيرة خلفها باب يقضى الى رواق به رسم له لون زاه نضر يسر الناظرين وعلى كل جانب من الرواق أو المجاز الذى فى آخر الهيكل صورة الملكة حتوزو ترضع ثدى المعبودة هاتور المصورة فى هيئة بقرة بحسنة الشكل كاحسن بقرة أخرجهاقلم الرسم المصرى

وترى فى آخر المعبد بقربا أعنى خلف الباب المعقود بحجر الجرانيت لوحة ثانية أوضح بياناً من الاولى لكن لم يبق بهم غيراخرها من أسفل يعلم منها أن الملكة حتوزو أرسلت جندها الى بلاد يون (بلادالين والنجاز) الشهيرة بالعطر والأشجار ذوات الرائحة الزكية والذهب وخشب الانبوس والمحصولات المشغولة لتستولى على أموال تلك البلاد كى تقدمها هدية الى معبد طيبة ويظهر أن هذه التجربة الصغيرة لم تصادف فى سيرها مشقة ولا عناء لان سكان تلك البلاد أتت طوعا أوكرها بحبة الاسطول المصرى كى تقدم الى هذه الملكة خالص عبوديتها

وفي أوائل سنة ١٨٩٤ مسيحية أجرى المعلم نافييل الحفر في الدير البحري (وهو أحد علماء الآثار المرسلين إلى مصر من طرف جمعية الآثار المصرية التي ببلاد الانكليز) فانه كشف له أماكن أثرية مهمة في الجهة الشمالية من المعبد ولما توجهت لزيارتها في ٢٨ يولية سنة ٩٤ وعزمت على أخذ وصف ما بها ودرجه في هذا الكتاب أخبرني حسين افندي حسني مفتش آثار الأقصر والقرنة أن مصالحة حفظ الآثار أعلنته بأنه لا يمكن أحدا من كتابة أو ترجمة شئ منها الا من بعد نقل ورسم ما به بعرفة المعلم المذكور اذ هو المكتشف لها فلذا اكتفيت بذلك ووصفها العام بدون تعرض لذلك ما بها

أما وصفها العام فهو أولها حجرة واسعة بها أبواب من الجهة الشمالية والغربية فقط محمولة على عمد جميعها من الحجر الجيري ولعرشها كرانيش بارزة لطيفة وعدد العمد التي في الشمال خمسة عشر عمودا خالية من الكتابة وعدد العمد التي جهة الغرب اثنا عشر عمودا لها شكل كثير السطوح تحمل سقفها ملوّن بالازرق به صورة النجوم بلون أصفر وجميع نقوش الجدار الغربي بدية اللون والصنعة وهي صورة المعبودات وما يهدي اليهم من القرابين وفي الجنوب من هذا المكان أبوابان به اثنا عشر وعمودا هي بها كانت تحمل سقفها مثل الذي قبله عليها نقوش دينية وعلى الجدار الغربي تصاوير وأشكال تخبرنا بكيفية حمل وولادة وتربية الملكة حتوز وصاحبة هذا المكان وان المعبودات كانت بشرت أمهاتها وغير ذلك فعلى هذا تسم نقوش الدير البحري إلى قسمين قسم تاريخي وقسم ديني والله أعلم وإلى هنا انتهى وصف هذا المعبد بوجه الاختصار

الباب التاسع عشر

(في الاحرف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص برائية والخانات الملوكية)

كانت العرب في صدر الاسلام يزعمون أن الخط البربائي أُلغِز لا يمكن حلها لانقرض أهلها وقال غيرهم انه طلاس وأرصاد على مطالب وقال آخرون انه رموز على أسرار خفية ويؤمنهم المولعون بعلم جابر بن حيان أنه رموز على عمل الذهب والفضة وتركيب العقاقير وكيفية التكليس والتصعيد وقال غيرهم انه رمز كهنوتية أو نصوص كفرية

وذهب بعض الافرنج أنه التوراة والمزامير وبالجملة فقد تشعبت المشايخ واختلفت المذاهب وتفرقت الأقوال واقتدى بالعرب غيرهم فكانوا يجبطون في قولهم خبط عشواء ومنهم من كان يدعى معرفته من قصارى الصعيد فكان إذا كلفوه بترجمة شئ منه أمعن أولاً فيه نظره ثم خبط فيسه بما جادت به قريحته من الأفك والبهتان بما يناسب حال الوقت أو ملاءمة العصر من ذلك أن أحد المزارعين بالصعيد وجد ورقة من البردى مكتوبة بهذا القلم فعرضها على رجل من النصارى كان يدعى معرفته وترجأه أن يوقفه على ما بها فتناولها منه وبعد أن قلب نظره فيها مدة قال له أعلم أن صاحب هذه الورقة كان مزارعاً وأنه يوصى بعدم الكثرة من زراعة الكنان والحث على الكثرة من زراعة الشعير حيث يقول فيها (يا زارع الكنان يكفيك فدان ويا زارع الشعير ازرع كثيراً الخ) فصدمه هذا الجاهل وفتح بما سمع وظن أنهم من الحكمة التي هي ضالة المؤمن وغير ذلك كثير مما لا نتعرض لذكره هنا ويوجد الآن بمصر وغيرها جماعة يزعمون أن هذا القلم لم يزل يهزول وبابه مغلولاً وأن جميع ما ألفه علماء الآثار وكل ما استنبطوه منه تاريخاً كان أو غيره ليس إلا كذيب حكوهما وترهات حاكوهما وانهم ليست من الحقيقة في شئ مهما أقتلهم الأدلة على صحة ذلك القلم وذكروا ما ريت بإشافي أحدم ولفاته ما ملخصه لم يزل نرى كل يوم جماعة من الافرنج يزعمون بقلمهم السليم أن هذا القلم ليس إلا ألغازاً عرّضها أصحابها على من يأتي بعدهم لتكون سبباً في انجازه عن حلها ليظهر فضلهم وما قالوا ذلك إلا ليلقدوا قدماء اليونان والرومان أصحاب الأقلام المعدودين في حلبة ميادين الانشاء فان ديودورا الصقلي ذكر أن الميداني المبسوطة الأصابع تدل في كتابة المصريين على الطلب والاحتياج أما اليد اليسرى المطبوعة فتدل على الحفظ والاعتناء والوقاية وقال بلوتاركة كانت صورة السمك عندهم تدل على البغض والحقد وأنهم رسموا في حائط هيكل صالجر المرصد على آلهة الحكمة صورة طفل وشيخ فان وعقاب وسمكة وفرس البحر وجسج ذلك أشكال رمزية وترجمتها يامن بأقى الى الدنيا ويامن هو على وشك الخروج منها الله يبغض الوقاحة لان صورة الطفل عندهم علامة على ابتداء الوجود وصورة الشيخ علامة على الفناء وصورة الرخ أو العقاب معناها الله وصورة السمك معناها الكراهة لانه يسكن البحر وفرس البحر معناها الوقاحة وقال غيره كان العقاب أو الرخ يدل على الطبيعة لانه آتى بلا ذكر وكان النحلة رمزاً على الملك

أو السلطان لانه هو الشغال المتفق دأحوال الرعية فهو يسوسهم بالطلاوة أو بالشوكة أى تارة بلطفه وتارة بعنفه وعلى كل فاذا ملنا الى قول بلوتاركة وسلمنا له فيما ادعاه لانسلم له فى أنه كان ألغازا واننا لنجرب مع هؤلاء القوم فى ميادين هذه السفسة مهما أثبتوا ومهما زعموا لانه انكشف لنا والحمد لله الغطاء عن الحقيقة وححص لنا الحق كالشمس فى رابعة النهار ولا ينكره الا كل مكابر أو جاهل ومن ذا الذى يتصور أو يحول بخلد أنه ان اللغاز تكون قاعدة لكاتب عمدة بأسرها قوينة الشوكة مدة خمسة آلاف سنة كما أنه لا يحبس بخاطر أن هؤلاء الافاض كانوا يجهاون أن القلم البرأى يتركب من أحرف أبجدية وأن تلك الصور التى ذكروها هى مقاطع صوتية أو صوراً اشارية لا صور رمزية غير أنهم قصدوا تخليد هذا التخرج ليروى عنهم ضمن توارىخهم اه

وما زالت هذه الروايات وأشباهها يتناقلها الخلف عن السلف من الافرنج ويتلقونها قضية مسلمة الى أن ظهر شميليون الشاب فأماط القناع وأبان الخفاء وانفك المشكل وقال الباشا المشار اليه ليس بهذا القلم اشكال ولا الغاز ولا رموز لانه بكافى الخطوط يقرأ ويكتب ويلفظه وان هذه الصورة هى أحرف هجائية أو مقطعية ولا أدري ما الداعى للحكم عليها بأنها ألغاز حيث كانوا يجهاون حقيقة ما ومتى عرف الانسان أن صورة النسر هى الفخمة وصورة قدم الانسان بساقه هى حرف الباء وصورة البومة هى حرف الميم وذراع الانسان الممدود هو حرف العين الخ أمكنه أن يقرأ بكل سهولة أما اللغة فهى أصل اللغة القبطية المعروفة الآن المتداولة فى كتب القبط مكتوبة بقلم غير قلبها الاصل اه

وأظن أن الذى أخر استكشافه الى زمن شميليون الشاب هو أنه كان من عادة المصريين أن يكتبوا فى كتابتهم من استعمال صور المقاطع الصوتية فاشتبه الامر على من شمر لاكتشافه ساعد الجند فخار عزمه وفترت همته لما وقع فى حيص بيص فتصل منه ولم ينل خفى حنين قائلاً ما الى وما ألغز به كهنة مصر لا خفاء أسرار علومهم وديانهم صيانة لها عن سفلة قومهم وضنا بها على من أتى بعدهم لى لا يكون عليهم مغز ولا مطعن ولا انكار على ما اقترهوه فى دينهم أو ندياسهم أو غير ذلك مع أنه من البديهي أن هذا القلم ما كتبوه الا ليقراه غيرهم وأن من عرف شيئاً هان عليه فكعضلاته وقد رأيت بعض الافرنج يقرأه كما يقرأ أحدنا فى الكتب العربية بلا توقف أو تلغثم ورأيت من يترجمه بعجز تنظره اليه ولم يقرأ منه حرفاً

واحدًا كما لو كان مكتوبًا بتلك اللغة التي كان يترجم بها وبعضهم يعرف عمر الكتابة وفي أي زمن كانت وفي مدة أي ملك وما ذلك الا لشدة تضاعفهم من معرفتها وكثرة اشتغالهم بها حتى صار في حكم لغتهم الأصلية وألفوا لها القواميس ووضعوا لها الاجروميات وضبطوا قواعدها وبينوا تركيبها فصارت كباقي اللغات القديمة أي اللاتينية واليونانية القديمة وهما هي كتبها تطبع الآن وتباع في بلاد أوروبا بأجنس الأثمان وهما هي جمهورية فرنسا ترسل الى مصر حينئذ حين طلبت من شبانها لتعلموها وتنق عليهم ما يحتاجونه حتى يصار يف سياحتهم بالصعيد وقد نبغ منهم علماء أفاضل كما نبغ من باقي ممالك أوروبا كبلاد الانكليز وألمانيا والنمسا وغيرهم حتى صارت شائعة بين علماء الآثار بعد أن كان يشار لمن يعرفها بأطراف البنان وتعقده الخناصر وتحتي له الرؤس عند سماع اسمه وهما ذو عدد دهم كل يوم يزيد ومن ذا الذي كان يمر بنكره أن اسم بطليموس وكليوباتره يكون من مناقح النوار يخ وعلوم قديمة ويزيل خرافات وأوهام كانت ضاربة أطنابها مدة ألف وخمسمائة سنة على عقول الناس قاطبة وسبب الشهرة للملك المصرية الذين كانوا مجهولين الى زمن شميليون المذكور أعني الى سنة ١٨٢٦

وكيفية اكتشافه هو أن المسميوسار والضايط الطوبجي الفرنسيواى كان يحفر خندقا بالقرب من نغر رشيد سنة ١٧٩٧ ليتحصن به من عدوه مع بعض عساكر الحملة الفرنسية فوجد به حجرا موحودا الا نيبلاذ الانكليز مكتوبا بثلاثة أقلام وهي القلم البربانى والديموطيقى أى القلم المختصر الدارج المصرى واليونانى ونصها واحد وهو حكم أصدرته كهنة منفيس فى حفلة عامة ضمنته تعظيم بطليموس ايمفانوس (أى المباحد) وكان القلم البربانى لذلك العهد مستورا بالجاب ومختوما عليه بخاتم القدرة فحاول جماعة ممن يعرف اليونانية فك معاه لكنهم انقلبوا بالاثرة بعد العناء والتعب مع أن بعضهم طام حول حياه وكاد أن يجتلى محياه ثم جاء شميليون الفرنسيواى وأخذ يعن النظر فيه ويقدر زنه ففكره فلاح له أن اسم بطليموس وكليوباتره المكتوبين باليونانية فى خاتمة ملوكية سوجودان أيضا بالبربانىة والديموطيقىة فعلم أن نص الثلاثة أقلام واحد وأخذ يقارن أول حرف من اسم الملك المكتوب باليونانية من المكتوب بالبربانىة والثانى بالثانى والثالث بالثالث وهكذا حتى عرف جميع أحرف الملك والملكة ثم أخذ يقارن بين الأحرف وبعضها حتى ثبت من

معرفتها جيدا ثم صار يراجع اليونانية مرة والبرانية أخرى فكان يستدل بالعلوم على
الجهول ونحا هذا النحو فأصاب المرحى ولم يرض عليه زمن كبير حتى كملت له الاحرف
الهجائية المصرية فقال في نفسه ما فائدة الكتابة ان لم أعرف اللغة نفسها ولذا انكب
على المطالعة والتفرس في الاشكال والاشارات ومدلولاتها فكان تارة يصيب وتارة
يخطئ الى أن صار عنده المام بما تيسر منها وطالع اللغة القبطية وقارن الاسماء ببعضها
الى أن انفتح له مغلق الباب فكتب كراسة أودعها الاحرف الابجدية وبعض الصور
المقطعية وعرضها على علماء أوروبا فأكبروه وكانوا ما بين مصدق ومكذب وما زال هو
يبذل الجهد ويطالع أسماء الملوك الخفيفة التي على آثار الصعيد ويقيد كل شاردة وكان له
في كل يوم فائدة جديدة فانتقل الى ترجمة الجمل وغاص بعقله في تركيب اللغة وكلما كانت
تزداد معارفه فيها كلما كانت تزداد أخصامه فخذ عليه العلماء بأوروبا ممن كان يزعم معرفة
اللغة القبطية حتى ان بعضهم ما سمحت نفسه أن ينظر فيما كتبه والذي نظريه شمير لتكذيبه
ساعدجته وبقي الامر على ذلك الى أن مات سنة ١٨٣٢ مسيحيه فأكثر وافيته من الوقعة
ولم يشف الموت غليل صدورهم منه وكان ألف أجزومية ومختصر تاريخ مصر ورتب
الاحرف الابجدية والصور المقطعية والاشارية فقام من بعده جماعة من العلماء في ممالك
مختلفة وبذلوا ما في وسعهم للوقوف على حقيقة ما ألفه ثم أخذوا يتمون مشروعه وأتوا
مصر وجالوا في البراني ونشأوا وترجموا وقشوا ونقشوا وضبطوا وقيدوا ودونوا وبوبوا
ورتبوا وصنفوا وألفوا ورسموا فلاححت لهم شمس المعارف واجتنبوا كورة أثمار تعبه
فرسموا خريطة مصر بأسمائها القديمة ثم قام غيرهم من بعدهم وألشوا المؤلفات الفخمة
بعدهم ما رتبوا أسماء الملوك فتألفت الجمعيات في أغلب ممالك أوروبا ودرت عليها الارزاق
والاموال وهأهى رسلهم في كل سنة تراوحنا وتغاديننا حتى ملؤا دار تحفهم ودار كتبهم
بما تحصلوا عليه من مصر وورعما استخرجوه واستنبطوه من البراني وغيرها
ورب معترض يقول كيف تيسر لشميليون المذكور فك معناه مع جهله بعباديه واللغة
القبطية معا وكيف أمكنه ترجمته فضلا عن قراءته حتى قد رعى تأليف ما ألفه فيها ان هذا
لشيء عجيب والجواب عن ذلك أقول ليس هذا بغريب فان العرب سبقت شميليون
المذكور في فك المعنى من ذلك ان الخليل واضع علم العروض أتاه ذات يوم كتاب مكتوب

باليونانية فخلابهشهر ثم فهمه ولما سئل في ذلك قال علمت أنه لا بد أن يكون مفتحا باسم الله تعالى فبنيت على ذلك وقست وجعلته أصلا فتيسر لي فكلمهما وكان الخاطب يقول ليس المعنى بشئ قد كان كيسان (اسم رجل) يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب وكان أعلم الناس باستخراج المعنى

أما الأحرف الأبجدية فقد سبقت في الجدول ولم يسقط منها غير حرف الضمة الذي على شكل فرخ الدجاج لكنك تراه مكتوبا في شكل يهودا ملك قراجه في صحيفة (١٥١)

أما المقاطع التي تؤمنها بكرها وتعرف بالعلامات المقطعية فهي أشكال مأخوذة من صور الأشياء المشاهدة والطيور والحيوانات وأعضاء الإنسان

لكننا نقول بالاختصار هنا أنها تتركب من حرفين أو أكثر أو تكون عبارة عن حرف واحد مثل أم قم نفر خبر س سا نن الخ وربما نطق بجملة منها بنطق واحد كقطع قاف مثلافانه يؤدي إما بصورة ثور وإما بصورة رجل رافع ذراعيه وإما بذراعين مرفوعين وتارة يكون للصورة الواحدة جملة مقاطع صوتية متغايرة كصورة الخمرات مثلافانم تنطق مر ومعناها الخمرات وتارة تنطق ما أوم وبالتعريف الإنسان جميع ذلك ولأجل السهولة لفهم المعنى اتخذوا صوراً أخرى تسمى بالصور الشخصية أو العينية أو النفسانية كتبونها خلف الأسماء أو الأفعال لتوضيحها وتزيل الالتباس عنها وبذلك حصلت سهولة في معرفة اللغة المذكورة وكيفية ذلك أنهم إذا أرادوا أن يكتبوا اسم الماء (مو) كتبوا ميماً ثم ضمة بعدها والكتبوا صورة مقطعية تؤدي هذا النطق بعينه ثم أتبعوها بالصورة العينية وهي صورة نفس الماء كيلا يلبس المعنى على القارئ بمسمى آخر يكون مشتركاً في هذا النطق والكتبوا صورة الماء وحده فكل من رآه نطق به مو والكتبوا ميماً ثم ضمة وأتبعوها بصورة الماء فهذه أربع طرق كانت مستعملة عندهم لتأدية النطق والمعنى معاً وهي إما كتابة الأحرف الهجائية وحدها وإما مقطع يقوم مقامها في النطق مطبوعاً بصورة الماء وإما الأحرف الهجائية متبوعة بصورة الماء وإما صورة الماء فقط وجميعها ينطق مو فضلاً عن قرائن الأحوال الدالة على المعنى فعلى ذلك تنقسم الصور إلى قسمين أحدهما ينطق والآخر لا ينطق فصورة الماء بعد الأحرف الهجائية أو المقطعية لا تنطق وتسمى حينئذ صورة نفسية أي نفس الماء

أما إذا كتبت وحدها نطقت مو وصارت مقطوعاً معنوياً وقس على ذلك أغلب الصور النفسية أو العينية وعلى ذلك كقواير سمون صورة سمع دلالة على هذا الحيوان بعد كتابة اسمه إما بالأحرف أو بالمقاطع وصورة الجمل دلالة عليه وصورة المدينة دلالة عليها بعد كتابة اسمها وكلها صور نفسية أو عينية وهكذا وشذعن ذلك بعض صور كالعقاب أو الرخ فان معناها الام والبطّة أو الأوزة ومعناها الابن والنحلة ومعناها ملك الوجه البحري وهذه الاشارات قليلة العدد جداً وتسمى صورة معنوية وهناك صوراً أخرى لا تنطق أصلاً بل فائدتها تعيين المعنى للقارئ منها انهم كقواير سمون صورة جلد بذنب للدلالة على جميع الحيوانات من ذوات الأربع وصورة رجل وضع يده على فمه للدلالة على القسكرة والتأمل أو الكلام أو العشق أو شئ آخر مما يتعلق بحركة النفس وقواها ومنها صورة كتاب مطوى للدلالة على العلوم أو الأشياء المعنوية ومنها صورة رجل جاث على ركبتيه ورافع يده للدلالة على أسماء الاعلام فصورة الجلد والرجل الواضع يده على فمه والكتاب والرجل الجاثى تسمى بالصور الاشارية أى التى تشير الى الغرض المطلوب

والنتيجة ان هذا القلم عبارة عن أحرف أبجدية وصور وهى أربعة أقسام قسمان ينطقان وهما المقطعية والمعنوية وقسمان لا ينطقان وهما العينية كصورة الماء بعد كتابة اسمه والاشارية وقد عرفت الجميع بيد أن الانسان اذا نظر لهذه الاشكال والصور يجدها من أول وهلة كأنها عقدة يصعب أو يعسر حلها لكن بامعان النظر وتكراره وبمساعدة العلامات الاشارية والمعنوية والعينية أو النفسية يجدها سهلة ويهون عليه فكما مماهاشياً أفسياً سيما من كان يعرف الصور المقطعية معرفة جيدة وله دراية باللغة القبطية التى هى فرعها ومتى وصل الانسان الى هذا الدرجة جزم يقينه أنها ليست بطلمسم ولا بسحر كما توهمه الكثير من الناس

ملحوظة - اذا كان عندهم اسم له جلة معان كلفظة العين عندنا فانها تدل على الباصرة والنبوع والذهب والجاسوس ففي هذه الحالة كقواير سمون العين الباصرة بعد الاسم اذا أرادوا هذا المعنى والافصورة الماء اذا كان ذلك هو مرادهم والا فالذهب أو الجاسوس اذا أرادوا واحداً منهما وهالك عبارة صغيرة من كلمة من جلتين بهما أحرف أبجدية ومقاطع صوتية وصور نفسية وصور اشارية نقلناها من كتاب المعلم مسبرو وهى من قصيدة

طويلة مقولة عن لسان معبود طيبة أمون رع يخاطبهم اطوطوميس الثالث أحد ملوك
العائلة الثامنة عشرة وجدت مكتوبة على حجر جرانيتى أسود جهة الكرنك وتصل الى
المتحف المصرى وقد حذفتنا صدرها وأتينا بالمتنظوم منها وأوله

الاول مقطوع صوتى وهو عبارة عن سكين بقدمين ينطق أى وهى
دلالة على الحركة والثانى والثالث حرفان أبجديان والرابع صورة
المعبود أمون رع وهو عبارة عن المتكلم وحده الواقع فاعسلا
وينطق أ فيكون نطق الجميع (أى أنا) والاول والثانى معناه
الذهب والنون علامة الماضى والاخير علامة مقطعية ونفسية
معها والمعنى ذهبى

الاول مثلث متساوى الساقين داخله هرمة وهو مقطوع صوتى ينطق
(دو) ومعناه الاعطاء مضافا الى المتكلم المفرد وهو المعبود
وتقدم نطقه والمعنى أعطى أنا

جميع هذه الاحرف أبجديه ما عدا الخامس فانه علامة اشارية
تشير الى الضرب ولا ينطق بها وتدل على القوة والقهر والغلبة
لانها صورة ذراع انسان قابض على قضيب أو سوط ونطق الجميع
تاتالك والكاف ضمير المفرد المخاطب ومعناها تضرب أنت
كل واحد من هذه الطيور الصغيرة مقطوع صوتى ينطق (أور)
وتكررت لاجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (أورو) ومعناها
أ كابر أو عظماء وهم مفعول للضرب

الاول صورة مقطعية صوتية تنطق (تسا) والثانية الفتحة ثم
الهاء كما علمت ثم صورة نفسية لا تنطق لانها صورة الجبل فيعلم من
ذلك ان لفظة تساه علم على بلادهم اجبال وهى سواحل أرض
كنعان مضافة الى الاكابر

والى هنا صارت الجملة الاولى تامة لانها تركبت من فعل وفاعل
ومفعول ومضاف اليه فتكون الترجمة أنا أتيت أمنحك أو أعطيتك
تضرب أكابر تساهى

١٠١
١٠٢
١٠٣

١٠٤
١٠٥
١٠٦

١٠٧
١٠٨
١٠٩

١١٠
١١١
١١٢

١١٣
١١٤
١١٥

الاول والثاني حرفان أبجديان وهما السين والشين ثم علامة القوة وتقدمت ثم المعبود الفاعل وتقدم أيضا أما صورة الصليب فالوزن فقط ونطق الجميع سشا ومعناه أنا أرمي لان بهم اعلامة القوة



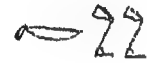
السين والتاء أبجديان وهما ضمير جمع الغائبين يعود على الكبراء أى أرميهم أنا



الاول مقطع صوتي ينطق (خر) والثاني حرف الراء وهو أبجدي وأتى به لعدم الالتباس في المعنى ومعناه تحت أو أسفل



الاول والثاني عبارة عن مقطع صوتي واحد وهما رجلان مقطوعان من خذيهم وينطقان (رت) ومعناه رجلان والسكاف ضمير المخاطب وتقدمت والمعنى رجلاك



الاول فرع شجرة وهو مقطع صوتي ينطق خت وزيد عليه تاء وتاء لعدم الالتباس في المعنى ثم قدما في حركة المشي للدلالة على الحركة ومعنى خت عقب أو بعد وتأتى بمعنى مع



كل واحدة من هؤلاء الثلاثة علامة مقطعية تنطق (ست) أى جبل وتكررت لاجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (ستو) أى جبال أو أرض جبلية



السين والنون أبجديان وهما ضمير الغائبين يعود على الأكابر أى جبالهم والثلاثة خطوط بعدهما علامة على الجمع ولا تنطق



والى هنا تمت الجملة الثانية بجميع أجزائها والمعنى أرميهم أى الكبراء تحت قدميك عقب بلادهم أى عقب ما أرمي بلادهم الجبلية تحت قدميك أو أرميهم مع بلادهم الجبلية تحت قدميك ياطو طوميس وبإضافة الجملة الثانية الى الاولى تكون العبارة أنا أتيت لأمثلك تضرب أكابر أو رؤساء بلاد تساهى وأرميهم مع بلادهم تحت قدميك أما النطق بها

فهو أى أن أدوأ تلاك أورو نساھى سساست خررت لكخت ستوسن
وبالتأمل فى هذه العبارة نجد أن صورة كل من الأرجل والمعبود والقوة والجبال ساعدت
على فهم المعنى وعينت المراد منها وبهم استقام الكلام وتمت الفائدة
وهاهى ترجمة القصيدة بعد حذف صدرها

- ١ أتيت ومنحتك تضرب أكابري بلاد نساھى (سواحل كنعان) ورميتهم تحت قدميك
مع بلادهم وأريتهم جنابك كسيد الأنوار نضىء على رؤسهم مثلى
- ٢ أتيت ومنحتك تضرب سكان آسياف أسرت أمراء قبائل الروتو (تقدم ذكر موضعهم)
وأريتهم جنابك وأنت متمنطق شاكى السلاح تقائلهم على عربتك
- ٣ أتيت ومنحتك تضرب بلاد المشرق حتى وصلت إلى مدن الأرض المقدسة (بيت
المقدس) وأريتهم جنابك مثل كوكب سشت (لهله الثريا) اذ يقذف النار ويجود
بالنسى
- ٤ أتيت ومنحتك تضرب بلاد المغرب حتى صار جميع بلاد كيفا وأسى فى وجل منك
وأريتهم جنابك فى صورة تورشاب شديد مزين بالقرون لا يثبت أمامه أحد
- ٥ أتيت ومنحتك تضرب كل البقاع فصارت بلاد ماثان ترجف فزعاً من حضرتك
وأريتهم جنابك مثل تمساح مهول ساد على البحار لا يدنونه أحد
- ٦ أتيت ومنحتك تضرب سكان الجزائر فصار جميع أهل البحار فى فزع من صوت حربك
وأريتهم جنابك كمنتهم وقف على ظهر فريسته
- ٧ أتيت ومنحتك تضرب قبائل التاهنو فاستوليت على جميع جزائرهم وأريتهم
جنابك كاسد صار مهيب رابض على رمم موتاهم بوسط أوديتهم
- ٨ أتيت ومنحتك تضرب أقاليم المياه حتى صار جميع من حول البحر الأعظم مكتوفاً
بين يديك وأريتهم جنابك مثل ملك الطير اذ يحوم ويتقضى فيأخذ ما يشتهى
- ٩ أتيت ومنحتك تضرب الذين هم فى (وهنا كسر بالحجر) حتى إن أمة الهير وشا (بلاد
البشارية) صارت طوع عيسك وأريتهم جنابك مثل ابن آوى فى الجنوب الخفيف
السير الذى يقطع الممالك ولا يشعر به أحد

١٠ أتيت ومنحتك تضرب أمه بلاد أنو (بلاد النوبة) فصارت أمة الرمن في قبضتك وأريتهم جنابك في صورة أخوين لك وذراعاهما يحيطان بك اه
واذا تأملت لهذه القصيدة ومعانيها الفريدة علمت قوة مصر في ذلك العصر وأيقنت أن الحال قد انقلب والدهر أبو العجب وقلت هيئات هيئات لتلك الاوقات تلك أمة قد مضت وأيامها انقضت ولله من قال

اذا وضع الزمان على أناس * كلا كله أناخ بآخرين

وهذه القصيدة الفرعونية المعنى ضرب من الاشعار العربية التي كانت مستعملة عند العرب منها قول المهلهل يرد على الحارث بن عباد وكان المهلهل قتل ابنه بجيرا فقال
قربا مربط المشهرمى * لكليب الذي أشاب قدالي
قربا مربط المشهرمى * لاعتناق السكة والابطال
قربا مربط المشهرمى * ان تلاقت رجالهم ورجالي
قربا مربط المشهرمى * لقتيل سقته ريح الشمال

وهي طويلة والمشهد اسم فرسه

ولا يخفى ما في هذه القصيدة المصرية من الفوائد التاريخية التي افتخرت الايام بمنزلها ولمرى كم يكون الاسف على ضياع أمثالها أو تحويل أحجارها الى جبر أو بيعها للاجانب أو تكسيروها و بناء المنازل بأحجارها

أما الخانات المملوكية المعروفة عند علماء الآثار باسم الخراطيش جمع خرطوش فهي على شكل قطع ناقص تقريبا ذي قاعدة وهي كثيرة الوجود على المعابد والأحجار والجعلل أو البهران وهذه الخانات قاصرة على كتابة أسماء الملوك والملكات فتارة تكون مزدوجة وتارة مفردة فإذا كانت مزدوجة كتبوا في الاولى لقبه وفوقه نخلة وجمنة وتنطق سوتن-صخت ومعناها ملك الصعيد والبحيرة وكتبوا في الثانية اسمه وفوقها أوزة وصورة الشمس وينطقان سارع أي ابن الشمس وربما كتبوا فوق اللقب شيئا من العناوين المملوكية نحو سلطان البرين أو صاحب الارضين أو صاحب التاجين المتوج بتاج العقاب والشعبان وغير ذلك وعادة يكونان قاعين بجوار بعضهما على قاعدة تهيما وتارة يكونان أفقيين فوق بعضهما ولهؤلاء الخانات فائدة جليلة وهي معرفة عمر الاثر

الذى هي به وبضياعتها تصير الحادثة مجهولة التفاعل والتاريخ معاً ان لم يكن هناك قرائن
أحوال أخرى تدل عليها ولهذا الخانات فائدة أخرى وهي انه بمجرد نظر الانسان اليها
ومعرفة صاحبها يتذكر من أول لحظة تاريخ صاحبها وحالة مصر في أيامه وما حصل به من
خير أو شر وبذلك يكون دائماً مستحضراً على تاريخها القديم حافظاً له وهالك صورة
العناوين الملوكية التي كانت تكتب عادة على الخانات الملوكية أو بجوارها

(صورة العناوين الملوكية الكثيرة الاستعمال على الآثار والورق البردى)

سخت ملك البحيرة سوتن ملك الصعيد وتكتب على العنوان

الملوكي



س رع ابن الشمس وتكتب على الاسم الملوكي



موت نب صاحب العقاب بفتح العين عرع نب صاحب النعبدان



نب تاوى صاحب الارضين وهما الصعيد والبحيرة













فوتز الاله














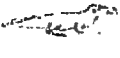
نفر الطيب



(جدول المقاطع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتي بيانهم)

من	
نفر	
رع	
نخ	
قا	
أوسر	
دد	
أن	
حم	
نخبد	
نب	
مح	
أح	
نحوي أو نوت إله العالم	
مس	
هور المعبود هوروس	
حب	
سر	
عا	
مر	
سو	
معت الهة العدل	
ست معبود	
سا	
سوتب	
رع الشمس	
أمون المعبود	
فتاح المعبود	

(تابع جدول المقاطع الصوتية الداخلة في أسماء المألوف الآتى بينهم)

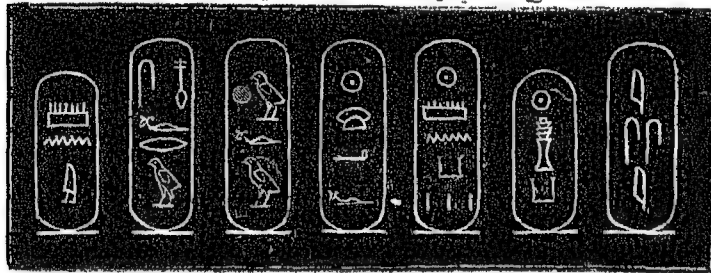
عنف		با	
نفث		حوتب	
روت		م	
ب		حق	
مخ		أن اسم مدينة المطرية	
فوع		تا	
سن		نوتر	
زتا		أست	
نخو		نخو	
سب		سا	
نوب		نيت أونت معبودة	
ما		وح	
سبك		أب	
حم		فا	

ملحوظات

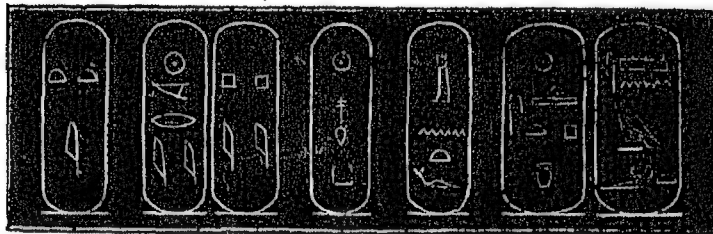
- ١ تبدئ الخانات الملوكية أو الخراطيش من اليسار الى اليمين
- ٢ الخانات القرية من بعضها تدل على اسم الملك ولقبه أو لقبه
- ٣ الارقام الموضوعة فوق الخانات يدل الاول منها على ترتيب اسم الملك والثاني على ترتيب العائلة فنحورمسيس ٢-١٩ أى رمسيس الثاني من العائلة التاسعة عشرة
- ٤ قال حضرة أحمد بك كمال ان رمسيس الحادى عشر هو رمسيس الثانى وعلى ذلك يكون عدد الرمامسة أحد عشر هذا ماظهر من الاكتشافات الجديدة

جدول أسماء الفراغنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر الكذيري الوجود
على الآثر أخذناهما من كتاب المعلم بيد يكر الالمانى

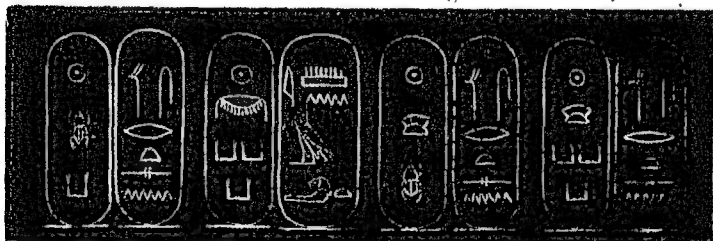
أَسَا ددكارع ٤ ٤ ٤ ٤ ١
منقورع أو خففرع خففرع ٣ أو ٤ منسا
مقارنوس أو كفرن أو خيوس سنقرو أو منيس



١٢-١ المنهجية ١١ أستاذ ٦ زفر قارع ٦ بي رع مري ٦ سا

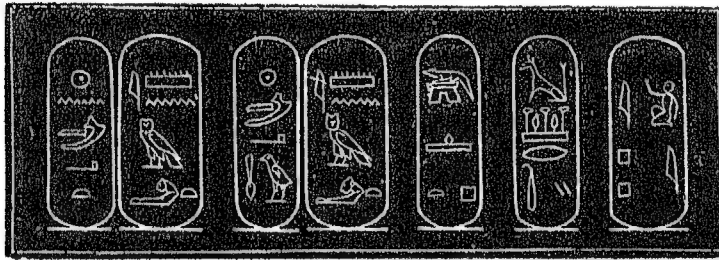


۱۴-۱	۱۴-۲	۱۴-۳	۱۴-۴
اوس تازن	اوس تازن	اوس تازن	اوس تازن

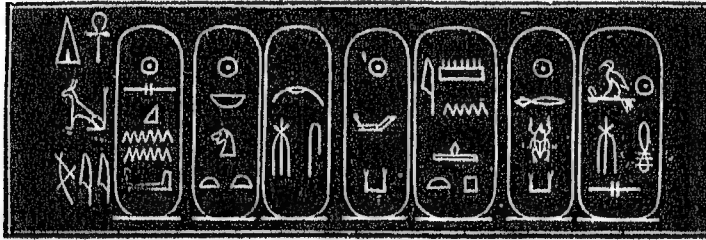


(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

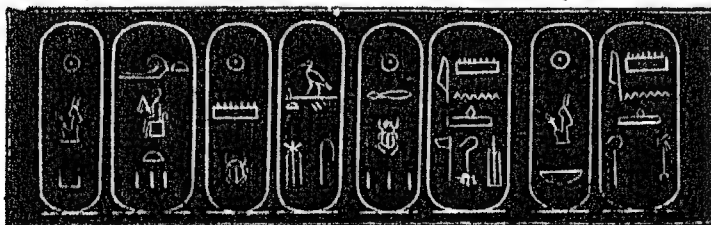
١٢-٣	١٢-٤	١٣	سنت سلاتي	اباي
أمنجيت	أمنجيت	سباڭ حوتپ	أو سلاتنس	عائقه
			عمالقه	



١٨-١	١٨-١	١٨	١٧
تحتوتس	أمنحتوب	أحمس	رستنان
أو طوطوه، س	أو أمونفيس	أو أموزيس	



۱۸	۱۸-۳	۱۸-۲	۱۸-۳
مخبرو	مخبرو	مخبرو	مخبرو
اوسمیت شمسو	مخبرو	مخبرو	مخبرو



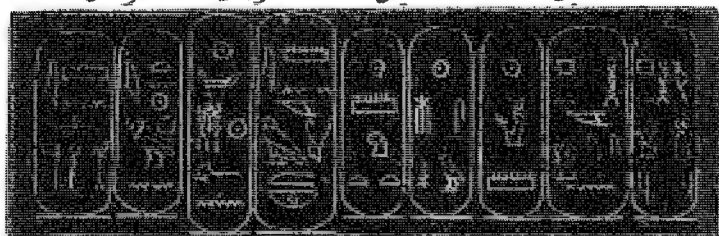
(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

١٨-٤
أمنحوتب
خون آن

١٨
حورح
أوهوروس

١٩-١
رمسيس

١٩-١
(محبوب فتاح)
سيتي



١٩-٢
رمسيس

محبوب أمون
سهرتسو (سهرتستريس)

الامرنخوس



٢٠-٢
سيتي

منفطا
مرنفتاح

٢٠-٣
رمسيس



(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر

٢٠-٤

رسماس

٢٠-٥

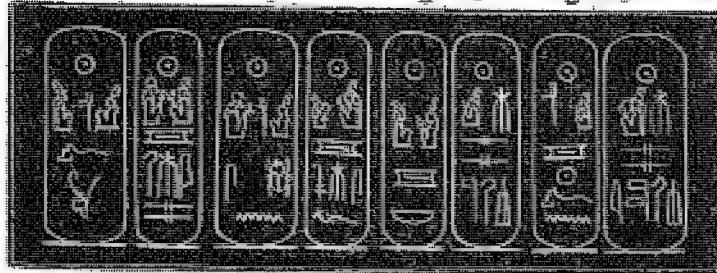
رسماس

٢٠-٦

رسماس

٢٠-٧

رسماس



٢٠-٨

رسماس

٢٠-٩

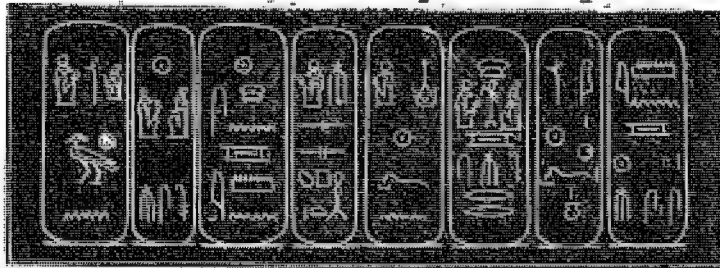
رسماس

٢٠-١٠

رسماس

٢٠-١١

رسماس



٢٢-١

شيشونق

٢٣-٤

شيشونق

٢٢

اوسرقون

٢٤

بوكوزنف (بوشونيس)

٢٠-١٢

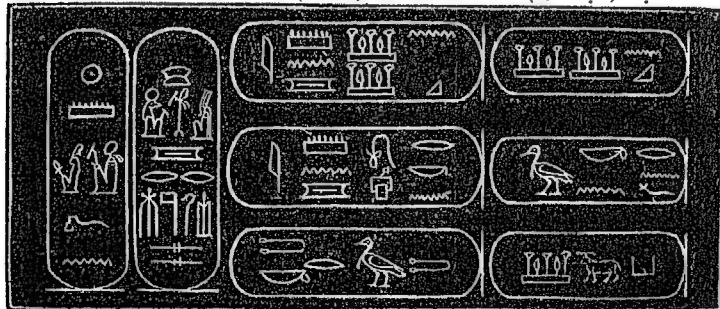
رسماس

٢٢

مكلوت (تخلات)

٢٥

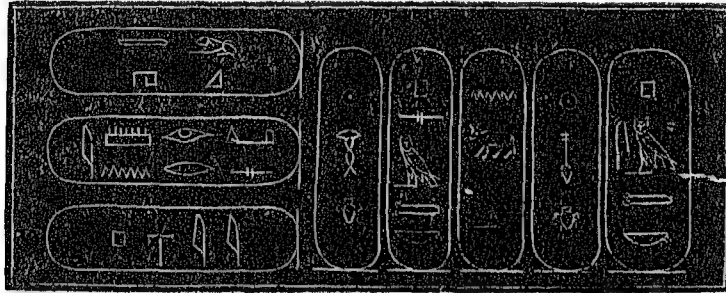
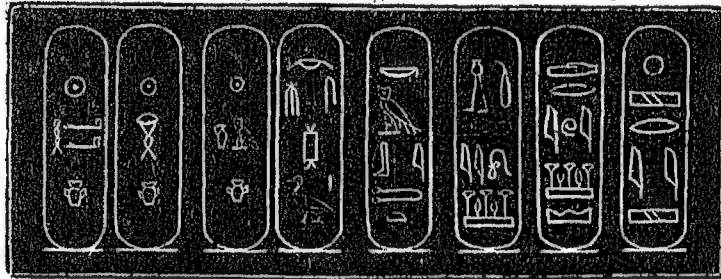
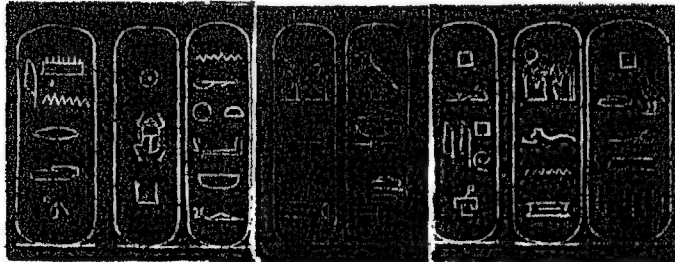
شبكة (سباكون):



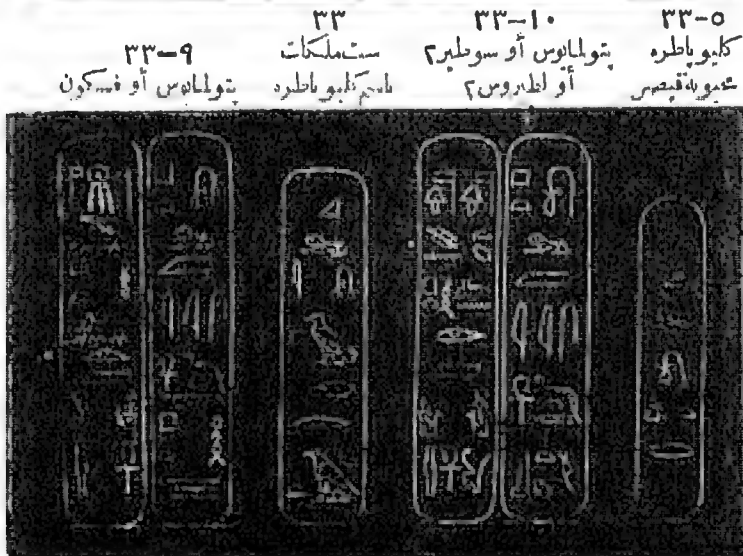
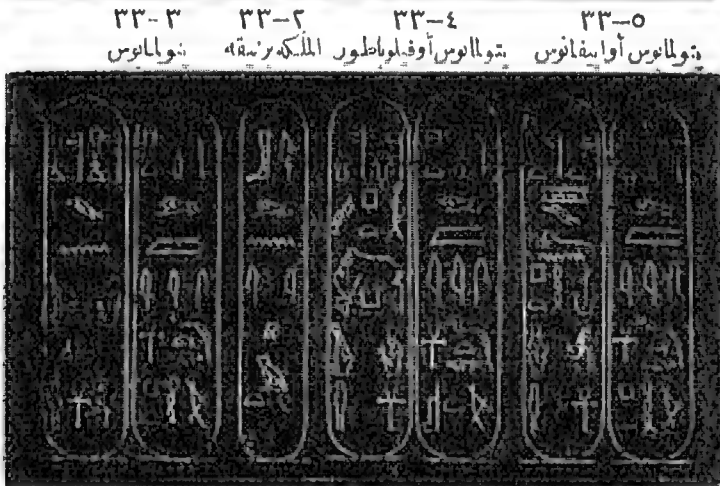
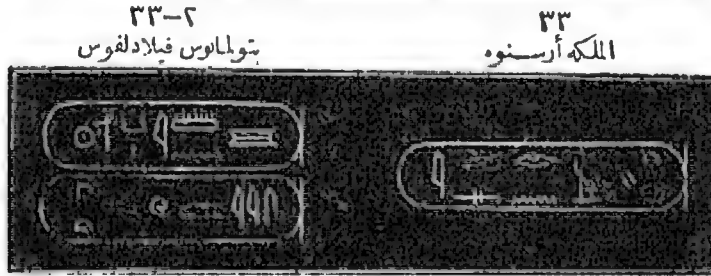
(تابع) جدول أسماء القراعة والبطالة وغيرهم ممن حكم مصر

٢٥
مهرقا الملك أمينيرتيس٢٥
بغضى أو بيانكى٢٦-١
سساميطيق

نخاؤ

٢٦-٢
بساميطيق٢٦
واح ابرع
أو ابراس٢٦
أحمس
أو أمارس٢٧
كمات
أو كمير٢٧
تاريوس
أو دريوس٢٧
خشمريش
أو كزيسيس دريوس٢٨
أمن روت
أو أمريتوس٣٠
نفت نف
أو نقتانو٣٢
الكسندريس
أو اسكندرا لأكبر٣٢
بابوس
أريدا٣٣-١
شولمانوس
أو بطلتموس

(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر



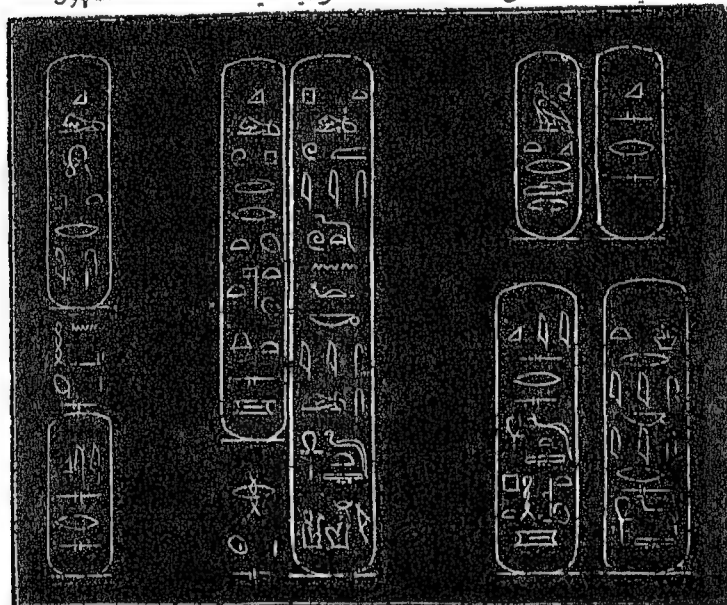
(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

٣٣-٦

كليوباتره وابنها قيصر و المرقى لها من يوليوس
قيصر واسمها بصفة أنها وصية عليه
كليوباتره الوصية عليه
المشهورة

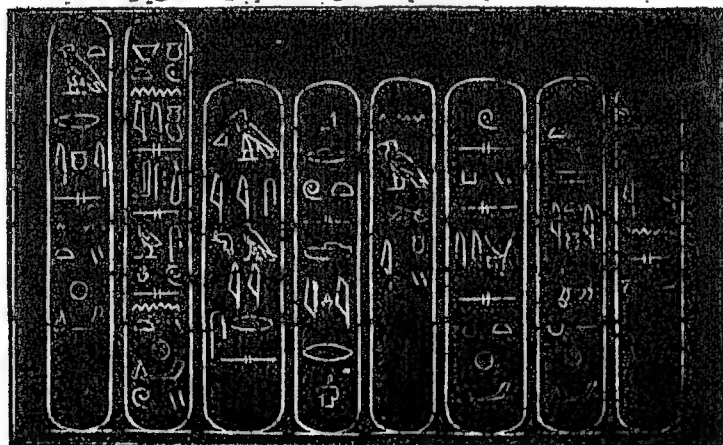
٣٤

أوتسكرا تور قيصر
وهو لقب لكل الامبراطرة
طماريوس أو غسطس



٣٤

٣٤ ٣٤ ٣٤ ٣٤ ٣٤ ٣٤
تراجان دومسيان وسيزان نرو كلودوس كاليغولا أنطونيوس أدريان



الفصل التاسع عشر

(في الرحلة العليسة في بيسان الملوك)

فإذا عرفنا ما تقدم انتقلنا إلى بيسان الملوك أو باب الملوك وهو واد في الجبل الغربي به بعض مقابر الملوك العائلة التاسعة عشرة والعائلة العشرين وكلها منحوتة في الجبل غائرة فيه وأقرب طريق له هو أن يرا الإنسان بعبد القرنه ويتجه إلى الشمال الغربي ويمر بوسط واد أغبر أفقر ليس به عود أخضر قد تعرج بين جبال قائمة المنظر محزنة الهيئة من رآها ظن أن ناراً أصابته فأحترقت واسودت بخورها وهذا الوادي واقع على بعد ست كيلو مترات من النيل وهناك يرى طريقة تشعب إلى طريقين ينتهي أحدهما بواد صغير جهة الغرب به مقابر لبعض الملوك التي حكمت مصر في آخر عهد العائلة الثامنة عشرة وليس في رؤيته فائدة للزائرين ولذا صار متروكا لا يقصده أحد أما الطريق الأصلي فيميل إلى الجنوب الغربي وينتهي بالمقابر التي نحن بصددها وجميعها داهية منحدرة تغوص في الجبل إلى أغوار مختلفة البعد ظلامها حالكة لا يمكن رؤية ما بها إلا بواسطة المصابيح والشمع أو السالك المغنيسي وكان من عادتهم أنهم متى وضعوا جثة المائت في مقبرته بها سدوا عليها الباب وساووا الأرض ببعضها وبالغوا في طمس معالمها وتعمية مسالكها ولكي لا يصل إليها أحد بنوا لكل مائت عمارة بعيدة عن قبره جعلوها للاجتماع أهله وأحبابه وأعيان دولته وكانوا يأتون إليها في أعيادهم ومواسمهم وقد أتت الأيام على تلك العمارات فابلتها ودرست معالمها ولم تترك منها إلا ما كان ضخماً البناء متيناً (راجع ما قلناه في معبد القرونه والرسيوم)

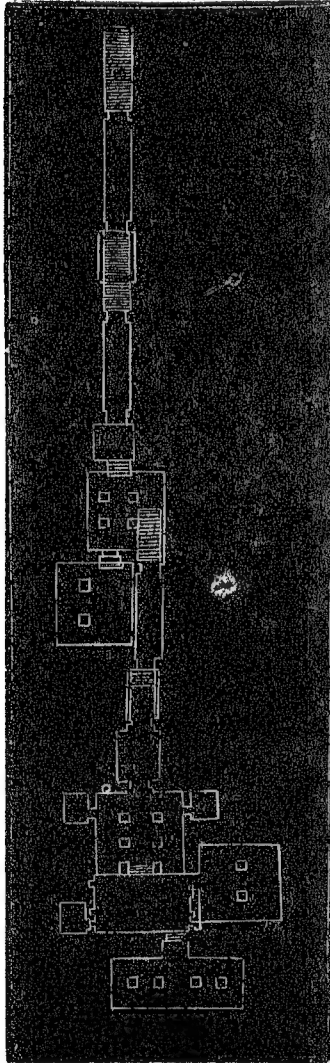
وما كان يعلم من المقابر المذكورة لغاية سنة ١٨٣٥ مسيحية إلا نحو أحد وعشرين قبراً واكتشف ما ريت ياشا بعد ذلك بمدة أربعة مقابر وليس جميع ما هنالك مقابر ملوكية بل بعضها لأكابر رجال الدولة ووجوههم وقال استرابون الجغرافي أنه يوجد فيما يلي معبد ممنونيوم أي معبد الرسيوم نحو أربعين قبراً منحوتة في الجبل كالمغارات جليلة الصنعة جديرة بالفرجة اه ولا يلزم لغير علماء الآثار إلا رؤية أعظمها وهي

أولها وأحسنها مقبرة سبتى الأول أبي رمسيس الثاني أو الأكبر وتعرف بقرية ١٧ وتسمى باسم قبر بلزوني لأنه أول من اكتشفها وتمتاز عن غيرها بالكبر والزينة وحسن المنظر ولما اكتشفها المذكور في أوائل هذا القرن وجدها مفتوحة وكانت جميع نقوشها تامة

وأولها زاهية كأنما نقشت ليومها لكن أهل القرنة والزائرون من الأفرنج تسلطوا عليها بالتلف والحوار فشووها وحجاسنها وألبسوها ثوب البلى وحفر المتفرجون أسماءهم المتوغلة في باب النكرة خلال تلك النقوش النضرة فعبس لها وجه تلك المناظر الباسمة وشق ذلك على علماء الآثار وأوجست المصلحة خيفة من أن يتم دمارها فجعلت لها ولغيرها أبوابا من الحديد ورتبت لها الخفراء وقال ما ريت باشا ما ملخصه ان التلف الذى حصل في هذا المكان وهو من أعز الآثار المصرية منسوب بالريب الى تجار لا تبيكة والسائحين الذين لم يكتفوا بالعلم ولا بأهله فيشتري هذا السائح الجاهل من ذلك البائع الخائن لوطنه تلك النفائس التي اقتلعها وأتلف مكانها فيدفع له فيها ثقلها ذهباً عينا ومهما أولنا أفعال هؤلاء المدحسين لم نجد لها تخريباً غير الضرر بالعلم وليس لما فعلوه دواء اه ومتى وضع السائح قدمه في هذا القبر وجد أولاً احدى وثلاثين درجة قائمة أى متحدرة ثم عرف من لقان بالجبل وعلى نحو العشرين متراً باباً آخر خلفه من اقنان ثان ويتوغل في ذلك الظلام الحال كحتى يتخيل أنه دخل في عالم جديد فيوقد الشمع والمصابيح ويتحدر في تلك الدهاليز الطويلة وينظر عينا ويساراً فلم يجد أثراً لتلك اللوحات المفرحة التي اعتاد على رؤيتها في مقابر سقارة وبني حسن وغيرها ولم يشاهد صورة المقبور جالساً بين عائلته حسب العادة ولم ير أمتعة منزلية ولا سفناً تجارية ولا زراعة وطنية ولا سواً مما تسمى ولا عزلاً لا يرى ولا عذارى ترقص ولا صياداً يقنص ولا شيئاً مفرحاً مما كانوا يسمونه في مقابرهم حسب العادة التي كانت جارية عندهم بل يرى منظر أهاثلاً وهمياً تخيلها يقشعز منه البدن ويقف عنده شعر الرأس حيث يرى صورة المعبودات في مناظرها الغريبة وهياتها المختلفة وأشكالها المتباينة وصورة حياتها وأفعاليها هائلة مرهبة ترحف في كل مكان قد وثبت على أبواب الغرف والمقاصير المخوة هناك وهي فاعرة فاهما تنفت السهم ثم صورة الجرمين منهم المعلق برجليه وهو يشوى في نار جهنم بعد ما قطعت رأسه وبنهم المقرفون في الاصفاد وهم حناة عراة يساقون الى عرصات الموقف أو الى النار ومنهم من يقدف به فيها والسفن المقدسة حاملة للارواح الطاهرة تجرها الآلهة وفي بعض الجهات صورة المذنبين وهم منكبون على وجوههم في السجن والمعبودة پشت (راس الاسد) تقطع رؤسهم بسيوفها أمام معبودهم آمون

وبالجملة يرى الانسان هناك صورة الحشر والنشر والبعث والحساب والعذاب ويرى
الارواح وهي تعض بناتها حسرة وندامة على ما اقترفته في دنياها ولات حين مناص
ثم الفتات وكلاب جهنم وكل ما يحدث يوم الفرع الاكبر من الاهوال والخواف التي

(صورة مقبرة سينتي الاول)



تتحقق لها القلوب وترجف منها الافئدة
هناك يعسرى الزائرين وجل وتنقبض
نفوسهم ما لم يتنبسوا ويعلموا أنها اعتقادات
دينية رسمها القوم في هذا القبر الملوكي زجرا
للنفس كي تتم لها السعادة الابدية بعد
معاناة المحنة النسيوية

وجميع الرقيم الموجود في هذا القبر من باب
الى قاعه يدور على هذا المعنى لانهم كانوا
يعتقدون أنه لا يحصى للروح من الحساب
والعذاب ومعاناة الشدائد وقطع العقبات
الى أن تظهر من كل رجس أصابها
في حياتها أما المقاصير فهي المنازل
أو العقبات السماوية والحيات الزاحفة
على أبوابها هي الحفظة أو الخضراء الموكلون
بحفظها وان الروح لا يمكنها أن ترقى من
منزلة الى أخرى الا اذا برهنت على براءتها
عما يدنسها وانها كانت بارة حفية تقية
نقية أما النصوص المنقوشة هناك فقصاصد
ومدائح للمعبودات تشدها الروح متى
مثلت بين يديهم لامتحانها ومتى ظهرت
براءتها أمامهم صارت في حياة أبدية وانتهت
كل محنة وألحقت بالالهة وطافت

الملوكوت والعوالم العالوية حيث الكوكب والنجوم وبالاختصار نقول ان كل ما هو منقوش على هذا القبر عبارة عن سفر الروح وما تناسيه من السدة الى أن تصل للنعيم المقيم فترى الرسم يتدرج به من ابتداء منارقة الروح جسمها ويترقى شيئاً فشيئاً في كل جهة فما يصل الى الفسحة الاخيرة ذات الاربعة عمد الا وصارت الروح في الحياة الابدية خالدة لا تموت مرة ثانية

ولما اكتشف المعلم (بلزوني) هذا القبر كان به تابوت نفيس من المرمر موضوع في الفسحة الاخيرة من القبر فأخذ الانكليز ونشأوه الى متحفهم وهو الآن ضمن مجموعة الآثار المنسوبة الى المعلم (سلوان) ويرى فيها أى في الفسحة سرداب غائر في الجبل وليس به شئ يعتد به. وعق هذا القبر مائة وخمسون قدماً وطوله خمسة مائة قدم وهو منحوت في الجبل بالميل كالمزلقان به مقاصير صغيرة

ويرى في أحد الاروقة على اليمين كيفية مبادئ الرسم وهو تحديده أولاً بالخطوط ثم تأويله بعد ذلك بالزبان ويظهر أن هذا القبر ما كان تم عمله أما جثة الملك صاحبه وهو ستي الاول فقد وجدت مع جثته المازلة التي عمر عليها أحمد عبد الرسول في الدير البحري وقد سبق ذكر ذلك في هذه الرحلة

(ثاني عشرة ١١) وهي مقبرة رمسيس الثالث ويعرف عند الافرنج باسم قبر بروس (Ibrus) وهو سائح أتى الى مصر في هذا القرن وتفرج على آثار تلك الجهة وهو أول من رأى من الاغنياء هذه المقبرة وأذاع صيته بين الناس في أوروبا فسموه اليه كإسمونه بقبر الالاتية وعلى قدر ما يوجد بتبسيقي الاول من الدقة في الرسم والالتقان ولطافة الصنعة على قدر تحول رسم هذا المكان مع ان صاحبه رمسيس الثالث كان من أشهر الملوك أرباب الغزو الذين أرسبوا الامم بحربهم وقديروا جد في دهليزه مقاصير أو حجرات تستحق الفرجة لانهم امتازوا بتنوع جدار وسفنا ومنازل منزلية وأواني وخوداومغافر وقسي ونشأوا وحاربا وفي بعض مقاصيرهم صورة الالاتية تنحرب على الجنتك فلذا سمى بقبر الالاتية ومتى دخل المرء ومشى فيه قليلا علم أن في مبدأ تصميمه عيبا ظاهرا لان دهليزه ينحطف الى اليمين بدل أن يستقيم في سيره فيعلم من ذلك خطأ المهندس المعمارى الذى كلفه الملك بنحاز عمله لانه بعد ما شئت به مسافة بدا له قبر آخر يجواراه فادعاه الى اليمين واستكشف

أن يتركه ويصنع غيره فبقى مزورا (أى منحرفا) على ما تراه وكان فى رواقه الاصلى تابوت من الجرانيت الوردى مصنوع على هيئة الخرطوش أخذه المعلم سلت وهو الآن بمتحف لوفر بفرنسا أما عطاؤه فمقل الى متحف كبريدج (Cambridge) بيلادالاند كلير
وبهذا القبر خطوط يونانية قديمة ليس لها علاقة به لكنها دلت على أنه كان مقتوحا أيام دولة البطالسة وان الناس كانت تأقى للفرجة عليه ويكتبون أسماءهم به أما جثة الملك صاحبه فوجدت فى الدير البحرى مع الملك التى عثر عليها ثم أجد عبد الرسول وهى الآن بالمتحف المصرى وطول هذا القبر يبلغ أربع مائة قدم

(ثالثها غرة ٢) وهى مقبرة رمسيس الرابع وتختلف عن باقى المقابر الملكية باتساعها وارتفاع سقفها وقلة ميل دهليزها حتى ان الانسان يتيسر له رؤية جميع ما بها وهو راكب على ظهر جواده وتابوتها الجسيم باقى الى الآن فى آخرها متخذ من الجرانيت وليس بهذا المقبرة شئ غريب يستحق ما يستحقه قبر سبتى الاول من النظر والتفكير وبه كثير من خطوط قدماء اليونان دلت على أنها كانت مفتوحة أيضا أيام دولة البطالسة

(رابعها غرة ٩) وهى مقبرة رمسيس السادس وكانت تعرف عند اليونان باسم ممنون بدليل كتابتهم الموجودة الآن به ولا نعلم السبب لهذه التسمية وهى مشهورة بمناظرها النحاسية المرسومة على سقفها ويوجد فى آخرها تابوت الملك وهو متخذ من حجر الجرانيت ضخما جدا غير أنه مفتوح

أما نقوش هذه المقبرة فدينية تتحدثنا باعتقادهم فيما تعانى به الروح فى الادار الآخرة وينتدى الرسم من باب القبر من الجهة اليسرى ويدور فيه على جدره وينتهى بالبواب من الجهة اليمنى أعنى على عين الداخل حيث يرى على يساره بالقرب من الباب صورة الارواح مكتوفة الايدي فى حالة تيرى لها يسوقها أحد المعبودات بعصاه الى الحساب والعقاب وقد وقع أمامه كل مجرمة أثقلتها ذنوبها ثم صفوفان من المعبودات لها مناظر مختلفة وهيئات متباينة وبأخذ الرسم فى التدرج على حسب ما تكاثره الروح الى أن تقف فى الموقف الأكبر بين أيدي الآلهة ويرى فى الفجوة التى فى نهاية القصر على اليسار رؤسا بلا أبدان وأبدان بلا رؤس وكلها فى السجين والمعبودة بشت (رأس الاسد) تشد الوثاق من كل مجرمة والجلاديده السيف يرمى به الرأس وكأن لسان حاله يقول

أضاعوا العرف في طلب المعاصي * فويل يوم يؤخذ بالنواصي
وبالجلة ترى الانسان صورة الارواح وهى فى الطامة الكبرى والصاخة العظمى ما بين
قائمة على قدميه ومنكبة على وجهها وراقدة على جنبها ومنكبة بالارأس أو بها والمعلقة
من يديها ورأسها مائلة الى خلفها لها منظر تحقق منه القلوب والمعلقة باحدى رجليها
بعد ما قطعت رأسها لتشوى فى نار جهنم وتصلى شواظها وفى السقف صورة المعبودة فوت
(أى السماء) لها شكل مزيج قد تخلقت بالملكوت والآلهة صفوف فى هياهم المتسوعة
التي تقشعر منها الابدان منهم من له رأس أسد ومن له رأس طائر ومن له شكل ثعبان جاف
وغير ذلك مما هو مشاهد هناك فإذا دار الانسان مع الرسم وتحوّل الى الجهة اليمنى من المقبرة
رأى فجوة مثل الفجوة الاولى مقابلة لها بها صورة الارواح منها المترفة فى الاصناف ادلت على
العذاب ومنها المعلقة والمقطوعة الرأس والجائفة على ركبتيها بالارأس مكتوفة الايدي من
خلفها وترى الروح التصقت بالجعل (الجعران المدعو خبير) يشيرون بذلك الى أنها على وشك
العودة الى الحياة ثم تراها تحوّل الى صورة طائر وقدمت لها سبب أى جمل فتمسكت به
أمام سفينة المعبودات أو الشمس ثم صورة وقوفها وهى ضاوية ضئيلة لدى الثعبان خفير
أحد المنازل السماوية ثم الجعل وقد خرج من الشمس اشارة الى تجديد الحياة وغير ذلك
مما يطول ذكره وكلها يدل على ما يؤل اليه أمر الارواح الطاهرة التي دخلت أعصابها
فى قول الشاعر

قوم فعملوا خيرا فعلموا * وعلى الدرج العليا ترجوا

ويظهر أنهم جعلوا فى الفجوة التي جهة اليسار صورة الحكم والتنفيذ وجعلوا فى التي على
اليمن صورة العذاب ثم انتقل الروح من حالة الى أخرى فإذا تبعنا هذا الجدار وسرنا نحو
الباب رأينا قلب الارواح فى جلد أحوال وصورة المعبودات الى أن نرى بالقرب من الباب
هيئة الارواح الخبيثة قد طردت من الرحمة فخرجت وهى مكتوفة بالارأس ولسان حالها
يقول

اعمل لمعدك يا رجل * فالتاس لذيهاهم علموا

وادخل مسيرك زادتي * فالتقوم بلا زاد رحلوا

وبالجلة فهذا القبر يقرب برسمه ومناظره من قبر سبتى نمرة ١٧ والله أعلم


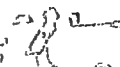
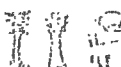

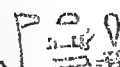
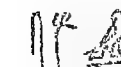


(خامسهاقرة ٦) وهى مقبرة رمسيس التاسع ويظهر من حالتها أن العمال الذين كانوا يباشرون نقشها وزينتها صرّفوا فيها أيا ما طويلا لأن نقشها دقيق جدا غير أن جميع ما بها من تلك النقوش والزينة ديني اذ هو عبارة عما يعتزى الروح بعد الموت وما آل اليه حالها بعد مفارقة جسم صاحبها حسب اعتقادهم وان أبديتها موعود بها

وأقدم جميع هذه المقابر هو قبر رمسيس الاول أبى سبتى الاول وكان اكتشفه المعلم (بلزوني) مع باقى المقابر التى تسرله فتحها والى هنا انتهى وصف أهم المقابر الماركية التى فى بيان الملوله فإذا أردنا العودة من هذا المكان الى الاقصر فلنأخذ ثلاثة طرق أقربها وأسهلها هو أن نعود من حيث أتينا والاتباعنا سبيل الجبل وصعدنا فوقه وهناك نرى طريقين أحدهما يتجه الى الشرق والثانى الى الجنوب غير أن الصعود على الجبل والتزول منه صعب جدا الشدة الانحدار ولا يقدر الانسان على الركوب فيهما فيتجهن المشاق والطريق الذى يتجه الى الشرق يصل الى الدير البحرى ثم العصا صيف أو العساسيف والطريق الذى يتجه الى الجنوب يسلك فى الجبل وينعطف طويلا ثم يصل أخيرا الى ماخات مدينة أبو غير أن هذا الطريق الأخير يسمح للزائرين أن يروا مرة ثانية معبد الرمسيوم ومعبد القرنة


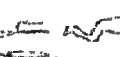


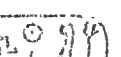
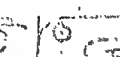
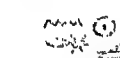

ملحوظة - قد جرت عادة السائحين أنهم متى وصلا الى الاقصر صرّفوا فيديوهما لرؤية معبده وباقى معابد الكرنك وفى اليوم الثانى يتقطعون النيل ويتصدون زيارة معبد القرنة ثم بيان الملوله ويصعدون الجبل ويسلكون طريق الدير البحرى ثم يعودون الى الاقصر وفى اليوم الثالث يعودون لرؤية صنمى ممنون ومعبدى الرمسيوم وأمرنوف وباقى الآثار التى هناك ثم معبد رمسيس الثالث بمدينة أبو ويعودون قبيل المساء وهذا هو أحسن طريق لرؤية الآثار الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل

وهنا آتست من نفسى الملل فامسكت عن وصف باقى الطلل وانتهى التحرير وجف المدااد وخلع القلم ثوب السواد وانبرى الى الراحة وغادر البستان والراحة


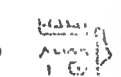

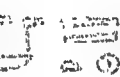
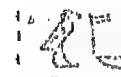


الاسماء العبرية

(١)        



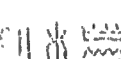

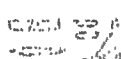



مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد




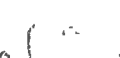

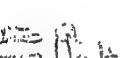


مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد

(٢)       


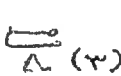
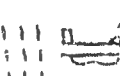

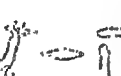
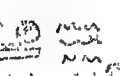


مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد



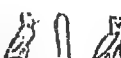

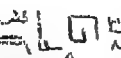



مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد

مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد

(٣)        

مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد

مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد مور قأ حشد

اس خفف م فحس - ما نتعف - نقر - زنت سرو -
 (دكان، سعادته في بلاد) نور (ارزئوالمول) شل عاذنه - المصنعه والابريش -














البلاء جسيمه انو
 كسو بالخنوع
 رتلوب
 صافيه الى
 سعادته نوال البلاد البلاء

					(٥)		
انق مجانف	من نضبا	نستب ولا زورنا	منستب ونير وزجا			نخوت نب وخره انك الزهر مجيده	ذرتنا سرا من الحان

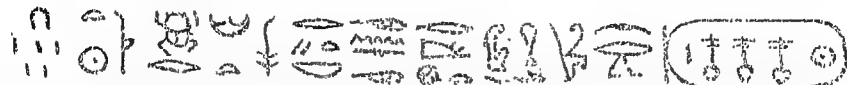
سر ن بختن	دوت پ	حم ر	نیف حمر	و غ	سک ا	۱۱۱
اسیر بخان	واسر	فاق	تایه	کل واسل ج اباق		

انتو	انفوس	دوتن	سنت	اوت	ارو	سر	ساوش
جبل	چنارسته	وانطی	ابته	الکیر	امام	الذین	خاضعین


أون	حرف	دج	حرف	حرف	حرف	حرف	حرف
وكانت	(الزئاع) من						



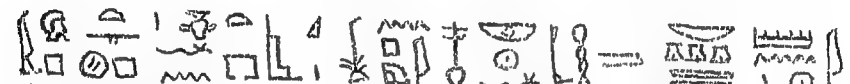
 حرجی نا خف را خفتب معین اور
 ان تلبس سون حجت اورت
 سعادته زیاده تر کنش ماهو اسر
 ان تلبس باهم الملکه الکبیره




 بع نفسو سیر ن خفتی ر تم ارنس ارنی نب سون حجت نبیر رفیت دروا
 شمس البیضاء اوله وصل سعاده ال عمر منع (یا کان یضع ال ملکه رولا) صارت سنة ۱۵



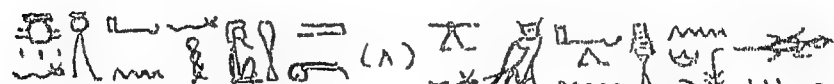
 باورن مرزن ش اساک خف م اوس خفت عت حرارت
 باونه یوم ۲۲ کان سعاده فی طیه العاصیه یفعل
 حسو نصف
 تسبیحاً للآل



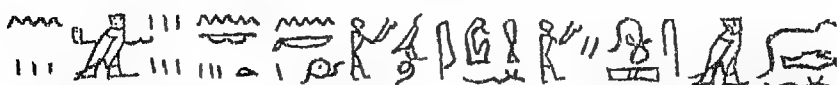
 امون بع نب نروای م حبیب نفر ناپ ریس ت خفیف ن تلبس تب ای
 امون رع یدتخوت الفنون فی عیسه الیل بطیه الخفی من مهم قلبه ثانی مره



 اینور زد ن خف ارنک اپ ن پ سر ن بختن ایو خر اتر
 اتر یقولون سعاده یوجد نجاب من طرف امیر بختن اقی و منه هلاک



 عشتو ن سون حجت جعن م سبف م خف جعن اتر
 کبیره الی الملکه فامر باحضار امام سعاده مع هلاک



 زدف م سوشی خف او ن کوع ن شربت مع ن
 فقال بتضرع (الی سعاده السناء لک یا شمس افرام الشفا القوس اعطنا

عظمى رك حب زلف سن تا م حج شرف هفب زد مقر
 الخلية عندك فقال (وهو) ساجد في الارض امام سعادته (وجار) يكرر القول

حُفَّ اِيْ. اَنْ لِّكَ اِلٰهِي نَبِيْحِرْ. اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْأَلُكَ اَلْحَمْدَ اَلْاَكْبَرُ. اَلْحَمْدُ اَلْاَكْبَرُ.

سورج سے نکلنے والے اور سورج سے نکلنے والے
 سورج سے نکلنے والے اور سورج سے نکلنے والے

حنك روح خست ر ما س حنك زدن سخط ان نا شست شست بر شست
 سعادتك بعلم روحانی لاجل نظر ها فقال سعادت ان دونی بی نام من المادری

(١) الطائفة الأكنوتية التي يداخلها فاستوا اليه عاجلا فقام فاجابة بالآله

نرفع عشت
نوديتم
توتن راسم تن
لكي انكم تسبحون
ثن اسلك ان نا
ها قد حضرتكم الى اذوان

ای او ب تو م حقیق عن م ذیعوف م قبان ای ا یون عنو سرتن شتوت
 بقیه عالم بقله ویکب باصابعه من جمیعکم فأتوا بالکاتب المملوکی (المملوکی) غونت

محب م یح خف اقرن حت شم ای ف راجتت خضع اپ
حجب امام سعاده فامسر سعاده ان یحیی الی یحیی مع الخباب

بن رابو ان ر ریح خف راجتت قم فف یحیی یحیی
هنا ولا وصل النقیسه الی یحیی و یحیی یحیی

مخرو خرت خوی قم فف و یحیی
احوال المصایین بلخی نفسه (ضعیف) یحیی

مخرو خرت خوی قم فف و یحیی
مخرو خرت خوی قم فف و یحیی

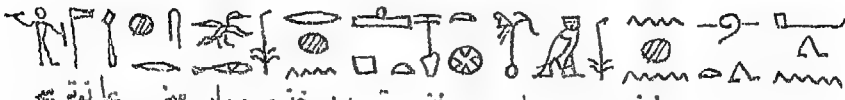
نب ا ام اتو خف رقع ان تو فوتر راجتت
وسیدی لیامسر سعاده ان یحیی بالعبود (فصل الخباب) الوسا

فان رنت زیت سر یحیی خف راجتت امون رع
نه فی لثنه شهر یحیی فی عید المعبود امون رع

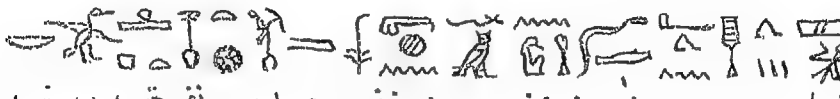
حعن نم ن خف م یح خفسو م اوس فخر حجب م زید پ
فاغاد الی سعاده امام خفسو طیه فخر حجب قاشلا



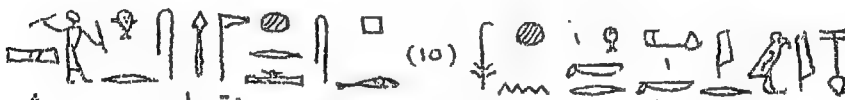
نفرنب رارا ان (ان) تيكلفن جلفي نم اميك حركست نپ سر ن بختف ح
اعيد امامك بختف بنت امير بختف



ن ست ن خنسو م اوس نفر حتف ر خنسو پ ار سخر شا نوتر سخر
فمشي الى خنسو طيه نفر حتف لاجل خنسو فاعل النبالع الكبير المير نريل



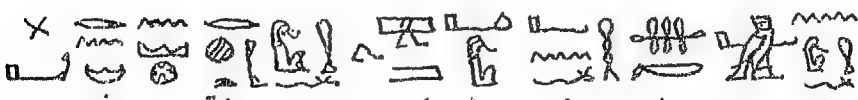
شما حعن زد ن خنف م بچ خنسو م اوس نفر حتف پ نب
الفر فقال سعاده امام خنسو طيه نفر حتف (ايها) السيد



نفر اوو ار دوك حرك ر خنسو (١٥) پ ار سخر نوتر شا سخر ش
الليل مران تعطي وجهك الى خنسو فاعل النبالع الكبير المير نريل الف



ما رت دو شخر ر بختف هن اور س حعن زد
ر لاجل ان يجعل شبيه الى بختف فيسكن المير مرقانية فقال



ن خنف مع سك حعنف روا شم خنف ر بختف ر بختف
سعاده اجل بركك معه (فقال خنسو) انا ارضي بشي حضرة الى بختف لاجل بختف



ست ن بختف بنت بختف هن تپ اور سب ر خنسو م وس نفر حتف ح
ويسكن دوة ولعة للمير مرقانية بختف طيه نفر حتف

(لقد ماء وادى النيل) ٣٠٧

ار نف من ن خنسو پ ار سخر م اوس سبافت اتو خنف رت
بارك في خنسو فاعل النصيحة في طيبة اربع مرات وامر حضرة على

ع تساخنسو پ ار سخر م اوس ارام عا قفت توا اور رت
الفور فافر خنسو فاعل النصيحة في طيبة في سفينة كيدو وخمسة صنادل كبار وعبره

وسم سمسو عشقو من تت ابتنت سابر نوترين رنجتن
وغيه سبل كثيرة من للشرق والمغرب وسار للعبود هذا الى بختن


ن نف زنف زنف ابداتو خنف انا ن سرن بختن خنع نفيو
ن نف زنف زنف ابداتو خنف انا ن سرن بختن خنع نفيو









ن سرف ر خنف ن خنسو پ ار سخر رت خنف سو
ن سرف ر خنف ن خنسو پ ار سخر رت خنف سو

ن سرف ر خنف ن خنسو پ ار سخر رت خنف سو
ن سرف ر خنف ن خنسو پ ار سخر رت خنف سو

ن سرف ر خنف ن خنسو پ ار سخر رت خنف سو
ن سرف ر خنف ن خنسو پ ار سخر رت خنف سو

نوریت بن قی. خمس
مما خمسو افعال النبیة فی لیه ایت
ای ا


 ش م حبيب نوترنا سحر ش م ود ما قك بو بخت ش م
 سلام (ايها) للبو الكبير طارد القرار (اعلم ان مديتك هي بخان و عيبك

							
ك	پو	رسف	نوك	پو	حنك	اوو	ر
هم	ناسها	وانا هو	عبدك	مر	بالتهاب في المكان النكائيت	بالتهاب في المكان النكائيت	بالتهاب في المكان النكائيت

ا ا م ر ق ح ت ح ك م س مع اق حك ر ا د ه و
سنة لاجل يشرح قلبك من عجيبك بخصوصها (أي الثانوية) ولتأمر حضرتك بعمل يوم

نوترین رپ جن نوتر
للیوہ ہذا الی الکاهن

ن هن ن
فسلم

حسن پ سر یختف
امیر یختف

لفز حسن ا
والی

عید الی

م قاللا مع ارپ سر ن پخت عب عات م امخ
م قاللا مع ارپ سر ن پخت عب عات م امخ

خوت یو ار اون نن ار خفسو پ ار یخسر م اوس ح
 الجئی هذا وینما کان هذا یفعله خفسو فاعل التعمیة فی طیه

عن پ خوت اوو پ سر ن یختن جمع خع منقو ا
 الجئی کان امیر یختن واقفا مع عسکره

اوتو انت رع اور جمع خع
 فی خوف شدید جدا وعند ذلک
 حعن ن ارف ع عت م یخخذ
 صنع قربانا کبیرا امام

ن پ سر ن یختن ن حرارهر
 تعلق امیر یختن وقتل یوم
 خوت جمع پ خوت
 الجئی فی طیه (وامام)

م یخسر م اوس ح
 یخسر فاعل التعمیة فی طیه
 م یخسر م اوس ح
 یخسر فاعل التعمیة فی طیه

ن خفسو پ ار یخسر م اوس ح
 خفسو فاعل التعمیة فی طیه
 اوو پ سر ن یختن جر
 فصار امیر یختن فی

خوت یو ار اون نن ار خفسو پ ار یخسر م اوس ح
 الجئی هذا وینما کان هذا یفعله خفسو فاعل التعمیة فی طیه
 عن پ خوت اوو پ سر ن یختن جمع خع منقو ا
 الجئی کان امیر یختن واقفا مع عسکره

و وی ف جعنف م زد اوو رقع خپر نوترین دوی
وسوس الله قلبه قاشلا اذا كان المبود هذا يعطى

ن بختن بن ا رقع شقف رقم
الى بختن فلا اترکه يذهب الى مصر
ن پ نوتر
فکت المبود

پن زینت تحت ابدو روا ن بختن مع پ ن سر ن بختن ستر
هذا ثلاث نین وثمانية اشهر فی بختن وینما امیر بختن ناظم

حر سشف ما ف نوترین ای ا نف ر روقت خر ف اوف م
على سریره فرای المبود هذا ذهب خارجا عن مقصوره وصار مثل

م نوب خای ف رحر پت ر قم ن
من ذهب وطار نحو السماء الى مصر
باشق
هس پو
ولما استيقظ

ارفت م خنوج جعنف زد ف ن پ حن نوترن خنسو پ ار
وجد نفسه مریضاً فمذ نك قال الى کاهن خنسو صانع

سخر م اوس نوترین اول ن فد
القيصة فی طيبه المبود هذا الماکث
معنو
ليذهب الى مصر
اوو

مع شم اور ر ف رقم
ویسیر فی عربیه الی مصر
(۶۷) جعن رقع نپ
وبذلک اذن

سرن بختت او تسا نوترین رقم دونف ان نو عشتو اور
امیر بختت بسفر المبودن الی مصر واعطاء هدايا كثيره جدا

تخت نب نفر منقیو سمن عیش اور سپر سن م حتب راوس
من کل شیئی طیب وعسکرا وخیلا کثیره جدا وسافروا بسلام الذی یحب

جعن شم خنسو م اوس پ ار سخر م اوس
ثم ذهب خنسو طیبه صانع النصیحة فی طیبه
(۶۸) ر پر ن
الوجه

خنسو م اوس نفر حتب رقع نف ان نور رقع نف پ سرن بختت
خنسو فی طیبه نفر حتب وقدم له الهدایا الی اعطاهاله امیر بختت

م بختت نفر م بخر خنسو م اوس نفر حتب نن ر تیف بختت
من کل شیئی طیب امام خنسو طیبه نفر حتب فلم یأخذ شیئا

مف ریرف سیر خنسو پ ار سخر
منها لایزعیله قد ذهب خنسو صانع النصیحة
(۶۹) م اوس فی طیبه
ر پر ن
الوجه

٢٤
حب ربت معبخت ابدو هر مت لست ن سوت نخت اوس مانع ستن رخ
بسانم في السنة ٣٣ في الشهر الثاني يوم ١٩ (من حكم) ملك اليميدبير اوس مانع ستن رخ

ارفت دو غن مانع ايت
مغفور للجاهة الصخر الازليه

بيان المقاطع الصوتية التي وجدت في هذه الكتابة

تَبَشْ شَرْ خَ نَسْوَ اَوْسَ تَوَ شَسْ يَجْ قَمْ

سَرْ اُونْ عَا وَغْ خَغْ پَ پَرْ يَسِرْ حَمْ عَ
تَبْ سَبْ تَا اَبْ عَشْ تَنْ لَوَ شَسْ تَمْ شَبْ اَوْتْ مَا اَنْ

قَبْ قَنْ رَقْ قَمْ خَرْ عَ شَرْ شَمْ رَمْنْ حَنْ اَرْ

سَمْسَمْ اَمْتْ اَبْتْ مَنَقُوْ سَا فَيْ عَتْ لُسْتْ يَبْتْ سَرْ

سَمْ سَرْ حَوْنْ خَحْ نَ نَعْرْ خَرْ نَنْ

١٠٠٠

حكاية رمسيس الحادى عشر أو الثانى عشر أو الثانى وزوجته شمس الهاء بنت أمير بختن واختها المسماة بنت رش أو بنت نرش أو بنت رشتى التى أصابها من الجنى ووجدت مكتوبة على حجر بمعبد خنسو بالقرنة فاخذه أحد الفرنسيس وجعله فى دار كتبهم بمدينة باريس

المقدمة

(١) هوروس الثور القوى مشيد وموطد المالك مثل المعبود توم هوروس الذهب القاهر بسميته الغالب على الامم التسعة (أصحاب القوس والنشاب) مالك الوجهين ورب الارضين (أوس مارع يستبن رع) ابن الشمس من أحشائها (أمن مررع مسس) « أى رمسيس ميامون » (٢) سيد تحوت القطرين وطائفة القديسين قاطبة المولى المحسن محب أمون رع وابن هوروس وسلالة هرماخيس الشهير بالجليل السيد المطلق مالك مصر وحاكم فنقيما (٣) المولى القابض على التسعة أقوام أصحاب القوس والنشاب من وقت ظهوره الى الدنيا حليف النصر القوى الجاش المقدام الثور الملك المقدس الشمس المشرقة صاحب القوة كالمعبود (منتو) شديد البطش مثل أبيه المعبود (نوت)

الحكاية

(٤) لما كان سعادته فى أرض نهر (وهى أرض الجزيرة أو بلاد الموصل أى بلاد الكردستان) كعادته السنوية أتت اليه أمراء البلاد الاجنبية خاضعين له عن طيب خاطر يحملون اليه الجزية من البلاد القاصية من ذهب ولازورد وجردهنج (٥) وخشب زكى

(ملحوظات)

الاولى - جرى أغلب علماء الآثار الآن على ان هذا الملك هورميسس الثانى الثانية - مدينة بختن المذكورة فى هذه الحكاية قال بعضهم هى فى بلاد باغستان وقال بركش باشا انها مدينة بكترى أى همذان ثم قال فى موضع آخر ان مكانها مجهول الآن وقال بعضهم غير ذلك وأقول قد ظهر لى أنها مدينة بغداد لان مكانها كان يعرف قديما باسم بغداد (راجع القاموس وشرح المقالة الثالثة عشرة فى بغدادية من مقامات الحريرى الشربى) كما أن لفظة شيخ امم لصنم وهو متفق عليه عند العرب وفى اللغة القديمة سيما وأن الواقعة كانت بالقرب من هذه المدينة الثالثة - الأرقام الموضوعة تدل على عدد الاسطر البرأئية التى فى الأصل

الرائحة جميعه من بلاد الحجاز وكانوا يحملون جزيتهم على ظهورهم وكل واحد كان يجتهد أن يسبق رفيقه ليقدم جزيته للملك فناء أمير بختن وأعطى جزيته وجعل بنته الكبيرة في مقدمتها (٦) وكانت نادرة في الجمال فوقعت محبتها في قلب الملك ولقبها الست الملوكية وسماها (رع نفرو) أي شمس البهاء ولما عاد الى مصر صنع لها من الاحتفال ما يليق بأمثالها الملكات وفي الثاني والعشرين من شهر أبيب سنة ١٥ من حكمه توجه الى مدينة طيبة عاصمة البلاد (٧) وبينما هو مشغول في طيبة الجنوية بتلاوة التمجيد في العيد الجليل للاب أمون سيد تحوت الملك اذ انوا اليه وأخبروه أن نجابا أتى من طرف أمير بختن بهدايا كثيرة (٨) الى الملكة فامر باحضاره ولما تمثل بين يديه قال بخشوع السناء لك يا شمس التسعة أم أصحاب القوس والنشاب أعطني الحياء عندك ثم سجد على الارض وقال أيتها أيتها الملك العظيم يا مولاي بخصوص (بنت نثرش) اختك للملكة شمس البهاء (أي سلفتك) (٩) حيث أصابها الضرر ودخل في أعضائها فلما أمر سعادتك بعالم روحاني ينظرها وفي الحال أمر سعادته باحضار علماء الاسرار من مدرسة الشمس الملوكية (١٠) فألقوا اليه على الفور فقال سعادته أنذرون لماذا أحضرتكم انما أحضرتكم هنا لتسمعون وتعووا انتوني من جمعيتكم هذه بعالم فقيه يكتب بأصابعه فأحضر والى الكاتب الملوكي (١١) المدعو (تحوت ام حب) فامر سعادته أن يتوجه بحبة النجاف الى مدينة بختن فلما وصل اليها وجد (بنت رشتي) في حالة من أصابه مس من الجن ووجد نفسه (١٢) عاجزا عن مطاردته فعند ذلك أرسل أمير بختن الى ملك مصر نجابا ثانيا يترجاه أن يرسل المعبود خنسو ليبرى (بنت رش) (١٣) فوصل الخبر في غرة بؤته سنة ٢٦ من حكم الملك الموافق موسم أمون وكان الملك في طيبة فأعاد النجاف على سعادته القول في شأن خنسو طيبة الجليل المتين قائلا أيها السيد المحسن أنا كررا مامك بخصوص بنت أمير بختن (١٤) فضى الى خنسو الجليل المتين لاجل خنسو النصوص الكبير المقدس طاردا للضرر وقال سعادته أمام خنسو طيبة الجليل المتين أيها السيد المحسن لو أمرت خنسو (١٥) النصوص الكبير المقدس الكبير طاردا للضرر أن يمضي الى بختن ليزيل الضرر في هذه الدفعة الثانية ثم قال سعادته وأن تجعل بركتك معه (فقال خنسو طيبة) أنا أأرضي بسفر حضرة الى بختن ليخلص بنت بختن (١٦) ويسكن الضرر مرة ثانية ثم حلف خنسو النصوص بالبركة أربع مرات وأمر سعادته أن

خنسو النصوح يسافر في سفينة كبيرة وخمس سفائن صغيرة وأن يأخذه معه عربية (١٧) وخيلا كثيرة تمشى من الغرب والشرق (أقول ان النتيجة من هذه العبارة الطويلة التي أولها السطر الثالث عشر وآخرها نهاية السطر السابع عشر هي أن أمير بختن أرسل النجباء الى ملك مصر فطلب منه أن يرسل معه المعبود فتوجه الملك الى خنسو ومعبود طيبة وترجاه أن يرسل الصنم خنسو الى بلاد بختن فرضى المعبود بذلك وحفنه ببركته ثم سافر هو والكاهن والنجباء في سفينة كبيرة الخ) فلما وصل خنسو (أى الصنم والكاهن) الى المدينة التي فيها (بنت رش) بعد سنة وخمسة شهور حضر أمير بختن ومن معه لاستقباله وسجد (١٨) على الارض وقال له قد ابتهجنا بنجائنا من رمسيس ميامون ثم أحضر واخنسو الى المكان الذي فيه (بنت رش) وكتب خنسو (أى كاهن الصنم) الطلاسم فشفيت البنت (١٩) لوقتها ونطق الجنى عليها أمامه قائلاً مرحباً بالمعبود الكبير طارد (٢٠) الضرر اعلم أن بلاد بختن لك وسكانها عبيدك وأنا أيضاً عبدك وها أنا أذهب (٢١) الى حيث جئت لينشر حصادك بنجائنا المقصود الذي أتيت من أجله فقال خنسو (أى الكاهن عن لسان حال الصنم) ليصنع أمير بختن قرباناً عظيماً أمام هذا الجنى ووقفاً كان خنسو يتناول العزائم على الجنى كان أمير بختن وعساكره في رعب شديد (٢٢) ثم صنع قرباناً عظيماً أمام خنسو والجنى لا ينهار يوم مهرجانهما ثم ذهب الجنى الى حيث أراد حسب أمر خنسو والنصوح (٢٣) وفرح أمير بختن وكل الناس في بختن فرحاً شديداً ثم أن أمير بختن وسوس له قلبه قائلاً إذا كان هذا المعبود هدية الى بلاد بختن فلا تركه يرجع (٢٤) وبذلك مكث في بلاد بختن ثلاث سنين وتسعة أشهر وبينما أمير بختن نائم على سريريه أذرى في منامه أن المعبود خرج من مقصورته وانقلب باشقاً من ذهب ونشر جناحيه وطار الى مصر (٢٥) فأتبعه من نومه ووجد نفسه مريراً فقال للكاهن خنسو ان المعبود يريد فرقاؤنا وأمر أمير بختن بعودته الى مصر وأعطاه هدايا كثيرة فلما وصل بالسلامة الى طيبة (٢٦) توجه الى معبد خنسو ووضع أمامه الهدايا العظيمة التي أهداها اليه أمير بختن فلم يأخذ منها شيئاً وبعد ذلك عاد خنسو النصوح (٢٨) الى معبده في اليوم الثالث عشر من أواخر سنة ٣٣ من حكم الملك رمسيس ميامون معطى الحياة ومخلد الذكر اه

الفصل المئتم للعشرين (في الرحلة العلمية من الاقصر الى جبل السلسلة)

كيلومتر

١٤ من الاقصر الى ارمنت

٤٣ من ارمنت الى اسنا

٧٥٦ من بولاق الى اسنا

ثم نغادر الاقصر ونتجه الى الجنوب وبعد ما نقطع ستة وخمسين كيلومترا نصل الى بندر اسنا وبها من الآثار القديمة معبد مظمور بالترتبة واقع في أصقع جهات اعليه بجلة دور ومنازل للاهالى لم يرممه غير ابوان الاعمدة المنابل للباب العام فيمنزل له الانسان بجمة درجات ووجهته وأساطينه من بناء الرومان حيث يرى عليها اسم كل من الامبراطور (قلوديوس) و (دومسيانوس) و (قومودوس) و (سبتيم سواربوس) و (كرا كلا) و (جانا)

أما داخل الايوان فيبنى من زمن اليونان أى أيام دولة البطالسة وقد حقق بعضهم أن بطليموس (فيلاطور) أى محب أمه (سمى بهذا الاسم للتهكم والسخرية لبعضه اياها) بنى جانباً منه وجميع كبة هذا الايوان قبضة وانشأوها ردى يتخللها ألفاظ قد تلاعب الكاتب بمعانيها واستعملها في غير ما وضعت له ثم جناسات دخلها الغرابة والتعقيد ثم أحر في مقطوعة قد زاعت معانيها عن الحقيقة وكل ذلك يوجب حيرة القارئ ولا يقوى على حل معانيه الاخول العلماء ومن له قدم راسخ في علم الآثار لان المعاني محتفية تحت هذا التنافر وركاكة الاختراع وعلى الحيطان والمعدسورة بعض المعبودات ونوع السمك المعروف الآن باسم لاطس اللذيذ اللحم ولعله كان متدسا في ذلك الاقليم بدليل أنه وجد في هذه السنين الاخيرة على نحو الساعتين من بلدة اسنا فساق مملوءة برعم السمك المحنط واذا تأملنا الى السقف رأينا وتيجان الاساطين الحاملة له محجوبا بالعثمان (الهباب الاسود) لكن نلح من خلال ذلك السواد صنعة دقيقة متقنة النقش ونحوا ظاهرتى الرسم تكاد أن تكون معدومة في مباني ذلك العصر وذلك ان النقش والحفر لم يكونا فنا كالعمارة المصرية التى اضمحلت بمصر مدة اليونان والرومان وللاساطين المذكورة منظر يديع

لأنها قائمة بالهندام فوقها تيجان تجمل ذلك السقف وكلها من الحجر الجافى والمسافة التى بين العمدة ضيقة وتيجانها فى غاية البهجة مصنوعة على هيئة باقة من البشنيين (الاخوان الذابل) ولعل الرومان اتخذت هذه الهيئة من معبد جزيرة قفيا الذى صنع اليونان أساطينه على شكله أساطين معبد مدينة أبو ومعد الكرنك ويظهر أن هذا النموذج القديم أحياه اليونان بعد موته واندراستعماله وذكر بعض علماء الآثار أن شپيليون الشاب نظر الى داخل المعبد المردوم فرأى محله الاقدس وقرأ عليه اسم الملك طوطوميس الثالث وقال ما ريت بأشأن هذه الرواية نحتاج الى الاثبات والتحقيق اذ لا يمكننا الآن أن ندخله فى دائرة العلم بأن نعى بناء المردوم منه الى الملك المذكور لانه من المستحيل الآن أن يرى الانسان شيئا منه غير الرحمة العظيمة الداخلة وكلها مضمورة بالترتبة اه

وفى سنة ١٨٩٢ أخبرنى بعض الاهالى أن كثيرا من المنازل والدور مبنى فوق المعبد المردوم ثم أشار الى منزل منها وقال لى كان اصاحبه جاموسة قد دخلت فى بعض الايام مساء الى مكانها حسب عادتها فانشقت الارض وغارت فيه الى أسفل المعبد وما قدر أحد على اخراجها فماتت تحت الارض وهى باقية الى الآن وكان ذلك من نحو أربع سنين ثم ان الرجل أخذنى الى حارة ضيقة فوجدت بعض جدرانها مبنيا بالحجر النحت المكنوب بالقلم القديم وفتح لى بعض الحوائط وأطلعنى على بعض الجدران المكتوبة ورأيت بالمنازل مبانى قديمة تشهد أنهم من المعبد فعلمت صحة قوله وأن المعبد كان كبيرا ثم خاطرت مصلحة الآثار أن تسترى جميع المنازل التى فوقه وترى لها التظهره لكنهم لم تفعل بعد

كيلومتر

٢٨ من اسنا الى الكاب

٢٢ من الكاب الى ادفو

٨٠٦ من بولاق الى ادفو

ثم نسير الى الجنوب فاذا قطعنا ثمانية وعشرين كيلومترا بلغنا قرية الكاب الواقعة على الضفة الشرقية للنيل وهى مشهورة بمغاراتها وهيكلها الصغير المبنى فى زمن العائلة الثامنة عشرة الواقع على نحو أربع كيلومترات من النيل وكانت هذه القرية من قديم الزمان معسكرا حريا لمنع اغارة أمة الهيروشا المعروفة الآن باسم أمة البشارية وقد دلت

الكتابة المنقوشة هناك على أن هذه الامة كانت تهدم مصر في كل حين بالاغارة وتوعدها بالقدوم ويرى بهذا المكان الآن أثر قلعة حربية قديمة وسورها مبنى بالبن (الطوب النى) وربما كان بناؤها مدة الطبقة الاولى المصرية وقد رأيت عرضه يزيد عن ثلاثة أمتار ورأيت بالقرب من جبلها معبدا صغيرا مهدوما لاحد البطالسة وفي هذه السنين الاخيرة أجرت مصلحة الآثار الحفر بالقرب من هذه القلعة فوجدت صنماها نائلا مكسورا مصنوعا من الحجر الجيري يظهر من حالته أنه من عمل دولة العمالة فإذا تحقق ذلك كانت فائدة تاريخية مهمة وهي امتداد حكم العمالة الى الصعيد الاقصى لكن ذلك لم يتحقق بعد

ورأيت في الجبل الغربى أمام قرية البصيلية مغارات وكهوبا بعضها مكتوب وبعضها غقل وبلغنى أنه يوجد في الجبل على بعد ساعة جهة الشمال الغربى من هذه المغارات عين ماء يقصدها المرضى ليغتسلوا ويشربوا منها فقصدم اوقت الظهر وكان الحريشوى الوجوه فاذا هي حفرة صغيرة طبيعية بوسط الجبل وحولها أوانى من الفخار لاختلا الماء بها وهولا يكاد يبلغ الثلاث قرب يمكن الانسان أن يشرب منه بيديه لقربه فأمرت من كان معى من انخفراء بنزحها ففعلوا ونظرت الى قاعها فرأيت سلسال من الماء الصافى الضعيف ينبجس من العخر فاستظرت به ريثما جهم واجتمع فشربت منه فاذا هو معدنى بارد له طعم الماء المعروف بماء فيشى المستعمل فى الطب فأكثر من شربه لاقف على مفعوله وغسلت وجهى منه فاستشعرت بألم فى عيني واسهال خفيف وادرار البول ولما عدت الى السفينة أمرت أحد الناس فلأتى منها قدرا كبيرا وجعلته فى زجاجات وكنت آخذ منه كل يوم مع الاكل فكان يحدث معى ما ذكر ويساعد على الهضم غير أنه بعد ثلاثة أيام تغير طعمه وصار آسنا فاهملته ولأدرى ان كان له فائدة طبية غير ما ذكر ولعل حكومتنا السفية وأطباءنا يكشفون لنا عن فائدة هذا الماء وقال لى بعض الاهالى انه يوجد بقرية الكاب أى فى الجانب الشرقى للنيل عين أخرى على سمت هذه يأخذ منها الاهالى للطبخ والعجن

فاذا عينا الجنوب وصلنا بعد ساعتين تقريرا الى معبد ادقو ذى الابراج الشاهقة التى يراها السائح من بعد كالتلاع أو الجبال الشاهقة اذ ليس لعلوها مثل فى جميع أبراج المعابد

المصرية لانها تبلغ ٣٥,١٠ مترا وبها مائتان وستة وأربعون درجة ولوضع المعبد مشابهة بمعبد دندره الذى سبق ذكره ورسمه فى هذا الكتاب وهو محاط من جهته الغربية والجنوبية بتلال من التربة تحاكي آكام الجبال وقال مارييت باشا ان معبد ادفو كان مظمورا بالتربة وسافيا حتى تساوى بماحوله من الآكام فتطرفت الناس اليه بالبناء وجهه لافوق صحنه المردوم بالتراب وعلى سطحه منازل وغرفا ودورا واسطبلات للماشية ومخازن (يعنى كمعبد اسنا الآن) فاهتمت الحكومة بشأنه وأزالته جميع ماعليه وما به والفضل فى ذلك لوالى مصر أعنى (حضرة اسماعيل باشا) ومن دخل فيه الآن وعلم أنه كان مدفونا تحت التراب علم مقدار ما قاسته الناس فى كشفه وتالله انهم اخدمته جليله للعالم وذويه اه

وفى سنة ٩٢ رأيت حوله التربة التى كانت به مكومة كالجبال ورأيت الجدار الغربى من حوش البواكى قد مال الى الشرق قليلا وأمال معه المعبد وبأكيتهما قشوه منظر الحوش وأخبرنى مفتش المعبد أنهم لما أجروا تنظيفه لم يفتكروا أن يرفعوا التربة التى حوله من الخارج حتى كانت تحصل الموازنة فتدافعت التربة من الجهة الغربية فاختلف مركز نقل الجدار فمال وأمال معه الباكية والمعبد الى الجهة الشرقية كما ذكر أما بناء المعبد فن زمن بطليموس الرابع المسمى فيلوطور (أى محب أبية) (تسمى بذلك تكلموسخريه لانه كان يعضه) وهو الذى بنى محله الاقدس وجميع الاروقة التى حوله كما بنى جميع أما كنه المهيمه ولبطليموس السادس المدعو فيلوطور (أى محب أمه) زينة وقشوش فى بعض فسحاته أما الحوش أو رجة البواكى التى خلف الابراج فن بناء بطليموس التاسع المدعو أورجيطه الثانى أى الرحيم (تسمى بذلك تكلم أيضا لقساوته) ويرى على أحد جانبي الدهليز الخارج اسم بطليموس أورجيطه المذكور وعلى الجانب الآخر اسم بطليموس الحادى عشر المدعو اسكندر أما الابراج فقد زينها بطليموس الثالث عشر المدعو ديونيزوس أى النبأ أو النجار (سمى بهذا الاسم لتولعه بشرب الخمر) وكأبة النقوش الجميلة الموجودة على حلقة جدر المعبد من الخارج تستحق التأمل وعلى كل رواق اسمه (أى اسم الرواق) بحيث انه يمكن الآن بكل سهولة رسم هذا المعبد وبيان جميع أما كنهه باللغة البربائية حسب ما هو مبين به ومن العجب أنه مبين بكل رواق مقدار طوله

وعرضه بالاذرع المعمارية القديمة مع كسورها فاذا مسحنا أحده هذه الاروقة وعرفنا مقدار ذرعه أمكننا استخراج مقدار الذراع المعماري الذي كان مستعملا بعصر في زمن دولة البطالسة وقد علمنا من النصوص التي عليه أن بناءه ابتدئ في زمن بطليموس فيلوا بطور (محب أبيه) وانتهى في زمن بطليموس أو يرجيطة الثاني (الرحيم) وهذه المدة عبارة عن نحو خمس وتسعين سنة والسبب في عدم نجاح بناءه في زمن قريب هو كثرة الحروب والفتن الداخلية والخارجية التي كانت تقع بين ملوك البطالسة وبعضها أو بينها وبين ملوك الشام فإذا أضفنا إلى ذلك مدة زينته التي انتهت في زمن بطليموس النجار آخر ملوك البطالسة لكان جميع مدة عمارته وزينته مائة وسبعين سنة تقريبا ويرى في أحد أركان فسحاته ناووس أو محراب قطعة واحدة من حجر الجرانيت الرمادي الارقط (المنقط) يجذب النظر إليه لدقة صنعه عليه كتابة تخبر عن أصله وتاريخه يعلم منها أنه من عمل نقطنبو الاول (من العائلة الثلاثين) جعله ناووسا المعبد آخر كان قبل هذا المعبد قبل بناءه وكان معدا لحفظ الرمز السري الذي هو تمثال المعبد

وعرض جميع هذا المعبد بعد طرح سمك سوره وأبراجه ٤٠ مترا وطوله ٧١,٨٥ مترا فاذا أضفنا إليه الأبراج بلغ عرض الوجهة ٧٥ مترا وطوله ١٣٧,٦٠ مترا

ومن زار معبدي ادفو وندره علم أنهما أخوان توأمان لأن أصل تصميمهما والغرض منهما واحد بدليل الكتابة المنقوشة على معبدي ادفو وأن القسس كانت تجتمع في كلا المعبدين بالرجلة الثانية أو الحوش الثاني وتجهز الزفاف السنوي في المقصورة المعدة لذلك وتجعل القرايين في أروقتها الخاصة لها أما الأبراج فلم يعلم أنها كانت مختصة بشئ ديني وقد سبق القول عند ذكر معبد الاقصر أن فائدتها أشهر المعبد كالمذبة وأبراج الكنيسة اذ لا تدخل لها في الديانة

وعلى ظاهر أبراج هذا المعبد أحادي رأسية داخلية في الحائط منشورية الشكل كانت القسس تثبت فيها يوم أعيادهم صواري من الخشب الطويل جدا يعاوها بيارق وأعلام تخفق فوق الأبراج وقد علم أن طول هؤلاء الصواري ما كان يتقص عن خمسة وأربعين مترا فكانت تثبت في الأبراج بواسطة كلاليب تنفذ من الشبايك المربعة التي ترى من الخارج

ممنوعة في طول تلك الاخاذيد ثم تتصل تلك الكلا ليب بجهاز مثبت في الاروقة التي بها تلك الشبايك

كيلومتر

٤٢ من ادقوا الى جبل السلسلة

٨٤٨ من بولاق الى جبل السلسلة

ثم نتحول من بندرادو الى الجنوب وبعد أن نقطع اثنين وأربعين كيلومترا نصل الى جبل السلسلة الشهير بحجره الرملى العجيب الذي بنيت منه أغلب المعابد وكانت مقاطعه أهم جميع المقاطع المصرية لاسباب منها صلابه معدن حجره وقربه من النيل وسهولة المرسى بالسفن وحجر الجبل الشرقى أهم وأعظم من حجر الجبل الغربى وكان أغلب مقاطعهما مكشوفة بعضها في شاطئ حافة النيل يبلغ ارتفاعه من خمسة عشر مترا الى عشرين مترا وبعضها على هيئة مدرج عظيم فيرى الزائر هناك الطريقة التي كان يستعملها القوم في قطع تلك الاحجار من مقالعها والاعتناء الذي كانوا يحرصون عليه في العمل حيث كانوا يجعلونها أقساما كبيرة منتظمة كتجار ماهر ينشرون كتلة من خشب ذى قيمة يجعلها ألواحا متساوية الاطراف منتظمة الطول والعرض ولا ندري بأى آلة كانوا يباشرون هذا العمل ويتحصلون على ذلك الغرض سيما وأن هذا الحجر يبرى الحديد وبأ كاهل حراشة ملهه ومشايمته تجر المهن وقد دقت البحث في تلك المقالع وغيرها فلم أر أدنى أثر للبارود والنفخ المستعمل الآن في هذا العصر عند جميع الامم

ومقاطع الجبل الغربى صعبة الارتقاء وليست ممتدة كمقاطع الجبل الشرقى غير أن به كثيرا من المغارات والكهوف الصناعية مكتوبة وخطية بعضها مقابر للاموات وسبب اتخاذ هذه المغارات في تلك الجهة هو أنهم كانوا يعتقدون قداسة النيل وألوهيته ولما كان هذان الجبلان بطين عليه وحاصرانه بينهما اعتقدوا طهارتهما للجواررة فصنع بعض الملوك وغيرهم في الجبل الغربى تلك المغارات ونقشوا اسمهم فيها تبرا كأوتد كالأعلى أنهم مروا به أو قطعوا منه أحجارا لمعابدهم كما أنهم كانوا يكتبون أسماءهم على بعض الصخور والجبال التي كانوا يزرون عليها في غزواتهم وهى التي أنارت مصباح تاريخهم

وقد يوجد على بعض صخور هذا الجبل قصائد في مدح النيل المبارك أما المغارات الموجودة هناك فأهمها ما يعرف باسم اسطبل عنتر وتعرف عند علماء الآثار باسم إسيميو (Spéos) منحوتة على هيئة اسطبل خيل طويل يعتمد عليه من أوله الى آخره تقريرا فيه أربعة عمد ضخمة تحمل الجبل من فوقها كل من رآها من بعد ظهرها خمسة حوائط بالجبل وتغري بداعة عمل هذا المكان الى فرعون هوروس أو (هورمحب) آخر فرعون العائلة الثامنة عشرة وقد تقدم ذكره غير مرة في هذا الكتاب وبعض الملوك والامراء زيادة فيه بدليل وجود أسمائهم على جدره وكلمة من بالنعوش المأونة وبصور المعبودات وإذا اردنا وصفه طال بنا المقال وأهم ما به لوحتان من سومتان في زاوية الجنوبية الغربية اذ يشاهد في الجهة الجنوبية صورة معبودة تحمل في حجرها الملك هوروس المذكور وهو طفل وترضعه ثديها ونقش هذا المكان من أجل النقوش الفاخرة التي تبتلع النفوس عند رؤيتها وتشرح الخواطر لما شاهدتها لانها جعت بين اللطافة والدقة والحسن أما اللوحة الثانية المرسومة على منعطف جدار الجانب الغربي فتعرف عند علماء الآثار باسم نصره هوروس اذ تراها جالسا على تحتة فوق عملة يحمله اثنا عشر ضابطا من رجال جيشه ثم ضابطان آخران يحملان فوق رأسه مظلتين لهما أيادي طويلة وأمام الموكب عساكر مصرية عابسة الوجوه يابح عليهم الغضب والحاس عشي حامله تسليحا تسوق أسارى أنت بهم من بلاد السودان فيعلم من ذلك أن هذا الموكب انعقد لالذ كور لماعاد الى مصر سالما من غزوة غزاها لامة الكوش ببلاد السودان ولكل أيام دولة ورجال أنظر موكب هذا الملك في الباب الرابع عشر من هذا الكتاب فإنه يقرب جدا مما ذكرناه

ورأيت في سنة ٩٢ على الجبل الشرق صخرة منفصلة عنه منحوتة على هيئة برج المعبد مكتوبة بالقلم القديم ولها شكل ظريف للغاية وهي شكل هرم ناقص من ربع القاعدة والاضلاع ينتهي كل سطح منه باقرير لطيف وفوقه رفرف يعاوه رفرف آخر وكلها في غاية الحسن عليها اسم الملك المختب الثالث (من العائلة الثامنة عشرة) فاحذت قياسه وكعبته فعملت أن نقله لا يتجاوز المائة قطار فأرسلت الى المصلحة بنقله الى المتحف المصري لكنها لم تفعل ويغلب على ظني أنه لم يصل أحدا من الافرنج الى هذا المكان ولا يعرف ذلك الاثر لان مسلكه وعرب يعيد عن الاماكن التي اعتاد السائحون زيارتها سيما وأنه مخفف خلف

منعطف لو هذه من الجبل وعلى بعد نحو المائتى متر منه الى الجنوب مقصورة أو خزانة صغيرة منفصلة عن الجبل كأنها مقصورة الديدم بان (خفير العسكر) التى تكون فى كل نقطة عسكرية لىأوى اليها الديدم بان وقت المطر وغيره وعلى نحو مائتى متر حائط منفصل عن الجبل أيضا قائم كالجدار عليه كتابة مصرية واسم الملك صاحبه ولم أذكر الآن اسمه

ورأيت على الشاطئ الغربى للنيل على بعد ثلاث ساعات من جبل السلسلة جهة الشمال واد بين جبلين يعرف عند سكان تلك الجهة باسم وادى الحمام يتجه الى الغرب فسلكت فيه وشاهدت على حائط منحوت فى الجبل صورة أحد الملوك وخلفه زوجته وأمامه أولاده فتركتهم وداومت على السير فى الوادى فلاحتنى فجوة على اليسار فدخلتها فرأيت لوحة مربعة منحوتة فى الجبل بهندام لطيف عليها اسم الملك طوطو ميس الثالث وأخته الملكة حنزو وكتابة بر يائية فتركتها واتبعته الوادى حتى أتيت على آخره فرأيت به ينتهى بطريق قديم يبلغ اتساعه نحو الثلاثة أمتار ليس به حجر ولا مدرج محفوظ بالحجارة والصوان خامس على أنه طريق للعربات الحربية صنعتها الفراعنة فى هذه الجهة ثم رأيت على اليمين واليسار دخارة عليها اسم هذا الملك فأيقنت أنه هو الذى صنعه وسير فيه بهيموشه يستولى على بلاد ليبيا وأخبرنى الدليل أنه يصل الى الواح ويمر بمقابر قديمة ومباني فرعونية وأن أناسا أرادوا الحفر فيها فهبت عليهم ريح عاصف فخافوا وعادوا وظنوا أنها أرض مسكونة ولما كذبتهم فيما ادعاه قال لى انه كان من جبلتهم وعادوا مبسأ ثم سألتهم عن طول الطريق فقال نحو الثلاثة أيام للراكب المجد والسمعت منه ذلك عدت بعد أن مشيت فيه وفى الوادى نحو الساعتين وربع فكان جملة ما مشيته على قدمى فى ذلك اليوم نحو أربع ساعات ونصف

الباب الحادي والعشرون

(في معبودات المصريين ووظيفة كل واحد منها)

(اقتطفناها من كتاب المعلم يد بكرة النمساوى وهى هدية للمترجمين وثقة للخبرين

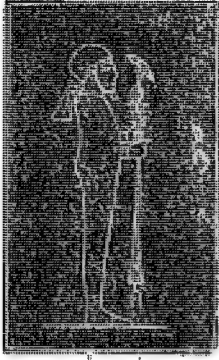
(وكل من يصحب السائحين)

كنت عزمت على أن أنزه كتابي من دنس ذكر هؤلاء الأرباس وأكتفى بما فاح من نشر طيبه بين الناس لكن التمس منى أهل الصعيد القريب منهم والبعيد أن أختم هذا الكتاب ببيان تلك الأرباب وقالوا انها أكثرتها وعظيم شهرتها جديرة بان تكون لدروسك أساسا ولتأجها نبراسا فأجبتهم بلا وتلوت لاحول ولا فقلوا انها بيت قصيد الآثار وواسطة عقد الاخبار ولولاها ما تأسست تلك المعابد ولا كان بها ناسك ولا عابد فقلت لهم سماعك بالمعيدى كما أنى غسلت من دناسة ذكركم الايدى ثم توجهت بعد هذا اللجاج الى الأقصر أرى الجحاج وتقابلت مع الخبراء والمترجمين ومن يصحب السائحين فطلبوا منى أسماء المعبودات وما لكل واحد من الصفات وقالوا قد اشتهت علينا أشكالها واستفعل أمر إشكالها فاصنع معنا الجليل يا صاحب كتاب الاثر الجليل وأوضح لنا جميع معماها وأطلعنا على شكلها ومسميها وبينما أنا كاره للاخبار اذ قال أحد خبراء الآثار كان العلامة فلان هنا وسألتسه عن معبود لاهنالك ولا هنا فرأيت به ازور ووجهه اغبر وأظهر لى الانفقه ولم يفسدنى بينت شفه غير أنه همهم ودمدم وغمم وبرطم فتغافلت عن هذه الافعال وأعدت عليه نفس السؤال فقام وقعد وبرق ورعد وكشر عن أنيابه الصفر وحلق لى عيونته الخضر وأسمعى الملامة وقال اغرب ولا كرامة فندمت فى الحال على خيبة الآمال وانقبضت من ألفاظه الشنيعة وتلوت قول كليب بن ربيعة

خلالك الجوف بفضى واصفرى * ونقرى ماشئت أن تنقرى

فلما سمعت من الخبير هذه القصة هاجت بى لواعج الغصة فبريت الاقلام وانبريت أثب الكلام وشرعت فى التعريب وتأهيل كل غريب بعد أن لعنت أوزيريس وجزود ابليس وقلت اللهم انك غوث كل غائم وانى أعوذ بك من الخبت والخبائث وهاهى بذاتها وسافل صفاتها

(أولها) المعبود فتاح وهو أقدم جميع المعبودات وكان يعبد بمدينة منفيس وماحولها من



فتاح

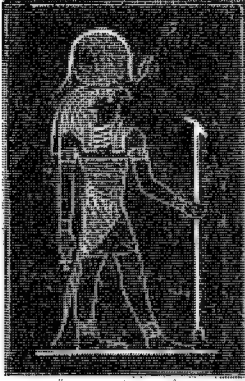
البلاد ويعتقدون أنه هو الذى أعطى المعبود (رع) عناصر إيجاد الخلق والواضع لقوانين الولادة وأحكامها فلذا كانوا يسمونه رب الحقيقة ويرسمونه على هيئة إنسان مختط مختط ويقولون ان يديه تتحركان كيف يشاء وهو قابض بهما على ثلاث علامات وهى الحياة والازلية وقضيب الملك وكلها مسموكة في بعضها كما تراها في شكله وفي قفاه زينة مدلاة بين كتفيه وعلى رأسه قلنسوة وأحيانا كانوا يجعلون رأسه على هيئة المعبود (خنبر) أى الجعل أو الجعران ويسمونه (فتاح سكر أو زيرس) وذلك

متى قصدها معنى الازلية أو الدار الآخرة لأن هذا المعبود الأخير رمز على غروب الشمس وشروقها للذين همما عبارة عن الموت والحياة مرة ثانية وربما رسموا بجوار المعبودة (سخت) وابنه (لم حوتب)

وله من الحيوانات المقدسة العجل ايدس وكانوا يعرفونه بالعلامات الآتية وهى أن يكون جلده أسود وفي جبهته غرة أو صوانة بيضاء مثانة الشكل وعلى ظهره بقعة أو لطخة بيضاء تماثل هيئة النسر وتحت لسانه تنوير بارز كالجعل ويشترط أن تكون أمه بيضاء لاشية فيها وأن تكون حلمات به من شعاع القمر وتنفق بالموت حنطوه وقطوه ووضعوه في تابوته ودفنوه في المكان الذى أعده له وكانوا يرزقون به على القسرة الإلهية الازلية الفاعلة في الأشياء ويقولون ان له علاقة بالقمر ومدة الدور القمري المنسوب لهذا العجل ثلاثمائة وتسعة اجتماعات قمرية أو خمس وعشرون سنة قبطية

(ثانيها) المعبود رع (الشمس) وكان يعبد في مدينة (آن) المطرية ويرغمون أنه ملأ المعبودات والناس مجا وله الرتبة الثانية في الربوبية وأن الدنيا تضيء من نور عينه وهو الحامل للضوء والباعث على الحياة ومتى أشرق سناه على الكون أطلقوا عليه اسم الشاب (هرماخيس) أى الشمس المشرقة ثم (رع) أى شمس الضحى ثم (توم) أى شمس الطفل أو الغروب وزعموا أن هذا الأخير مع شيخوخته وهرمه ثم أعتاده رع الذين يقفون له بالمرصاد ليأخذوا عليه الطريق ويعوقونه عن السير تحت الأمان بعد الغروب

ومتى سلك في طريقه الاسفل كان له جسم انسان برأس كبش يعرف عندهم باسم خنوم



رسم (الشمس) وهو يرعى الخنوم
(الشمس المشرقة)

وهو الواسطة بين يوم وهو ما خيس أى بين المساء والصباح
ولما كان الانسان لابد له من الموت ثم الحساب وقطع
العقبات ومعاناة الشدائد كذلك الشمس لابد لها على
زعمهم من الموت عند الغروب ثم تركب سفينتها وتقطع
دورتها السفلية وتقاسى الشدائد وتجاهد الاعداء وهى
ساجدة تتقدمها الثعبان أبيب ليدفع عنها جميع المهالك
وبالجمله متى ظهر روع فى الافق جهة المشرق صار مولودا
جديدا وطفلا ومتى سار فى المغرب صار هرما ومات فهو
يموت كل يوم ويولد ثانيا بعد ما يتربى فى بطن الطبيعة
وكان بعض الاعراب اطلع على اعتقادهم فى الشمس فقال فيها من قصيدة مطولة

فأفنت قرونا وهى اذ ذاك لم تزل * تموت وتحيى كل يوم وتناشر

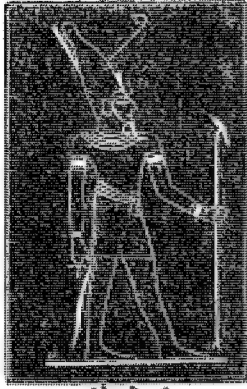
وقالوا ان المعبودة هاتور هى المكافئة لثريته السفلية وكانوا يصورونها على هيئة بقرة أو امرأة
لهارأس بقرة فترى ذلك المولود يلبنها وكانوا يرسمون أحيانا اثني عشر انسانا وعلى رؤسهم
قرص الشمس أو صورة كوكب آخر دلالة على عدد ساعات النهار أو الليل

وكانوا يقدسون لمعبودهم (رع) النسر أو الباشق ثم الثور (منيثقى) بكسر الميم والنون
الذى صار فيما بعد خاصا بالمعبود (أمون رع) وقد جعلوا تمثال هذا النور على هيئة أسد
ونصبوه فى معبد الشمس بمدينة عين شمس أو المطرية ورعز واله بطير الفنكس المدعو عندهم
(بنو) بفتح الموحدة وتشديد النون (له طير السمندل) وقد زعموا أنه متى اعتراه الكبر
أتى بالخشب الزكى الرائحة وأنصرم فيه النار واصطلاها فيحترق ويصير رمادا فيخرج من ذلك
الرماد طير صغير ولا يأتى طير الفنكس الى المعبد المذكور الا مرة واحدة كل خمسمائة سنة
وكانوا يزعمون أنه روح أوزيريس

ومتى أراد وارسم المعبود (رع) صوروه على شكل انسان له رأس باشق أو نسر ووسموا
فى احدى يديه صورة الحياة وفى الاخرى قضيب الملك ووجهه لواء على رأسه صورة قرص الشمس
وثعبان قد التفت به وكان الخواص من كبار الكهنة يشيرون بهذا الاسم الى الله الخالق

لكل شئ ويصوفون مكنون معناه عن جميع الناس وهو المعروف عند الهودياسم (أدوناي) بهمزة مفتوحة ثم دال مضمومة ثم نون مفتوحة ثم ياء ساكنة وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة بتل العمارنة أما باقي المعبودات فكانت عندهم عبارة عن التجليات الخاصة بالذات العلية وهو غير مذهب العوام

(نالتما) المعبود توم بضم فسكون وهو أحد تجليات الذات العلية أو (رع عند العامة)

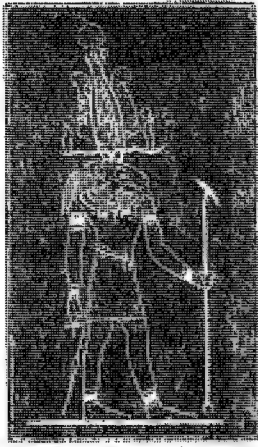


توم أو أوتوم

وكان يعبد في أقاليم الوجه البحري ثم خصصوا عبادته بمدينة الشمس (المطرية) ولهذا المعبود بنيت مدينة (باتوم) أي أرض المعبود توم وقد بناها العبرانيون وذكرت في التوراة باسم بيتوم ومكانها الآن تل المسخوطة ثم عبده أهل الصعيد وهو أحد المعبودات القديمة وكانت العامة تزعم أنه الشمس عند الغروب وبظهوره جهة الغرب تبدئ الرطوبة في الجو ويتلطف الهواء ثم تتلاشى الحرارة فلذا نسبوا إليه ريح الشمال المحبوب وزعموا أنه يقابل عسكر الظلام التي تتعرض لسفينة الشمس كي تعوقها وقد مر ذكر ذلك وكانوا

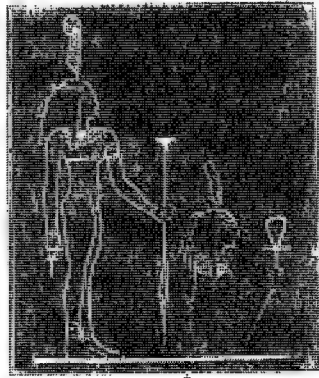
يصورونه على شكل إنسان له لحية مرسلية وفوق رأسه تاجا للصعيد والبحيرة داخلان في بعضهم أما أوقرص الشمس وهو قابض باحدى يديه على الحياة وبالأخرى على قضيب الملك والارسموا رأسه على هيئة المعبود (خبر) أي الجعل أو الجهران متى عنوا به صفة الخالق أو جعلوا له رأس أسد متى عنوا به المعبود (نقرتوم) أو جعلوا له رأس ياشق متوج بزهر البشنيين يقبض بيده على صورة عين إنسان وكها بالشارة الى نزول الشمس تحت الأفق وملاحظة حركة سيرها أما الباشق فرمز على احياء الشمس أو ولادتها بعد الموت مرة ثانية (رابعها) المعبود خنوم بسكون وضم وسكون وهو من أقدم معبودات مصر ويعرف بالعلامات الخاصة به منها أنهم كانوا يسمونه باللون الأخضر على شكل إنسان له رأس كبش ويده قضيب الملك الخاص بالمعبود (رع) لانهم كانوا يزعمون أنه يجلس مكانه وقت سيره ليلا تحت الأرض فتارة يسمونه جالساً على تخت ملكه وتارة قائماً وعلى رأسه تاج خاص به وربما جعلوه قابضاً على علامة الحياة وبالأخرى على قضيب الملك وبوسطه نخو زنار

ينزل من خلفه الى عقبه كالذيل وكأنة ملتف بحزم أو ثوب ينزل الى ركبتيه أو الى سيقانه وكانوا يعبدونه بجهة الغرب أى فى واحدة سميوى بعمرأ لينا أو برقة بدعوى أن حكمه يتبدى من غروب الشمس ويبقى الى شروقها كما كانوا يعبدونه فى جزيرة اسوان لداعى أنه هو الواسطة بين الرطوبة والحسرة أى بين ندى الليل ويوسه النهار ولا يخفى أن جزيرة اسوان هى الحد الوسط الواقع بين سهول السودان وفيها فيها القمح وبين أرض مصر اليابسة الخضر لان من هذه الجزيرة يتبدى توزيع مياه النيل الحاملة للرطوبة والخصوبة بمصر كما لا يخفى



شمنوم

(خامسها) المعبودة ما وكانوا يزعمون أنها ربة العسل والحق وهى أخت (رع) وتعرف بعلامتها الخاصة وهى ريشة نعامة مغروسة فوق تاجها وبأحدى يديها علامة الحياة وبالأخرى قضيب من الازهار



ما أوهعت

(سادسها) ثالوث (أوزيريس) وزوجته (ايريس) وابنتهما (هوروس) أما أوزيريس وايريس فهما أولاد نوت (أى السماء) وسب (أى الأرض) وكانوا يرمنون بهما على التبايد والبقاء أى على الزن ونعاقب الأيام وتندم انقضائها وقالوا انهما متى كانا فى بطن أمهما غشبا

بعضهما خملت ايرس من أخيهما أوزيرس بابنها هوروس كما أن (تيفون) وزوجته
(فنتيس) هما أيضاً أبناء فوت وسب



ثالث (أوزيرس) و (ايرس) وابنه (هوروس)

وكان أوزيرس وايرس يحكمان معا جميع مصر وقاما بسياسة الملك أحسن قيام وأغدقا
عليه الخيرات والبركات وبالجملة كانت أيامهما أسعد الأيام وأهنأها فشق ذلك على
تيفون أخيهما لما عاين من حسن عدايتهما فأضمر لاوزيرس السوء ونصب له فخ الخيلة
والهلاك فدعاه ذات يوم الى منزله وأجلسه فوق صندوق ثم احتال عليه حتى أدخله فيه
وساعده رفقاؤه الاثنان وسبعون وبعد أن أحكم غلقه عليه ألقاه في النيل بجره الماء معه
حتى أدخله في الترع التانيتمكي (راجع مكانه في الدرس الأول من هذا الكتاب) فسار فيه
حتى وصل الى البحر الملح وجماته المياه معها جهة الشرق الى أن أتى على بلاد فنيقيا وألقاه
اليه بالساحل بالقرب من مدينة بيلوس (بكسر وسكون فضم وسكون) وكان أوزيرس
قد مات في صندوقه أما زوجته ايرس فانها انتظرت عودته حسب عادته فلم يعد اليها وهنالك
استولى عليها القلق وجزعت عليه فخرجت هائمة تبحث عنه في جميع أرجاء المملكة بلا فائدة
ثم سافرت الى جهة فنيقيا وانتهى أمرها بأن عثرت على الصندوق ففتحته وعرفت جثة
أخيها فأخذته بالصندوق وقصدت إليها هوروس الذي كان بمدينة (بوتو) من أرض
مصر وقبل أن تصل اليه وارت الجثة في غابة منقطعة عن الناس ولما وصلت الى ابنها
وأعلمته بالخبر خرجا في طلب الجثة أما تيفون فانه خرج ذات يوم الى القنص ودخل تلك

الغابة فرأى جثة خصمه فقطعها أربع عشرة قطعة وفرقها في وادى مصر وذهب إلى شأنه ولما عادت ايرس لآخذ جثة زوجها أو أخيه لم تجدها فبحثت عنها فوجدت بعض أعضائه متفرقة فعملت بما جرى عليها واهتمت بدفن تلك الأجزاء فكانت كلما تجدد عضو تدفنه حيث هو فن ثم صار لأوزيرس جثة مقابر بمصر غير أن أوزيرس لم يبت في الحقيقة بل عاد حيا وسكن الدار الآخرة وتسلطن بها وحكم فيها وقالوا أنه بعد ما دفن عاد إلى ابنه هوروس وعلمه الرماية ودرّبه على الحرب والكتاح وجعله بكل ما يلزم له ثم اختبره وبعد أن رضى بجبرته غادره إلى محل حكمه فقام ابنه المذكور لآخذ النائم بين يدي القاتل لابس وساجله الحرب والتعم معه في القتال فأتتصر عليه وحتم به ما راو قتيلا لكن لم يتمكن من قتله وكانت تزعم الناس أن أوزيرس هو عنصر النور والخير وينفون عنصر الظلام أو الشر فيتغلب على النور في هذه الحياة الدنيا ثم يتغلب في الدار الآخرة ويسود النور على الظلام وهذا هو مذهب المانوية وهم طائفة من المجوس كانوا يقولون بالله النور واله الظلمة أى الخير والشر وربما اتبعوا مذهبهم من هذا الاعتقاد الذى كان بمصر وقال الشاعر في تكذيبهم

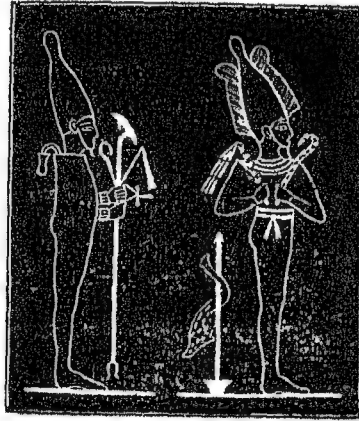
زار الحبيب بليلة * وأزال عنا كل يوس

وبدا الصباح فراعنا * لاشك في كذب المجوس

أما كهنة مصر فكانوا يرهبون بأوزيرس إلى رطوبة النيل (هابى) أى إلى ردى الأرض ويرهبون بتيفنون ورفقائه الاثنين وسبعين إلى أيام القيظ أو إلى العجاء وقولتها أو إلى مدة تجرى في النيل حيث لا يكون بمصر العليا عود أخضر وذلك أنهم شبهوا ماء النيل المنصب وجريان من الجنوب إلى الشمال بجثة أوزيرس التى عامت فيه من الجنوب إلى الشمال وشبهوا أرض مصر الخصبة واشتياقها لماء النيل المنتج بزوجه ايرس التى كانت تجث عنقه بعد موته وشبهوا هوروس ابنه وحربه مع تيفنون ونصرته عليه بالخصوبة التى تحدث من الأرض والنيل فانها تغلب على القبحلة وتطردها من أرض مدمر فتعصر في البرارى والقفار بمعنى أنها تعصر في مدة معينة ثم تعود ثانيا

وبالجمله فأوزيرس عبارة عن الخصوبة والحياة وايرس موضع لذلك وهى الطبيعة المنتجة وتيفنون هو الموت أو العدم وهوروس الحياة ثانيا أما عبارة الآثارة فتفيد أن أوزيرس

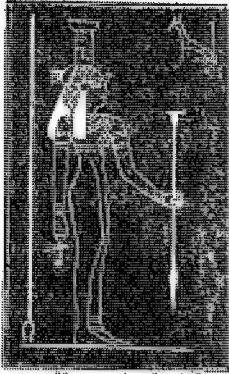
الملقب (أون نقر) بضم الهمزة وسكون النون ثم فتح وكسر وسكون معناه الوجود الكامل أو الجودة المتضمنة معنى الاتقان والحسن أما تيفون فعناه ضد ذلك أى عبارة عن عدم الوجود أو عدم الاستحسان أو عدم الموافقة والالفظة في هذه الحياة الدنيا وإن كل كائن ما وجد لا يترقى في معارج الكمال ويلبس ثوب الالفظة وتتوفر فيه حسن الصفات ومتى انعدم ذلك الكائن عبرت نفسه الى الدار الآخرة بواسطة هوروس وزعموا أن أوزيريس هو حاكم تلك الدار وسلطانها ورئيس قضاة الارواح وإن كل نفس ظاهرة لا بد من امتزاجها به فتصير أزيمة نورانية وقد سبق هذا الكلام غير مرة في هذا الكتاب (سابعها) أوزيريس وكانوا يصورونه على شكل جثة ملك مخمط وهو قائم أو جالس على عرش ملكه وفي إحدى يديه درة (بكسر الدال وتشديد الراء) وهى سوط له يد وبه جلة سبور من جلد) وفي يده الاخرى صولجان برأس منحنى كالخنجن وعلى رأسه تاج الصعيد مزين من كلتا ناحيتيه بريش النعام وهو رمز على العدل وكانوا في أول أمرهم يسمون بجواره قضيبا أو حربة بنصاب على هيئة ساق شجر الكرم وعليه جلد نمر فلذا كان جلد النمر من شعار كبار كهنته يتوشحون به عند أداء وظائفهم الدينية ولما رأى اليونان ذلك سموه (ديونيزوس) أى باكوس الذى هو عندهم علم على إله الخمر أو السكر



اوزيريس ملك الارزله

(ثامنها وتاسعها) تيفون ونفتيس أما تيفون فاسم يونانى جعلوه علما على إله الشر المعروف عند المصريين باسم (ست) بفتح السين وسكون الشاء أو (سوتخ) وكانوا يصورونه

على شكل حيوان خرافي وربما اكتفوا برسم رأسه فقط أو بصورة جارية كانوا يقدسون له وربما اقتصروا على رأس ذلك الجار وكان اسم هذا المعبود شائعاً في أعصرهم الاولى



تيفوت وزوجته تفتيس

أو نبت ها

والظاهر أنهم اتخذوه في مبدأ أمرهم رمزاً على إله الحرب أو على معبود البلاد الأجنبية وكانوا يسمونه أخا هوروس أو الثور الممتدady وكثيراً ما أدخلوا اسمه في تركيب ألقاب فراعنتهم وكتبوه في خاناتهم الملوكية ضمن أسماء ملوكهم وقد سبق الكلام عليه بما فيه الكفاية أما (نفتيس) أو (نبت ها) فهي زوجة تيفوت أو (ست) السالف ذكره ويسمى أقدماء اليونان (أفروديت) أي المنصورة لأنها زوجة إله الحرب كما سلف وملكتهما في الدار الآخرة وكانوا يرسمونها على هيئة مرسعة هوروس الشاب ويدخلونها

في رسم أدعية جنائزهم ويصورونها مع ايزس بجوار جثة أوزيرس المخططة لأنهم زعموا أنها كانت تحببه حتى أنه كان يمتلي بها في الظلام بدل ايزس وزوجته فتوافيه في هيئة أم (أنوبيس) النائمة التي كانت تنوح وتضرب جبهتها بيدها وكانت نفتيس المذكورة تدخل أحياناً في تربيعة الثلاثة معبودات السالف ذكرها أي أوزيرس وايزس وهوروس



أنوبيس

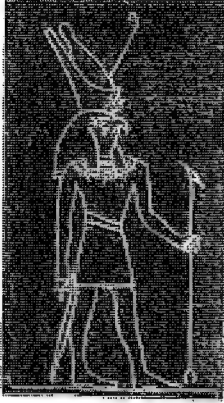
وهي تمتاز بتاجها الخاص الذي ينطق (نبت ها) وهو اسمها أيضاً عندهم وكانت تجعل تحت ذلك التاج عصاة من ريش النسر وفي إحدى يديها قضيب من الازهار وفي الاخرى علامة الحياة

(عاشرها) المعبود (أنوبيس) بفتح الهمزة وتشديد النون وكسر الواحدة وسكون السين وكانوا يزعمون أنه خفي الاموات ودليلهم في الدار الآخرة ومدير الدفن وحارس مملكة الغرب وكانوا يرسمونه على هيئة انسان له

رأس ابن آوى

(الحادى عشر) هوروس (راجع شكله في ثلوث أوزيرس) وكانوا يجعلونه في هيات

مختلفة أعجمها ما هو من رسومنا وسبب ذلك كثرة الصفات التي جعلوها لازمة له أو المعاني التي نسبوها إليه كقولهم أنه كناية عن الجهة المشرقة بالانوار أو الولادة ثانيا أو الحياة بعد الموت أو تغلب الخير على الشر أو الحياة على الموت أو النور على الظلام أو الحق على الباطل وكثيرا ما كانوا يطلقون عليه اسم المنتقم لآبائه وقد يوجد الآن بعض لوحات من عهد البطالسة تشتمل على وقائع الحربية حيث تراه فيها مرسوما على هيئة قرص الشمس وقد نشرت جناحيها لقتال تيفون وحولها ثعبانان يساعدانها على حربه



هوروس



خود حوره صورت في هيئة قرص الشمس

بجناحين

ومن أسعن النظر والفكر أيقن أن (هرماخيس) أى الشمس المشرقة صعبا حاليه شيئا آخر غير هوروس يسير في السماء في زى المعبود ريع (شمس الضحى) ويعبرون به عن حياة النور أو تجليه ثانيا أو خروجه من الظلام وتارة كانوا يصورونه بشكل غلام صغير عارى الجسد لشعر رأسه حلقات تزينه وربما اكتفوا برسم زهر البشنين وهو من عندهم على ما ذكر أورسيهوه على شكل نسر قد نشر جناحيه وتخلق في الجو ويعرف عندهم باسم (هورهويت) وكان يرمى على الأرض تيفون مع جميع رفاقائه انتقاما للمعبود (رع هرماخيس) الحامل للنور صاحب اليسد البيضاء الذي يعرف عند اليونان باسم هليوس أما هوروس وهور هويت فيعرف عندهم باسم (أبولو) وكثيرا ما كانت الكهنة تصوره في شكل باشق قد ضم جناحيه وفي ظهره درة بكسر الدال وتشديد الراء (أنظر شكله مع المعبود توت) ويقصدون له طير الباشق ومتى نفق بالموت حنطوه ودفعوه مع من مات قبله من البواشق ويوجد إلى الآن بالصعيد كثير من هذا الطير مخطا في مقابرهم

(الثاني عشر) (توت) المعروف عندهم باسم تحوت وعند اليونان باسم هرمس وكان عندهم أى المصرين رمزاً على القمر ولما كان حسابهم في غير ما يخص الزراعة تابعا لوجهه أى أوجه القمر جعلوه قياسا للزمن واعتبروا ذلك أول المقاييس عندهم

واتخذوه سيدا لجميع القواعد الحسابية وبناء على ذلك اتخذوا توت المذكور أصلا لجميع



توت

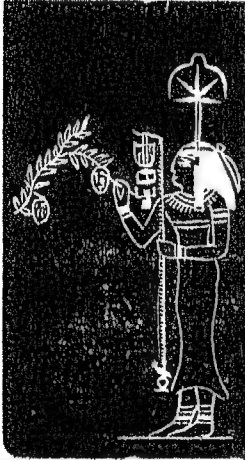
العلوم وقالوا انه كان واسطة لترقى النوع البشرى الى درجة الذكاء والفهم وهورب الكتابة والانشاء والقوانين وكل المعارف التى تتشرف بها حياة الانسان وهو الموكل بقيسد وزن قلب المرء بعد الموت كما أنه يقدم تقارير أعماله الى قضاة الاموات ويرشد الارواح الى العودة فى العالم النورانى وهو الواضع لعلم المنطق المسمى بعلم الميزان أو علم الفلسفة وهو الذى ألهم الناس القوة العقلية المنتجة والذكاء النورانى وكانوا يسمونه بجوار أو زيرس أو منفردا على شكل الطائر (ايبس) بكسر الهمزة والموحدة وسكون السين وهو واقف

على نحو يرق والغالب أنهم كانوا يسمونه على شكل انسان له رأس الطائر المذكور حاملا فوق رأسه صورة قرص القمر وريشة نعامة دلالة على العدل ومن علاماته الخاصة به أن يكون فى يمينه القلم وفى الاخرى لوحة الكتابة أو لوحة بها ألوان الرسم وربعارسموا على رأسه التاج وفى يده قضيب الملك لكنهم لم يصوروه قط برأس انسان ومن حيواناته المقدسة الطير ايبس (ويعرف فى بلاد النوبة باسم أبى خنجر) وحيوان السينوسيفال (أنظر شكله) راجع ما قلناه

فى هرمس وتوت



سينوسيفال



سفنح أو سفنك

(الثالث عشر) المعبودة سفنح بفتح السين وكسر الفاء وضم الخاء أو الكاف وهى ترى مرسومة بجوار معبودهم توت واسمها الاصلى مجهول الى الآن أما لفظة سفنح فلقب لها ويشاهد على رأسها قرنان قد التويا فوق جبهتها ووظيفتها أنها أمانة على الكتب والاوراق والخطوط

المقدسة والرسم والتواريخ ويدها اليسرى جريدة تفلل بها سعف كثير يدل على عدد السنين أو الاحقاب التى مضت ويدها اليمنى قلم تكتب به فى غمرة أوفى ورق الشجر المعروف باسم شجر الابوكاتو كأنها تقيده فيه الاسماء الخالدة الذكر (هذا الشجر يوجد الآن بجزائر أنيميله بامريكا وغزوه مثل الكبرى لذيذا الطعم ولعله كان موجودا عصر فى ذلك الزمن)

(الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر) موت وايرس وهاتور وهؤلاء الثلاثة معبودات يمتزج عن بعضهم بعلامتهم الخاصة بكل واحدة منهم أما المعبودة (موت) ومعناها عندهم الام فلها شكل باشق أو صورة انسان برأس باشق وهى الام الولادة ومن وظائفها نشر جناحها لتظليل أوزيريس أو فراغتة مصر فى سيرهم ثم خفارة مهد النيل الذى احتسب بينبوعه تين عظيم أى ثعبان هائل ليكلأه ويحرسه كاهن ممين فى الرسم أما ايرس فهى المنتجة لكل ما على وجه الارض من خير وبر وطف وتمتاز بعصابتها المصنوعة من ريش النسور وبقرنيها المحصور بينهما قرص القمر أو الشمس أو كرسى الملك وقد أكثر وامن ألقابها حسب المعانى التى أضافوها لها منها (ايرس سلات) وكانوا يسمونها على شكل امرأة تحمل فوق رأسها عقربا ومنها (ايرس نيت) وتحمل فوق رأسها مكوك الحياكة وينطق نيت (أنظر صورته فى المقاطع الصوتية المذكورة فى أسماء الفراعنة) ومنها (ايرس سوتيس) ولها صورة امرأة جالسة فى سفينة وهى رمز على كوكب الشعرى اليمانية وربما يسموها فى شكل شابة وفى حجرها ابنها هوروس فى هيئة طفل ترضعه ومن حيواناتها المقدسة البقر لانهم كانوا يرضون به على ايرس هاتور وأصل لفظة هاتور (هات هور) ومعناها عندهم بيت هور أى هوروس لانه لما رضع ثديها تجددت حياته وعلى كل حال فهى إلهة الحب والعشق والام الكبرى وهى المدافعة عن الوالدات الصارفة عنهن السوء المحامية عن الرقص والغناء وكل سرور مادي وأدبى حتى السكر وشرب الخمر وقد اعتبرها أهل القرون الاخيرة من المصر بين بالدرجة التى اعتبر بها قديما اليونان بنات الشعر عندهم^(١) حتى انهم كانوا يسمونها أحيانا ويدها دف وحبل

(١) كان قديما اليونان يعتقدون أن بنات الشعر تسع من الحور العين يمارسن جميع الممارف أو الصنائع المسلية للخاطر مثل الموسيقى وفن الرسم وقرض الشعر وتفردن بجميعةا ولهن اخبار يقفن تطول حذفنا هاهنا

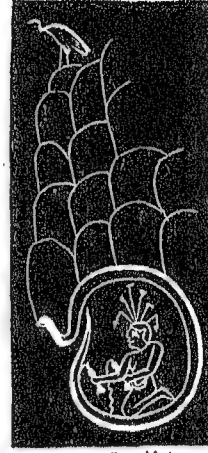
اشارة الى أنها هي الرابطة للجب أو العشق والسرور أو الحظ ورمزها في هيئة شابة
كاعب برأس بقرة وقرص الشمس بين قرنيها وكانوا يسمونها أحيانا (مرسخت) بفتح الميم
وسكون المهملة وفتح السين وكسر الخاء وسكون التاء ومعناها هاتور الحاكمة في الدار
الآتمة



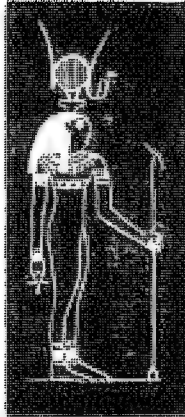
ايزيس سوتيس



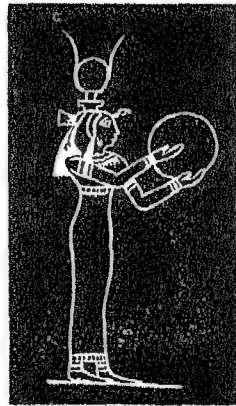
ايزيس وابنها هوروس



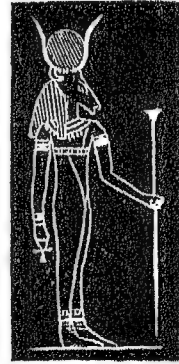
موت الحافظة لينبوع النيل



هاتور

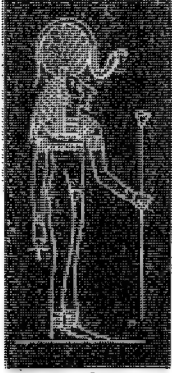


هاتور



ايزيس هاتور

(السابع عشر) المعبودة (سخت) بفتح وكسر فسكون وكانوا يصورونها على شكل امرأة



سخت أو بست
وهي محبوبه فتاح وسيدة
السماء وأميرة الدنيا

برأس لبوة أو برأس هرة تحمل قرص الشمس وعليه ثعبان
ليملوها بالنار المحرقة الموجودة في جرم الشمس وكانوا يطلقون
عليها جلة أسماء منها پشت وبست ويزعمون أنها اخت المعبود
(رع) وزوجة (فتاح) وقد كانوا يرسمونها في هيئة نار مضرمة
لن حق عليهم العذاب وكانوا يزعمون أنها تقاتل في الدار الآخرة
الثعبان أييب وأنها يوم الحساب تظهر للجحيميين في هيئة انسان
له رأس لبوة وتقطعهم اربا وكانوا يرسمونها بهذه الهيئة متى كان
المقام مقام وعيد وتهديد ومتى كان مقام وداعة وملاطفة رسموها
برأس هرة وسموها بست ومن هذا العنوان أتى اسم تل بسطة
الذى هو علم على الاطلال الواقعة بجوار بندر الزقازيق لانهم

كانوا يعبدون فيه الهرة واسم سخت يوجد بكثرة في جزيرة قليا (جزيرة أنس الوجود) وكانوا
يقدمون لهذه المعبودة الهرة ومتى نفقت بالموت خنطت ودفنت في مقابر القضاة

(الثامن عشر) المعبود سبك بفتح السين والموحدة وسكون الكاف وكانوا يرسمونه

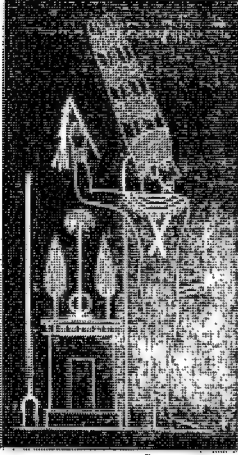


سبك

على شكل انسان برأس تمساح وهو عندهم رمز على ألوهية
النيل وكانوا يعبدونه جهة الشمال وجبل السلسلة
وكوم امبو والقيوم وبعض جهات أخرى وكان في كوم امبو
يدخل في تمليث المعبودين الاثنتين وهما هاتور وخنسو
ويجعلون في تاجه ريشتين بينهما قرص الشمس يحيط بهما
ثعبانان يحملان قرص الشمس أيضا وكانوا يرسمون هذا
المعبود باللون الاخضر ويجعلون في احدى يديه علامة الحياة
وفي الاخرى قضيب الملك ويقدمون له التمساح بعد صيده من
النيل يربونه في بركة مأواه اثنى وقد عدوا هذا المعبود ضمن
آلهة الشر كتيهون وكثيرا ما كان يدخل شكله في شكل المعبود

(رع) فيصيران واحد يسمى سبك رع وقد سبق الكلام على التمساح بما فيه الكفاية

(التاسع عشر) المعبود (أمون رع) وكانت عبادته شائعة بأرض مصر مدة ملوك



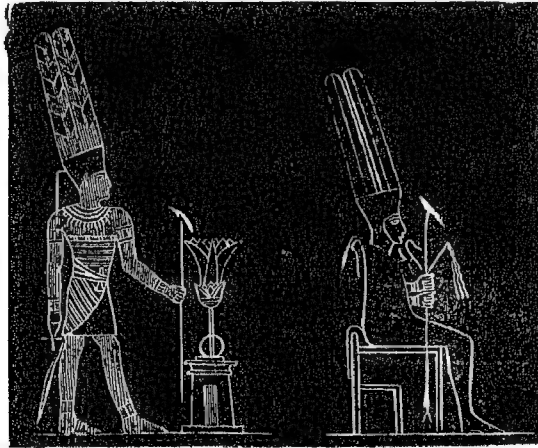
أمون قم

الطبقة الثالثة التاريخية ودخلت عبادته في عبادة
أوزيرس وغيره من المعبودات ويستفاد من كتابة العصر
الاخيرة أنه ملك الآلهة وقال بعضهم انه ابن المعبود (فتاح)
وله أن يحكم في الأرض متى كان المعبود رع مشغلا بالحكم
في عالم الارواح ومعنى أمون عندهم المكنون أو الخفي أو
الباطن ولم يكن هذا المعبود في مبدأ الأمر بالمنداول العظيم
الشان ثم أخذت عبادته في الظهور حتى ملأت حافتي
النيل وسبب ذلك أنه كان معبودا عند أهل طيبة خاصة
ولما تيسر لهم اجلاء العمالة أو الرعاة عن مصر تيمنوا به
ولما حكمت ملوك هذه المدينة على ما سواها من المدن

كتمفيس وجميع الوجه البحري أدخلوا عبادته في جميع أنحاء المملكة وما كفاهم ذلك
حتى جعلوه ملكا على معبودات البلاد وأقاموا له الهياكل وكتبوا اسمه في أغلب معابدهم
القديمة ومن ثم صارت عبادته عامة عندهم ومنه اشتق المعبود (أمون قم) بفتح القاف
وسكون الميم وكانوا يرسمونه على شكل انسان محنط قائم على قدميه باحليل منعظ متسد
أمامه ومدلوله عندهم القوة الكامنة في عنصر الماء وشخصوات تلك القوة المنتجة باحليله
القائم وهو كثير الوجود في المعابد المصرية بمدينة طيبة وغيرها وقال بعضهم ان احليله
المنصب رمز على أيام الربيع حيث تكون الأرض في شدة خصوبتها والازهار يانعة
والفرق بين القولين ضعيف (أنظر شكله)

ومن وظائف أمون المذكور أنه يتلقى كل انسان تمت خلقته على يد (توم) ويودع فيه يسره
الخفي من اللطف والوداعة ودماثة الطباع وحسن الخلق والخلق ما يجعله ويعطها طلق
الحيا مقبولا عند الناس مبيلا لديهم معظما في أعينهم والابجاء قبيحا مذموما مشؤما
الظلمة منحوس الطالع مشوة الوجه عابسه مبعوض الذي الناس ثم يقرر درجته في الهيئة
الاجتماعية ويعين كل ما يلاقيه من خير أو شر وهو الذي يجازي كل امرئ بما كسبت
يده ان خيرا فخير وان شرا فشر ولما كان هذا شأنه في العالم خضعت له جباه باقي

المعبودات كما أن كل معبود منها اتصف بصفة من صفاته بحيث أن مجموعها صار عبارة عن صفات الذات العلية. تعالى الله عما يشركون وكانوا متى أرادوا اظهار جميع صفاته رسموا بجوارحه باقى المعبودات وصورة شائعة فى أغلب المعابد كما قدمنا وكانوا يرسمونه باللون الازرق أو الاسود لما جالس على تخت عرشه أو قائما على قدميه وفوق رأسه تاج عليه أربع ريش طوال وربما جعلوا بدل هذا التاج تاج الصعيد فقط أو تاج الصعيد والبحيرة داخلين فى بعضهما أو جعلوا على رأسه مغفرا أو قلنسوة أو تاجا آخر حسب المعانى والصفات التى كانوا يريدون أن ينعتوه بها ويجعلون فى يده الدرة بـ كسر الدال وتشديد الراء أو القضيبة أو الصولجان الاعوج الرأس أى المحجن أو علامة الحياة أو كل هذه العلامات أو بعضها حسب ما يقتضيه المقام وربما رسموه برأس كبش ويعرف عندهم باسم (أمون خنوم) وهو الذى تسميه اليونان (خنوفيس) وهذا المعبود أى أمون رأس ثلاث مدينة طيبة أى أول ثلاثة معبودات يتركب منهم ثلاث هذه المدينة وهم أمون وموت أى الام الولادة وخنسو أى تجلى الروح المدينة وكانوا يقولون ان له القدرة على اعدام جميع الاعداء وانه يهلكهم عن بكرة أبيهم متى شاء وهو الذى أعطى كل انسان الصبر على مقاومة غصص الايام ومكابدة مرها وهو الشافى للأمراض بأنواعها



أمون رب ملك المعبودات

ملحوظة - قد نرى أن بعض هؤلاء المعبودات اتصف بصفات وأفعال غيره والجواب

عن ذلك هو انه لما كان لكل قسم من أقسام مصر معبودات وكهنة خاصة به تعالى كل فريق في أوصاف معبوداته حتى نسب اليها بعض ما نسبته الآخر لمعبوداته فمن ذلك حصل الاشتراك في الصفات والأفعال وقد سبق ذكر هذا فراجعته متى شئت في هذا الكتاب

(أسماء المعبودات المصرية مرتبة على الاحرف الابجدية)

خنس أو خنسو	إيس
سنتك أو سفخ	أيس
سات	أبيب (التعبان)
سب	أم حوتب
سبك	أمون
ست أو تيفون	أوزيرس
سختم نفر	ايزس
سخت	» نيت
سكر أوزيرس	» سلك
ما - معت	» سوتيس
مر سخت	بست أو بشت
موت	بوت
نبت ها - أوننتيس	نوم
نفر نوم	تيفون
نوت	خبير الجعران
	خنوبس أو كنوفيس أو خنوم

الفصل الحادى والعشرون

(فى الرحلة العلمية من جبل السلسلة الى بحيرة أنس الوجود وهو آخر الفصول)

كيلومتر

٢٤ من جبل السلسلة الى كوم أمبو

٤٤ من كوم أمبو الى اسوان

٩١٦ من بولاق الى اسوان

ثم نخرج الجنوب الى اسوان ونشاهد فى طريقنا معبد امبوس المعروف باسم كوم امبو الواقع على ضفة النيل الشرقية فى شمال قرية دراو وقد تسلطت عليه جيوش النيل فى كل سنة فهزمت جموع محاسنه وشتت دونه اطايفه وأبادت به حجة مناظره ولم يبق منه الا بعض جدر قد انحنت أمام سلطان فيضه وهو من بناء دولة البطالسة كمعبد افو ودندرة وغيرهما ويرى عليه اسم كل من بطليموس فيلوماطور (محب أمه) و بطليموس أويرجيطه الثانى (الرحيم) و بطليموس ديونيزوس (النجار) وهو من معبدين مرصدين على معبودين متضادين على طرفى نقيض وهما هوروس إله النور والخير وسبك إله فتح السين والباء وسكون الكاف أى التمساح إله الظلمة والشر ولعمدة هيئة يونانية مصرية تخالف طريقته العمد الفرعونية وكان له ايوان وحوش جارية عليها سلطان النيل ولم يبق لهما الآن أثر ولا عين ولبعض أعمار سقفه شكل خاص على هيئة متوازي المستطيلات وكلاهما جافية الحجم منهما ما يبلغ طوله نحو الاربعه أمتار وفى سنة ١٨٩٣ اهتت مصلحة الآثار فى بناء رصيف له ليمى ما بقى منه من غائلة النيل ورمت شعث ما كان منه على وشك السقوط وأزالته منه بعض الاتربة وصرفت على ذلك المبالغ الباهظة وهى لم تزل الى الآن مصرية على تجاوز ما شرعت فيه

وفى سنة ٩٢ أخبرنى بعض أهالى تلك الجهة أن بقية الكنيانية الواقعة فى سفح الجبل الغربى رجلا يعرف معبدا عظيما لم يطلع عليه أحد فتوجهت الى القرية المذكورة وأحضرت ذلك الرجل فإذا هو شيخ فان فسألته عن جملة هذا الخبر فقال لى اعلم أنى كنت فى مدة نزول الجنان محمد على باشا شابا فى شرخ الشباب وعنفوان الصبى وكان لى أخ

أصغر منى فخرجت عليه قرعة العسكرية ففررت معه الى الجبال خوفا عليه وهمنا في أوديتها
وكنا نقطع المهامه ونعسف السير ونجوب السبب والصصح ومازلنا كذلك طول يومنا
حتى أتينا قبيل المساء عمارة واسعة رجة الارعاء على بابها عمودان من حجر الصوان وبحوار
كل واحد أسد رابض من الحجر الاسود فدخلنا فيها فرأينا ما كن وأروقة ومباني شتى
مكتوبة بالقلم القديم وألوانها نضرة ليس بها مكان مهديم ولا متخرب وأرضها مبلطة بالبحر
فطاب لنا المقام فيها مدة ثلاثة أيام حتى فرغ ماؤنا فأحوجتنا الضرورة الى الخروج والعودة
الى قريتنا فدخلنا هاليليا وقضينا ما نحتاج اليه من ماء وزاد وعدنا بالثاني فلم نهتد اليها
ثم بعد ذلك بعدة أعوام خرجنا في طلبه وبذلنا الجهد في البحث فلم نعرفه وعدنا بالثالثة
وكنيت من وقت الى آخر أذهب الى الجبال وأستأنف البحث ولم أجد غرة وذهبت أتعابى
طى الرياح وقبل الآن بثلاثة أعوام حل بقرتين رجل افرنكى من تجارا لانتىكة وكان
يلغما الخبر فاحضر الزاد والراحلة وخرجنا في أهبة عظيمة وطفنا الجبال وتوغلنا في معامها
وقطعنا قاضيها وادانها وبقينا على ذلك مدة ثمانية أيام فمابلغنا الآمال ولأرأينا لطيفه
خيال ثم عدنا بصنقة المعجون بعد أن كاد يتربص بنا ريب المنون فلما سمعت منه هذا
الكلام هزتنى أريحة البطل المقدام وعزمت على أن أدلى دلوى لعلى أبلغ به أو أشفى غلة
وأناال المرام وأقول يا بشرى هذا غلام لكن الحزكان يشوى الجلود ويذيب الجلود
فأخذت على نفسى العهد بانى أعود وأفرغ في البحث المجهود وقلت لعل الزمان يجود
ويثرى العود وأكون أنا الموعود ثم انطلقت الى اسوان ولم أدر أن الزمان قد مان
ان رأيت بهار فقة تقول لى الرجعة الرجعة ثم السرعة السرعة فعدت وما قضيت وطرا
ولا حققت خبرا لكن العود أجد وصاحب الجدي محمد وفي الصباح يحمد القوم السرى
(رجع) فإذا اتجهنا الى الجنوب ودوننا من بندراسوان رأينا على عيونا ككة عالية جدا
متصلة بالجبل الغربى تعرف عند سكان تلك الجهة بقبة الهواء لوجود قبة عليها وطريقها
صعب الارتفاع لا تخداه وكثرة الرمل التآربه فيقطعها الانسان فى نحو الاربع عشرة
دقيقة وبها نحو ٣٦ قبرا وأول من اكتشفها هو مصطفى افندى شاكر وكيل أشغال
دولة بريطانيا العظمى فى بندراسوان ففتح بعضها فى سنة ١٨٨٥ وسنة ١٨٨٦ ثم جاء من
بعده السير غرافيل رئيس الجنود المصرية بالحدود وفتح باقيها اذ سلاط عليها العساكر المصرية

فكشفوها في أمديسير فصارت مفتوحة معلقة بوسط الجبل كل من رآها من بعد ظنّها
مزاغل في طوابي أو قلاع حربية أو حوانيت بالجبل خلت من سكانها وإن شئت قلت
يظنّها أفواها مفتوحة تستغيث إلى ربّها وتطلب الرحمة لساكنيها وتقذف لعنا على من
يعدّ إليها الدمار

وأول ما يندو إليها الإنسان بسفينته يرى على النيل بقايا رصيف قديم كان مبنيًا بالجرير يصعد
منه سلم منحوت بالجبل يبلغ طوله نحو ٤٨ مترًا يحيط به جداران أحدث عهدًا منه وهو
يتشعب إلى ثلاثة مسالك تقضى إلى بعض تلك المقابر والظاهر أنّهم جعلوا تلك المسالك
مجازات لمرور نواويس موتاهم إليها وفي نهاية السلم وعن يمينه ويساره قبور لبعض رجال
العائلة السادسة والعائلة الثامنة عشرة المصرية وبها بعض نصوص بربرائية اعتنى
بترجيّها كثير من علماء الآثار وذكروها في مؤلفاتهم

ومن أشهرها باب القبر رقم ٢٦ الذي يرى الإنسان في نحو ثلثه بابًا آخر وهو لاحد الأعيان
المدعوسين بفتح السين وكسر الموحدة وسكون النون وكان في أيام الملك (نفر قارع بي.
الثاني) أحد ملوك العائلة السادسة لأنه باشر تشييدهم هذا الملك الذي سبق ذكره بسقارة
أما القبر فيشتمل على رجة يبلغ طولها ٢١ مترًا وعرضها ٨ مترًا أربعة عشر عمودًا مربعية
الاضلاع مخلقة من الجبل بمعنى أنّها والسقف والأرض قطعة واحدة وعلى أول عمود منها
جهة اليمين صورة سابع الملك كورمرسومة بلون أحمر وله شعر أسود وعلى الجدار المقابل
لهذا العمود تراه مرسومًا واقفًا في سفينة يصطاد سمكًا وبجواره خادم أو رفيق له يقفص
طيرًا جاثمًا أي واقفًا على نبات البردى النابت بوسط الماء وعلى اليسار مسالك يقضى إلى
سرداب متعرج كان في نهايته جثة صاحب القبر المذكور وعلى يساره هذا القبر قبر آخر
متصل به بلافاصل يعرف بنمرة ٢٥ وهو لرجل يدعى (ميخو) بكسر الميم وضم الخاء
أو ميكو وبه ثمانية عشر عمودًا مربعية على ثلاثة صفوف مخلقة من الجبل أيضًا لها مشابهة
قوية بالعمد التي في قرية بني حسن وبين الصفيين الأولين حجر مربع ظن علماء الآثار أنّه كان
محرابًا وعلى يمين الباب بعض نقوش لطيفة بها صورة ميخو الملك كورمرسورة في هيئة رجل وسيم
الحيا تلوح عليه وسمة الشهامة مع أنّه سقيم أعرج بالرجل اليمنى بشوكًا على عصاه وله ابن يدعى
ميخو أيضًا وزوجه تدعى أبا بفتح الهمزة والموحدة وكانت قسيصة لعبودته تروى ثم ترى

صورة تقديم القرايين وصاحب القبر قائم يتقطع حيوانا للقربان ثم تراه في جهة أخرى يحتر الأرض بنيرانه ويحصد القمح من غيطه وبإزاء ذلك صورة حجر أى حجر مصفوفة لها شكل لطيف ولهذا القبر مجازيفضى الى سرداب ينتهى بمخدع أو مقصورة من أربعة الاضلاع فإذا غادرنا هذا المكان وصعدنا قليلا وملنا الى جهة اليمين رأينا جلة مقابر أغلبها خال من النقش وأهمها قبر رجل يدعى (رع نب قو نخت) ويظهر من اسمه أنه كان من أعظم رجال الدولة الفرعونية أيام الملك أمنمحتب الثانى أحد ملوك العائلة الثانية عشرة ويفهم من بعض نصوصه أنه كان رئيسا على عساكر الامدادية التى كانت على الحدود المصرية جهة الجنوب وفى هذا المكان طريق ضيق يتصل بفسحة بها ستة عمد من أربعة الاضلاع مخلقة من الجبل ثم دهليز مستطيل فى كل ناحية منه ثلاث مقاصير وفى الاولى جهة اليسار صورة المعبود أوزيرس وله لحية من سلة ثم دهليز يفضى الى فسحة صغيرة بها أربعة عمد وعلى اليمين مجاز يتصل بأربعة مدافن

فإذا خرجنا من هذا المكان وعلونا الجبل قليلا رأينا القبر غرة ٣٢ وبه بعض نقوش وكتابة قد أخذت عليها الايام وهو لرجل يدعى (س رموت) وتراه جالساً على كرسىه تلوح عليه الوجاهة وكان أيام الملك أوزيرس الاول آخر ملوك العائلة الحادية عشرة وفى الفسحة الاولى منه سبعة عمد مخلقة من الجبل على أحدها جهة اليمين صورة تجريدة مصرية كانت توجهت لقع أمة (كات) التى كانت تمردت وشقت عصا الطاعة وفى مدخل المجاز الموصل للمدفن كتابة تحتها الايام أيضاً نلج منها ما كان لصاحب هذا القبر من المراتب السامية وأنه ساق العساكر لفتح بلاد الكوش (بالسودان) وعلى اليسار صورة صيد السمك وقنص الطير ثم سرب من النيران أما القبر فيشتمل على فسحة صغيرة بها أربعة عمد ثم مجاز يتصل بفسحة أخرى بها أربعة عمد أيضاً وكلها مخلقة من الجبل والى هذا القبر تنتهى فريجة السائحين من هذا المكان وبالجملة لا يتيسر للانسان رؤية جميع ما بها الا اذا كان معه ما يستصحب به اه

ثم نتجدر من هذه البروة ونركب الزورق ونبحو الجنوب فنرى جزيرة خضراء ناضرة يحيط بها النيل وتحيط به الجبال من الجنوب والغرب عليها صخور قد شغبت بانبتها الى السماء كأنها قلاع أو معاقل لها منظر موحش قد شوتها الشمس بحرارتها حتى صيرتها داكنة اللون وكلها من الحجر الجرانيت الصلب فإذا نظرنا الى الجنوب رأينا النيل كأنه انتهى

هناك لانه يزوغ خفاً خلف تعاريج تلك الجبال الصخرية أما الجزيرة فكانت تعرف قديما باسم جزيرة الفنتينيه وتسمى الآن جزيرة اسوان وأغلب سكانها برابرة في غاية الفقر والمسكنة لعدم توفر وسائل المعيشة عندهم وكل من دخل فيها ظن نفسه في بلاد النوبة لانه لا يسمع غير طائهم وبربرتهم السودانية وكان بهامعبدان قد هدم الشمالى منهما ولم يبق به الا نحو نصفه وصار كخرابة ليس به فائدة تاريخية أما الجنوبى فتحرب أيضا لكن عليه اسم الملك أمونوفيس الثالث (منتخب الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وكان هذا المعبد جميل المنظر ومناسب الاجزاء وبابه الباقي الى الآن معقود من حجر الجرانيت عليه اسم اسكندر الثانى وله رصيف لطيف مشيد على النيل لمنع تعدى مياهه عليه وقت الفيض وهو من بناء الرومان بنوه بأنقاض المباني القديمة الفرعونية وبوسط المنازل هناك تمثال للمعبود أوزيريس يبلغ طوله نحو المترين قد اعيت به الامام ومحت محاسنه عليه اسم الملك منقطة (من العائلة العشرين) لكن لا يقرأ الابغاية المشقة لزوال بعض أحرفه ولا شك أنه كان له نظير اغتالته يد الضياع كانوا نصبوهما أمام وجهه معبد الملك أمونوفيس المذكور أما سبب خراب هذين المعبدين فهو أنه في سنة ١٨٢٢ مسيحية قامت الحكومة المصرية والناس فهدموا منهما ما شاء الله وأخذوا بحجارتهما المكتوبة حولوا بعضها الى حجر وبنوا بالباقي ما أرادوا بناءه

وكانت هذه الجزيرة دارا قامة لبعض ملوك العائلة السادسة ثم صارت معسكر احريا لرد مهاجرة أهل اتيو بيا عن مصر ونجى بها بعض الفراعنة مقياسا للنيل كانت أخفته الايام عن العيون جلة أحقاب وقرون الى أن اكتشفه الفرنسيين مدة الحملة الفرنسية بمصر وذلك في نحو سنة ١٨٠١ مسيحية لكن صار بعد ذلك مهجورا الى أن جددته خديو مصر اسماعيل باشا على يد المرحوم محمود باشا الفلكي ومن وقتها صار مستعملا في حساب زيادة النيل كقياس الروضة بمصر وللا تكليل به الا أن تحسينات مهمة

وعلى الشاطئ الشرقى للنيل قبالة تلك الجزيرة بنذر اسوان وسكانه اخلاط من الناس مابين مصرى وتركى وافرنجى وبربرى وبشارى وفلاح وعربى بحيث ان الزائر الغريب يتعجب من كثرة هؤلاء الاجناس واختلاف لغتهم وتبليبل ألسنتهم فيشد كرم هذه الهيئة وذلك الاجتماع أيام التمرد وبناء صرح بابل وتبليبل الالسنه ويرى عرب البشارية حفاة

الاقدام عراة الاجسام اهتم شعرهم رسل على اكافهم كأنه فروة كبش قد تبدد صوفها بعد ما طال أو جلد عنز جعلوه على رؤسهم فصار لهم به هيئة خاصة وجسمهم لمعة من الدهان لكن وجوههم سمجة لطيفة جدا وتقاطيع سميكة بعضهم في أعلى جاذبية الحسن فيهم عنف وشهامة عربية لا تكاد توجد في غيرهم فهم كما قال الشاعر

جال الوجه مع قبح النفوس * كقنديل على قبر المحوس

وهذه المدينة صارت الآن من أعظم المدن المصرية التي بالصعيد واتنظم بعض منازلها وبُنيت بها الخانات والفنادق وجعلت فيها الميادين والطرق الواسعة سيما الجهة الغربية منها المطلّة على النيل وهي الآن عامرة أهلة بالتجارة والتجار ومن ضمن متجراها الفاخورة اللطيفة التي تضارع فاخورة أسسيوط ثم البلط والحرا ب والدرق والكرا بيج وجاود الحموانات المقترسة وغير ذلك من وارد السودان ولم يظهر بأسوان لغاية الآن آثار تاريخية تستحق الذكر في هذا الكتاب غير معبد صغير في جهتها الجنوبية وهو الآن محاط بالتربة والقاذورات غير معني بشأنه لقلّة أهميته وبنائه كان في مدة البطالسة

وعلى بعد كيلومتر منه الى الجنوب مسلة عظيمة جدا خالية من الكتابة متخذة من حجر الجرانيت الصلب الارقط الذي لا يؤثر فيه الحديد الا في الزمن المديد وهي منحوتة ومصقولة من ثلاث جهاتها أما الجهة الرابعة فتصلة بالجبل لم تفصل منه ولخاتمها وهندامها صارت أعجوبة ان رآها تفصح بلسان حالها عن قوة القوم وعدم اكترائهم بصعاب الامور ويرى فيها وفي غيرها من الاجار التي بجوارها أثر الاساقين والآلات التي كانوا يستعملونها التفصيل وقطع تلك الاجار الصلبة وهذه المسلة راقدة في مقطعها الممتد نحو مسافة نصف ساعة الى الجنوب ويقال انه كان بالقرب من قرية اسوان القديمة بئر يرى فيها قرص الشمس وقت الزوال متى حلت الشمس في مدار السرطان ولا يعلم الآن مكان هذه البئر

كيلومتر

٨ من اسوان الى جزيرة فليا المعروفة عند العوام باسم جزيرة أنس الوجود

٩٢٤ من بولاق الى جزيرة فليا

ثم نركب وابور البر ونقصه بالجنوب ونسير في صحارى فقراء وجبال غبراء وآكام من
الجرانيت يضل فيها الخبير الخريت وبعد أن نقطع ثمانية كيلومترات نصل الى ورشة
الوابورات التى أمام تلك الجزيرة فنركب الزوارق ونقطع فرع النيل الشرقى فنصل اليها
وكانت تعرف عند قدماء اليونان باسم جزيرة فلينا وتسمى الآن جزيرة أنس الوجود وهى
تسمية على غير أساس لان الانسان لا يرى وهو بهما غير ما يحسبه راكدا كالبحيرة مع أنه جار
بطىء تكشفه جبال جرانيتية داكنة اللون تميل الى الجرة قد شوتها الشمس بلهيب أشعتها
وللجزيرة والنيل والجبال منظر موحش جدا وهى فريدة فى بابها سيما رؤية الجبال
وما عليها من الصخور التى ألقمتها القسرة على بعضها بلاترتيب لا يسمع بها همس حيوان
ولا صوت انسان فيتحيل الزائر أنه فى مساكن الجان أو أسنوتة يد الشيطان ويرى
الجبال حقت الماء من كل مكان حتى صار أشبه ببركة صغيرة وكأن الجبال اتصلت
بعضها لان النيل يزوغ من عين الرائي خلف تلك الجبال المتعرجة وقد يهجز القلم عن
بيان جميع ما يعترى الانسان من الوحشة والغربة التى مارأى مثلها فى حياته سيما اذا كان
منفردا ولم تسبق له رؤية هذه المناظر

ومن تتبع الصخور المتفرقة ما بين أسوان وهذه الجزيرة رأى عليها أسماء كثير من القراءنة
وأمراء العسكر وقواد الجيش ووجوه الناس كتبوها لتكون تذكارا لخدمتهم الوطنية
ورحلتهم الى بلاد السودان ووفائعهم الحربية وتسخيرهم لأعدائهم وعلى بعض اصورة
المسافرين وقيامهم بعبادة إله الشلال وصيغة الدعوات التى كانوا يتلون بها قبل سيرهم
وبذلك صار لهذه الصخور أهمية كبرى عند علماء التاريخ والآثار اذ يستفاد منها كثير من
القوائد التاريخية التى منها نوال التجريدات المصرية والفتوحات الالهية ومنها أن جميع
تلك الاقاليم كانت خاضعة لدولة مصر من قديم ومنها ما كان للسودان من القوة والانتة
حيث كانت تخلع أطواق الطاعة وتكافح سيدها التى تضطربان ترسل اليها البعوث
وتعبي لها الجنود فى كل زمان ومنها اشتبالة الطرفين فى الحروب المستمرة ومنها ما كان
لمصر من القوة وعظيم البأس وأن أخبارها حملتها الصخور على العين والرأس
وبازاء هذه الجزيرة جزيرة أخرى تعرف باسم جزيرة الساحل بها كثير من تلك الصخور العلمية
لكنها فقراء

وأعظم آثار جزيرة قنينا هو المعبد الكبير الشهير بقصر أنس الوجود وهو من بناء بطليموس (فيلودلفيس) أى محب أخيه (سمى بذلك للسخرية لانه اتهم بتقل أخيه بالسم وهذا الملك هو بطليموس العالم الفلكي صاحب كتاب المجسطى المشهور) وعلى المعبد أسماء كثير من البطالسة والرومان يستفاد منها أن لهم به مبانى وتجديدات مهمة وأن الناس كانت تؤمه للزيارة والفرجة

ومتى دنا الانسان منه رأى رجة واسعة بها أساطين تحمل البواب الى حوله ثم برجين شاهقين يبلغ ارتفاعهما نحو ٢٢ مترا لهما مشابهة بأبراج معبد ادفو غير أنهما أقل ارتفاعا منها وبوسطهما باب يقضى الى ايوان به أساطين كانت تحمل العرش وتيجانها منظر بهيج وعلى بسطها نقوش دينية ثم يرى داخله جلة أبواب تقضى الى غرف ومقاصير أغلبها ظلام دامس لقله منافذ الضوء بها ويرى في ضوء المصابيح نقوشها الزاهية البديعة ثم أسماء الملوك من البطالسة والمعبودات واذا صعد الانسان على السطح رأى نفسه على طودة حولها أطواد من الصنوبر الوحشية المنظر ويسمع على بعد عند ما يركن هيجان الريح هدير الشلال يدوي في الجبال فيعتري الانسان وحشة الغربة

وبجوار هذا المعبد مابد أخرى صغيرة قد أتت عليها الايام حتى كادت تؤديهم الى العدم وكلها من عمل دولة البطالسة

ومن أقدم مبانى هذه الجزيرة الباب الكبير الواقع بين الابراج العظيمة التي هناك ثم المعبد العظيم الكائن في نهاية الجزيرة من جهة الجنوب الغربى وكلاهما من بناء فرعون المدعو (نقطنبو الثاني) لان عليهما اسمه وهذا الملك المنكود البخت هو آخر من حكم مصر من أهلها ولم يقيم لمصر من بعده تحت أهلى الى الآن كما أنه آخر ملوك العائلة الممتدة للثلاثين وهذا المعبد لم يبق به الآن غير اثني عشر عمودا وبعض جدران قد توطحت به الايام

أما تاريخ هذه الجزيرة فمختصر جدا لانه يؤخذ من عمر أقدم مبانىها أنها لم تعتبر قد استهت الأيام الملك نقطنبو المذكور أعنى قبل اغارة الاسكندر الرومى بضع سنين ثم اعتمد اليونان والرومان صحة قداسها فبنوا بها تلك المعابد وزخرفوها بقدر طاقتهم وبالعزافى احترامها وجهلوا لها الكهنة والقسس وتمسك أهل تلك الجهة بحبل احترامها حتى ان أوامر القيصر (تيودوز) أو (تيودوسيوس) القاضية بإبطال دين الجاهلية من مصر لم تؤثر على

أهلها حيث أمصروا على إقامة شعائرهم الدينية واطهار عقائدهم الوثنية ومكنوا على ذلك نحو ستين سنة وهم بعدون أوزيريس وزوجته ايزيس حتى بعد برهة من استيلاء القيصصر (مرسيانوس) سنة ٤٥٣ بعد ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام

وليعلم القارى أن هذه الجزيرة هي آخر شواطئ جوادى ونهاية مضمار اجتهادى ومابقى علينا الآن الا العودة الى الاوطان بعد ما نرى الشلال وما حوله من الجبال

ولاجل ذلك نركب الزورق ونعطى ظهرنا الى الجزيرة ونبتعد مع النيل فنمر بين جبال متنوعة المناظر تركبت من صخور جرانيتية مخزنة الهيئة قد تكومت على بعضها بالانظام فوقع شطرها فى الماء وعلى ساحليه فصارت تحاكي منازل خلوية مشوهة البناء حالكة اللون وتراها على بعد قدأخرجت قمتها السوداء من الماء كأنها رؤس الشياطين أو جنود ابليس أجمعين وكانها والنيل نعبان أرقط قد سار ذات اليمين وذات اليسار أو سواربه رقط كأنهم قد احتاط بمصم الحبش وللساحل أشكال مالهامشال فتراه تكيف بالكاف والنون حتى صار كالعرجون أو الحجاب المقرون ثم انقبض على نفسه وانبسط ورسم شينا ونقط ومتى جن الليل وسبحي وطارد البدر جيش الدجى صار للنيل شكل ناب فيل طار عليه بعض المداد فتمقه بالسواد أو سيف مسلول بحمده فلؤل أوبساط من لجن مفروش قد دب عليه سود الوحوش

وكلمات قدم الانسان الى جهة الشلال ظن نفسه أنه فى بركة راكدة ليس لها مصدر حصرتها الجبال من كل ناحية فاذا سار الى الامام رآها انفرجت له عن بركة ثانية ويزيد دوى الشلال وهدير الماء فترعد الجبال من صدهاء وتردده حتى يصير صوته يصم السمع ويسمع الصم ومتى دونأمنه نخر جننا من الزورق الى الساحل فنرى النيل قد تشعب هناك الى نحو سبع مجار يفصلها عن بعضها جزائر صغيرة جرانيتية وأعظم تلك المجارى ما كان موازيا للجبل حيث فيه تسابق كئاب الماء وتنفذ هاججة على جند الجنادل بالشلال فتقرعه بشدة بأسمها ثم نقرمهزومة منه الى جهة الغرب والشمال وتسكب من فيض دمعها المداول ما تنفيض به الترع والانهار

ولاها الى قرية الشلال عادة وهي أنهم متى رأوا الزائر ين وصلوا الى هذا المكان أنوا مسرعين حفاة عراة ويتقصون فى الماء من أعلى القيوف وشواهد الجروف وارتفاعها

نحو الثلاثة أمطار ونصف فيغوصون في الماء ويجذبهم عالى تياره ويجرحهم معه ثم يلفظهم على الساحل فيعودون وينقضون ثانيا وهكذا غير أن كل من يراهم يحسبهم اسواد أجسامهم وسرعة حركتهم أنهم تماسيح أو درافيل تتقلب في ذلك الماء الهادر وتسبح فيه ثم يخرجون ويتكفون الصدقات بالخاح والخاف وهذه المناظر الغربية لا تحدث بالشلال الا وقت تحريق النيل أما زمن الفيض فتعم المياه جميع تلك الجزائر وتصبير نهرها واحدا قليل الالغظ

ومتى انقضت الفرجة وأردنا العودة فلما ثلاثة طرق أقربها وأحسنها هو أن نعود الى جزيرة أنس الوجود ثم نركب الواوور ونحن في أمان الى بلدة أسوان الطريقة الثانية هي أن نركب الخيل ونسير الطريقة الثالثة وهي أصعبها هي أن نركب زورقاً ونحو المائة قرش ونحدر به مع التيار ونمر بين تلك الجنادل والاحجار حتى نصل اسوان بعد ما نقاسى المخاوف والاشجان

اكتشافات أثرية مصرية

(فى سنتى ١٨٩٣ و ١٨٩٤ و ١٨٩٥)

(قرية صالحجر)

قد توجهت فى أول شهر أغسطس من سنة ٩٣ الى قرية صالحجر التابعة لمديرية الغربية وأجريت بها الحفر فى جملة مواضع فعثرت على كثير من التماثيل المتخذة من الصفر (البرونز) النادرة الوجود منها تمثال على صورة المعبودة پست فى هيئة هرة جالسة على كاهل رجل قائم وهى فريدة بالمتحف المصرى وتبلغ قيمة جميع ما أتي به نحو المائة وثلاثين جنيهاً مصرياً مع أنى لم أنفق غير ستة عشر جنيهاً ونصف

(قرية أبى رواش)

أظهر الحفر فى هذه القرية مغارة واسعة جداً تحت الأرض ولغاية الآن لا يعلم الغرض منها ووجد بها عدد واف من التماثيل المصنوعة من الصفر منها ما هو على صورة النمس الذى كانوا يقدمونه الى المعبود (نفر توم)

(قرية أبى صير)

قد فُتحت المصلحة أحد أهرامها ولما وجدت مدخله متهدما كفت عن العمل ثم كشفت مسطبة (فتاح شبس) المشهورة بمناظرها الحسناء وفي بعض نقوشها ما يدل على كيفية نقل التماثيل الجافية كما اشتهرت بأعمدتها التي على شكل أزهار البشنين ولم يوجد إلى الآن عمدا غيرها بهذه الهيئة من عصر الطبقة الأولى المصرية وكانت هذه المسطبة واسعة اسكن الأيام تطوحت بها

(ميت رهينة)

اكتشفت المصلحة في اطلال المعبد الكبير الذى فى خرابها تماثيل هائلين للمعبود فتاح وسفينة مقدسة من حجر الجرانيت وسفينة أخرى مصمتة من الحجر الجيري وبها مقصورة لتمثال المعبود خنوم (رأس الكبش) وكلها بالمتحف المصرى الآن ثم وجدت فى أحد كيمانها مملا كان معدا للنقش زمن البطالسة حيث وجدت به كثير من القوالب والافوذجات القديمة

(سقارة)

أعظم الاكتشافات التى حصلت فى مقابرها هى أولا اكتشاف مسطبة (متروفا) ويعرف باسم (ميرا) وهى أكبر المساطب التى ظهرت الى الآن وتتركب من ٣١ رواقا ثلاثة منها من ينسب بالعضادات أى المساند وفى أكبر أروقته تماثيل الميت صاحب المكان وهو من الحجر الجيري المنقوش يبلغ طوله ٢,٣٠ م وأمامه مائدة من الرمر كانت معدة لتقديم القربان وفى باقى أروقته الكبيرة أربع لوحات عليها اسم صاحب القبر واسم ابنه وزوجته وفى جهة الغرب منها مقاصير أو مخازن كانوا يضعون فيها القرابين والصدقات التى كانت تقدم للميت وفيها قبر زوجته المسماة (سجسخت) وبالجملة جميع النقوش الموجودة فى هذه المسطبة جميلة الى الغاية وحالتها جيدة ومناظرها متنوعة جدا والسبب فى حفظها الى الآن هو انه كان يمر من فوقها طريق محاط بصقين من أصنام أبى الهول يصل الى سرايوم أى مدفن العجول وتقدم ذكره والدليل على ذلك أنك متى أمعنت النظر شرق هذه المسطبة وغربها رأيت أثر تبليطة هذا الطريق

ثانيها - مسطبة قابين وهي بجوار المسطبة السالفة الذكر وقد لعبت بها أيدي التلف بحيث لم يبق منها غير خمسة أروقة أما النقوش الموجودة بها ففي غاية الاتقان وهذه المسطبة والتي قبلها من أيام العائلة السادسة الفرعونية

ثالثها - جثة كاتب مجهول الاسم وعثر عليه وحده في مقصوتين في سمك حائط من مسطبة حقيرة مبنية باللبن (الطوب الني) مدة العائلة الخامسة وهذا التمثال من أعظم التماثيل المصرية التي وجدت مدة الطبقة الأولى الفرعونية لمابه من دقائق الصنعة حتى ان كل من استعرضه ظنه ناطقا وليس له في حسنه مشاركة غير شيخ البلد (تمثال بهذا الاسم) وتمثال الكاتب المصري الموجود الآن في متحف (لوفر) بفرنسا

رابعها - قد أظهرت عمالية الحفر في غرب هرم (أوناس) سوراحول أرض يبلغ طولها ٦٥٥ م وعرضها ٤٠٠ م بمعنى أن مسطحها يبلغ ٢٦٢٠ م وهذه الاسوار من أكبر المباني التي صنعت في أقدم الأزمان وربما كان بناؤها معاصرا لبناء الهرم المدرج الذي هو أقدم جميع الأهرام (راجع صحيفة ٤٠) وقد يغلب على الظن أن هذه الأرض كانت مقدسة ولعل المستقبلي يكشف لنا عن حقيقة أمرها بوجود مقبرة أو مغارة لأحد المشاهير وكل هذه الاكتشافات كانت في سنة ٩٣ أما ما وجد في سنة ٩٤ فهو

(دهشور)

قد وجد المعلم مرجان مدير المتحف المصري في جبل هذه القرية تلك اللقية الثمينة وهي العقود والنجواتم والفصوص والمجوهرات النفيسة التي قومت بثلاثة ملايين من الفرنكات وليس هنا محل لتفصيل هذه الأشياء وقد نشرنا ذكرها في أغلب الجرائد الوطنية في وقتها

وفي ٢٩ من شهر يناير سنة ٩٥ توجهت الى جبل هذه الجهة فرأيت العمال فتحوا هرا ثانيا وهو خال من كل شيء وأججاره الجافية غقل وتابوت الملك مكسورا ربع قطع وغطاؤه كذلك وكشفوا بجواره جثة مساطب مشيدة باللبن وطولها كبير جدا وهي خالية من الكتابة ماعدا اثنتين منها فان نقشها يذهل العقل ويحرس الأيب اللسن وعلما خانات ملكية بها اسم الملك (سنفرو) (أحد ملوك العائلة الثالثة) وفي احدها ماجر عليه اسم الكاتب المروي المدعو (عاحوتب) الذي كان كاتباً للملك المذكور فن ثم ظهر لنا بمحنتان

عليان . أحدهما هل هذا الهرم المحفوف بتلك المساطب هو لهذا الملك وهذا المبحث لم يزل يابه مغلقا لخلو الهرم عن ذكر اسم صاحبه . ثانياً أجمع المؤرخون على أن مصر كانت في ذلك العهد في زمن الطفولية والتفريخ وكنا سألنا لهم هذه الدعوى غير أننا الآن لانسلم أن حسن الخط واتقان التصوير ونحت تلك الاجزاء الجافية ونقلها من مقاطعها البعيدة وأواني الفخار التي وجدت بتلك المساطب ومحاكتها للصيني أو الفرغوري ونقش بعضها باغرب ما يكون وتشييدها هذا الهرم وتلك المساطب وتفصيل أروقها وبياضها بالجير يدل على زمن الطفولية والتفريخ فهلا أيها المؤرخون وانظروا تلك الصناعة الدقيقة واعلموا أن زمن التفريخ كان متقدماً جداً عن عصر العائلة الثالثة والثانية والاولى أما عدم وجود آثار لملوكها فلا يدل على نفي أو اثبات اذ من المعلوم أن الايام أتت على ما كان لهم من الآثار والله أعلم

كشف اجمالي

عن بيان المجوهرات والحلى التي وجدها المعلم (دى مرجان) مدير المتحف المصرى
فى السرداب الذى بجوار الهرم المشيد بالطوب التى بجبل دهبور وذلك فى يومى ٧ و ٨
من شهر مارث سنة ١٨٩٤ وكلها من أيام العائلة الثامنة عشرة الفرعونية المصرية

بيان ما شغل عليه الركا الاول (اللقية) الذى انكشف فى ٧ مارس من سنة ١٨٩٤
بجوار قبر الاميرة (هاتهورست) أى الست هاتور

كل قطعة	وزن		أسماء الاصناف	رقم
	طول	عرض		
٠.٠٥٧	٠.٠٤٨	٣٧	زينة صدرية مصنوعة من الذهب الصب وفى وسطها خطوش به اسم الملك أوزرتسن الثانى وينتهى طرفاها بشكل باسقين من ذهب متوجين بتاجى الصعيد والبحيرة وأحرف الخطوش مصنوعة من العقيق واللازورد أوالياقوت الازرق والفيرورج وكلها مثبتة فى بعضها بالذهب وهى أقدم حلية وجدت فى جميع الدنيا لان تاريخ أيامها يصعد الى ما قبل الآن نحو ٥٠٠٠ سنة	٢
٠.٠٣٧	٠.٠٣٧	٥٥	سبع تفاسير أو سمالك من ذهب على شكل قوقع كانت فى عقد أو قلادة وصياغتها دقيقة جدا	٣
٠.٠٥٧	٠.٠٦١	٣٩	محارة من ذهب ذات فلقين	٤
٠.٠١٤	٠.٠١٧	١٥٣	سبع عشرة محارة من ذهب	٥
٠.٠١٤	٠.٠١٠	٨٧٥	تسع محارات من ذهب	٦
٠.٠١٤	٠.٠١٠	٨٧٥	قفل عقد من كبر من زهرتين من البشنيين ملتفتين على بعضها من صعتان بالفيرورج واللازورد والعقيق	٧
٠.٠١١	٠.٠١٤	١٤	قفل من ذهب على شكل قلب الانسان (وهى علامة بربانية معناها الراحة والاطمئنان)	

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركا الاول (اللقيمه)

رقم القطعة	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
٨	ظفران من مخلب غر مصنوعان من ذهب وفي كل واحدة حلقة من ذهب	٧	طول عرض
٩	ستة سباع من ذهب لها مخالب بارزة	٢٠٥٥	١٨ ٠٠٠ فطرس
١٠	زوج أساور من ذهب	٥٠	١٨ ٠٠٠ ٤٥ ٠٠٠
١١	» » مرصع بالاجار الكريفة وأجار العقيق الصغيرة	١٠	طول
١٢	سبع صفائح من ذهب كانت تبطن الاساور السالفة الذكر	٢٠٢	٤٠ ٠٠٠
١٣	ثلاثة أقفال من ذهب للاساور	٦٥	٠٠
١٤	جعران من الياقوت الخرى مبطن بصفائح الذهب وعليه خراطوش به اسم الملك أوزرتسن الثالث		
١٥	جعرانان من الياقوت الخرى		
١٦	جعران من الزمرد		
١٧	جعران من زجاج عليه اسم الاميرة (هاهمورست)		
١٨	مرآة من الذهب والفضة	٩	٠٠
١٩	حليسة المرأة المذكورة مصوغة من ذهب ثقيلها اجرامان وثلاثة أعشار	٢٣	٠٠
٢٠	خمس اشارات هروجليف قبيسة أى بر بانية أو أحرف معان مصوغة من الفضة يغلب على الظن انها كانت حلية للسلة أو العليمة التى كانت بها هذه الجواهر	٠٠	٠٠
٢١	ثلاث حليات من ذهب لها شكل عقدة حبل وفي احداها هيئة البشنين مرصعة بالاجار الكريفة	٣١	٠٠
٢٢	سبعة أقفال صغيرة على شكل عقدة حبل	٤٣	١٠ ٠٠٠

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركايز الاول (اللقية)

الرقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
		جرام	طول عرض
٢٣	ثلاثة شماتين من ذهب	٤٨	١٩ د ٠٠
٢٤	ثمانية شماتين من ذهب طول كل واحد واحد وعشرون		
	مينايتير	٤٦	٢١ د ٠٠
٢٥	شموع من الذهب المجدول أو المضفور	١٤	٣٥ د ٠٠
٢٦	احد عشر شمعة من الزمرد		١٨ د ٠٠
٢٧	شموع من اللازورد المركب على ذهب		٣٥ د ٠٠
٢٨	سبعة شماتين من اللازورد		١٨ د ٠٠
٢٩	تسعة شماتين من العقيق		١٨ د ٠٠
٣٠	تسعة وعشرون حبة من ذهب	٦١	
٣١	خمس عشرة حبة من ذهب متضاعفة ثقلها ثمانية جرامات		
	وأربعة اعشار الجرام	٨٤	
٣٢	أربع حبات من ذهب مقلطة ثقلها ثمانية اعشار الجرام	٠٨	
٣٣	مائتان وأربعون حبة من الياقوت النجدي لونها أحمر أكن		
٣٤	ثمان عشرة حبة من الزمرد مقلطة		
٣٥	عشر حبات من الزمرد		
٣٦	ثلاث عشرة حبة من اللازورد مقلطة		
٣٧	سبع حبات من اللازورد		
٣٨	ست حبات من العقيق مقلطة		
٣٩	سبع حبات من العقيق		
٤٠	حبتان من خرز أخضر مذهب		
٤١	سبع حبات من ججارة أجناس منها واحدة من الخرز		
٤٢	حب وشماتين كثيرة مصوغة من الذهب ومرتعة		
	بالأحجار الكريمة		
٤٣	ثمانية أو ان صغيرة من المرمر		
٤٤	رأس أدبوس من الفضة		

بيان الركاك الثاني (اللقية) الذى انكشف فى ٨ مارس سنة ١٨٩٤
بجوار قبر الاميرة (سنت سميت س)

كل قطعة	وزن		أسماء الاصناف	عدد
	الجميع	بجرام		
عرض	طول			
٠,٠٥	٠,٠٦	٦٣	زينة صدر عظيمة على شكل الناورس مقتنزة من الذهب الصب المنديج مرصعة بالاجار الكريمة ذات الالوان المختلفة ثم عقاب أو باشق ناشر جناحيه كأنه مخلق على خرطوش اسم الملك أوزرتسن الثالث وعلى يمينه ويساره تماثيل ابني الهول ورأسهم مارأس عقاب وفوقهم ما تاج المعبود أمون وهو يطأ بقدميه أسير ازنجيا وبازائه أسير آخر من أهل آسيا رافع اليه يدي الضراعة والابتهال .	١
٠,٠٨	٠,١٠٤	١٣٥	زينة صدر عظيمة من الذهب الصب المنديج مرصعة بالاجار الكريمة وبها عقاب أو باشق ناشر جناحيه وقابض في أحد مخالبه علامة الحياة الابدية وبالأخر علامة الثبات وهو مخلق على صورتى الملك الآتى ذكره بعد المصور في شكل مقاتل وكل صورة من هاتين الصورتين قابضة باحدى يديهما على شعر رأسير من أهل آسيا وقابضة بالأخرى على متمعة ومتميسة لأن تضربه بهما تقتله وبين هاتين الصورتين خرطوش مزدوج مكتوب به اسم ولقب الملك أمنمحيث الثالث (بفتح الهمزة وكسر الميم والنون وسكون الميم الثانية وفتح الحاء والعين وسكون التاء) وبجوار ذلك كتابة مذكور بها انه المولى المحسن رب الارضين القامع لأمة (متى) وأمة (ساقى) أى سكان جبل الطور وبلاد العرب وعلى اليمين واليسار ذراعان دلالة على الحياة الابدية قابضان على مروحتين	٢

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركن الثاني (اللقية)

كل قطعة	وزن		أسماء الاصناف	تسلسل
	الجميع	جرام		
عرض	طول			
			قوقعة أو محارة من الذهب مرصعة بالأحجار الكريمة ذات الالوان المختلفة يحدث منها شكل على هيئة أزهار البنين وصياغتها دقيقة جدا	٣
٠.٠٤٤	٠.٠٤٦	١٤,٢	قوقعة كبيرة من الذهب الصب	٤
٠.٠٧٥	٠.٠٧٥	٦٥	حلية عقد على هيئة رؤس أربعة سباع مجمعة مع بعضها	٥
٠.٠٢٢	٠.٠٥٢	٢٠	» » » » »	٦
..	..	٢٠,٥	» » » » »	٧
..	..	١٨,١	» » » » »	٨
..	..	١٩,٣	» » » » »	٩
..	..	٤٠	للعقد المذكور	١٠
..	..	٢٠	حلية أخرى على هيئة رؤس أربعة سباع مجمعة مع بعضها	١١
..	..	١٩,٧	» » » » »	١٢
..	..	٢٢,٢	» » » » »	١٣
٠.٠٣٤	٠.٠٥٨	٢٩,٣	تفسيره أو سمك من ذهب صب على هيئة القوقع لقلادة جسيمة	١٤
٠.٠٣٤	٠.٠٥٨	٤٨,٥	» » » » »	١٥
٠.٠٣٤	٠.٠٥٨	٣١	» » » » »	١٦
٠.٠٣٤	٠.٠٥٨	٣٠,٥	» » » » »	١٧
٠.٠٣٤	٠.٠٥٨	٣٢	» » » » »	١٨
٠.٠٣٤	٠.٠٥٨	٣١	» » » » »	١٩
٠.٠٣٤	٠.٠٥٨	٣٠	» » » » »	٢٠
٠.٠٣٤	٠.٠٥٨	٢٩,٧	» » » » »	٢١

(تابع) بيان ما اشتغل عليه الركاز الثاني (اللقية)

ش ن ن	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
		جرام	طول عرض
٢١	تفسيره أو ملك من ذهب صب على هيئة القوقع كانت في قلادة أخرى	٢٨	٠.٠٥ ٠.٢٨
٢٢	شرح ما قبله وبها القفل	٣٨
٢٣	سلسلة من ذهب بها ثلاث وأربعون حبة مستطيلة على شكل اللوز وثمان وتسعون حبة مستديرة وطولها تسعة وثمانون سنتيا	٥١	٠.٠٨٩ ..
٢٤	مكحلة صغيرة على شكل قلم الرصاص وعليها نقش من عرج مصنوع من حب الذهب الصغير الملتصق والمفترق وفي صنعته ما يدهش العقل وكلها من الذهب الصب المنديج ..	٩	٠.٠٥٣ ..
٢٥	سوار بسيط من الذهب قطره خمسة سنتيات وعرضه أربعة عشر وثقله خمسة عشر	١٥	قطر ٠.٠٥ ٠.١٤
٢٦	سوار بسيط من الذهب قطره خمسة سنتيات وعرضه أربعة عشر وثقله خمسة عشر	١٥	٠.٠٥ ٠.١٤
٢٧	سوار من الذهب مركب من تسع قطع (وكان سابقا مرصعا بالجواهر الدقيقة جدا حتى ان العقل يتحير في دقة أجزائها وتفاصيلها)	٤٧	٠.٠٢٦ ٠.٠٨
٢٨	سوار آخر مركب من تسع قطع وحجمه كحجم سالفه ..	٤٠	٠.٠٢٦ ٠.٠٨
٢٩	حلية سوار بقله مصنوع من الذهب ومرصع بالأحجار الكريمة ومكتوب عليه بهذه الأحجار ما صورته المولى المحسن رب الارضين امنمعت الثالث دام في صحة وعافية	٢٩,٥	٠.٠٣٣ ٠.١٨
٣٠	حلية سوار أخرى كالسابقة	٢٩	٠.٠٦٤ ٠.٢١

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركاز الثاني (اللقية)

عدد متباين	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
جرام	طول	عرض	
٣١	قلادة من ذهب مركبة من سلسلة كانت مرصعة بالؤلؤ وكانت شماريخها كبحار من ذهب	٢٨	٠.٢٩ ٠.١٨
٣٢	قوقعة من ذهب	٧	٠.٤٥ ٠.٤٢
٣٣	ظفر من مخيل أسد أو غر مصوغ من ذهب كانه شعروخ ..	٣٥	٠.٠٣ ٠.١٤
٣٤	» » » »	٣٥	٠.٠٢ ٠.١٤
٣٥	جزء من مراقة من الذهب الصب	١٣٥	٠.٩٩ ٠.٢٥
٣٦	» » » » على شكل رأس أسد ..	١٣	٠.٣٢ ٠.٣٤
٣٧	» » » » والفضة على شكل رأس المعبودة هانور وكانت عيناها من الجواهر	٣٧٥	٠.٢٥ ٠.٥٠
٣٨	طرف يد مرآة على شكل أزهار البشنيين من الذهب الصب	١١	٠.٠٣ ٠.٢١
٣٩	» » » »	٣	٠.٢٣ ٠.٠٢
٤٠	علامة بر بانية تنطق (نب) وعليها عقدتان اشارتان يحيطان بعلامة الحساء الابدية وكلها مرصعة بالأحجار الكريمة ذات الالوان المختلفة	٣	٠.١٧ ٠.٠٢
٤١	جعران من اللازورد مركب على طاقم من ذهب عليه اسم ولقب الملك أمنمعت الثالث
٤٢	قطعة من ذهب كانت في حلقة	٨	٠.٢٩ ٠.٠٢
٤٣	» » » »	٨	٠.٢٩ ٠.٠٢
٤٤	جعران من الباقوت الخرى مركب على صفيحة من ذهب خالية من الكتابة	٣	٠.١٥ ٠.٠٢
٤٥	باشق ناشر جناحية قابض بمخالبه على حلقة رمزها للأزلية وهي مصوغة من ذهب عليها أحجار كريمة مختلفة اللون	٣٥	٠.٣٤ ٠.٠٢

(تابع) بيان ما اشتغل عليه الركا الثاني (اللقية)

كل قطعة	وزن		أسماء الاصناف	الرقم
	الجميع	جرام		
عرض	طول	جرام		
٠.١٥	٠.١٧	٢	مربع مركب من علامتين برأيتين كل واحدة منهما تنطق (نوتر) ومعناها الله وبوسطهما علامة أخرى برأية تنطق (حتى) أى القلب وكلها من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٦
٠.١٧	٠.١٨	٣,٨	علامة أخرى برأية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلها من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٧
٠.١٧	٠.١٧	٣,٣	علامة أخرى برأية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلها من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٨
٠.١٣	٠.١٣	٢,٥	علامة الازلية من الذهب والاحجار الكريمة	٤٩
٠.٢١	٠.٣٢	٣,٥	علامة برأية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلها من الذهب والاحجار المختلفة	٥٠
..	..	١٤,٥	جعيران من الزمرّد مركب على خاتم ذهب منقوش على بطنه اسم الملك أمنمحيث الثالث	٥١
..	..	٣,٨	قلادة بهانمان عشرة حلقة كالشماريح منها خمسة من العقيق وخمسة من اللازورد أى الياقوت الازرق وغاينة من الزمرّد	٥٢
..	..	٣,٨	خاتم من ذهب عليه شكل يعرف في علم الهندسة باسم الشكل المعين وبه حب من ذهب	٥٣
..	..	١,٨	جعيران من الياقوت الخمرى مركب على خاتم من ذهب خال عن الكتابة	٥٤
..	..	٢,٢	جعيران من اللازورد على خاتم من ذهب عليه اسم ولقب الملكة (سنت سميت س)	٥٥

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركاز الثاني (اللقيه)

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الأصناف	نوعه
	طول	جرام		
عرض				
..	٠,٠٤٥	٤٩	آنية من العقيق الأزلسدى بدون غطاء وفي أعلاها وأسفلها دأرتان من الذهب	٩١
..	..	١٧	سبعة أوان من المرمر مختلفة الحجم	٩٨:٩٢
..	..	١٧	سلسلة مركبة من ستة وأربعين حبة على شكل اللوز وكلها من الياقوت الخمرى والعقيق	٩٩
..	مرآة من الفضة عليها حلية من الذهب يبلغ قطرها احد عشر سنتيا	١٠٠
..	٠,١٠	..	مرآة من الفضة عليها حلية من الذهب يبلغ قطرها احد عشر سنتيا	١٠١
..	٠,١٢	..	قلادة بها حجب على شكل اللوز سبعة منها من الزمرّد واثنان من الياقوت الخمرى وتسعة من اللازورد وخمسة صغيرة من الزمرّد في طرفيها	١٠٢
..	..	٥	جزء من مرآة على شكل رأس سبع مصنوعة من الذهب الصب	١٠٣
٠,٠٢٦	٠,٠٢٥	٥	حجب كبير من الذهب واللازورد والزمرّد والعقيق كان مربكاً في عقد وأساور ومتوسط سمك الحجب نحو ١١ الى واحد من المتر	١٠٤

مباحث علمية ونتائج تاريخية

وبامعان النظر في هذه الجواهر يظهر لنا بدهشة جلة فوائد علمية تاريخية أولها أن جميع ملوك هذه العائلة أى الثانية عشرة كانت من عائلة واحدة مرتبطة بعلاقة القرابة ولولا ذلك لما كانت نساؤهم تدفن مع بعضهم فى مكان واحد راجع غرة ١ و ٢ من الركاز الثانى حيث ترى بهم ما اسم الملك أوزرتسن الثالث والملك أمنمحيث الثالث ثانياً أقدمية هذه الجواهر لان تاريخ علمها يصعد الى نحو خمسة آلاف سنة قبل الآن أعني الى ما قبل دخول ابراهيم الخليل عليه السلام أرض مصر ولم يوجد الى الآن على وجه الارض حلى نساء تلك الازمان ولا من أتى بعدهن بألف سنة (راجع مدة حكم هذه العائلة فى الباب الرابع من هذا الكتاب)

ثالثاً وفرة الذهب والفضة والاحجار الكريمة بأرض مصر ولا ينشأ هذا الامن الثروة والغناء ولما كانت جبال مصر خالية من أغلب هذه المعادن وهذه الاحجار نتج عن هذا ثلاث مسائل وهى . أولاً هل كانت مصر واضعة يدها على أغلب المسالك المجاورة لها والتي بها تلك المعادن وتلك الاحجار بحيث كانت تقبضها من مبرسم الجزية السنوية . ثانياً هل كانت مسالمة للجميع العالم وكانت تجارتها وبضاعتها رائجة فى جميع أسواق تلك المسالك . ثالثاً هل كانت واضعة يدها عليها وتجارها رائجة بين جميع الناس ولعل هذا القول الاخير هو الرابع

رابعها يستند من دقة حسن هذه الصناعة خلو بال الامة من كل ما يكدر صفو الراحة ويتهدد أساس العدل ولولا ذلك لما بلغت صنائع هذه الامة تلك الدرجة السامية وتفنن أصحابها فى الاختراع كتركيب المينة على المعادن ومنج الألوان التي لا تتأق الامن معرفة علم الكيمياء النباتية والمعدنية ثم تفصيل الاحجار الصلبة وجلاؤها وتركيبها فى الفضة والذهب

خامسها مغايرة هيئة حلى نساءهم لحلى نساء جميع العالم الآن فان أغلب حلين كان على هيئة أشكال المعبودات المصرية وعلى هيئة أحرف أو مقاطع بربرية ذات معان تدل على طلب الرحمة فى الدار الآخرة أو حصول البركة فى هذه الحياة الدنيا ومن هذا ينتج فائدة

وهي شدة تدين قدماء المصريين وانهم كانوا يوقنون بالحشر والنشر والحساب والعذاب وان نساءهم كانت كنساء هذه الايام يستعملن الكحل بدليل وجود هذه المكاحل المذكورة في غرة ٢٤ و ٨١ ولعل هذه العادة سرت ممن الى نساء أهل المشرق وبقيت مستعملة عندهن الى الآن

سادسها يظهر من حلى غرة ٩ من الركاز الاول وغرة ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ من الركاز الثاني أن الاسد أو السباع كانت كثيرة جدا بأرض مصر في تلك الايام ولولا ذلك لما كانوا اهتموا بها وجعلوا صورتها من ضمن حلى نسائهم ومما يؤيد ذلك ما وجدته كورا على أحد الجعارين أن الملاك أموفوفيس الرابع (أحد ملوك العائلة الثامنة عشرة) قتل من ابتداء السنة الاولى من حكمه الى السنة العاشرة منها مائة أسد وعشرة وبهذا القول (أى كثرة الاسد جدا بمصر) قال بروكش باشا والظاهر أن هذا الحيوان انقطع من أرض مصر أيام العائلة الممتدة للعشرين والله أعلم بحقيقة الحال سابعا تأكد عندنا أن اهرام دهبشور أو أغلبها كان لهذه العائلة الذى كان مركز ثقتها بمدينة طيبة بمديرية قنا بالصعيد وحزم بعضهم أن اهرام الفيوم لبعض ملوكها أيضا

ثامنها أفادتنا زينة غرة ١ من الركاز الثاني أن مصر كانت حاكمية في مدة الملك أوزرتسن الثالث على بلاد السودان واسيا بدليل صورة الاسيرين المرسومين عليها كما أفادتنا زينة غرة ٣ أن بلاد الطور والعرب كانت خاضعة لمصر أيضا مدة حكم الملك أمنمحتب الثالث وانها أى مصر كانت متوحددة الكلمة بدليل قوله (المولى الحسن رب الارضين) وهما الصعيد والبحيرة فضلا عما فهمناه من أنهم ما كانوا لمكيين مغازيين منصورين في غزواتهما وبذلك نعتبر هذه الزينة أثرا تاريخيا نفيسا فضلا عن أنها من أهم الحلى المصرى القديم

تاسعها استفدنا أن نساء ملوك مصر كن يدفن بمصاغهن وحلمين وعصيين راجع غرة ٨٤ من الركاز الثاني وانهم كن يكتبن أسماء الملوك أزواجهن على هذا المصاغ ولكن من الاسف ان اصول الفراعنة لم تترك لنا تلك الآثار النحاسية حتى كنا نرصد معرفة من أحوال تلك الايام القديمة المصرية

عاشرها علمنا أن ملوك هذه العائلة كانت تدفن في الاهرام ونساءهم كن يدفن في سرايب بجوارهم وهالك وصفا بجالي الكل من الهرم المبني بالطوب التى والسرداب الذى بجواره وهو الذى كان به هذا الركاز

(فى وصف السرداب أو النفق)

هذا السرداب واقع فى الجهة الشمالية الشرقية للهرم المشيد بالطوب التى وليس له باب بل بئر عمقه تسعة أمتار ينزلها الانسان بواسطة الحبال والاقلاس ومتى وصل الى قاعها وجد بها سردين مصنوعين فى أرض طفلية أحدهما أسفل والثانى أعلى وهذا الأخير يسلك الى الجهة الغربية نحو مائة متر وينتهى بئر كالاولى وعرض هذا السرداب أو النفق نحو متر ونصف وارتفاعه نحو مترين أو أقل وبه خمس فجوات متوزعة فى الجهة اليمنى منه بكل واحدة جولة درج صعبة النزول لانخفاض ما بينها وأغلبها ينتهى بسرداب ثم بأروقة تخرج منها سراديب أخرى تنهى بأروقة يكون بها توايت الموقى ومن هذه السرداب واحد يقضى الى السرداب الأسفل الواصل الى فوهة البئر

ولما كشف المعلم دى مرجان عن هذا البئر وفتح السردابين وباقي السرداب التى بهما وجد جميع التوايت مفتوحة أو مكسورة وعظام من كان بها مخزنة مهشومة فيها هنالك نعلم أن ذلك ناشئ عن فعل للصوص الفرائعة

أما هذه الجواهر والحلى المذكورة بالكشف السابق ذكره فكانت مدفونة فى الحجر ومردومة بفتاته أمام بعض تلك التوايت ولولا ذلك ما كانت تخلصت من يد اللصوص ولما استخرجها المعلم المذكور سمعته يقول ان قدماء المصريين كانوا من أحب خلق الله ونحن الآن أحب منهم لانهم بالغوا فى اخفاء مدخراتهم ونحن أخرجناها من بعدهم وقد خفيت عن عين اللصوصهم

أما الهرم المذكور فكان حاول فتحه العلامة مسير ومدير المتحف المصرى سابقا ولكن لم يتيسر له ذلك وفى سنة ١٨٩٤ جاء المعلم دى مرجان مديره الحالى وقطع سردابا من بئر سرداب الركاز واتجه به الى الجنوب الغربى صوب مركز الهرم لكنه لم يجد فى ذلك فائدة ثم حفرت أرض البئر وقطع سردابا ثانيا أسفل من الاول وموازي له فتم على دهليز ضيق يقضى الى الهرم وكان ذلك فى شهر ديسمبر من السنة المذكورة فدخلته معه ويهدنا المصاييح وكانوا نارة حبوا وتارة صعدوا على البطون حتى وصلنا دهليز الطيفاقوسط الهرم يخرج منه دهليز آخر به بعض المقاصير وكلها مبيضة بالجير السلطاني ورأينا تابوت الملك تحت الردم وأبواب المقاصير مهدومة بعد أن كانت مبنية فعلمنا بأول نظرة أن اللصوص عاثت فى روع

هذا المكان ولما كشفناه لم نجد عليه كتابة بل زينة وحلية لطيفة تدل على براعة القوم في فن الحفر وقطع الاحجار وهو متخذ من الحجر الجرانيتي المنقط بخفات العمال وكشفت الغطاء قليلا ونزل فيه المعلم المذكور فلم يره شيئا فقط فعندها قال لي واخيسة المسعى كأن اللصوص الذين سبقونا لسرقه بجثة الملاك غسلوا لنا تابوته بالصابون ولم يتركوا أقل شيء نعرف منه اسم الملك صاحبه وبعد ذلك أخذنا نبحث على مكان دخول اللصوص فلم نمتد اليه لان سقف الاروقة والمقاصير والدهاليز مصنوع من صخرة واحدة من حجر الجرانيت أو من صخرتين مرتكبتين على بعضهما ومتعشقتين وعليها وعلى الجدران طبقة من الجير الأبيض الناصع وبينما أنا أسرح طرفي في عجائب هذا الآثر واحكام غلقه اذ رأيت في أحد الجدران نقبا صغيرا وعلى حافته العليا سواد العنان (الهباب) فعلمت أن هذا أثر فعل اللصوص ليعرفوا ما خلف الجدار وهذا العنان من مصابيحهم ولما رأيت ضخامة التابوت وعظم حجمه مع ضيق المسارب والسراديب وقعت من الخيرة في حيص بيص وقلت في نفسي من أية الطرق أدخلوا هذا التابوت الجسيم في هذا الهرم الخرج المسالك فكنت تارة أصوب نظري الى السقف فأجد الصخور محكمة وتارة أرمق الجدران فأجدها مصمتة لا تزخنها الجبال وتارة الى الأرض فأجدها صخرية وبعد أن أعلمت فكرى أيقنت باستحالة دخول التابوت من أى جهة منه ثم جال بخلدى انهم وضعوا التابوت في هذا المكان قبل بناء الهرم ولما تم تشييده ومات الملك وضعوه فيه لكن كنت أراجع نفسى وأقول اذا سلمنا بهذا القول وفرضنا صحته من أين أتوا بجثته اليه ومن أين أتت اللصوص ثم خرجت وأنا متعجب وأخذ المعلم دى مرجان فى تنظيفه ليقف على حقيقة أمره وعلى طريق اللصوص

وفي شهر فبراير سنة ٩٥ بلغنى ان المعلم المذكور اكتشف على بئر في نهاية أحد السراديب التى بداخل الهرم ولعله متصل بسرداب ينفضى الى بئر آخر خارجة فان صح ذلك كان هذا هو طريق اللصوص لاطريق التابوت والله أعلم بما هنا لك

كشف اجمالى

بيان الركاى الثانى الذى اكتشفه المعلم دى مرجان فى يومى ١٥ و ١٦ من شهر فبراير سنة ١٨٩٥ فى مقبرتى الاميرة (لانا) والاميرة (خنوميت) من العائلة الثانية عشرة مدة الملاك أمتنعت الثانى

وهالك ما قاله المعلم المذكور

لما أجريت الحفر بجبل دهنشور غرب الهرم المنسوب للملاك أمتنعت الثانى عثرت على مقبرتى الاميرة (لانا) والاميرة (خنوميت) وكانتا مغلقتين بخنور من الحجر الجيرى المستخرج من جبل طره ولما فتحتما وجدت غطاء تابوتيهما ورواق تقديم القربان على حالتهما الاصلية كىوم دفنهما بهما فعندها أيقنت أن لصوص القرائنة لم تهتد الى هذا المكان وهالك ما وجدت بهما

ركاى الاميرة (لانا) المكتشف فى يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥

رقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
حرام	طول	عرض	
١	خنجر يصل من الصفرة (البرونز) بمقراض من ذهب من صبع بالعقيق واللازورد والزمرد المصرى ينتهى برمانة من حجر واحد من اللازورد وطول جميع الخنجر سبعة وعشرون سنتىما وثقله مائة وستة وسبعون جراما ثم ثلاث قطع من قراب الخنجر المذكور كانت موضوعة فى نهايته منها مقطعتان من الذهب والثالثة من اللازورد وثقل الجميع خمسة عشر جراما ونصف	١٧٦	٢٧
٢	سوار من ذهب أملس سادة	١٩	..
٣	» » صب	٣٤,٥	..
٤	ست عشرة حبة من ذهب كانت من كبة فى السوار وكل اثنين منها ملحومتان فى بعضهما	٧١,٥	..

(تابع) ركاز الاميرة (إثنا) المكتشف في يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥

رقم القطعة	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة	
			طول	عرض
٥	قفل من ذهب ثقله ستة جرامات ونصف	٦,٥
٦	قفلان من ذهب مرصعان بالعقيق واللازورد والمرز المصري وهما على شكل علامة برابية تنطق (دد) أى النبات	٢٢,٥
٧	سبعة عشر قطعة من فضة كانت مركبة في أساور	٣٤,٥
٨	صفيحتان من الفضة كانتا في قلادة لها شكل نصف دائرة ..	٣٧
٩	» » من بعثان	٤٤
١٠	تسعة وعشرون قطعة يتركب منها شكل درة (بكسر الدال) وتشديد الراء وهي جملة سيور مجمعة مع بعضها تكون مع الملوكة والامراء يجلدون بها المجزمين اه مؤلف) لهذه قبضة من الفضة على شكل نصف دائرة أما التسعة وعشرون قطعة فبعضها على شكل مخروط ناقص وبعضها على شكل النواقيس وكلاهما من العقيق والخزف المنقوش بالمنية			
١١	عيمان من نقاب غشاء الكفن مصنوعتان من حجر الكورنس مركبتان على فضة			
١٢	باشق جانم أى لابد على الارض متخذ من العقيق	٥,٨٥
١٣	شبيكة من حب العقيق والخرز			
١٤	عقود من العقيق والخرز			
١٥	رأس مسوكة من الحجر			

ركاز الاميرة (خنوميت) الذى ظهر فى ١٦ فبراير سنة ٩٥
بيان ما وجد معها فى تابوتها وهو

الرقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
جرام	طول	عرض	
١	رأسى باشق من الذهب كانتا مشابك للعنقود مرصعتان باللازورد والعقيق والزمر ذا المصرى وعيناها من حجر سيلان أحمر كجب الرمان	٥٩
٢	مائة وثلاث قطع على شكل علامات بر بائية وهى علامة الحياة (عنخ) والنبات (دد) والازليمة (زت) وكلها من الذهب المرصع بالعقيق والزمر ذا المصرى منقوشة بالحفر على ظهرها يختلف طولها من ١٤٥.٠ الى ١٧٥.٢	٦٦
٣	تسعة عشر شمروخا من ذهب مرصعة بالزمر ذ كانت منضدة فى عقد وثقل الجميع ثمانية جرامات وربع جرام.	٨٦٢٥
٤	مائة وأربعة وعشرون حبة من العقيق والزمر ذا المصرى واللازورد وكلها على شكل علامتين بر بائيتين وهما	١٠٢٥
٥	حرف الالف ومقطع شن	٢٢٥
٦	قفل من ذهب على شكل شبه المنحرف يحيط بعلامة الحياة وتقلها جرامان ونصف	٨٢٥
٧	ست أساور من ذهب على شكل صفيحة أو نصل سيف .. قفلان لسوار من ذهب يحيطان بعلامة بر بائية تنطق (س) مرصعان بالعقيق واللازورد والزمر ذا المصرى يعلاهما رأس لبوة من ذهب عليها خطوط بالحفر من الظاهر والباطن	٢٣
٨	سنة أفعال أساور من ذهب	٥٢٢٥	٠.١٥
٩	قفلا أساور من ذهب	١١	٠.٥٣
١٠	سبعة وستون قطعة أو بقايا أساور من ذهب	١١٤٢٥
١١	ظفرا مخالب نمر من ذهب مرصعان بالعقيق واللازورد والزمر ذا المصرى وعلى باطنها حفر به نقش دقيق	٦

(تابع) ركاز الاميرة (خنوميت) الذي ظهر في ١٦ فبراير سنة ٩٥

الرقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
		جرام	طول عرض
١٢	عينان من غشاء الكفن مصنوعتان من حجر الكورتس وملبسان بالفضة		
١٣	التيان وتسعة عشر حبة من ذهب كانت منصدة في اسماط عقود أو قلائد تبلغ نحو الخمسة وعشرين قلادة	٦٦٥
١٤	خمس مائة وخمسة وثلاثون حجر من اللازورد كانت منصدة في ثمانية اسماط		
١٥	ست مائة سبعة وسبعون حجر زمرد كانت منظومة في عشر عقود		
١٦	ألف وخمسمائة وثلاثة عشر حبة منظومة في عشرين عقدا		
١٧	رأس مسوقة من حجر الكورتس اللبني		
١٨	» » من الجرجير الحيري		
١٩	ثلاثة اسماط أو أفرع من الذهب واللازورد والزمرد المصري كانت مرصعة في أساور		

أما ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة فهو

الرقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
		جرام	طول عرض
١	تاج منمشور من سلك الذهب به حلبة على شكل الزهر المعروف بنبات أذن الفار ومرصع بالزمرد المصري والعقيق وعلى التاج حلبة منقسمة الى ستة أقسام يفصلها عن بعضها اورد من زهر البشني وتلك الوردات مرصعة بالعقيق والزمرد المصري وهذه الحلبة منصدة بأحجار صغيرة من اللازورد وقطر التاج سبعة عشر سنتيا ونصف وارتفاعه سنتيان	٣٦

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

كل قطعة	وزن الجميع	أسماء الاصناف	رقم
عرض	طول	جرام	
٠٠	٠٠	١٠٨	٢
تاج آخر من الذهب مرصع بالعقيق واللآلئ واللآلئ والبرص المصري مركب من وردات ومن اشكال على هيئة العود (آلة الطرب) بعلوه ثمان زهرات وقطر التاج أحد وعشرون سنتياوارتفاعه أربع سنتيات			٣
٠٠	٠٠	٢٠	
هلال من ذهب على شكل نباتة بورتها مصنوعة من ذهب وأزهارها كعناقيد مركبة من حبوب صغيرة من الذهب وبه الزمر والمصري والعقيق واللآلئ وساق هذه النباتة الذهبية مثبتة في لسان بالتاج المذكور			٤
٠٠	٠٠	٢٧,٨	
تليسة من ذهب مركبة من ثلاث قطع مثبتة في التاج مثل الهلال السالف ذكره تحمل ريشا كالمروحة			٥
٠٠	٠٠	١٣	
تليسة من الذهب يتركب كل منهما من أنبوبتين يدخلان في بعضهما ويرتكبان في التاج			٦
٠٠	٠٠	٩,٥	
تليسة من الذهب يتركب من أنبوبتين يدخلان في بعضهما ويرتكبان في التاج وطول أحدهما			٧
٠٠	٠٠	١٤	
حلقه من ذهب قطرها ٢٣,٥ و. ٠,٤٦			٨
٠٠	٠٠	٢٥,٥	
باشق من ذهب عليه نقش بالحفر من أعرب ما يرى وهو ناشر جناحيه وقائض في كل مخالب على خاتم من العقيق المطعم وعينه من حجر سيلان أحمر كجب الرمان وطوله من رأسه إلى ذيله ٣,٣١ و. وعرضه من طرف الجناح إلى الآخر ٩,٩٥ و.			٩
٠٠	٠٠	٩,٢	
أربعة وعشرون قطعة من ذهب مرصعة بالعقيق واللآلئ واللآلئ والمصري وكلها منقوشة بالحفر من باطنهما بما كانت اسمها من قلادة وهالك وصفها			١٠

(تابع) ما وجد بالسرداب للامير المذكورة

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	ملاحظات
	جرام	طول عرض		
.. ..	٢٥٥	(أ) رأسا باشق	
.. ..	٢٥١	(ب) باشقان على ظهرهما ذره (بالكسر) وكل واحد جاثم على علامة بر بائية تنطق (نب) ومعناها السيد ..	
.. ..	١٥٤	(ج) ثعبانان فوق علامة (نب)	
.. ..	١٥٥	(د) فحلثان	
.. ..	٥٨	(هـ) علامتا الحياة (عنخ) وثقلها ثمانية اعشار الجرام ..	
.. ..	٧٥	(و) علامتا الثبات (دد) وثقلها مائتا ثلاثة ارباع الجرام ..	
.. ..	٧٥	(ز) علامتا القدرة (أوزر)	
.. ..	١٢	(ح) علامتا آلة طرب لهما رأس المعبودة ها نور	
.. ..	١٥	(ط) علامتا الاجتماع (سم)	
.. ..	١	(ع) اثنتان على شكل علامة بر بائية تنطق خنوم وهو اسم المتوفية	
.. ..	١٥	(لث) علامتان ينطقان (أوجا)	
.. ..	٢٦	(ل) علامة تنطق (حتب) أى الراحة يعساوها علامة الحياة (عنخ)	
.. ..	٤٢	(م) قطعة مربعة من علامتين كل واحدة منهما تنطق (مر) أى الحب يحيط بهما باشقان متقابلان بالوجوه وقائمان على علامتين بر بائيتين (نب)	
.. ..	٣٥	٠٠٣٤	سبعة أفعال من ذهب لفسلا ندوكها مر صعة بالعقيق والزمر ذا مصرى واللازورد ومنقوشة من باطنها بالحفر وبيانها كالآتي	١١
.. ..	٢٢	٠٠٣٤	(أ) علامة بر بائية تنطق (مس) أى الولادة والانتاج	
.. ..	٢١	٠٠٣٤	(ب) مجموعة مربعة من علامتى (فو) و (اب)	
٠٠١٧	٢١	(ج) عقدة زهرق بشنين بينهما خاتم	

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

كل قطعة	وزن		أسماء الاصناف	رقم
	طول	عرض		
٠.١٨	..	٤	(د) خاتم	
٠.١	..	١٠	(هـ) خاتم عقيق من حجر واحد مركب على ذهب ...	
٠.١٦	..	٣,٤	(و) مجموعة مركبة من علامة (س) و (عخ) و (ها) و (تب) وكلها دلالة على الحماية في الدار الآخرة ..	
٠.١٥	..	١,٤	(ز) شرح ما قبله	
..	٠.١	٢٣,٨	تسعة وخمسون شمروا من ذهب على شكل دموع مرصعة باللازورد والزمرد المصرى والعقيق	١٢
..	..	٢١,٦	تسعة وخمسون شمروا شرح ما قبله	١٣
..	..	٣٦,٨	مائة وخمسون حبة من ذهب ما بين مستدير وبيضاوى وغير ذلك وكلها ما بين سادة ومخططة وجميعها كانت منصدة في قلادتين	١٤
..	مائة ثمانية وعشرون حبة ذهب ولازورد وعقيق وزمرد مصرى ونخرز وكلها منظومة في قلادتين	١٥
..	ستون حبة ما بين عقيق وزمرد مصرى ولازورد وكل واحدة منها مفصلة بهيئة الشكل المعين (أحد أشكال الهندسة العادية)	١٦
..	..	٥,٥	تسعة وخمسون حبة من العقيق بأشكال مختلفة أربعة وعشرون طيرا صغيرا من الذهب ناشرة أجنحتها	١٧
٠.٢٣	..	١٣,٢	أربعة مشابه من ذهب على شكل نعل الفرس	١٨
٠.٢٠	..	٣	أسطوانتان من ذهب	١٩
٠.٢٧٨	..	٨,٢	سلسلة صغيرة من ذهب مضفورة على أربعة وبم الأثنى عشر شمروا من ذهب على هيئة قلب الانسان	٢٠
٠.١٥٣	..	٥	سلسلة صغيرة من ذهب بتفيرة مفردة مصنوعة أسورة معلق بها عشرة محارات من ذهب وبجثمان بكل واحدة خمسة أشعة مشغولة بالجفت (الجفتشي)	٢١

(تابع). ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

كل قطعة	وزن		أسماء الاصناف	الرقم
	طول	عرض		
٢٣	٥,٩	٢,٥	ميدالية من ذهب على شكل قشرة من حجر نجوم (الكوارتز) بهز واق على شكل ثور رابض وفي الجهة السفلى معلق ثلاثة نجوم بكل واحدة ثمانية أشعة من ذهب مشغولة بالخفت (الخفتشي) وفي الجهة العليا سلسلتان صغيرتان من تبطتان في وردين من ذهب شغل الخفت	٢٣
٢٤	٢,٥	٢,٥	قليل له شكل فراش (أبو دقيق) من ذهب شغل الخفت معلق في سلسلة من ذهب	٢٤
٢٥	٢,٢	٢,٥	قفلان من ذهب على شكل عقدة جبل	٢٥
٢٦	٢,٨	٢,٥	ناقوسان من ذهب	٢٦
٢٧	٢,٢	٢,٥	ثعبان من ذهب كأنه يزحف على ساق نباته من البشنيين وثقله خمس الجرام	٢٧
٢٨	٢,٥	٢,٥	ثعبان من زمر دمصري كأنه يزحف على علامة (نب)	٢٨
٢٩	٥,٥	٢,٥	حجر لازورد له شكل تراباس باب	٢٩
٣٠	٢,٥	٢,٥	رأس ضفدعة من اللازورد وعيناها من حجر سيلان أحمر كعب الرمان وهما والخياشيم من كبة على قفص من ذهب	٣٠
٣١	١	٢,٥	شعرون من خرز على شكل الكهترى من كعب على ذهب	٣١
٣٢	٢,٧	٢,٥	قشرة عقيق بيضاوية الشكل	٣٢
٣٣	٢,٥	٢,٥	عينا طير القلق من حجر الكورنيس من كعب على نحاس	٣٣

يكون عدداً الجميع ٥٧٦٧ قطعة لا غير ما عنها الوزن بالجرام
 ذهب ١٧٨٢,٤٥
 فضة ١١٥,٥

(أسسيوط)

اكتشف بعض تجار الاتيكة في جبل أسسيوط في أواخر سنة ١٨٩٤ سفينة من الخشب المعروفة الآن عند ناباسم الذهبية لطيفة جدا وبها لاجوها وصاحبها وكلها من الخشب ثم عثفون جنديا من الخشب أيضا أربعون منهم مصرياً ومثلهم زنجياً وكلهم شاكى السلاح عيشى الهرولة وهم مرتبون أربعة أربعة كأنهم يجمعون على عدو لهم ومن ذلك نتج فائدة تاريخية وهى ان قدماء المصريين هم أول من رتب العساكر الى صفوف وقت القتال ولا عبرة الآن بمن قال ان الملك سينا كزار ملك ليا هو أول من فعل ذلك لان عصر هذا الملك متأخر جدا عن عصر هذا الأثر الاسيوطى وقد سبق ذكرها في الرحلة العلمية عند الكلام على آثار جبل أسسيوط صحيفة ٣٨

أما اللقايا المجردة عن الفوائد التاريخية التي وجدت في سنة ٩٣ وسنة ٩٤ في بعض الجهات فهى البعارين والتمائيل الصغيرة المتخذة من الصقر والسفائن (الذهبيات) المصنوعة من الخشب أو الأحجار وبوايت الموق والسلاسل المصنوعة من الذهب والاقراط (الخلقان) الذهبية وصورة المعبودات واللوحات الحجرية أو الشواهد المشتملة على أسماء أصحابها وقرص البحر المصنوعة من المرمر الأبيض وهى رمز على الشر وكثير مما لا فائدة في ذكر تفصيله لتجده من النصوص التاريخية وقد أنفقت مصلحة الآثار في سنة ٩٣ على الحفر وترميم بعض ما لزم في معبد كوم أمبو والاقصر مبلغ ٢٧٢٤ جنيها مصرياً و ٧٤١ ملياً وهو متحصل من عوائد السائحين من الأفرنج للقرحة على آثار الصعيد أما ما أنفقت المصلحة في سنة ٩٤ فلم تحرره كشف لغاية أول يناير سنة ٩٥ انتهى

(خاتمة)

يقول مؤلفه الحمد لله الذى به تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الكائنات قد تم طبع هذا الكتاب الموسوم بالآثار الجليل لقدماء وادى النيل بعدما بذلت غاية جهدى في تهذيب معانيه وتقويم دعائم بنيانه ورتبته أحسن ترتيب وأهلت فيه كل غريب ورددت كل شاردة الى أوطانها وكل آتية الى مكانها وحليت جميده بقلائد الاكتشافات الجديدة وعطرت طرسه بذكر كل خريدة مفيدة وشفعته باضافات تذكر ورفته بمسائل محمد وتشكر وزدت فيه بعض الاشكال لحل الاشكال وما اكتفيت بهذا المقدار بل سافرت

ثانياً الى الامام وجبت الديار لتحقيق معالم الاخبار وصححت منها هذا الكتاب وجنبت
فيه من كل غرطاب الى أن لبس أبهى جلباب وعاد بلحه الى الارطاب وصار أشهى من
رصاب الاحباب وأيام الشباب والعيان أقوى برهان ولما أشرفت لى شمس الفلاح
وتكلل سعيه بالنجاح عدت قرير العين بعدما تحققت من الاثر والعين ثم أسرعت الكرة
وطبعته ثانياً مرة فجاء كالدر النفيس أو السمر الانيس يقص عليك من أنباء طيبة
ومنفيس ويترجم عن جميع الاطلال من المطرية الى الشلال ولم يغفل عن ذكر جزيرة
أنس الوجود الواقعة فى الحدود وبلغ بأخبار بعض الامم من عرب وجم ونيبتك عن
مملكة كنعان وبلاد اليونان وأمة السودان وتري به من النقوش والرسوم ما يظهر لك
حقيقة الاطلال والرسوم ويريك ماتحت النقب من بقايا تلك الاحقاب ويتحفظ
بنصوص فرعونية ونقوش بربرية وخانات ملوكية وأقلام قدماء الآنام وأحكام
تلك الايام وأفكار أهل الاعصار وينقل اليك كثيراً مما جرى وما كان حديثاً يفترى
فيرويك بعذب مائه النير ولا يبتك مثل خبير واذا تأملت ما فيه وارتشفت لغريفه
ألفيته كالدر المنظوم أو الرقيق المختوم يعقب بعبير النشاء ويضرع بخالص الدعاء لمطلع
شمس السعادة ومدار فلك السيادة درة دهر التهانى وغرة عصر الامانى أفندينا
عباس حلمى الثانى ﷺ أعلى الله مناره وأعز أنصاره مابرق بارق وأشرق شارق

وانى أقدم وافر الشكر وعاطر النناء لنتظار المعارف صاحبة اليد البيضاء فانها كانت
السبب لايجاد هذا الكتاب وتدريسه لمن أراد من الطلاب وكشف النقب عن
مكنون تلك الاحقاب وفتح مغلق هذا الباب ولولاها ما كتبت من علم الآثار شيئاً
ولا أثبت للقدماء شمسا ولا قيساً ثم تكرمتم على ثانياً بتسهيل طبعه بعد أن هذبت الغليظ
من طبعه فخرج من دار الطباعة وهو عيسى بشو به الزاهى النفيس وذلك بهمة حضرة
مديرها وفائد زمام أمورها من نادته السعادة بلبسك حضرة بالتحية بك

وملحوظاً بنظر الرب المعالى والتبجيم العالى المحفوظ بعين من أحل الصيد حضرة
حسن افندى أبوزيد رئيس جماعين الحروف العربية بالمطبعة الاميرية جعل الله
أيامهم مواسماً ونغور دهرهما مواسماً ثم الصلاة والسلام على من لا نبياء ختام

وكان نجاز طبعه فى أواخر شهر ردى الحجة ختام سنة ١٣١٢ هجرية

على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية



(فهرست أبواب وفصول كتاب الآثار الجليل لقدماء وادى النيل)

صحيفة

٣	خطبة الكتاب
٥	المقدمة
٨	الباب الاول - ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها
١٣	الفصل الاول - في الرحلة العلمية ما بين الجيزة وقرية سقارة
١٧	الباب الثانى - في فضائل مصر وبيلها المبارك
٢٣	الفصل الثانى - في الرحلة العلمية من سقارة الى قرية بنى حسن
٢٩	الباب الثالث - ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث
٣٥	الفصل الثالث - في الرحلة العلمية من بنى حسن الى أسيوط
٣٩	الباب الرابع - في تخت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها الى الآن
٤٨	الفصل الرابع - في الرحلة العلمية من أسيوط الى العراية المدفونة
٥٢	الباب الخامس - في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد
٥٨	الفصل الخامس - في الرحلة العلمية ما بين البلينا وقنا
٦٠	الباب السادس - في الغرض من بناء الاهرام واختلاف وضع المقابر القديمة
٧١	الفصل السادس - في الرحلة العلمية من قنا الى الأقصر أبى الجحاج
٧٥	الباب السابع - في تدمير الآسمار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من الضرر ماديا وأديا
٨٤	الفصل السابع - في الرحلة العلمية وتاريخ مدينة طيبة
٨٨	الباب الثامن - في الادوار الازرية واتقان الصناعة المصرية
٩٤	الفصل الثامن - في الرحلة العلمية وبيان ما اشتمل عليه معبد الأقصر
٩٩	الباب التاسع - في فائدة الآسمار والحرص على المنع من العبث بها
١٠٥	الفصل التاسع - في الرحلة العلمية بالأقصر

(تابع فهرست أبواب وفصول كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل)

صحيفة

- ١٠٩ الباب العاشر - في العلوم المصرية والقوانين المدنية
١١٧ الفصل العاشر - باقى الرحلة العلمية فى معبد الاقصر
١٢٣ الباب الحادى عشر - فى دين قدماء المصريين وما اشتملت عليه المعابد من
منبأى ورسومات
١٣٢ الفصل الحادى عشر - فى الرحلة العلمية فى آثار الكرنك من مدينة طيبة
١٣٨ الباب الثانى عشر - فيما قالوه فى الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم
بتحنيط الاموات واعتقادهم فى الجعران واتخاذهم
التمائم المعروفة بالمساخيط وبعض شذوات تاريخية
١٥٠ الفصل الثانى عشر - باقى الرحلة العلمية فى معبد الكرنك
١٥٥ الباب الثالث عشر - فى خرافات الامم القديمة وذكريات من اعتقاداتهم
١٦٧ الفصل الثالث عشر - فى الرحلة العلمية فى باقى وصف معبد الكرنك
١٧٢ الباب الرابع عشر - فى بعض عوائد قدماء المصريين والامم اعيشى من
ترتيباتهم العسكرية
١٨٧ الفصل الرابع عشر - لمحة على اطلال معبد الكرنك وما حوله من الخراب
١٩٠ الباب الخامس عشر - فى الصناعة المصرية والدرجة المدنية
٢٠٦ الفصل الخامس عشر - فى الرحلة العلمية بجهة القرنة وما حوله
٢١٣ الباب السادس عشر - فى تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه
٢٢٣ الفصل السادس عشر - فى الرحلة العلمية فى معبد رمسيس السادس
٢٢٧ الباب السابع عشر - فى اعتقاد المصريين فى منشأ العلوم وذكريات
والتهنيم وكتاب الموتى والسحر والطلاسم والحوا
٢٣٩ الفصل السابع عشر - تممة الرحلة العلمية فى معبد رمسيس الثالث

(تابع فهرست أبواب وفصول كتاب الأثر الجليل لقدماء وادى النيل)

صحيفة

- ٢٤٧ الباب الثامن عشر - في أقدمية القلم المصرى واشتقاق جميع الاقلام منه
وتاريخ الخط العربى وفائدته وترتيب الدواوين
- ٢٦٥ الفصل الثامن عشر - فى الرحلة العلمية فى الدير الجرى
- ٢٧٢ الباب التاسع عشر - فى الاحرف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص
بربائية والحانات الملوكية
- ٢٩٤ الفصل التاسع عشر - فى الرحلة العلمية فى بيان الملوك
- ٣٠١ الباب المئتم للعشرين - حكاية سترش ابنة أمير بختن التى كان أصحابها
مس من الجن مذكورة بالقلم البربائى
- ٣١٦ الفصل المئتم للعشرين - فى الرحلة العلمية من الاقصر الى جبل السلسلة
- ٣٢٤ الباب الحادى والعشرون - فى معبودات المصريين ووظيفة كل واحد منها
- ٣٤١ الفصل الحادى والعشرون - فى الرحلة العلمية من جبل السلسلة الى جزيرة
أنس الوجود وهو آخر الفصول
- ٣٥٠ اكتشافات أثرية مصرية فى سنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩٥

(تمت الفهرست)

(فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٦٥ ارتفاع الهرم	(حرف الالف)
٢٣٠ اركاديا	٢٤٩ أبجد هوز
٢٣٦ ارنوفيس الساحر	١٩٤ ابراهيم الخليل
٣٠ و ١٩٦ و ١٩٤ و ٢٩٤ استرابون	١٣٥ ابساميطيق
٧٧ اسحاق الاسرائيلي	١٥٤ ابسمبل (معبد)
١٩٥ اسراييليون	٢٥٠ ابن مقله
٢٩ و ٣٢٢ اسطبل عنتر	٢٥٣ أبوحنيقة النعمان
٥٦ اسفنكس	٣٥ أبورواش (قرية)
٢٠٥ اسكرويس المصري	٢٣٢ أبومعشر
١٧١ و ٣٤٥ اسكندر الثاني	٣٥١ أبوصير (قرية)
٣٤ و ٤٤ اسكندرية	٥٦ أبوالهول
٩٦ و ٣٤٥ اسماعيل باشا الوالي	١٤ أتا (فرعون)
.. لاسنا (أنظر معبد اسنا)	.. لانا (أنظر ركاز دهشور)
٣٤٥ اسوان (بلدة)	١١ أتيوپيا (مملكة)
٣٨ أسيموط	١٧٣ احترام النساء
١٩١ أشرفت الشمس من المغرب	٢٢٨ أحرف الهجاء
٣٥ أشمونين	١٧٨ احسان أهل مصر
١٦٦ آشور وبابل	٢٦٦ و ٢٨٦ احديك كمال
٢٢ أصحاب الظلين	٢١٠ اخلاوس
١١ أصل المصريين	١٩٣ اخيم (بلدة)
٢٠٦ أفلاطون	٢١٢ ادریان (قيصر)
٧١ أفصر (الافصر)	.. ادفو (انظر معبد)
١٦٧ اكرسيس	٢٤٢ أربعة طيور

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
(حرف الباء)	٤٧ ألتى (الالتى)
١٨٨ بحيره	٩٢ و ١١١ و ١٩٣ أماسيس (فرعون)
١١٠ بنجوريس (فرعون)	٨١ أمبير (المعلم)
١٥٢ و ١٤٩ و ٦٦ بروكش باشا	٣٣٨ أمون (معبود) - أمون قم -
٢٤٠ و ١٩٠	أمون رع
٣٣٧ بست أوبشت (معبود)	٣٣٩ أمون خنوم
٣١٨ بصيليه (قريه)	٨٥ أمونوفيس الاول
١٣٥ و ٩٣ بطالسه	٩٥ و ١١٧ و ١٢٢ أمونوفيس الثالث
٣٤٨ بطليموس فيلوزلفيس	١٧١ و ١٣٤
١٣٤ و ٣١٩ و ٣٤١ بطليموس أويريبيطه	٢٧ أمنى أمنيا
٢٤ بطليموس لاطيروس	١٨ انحراف محور الارض
٣١٩ بطليموس اسكندر	٣٣٢ أنويس
٣١٩ » فيلوباطور	٢٠ أهل مصر
٢٧٥ » ايفانوس	٢٦ أهناش المدينة
٢٢٤ » أوليطيس	٢١٠ أورور (الفجر)
٣١٩ » فيلوماطور	٢٠٧ أورنتو
٢٢٤ » فسكون	٥٢ و ٩٥ و ١٧١ أوررتسن (فرعون)
٣١٩ و ٣٤١ بطليموس ديونيزوس	٣٣١ أوزيريس (معبود)
٩ بليتينى (فرع النيل)	٢١٦ أوستراليا
٢٩٧ بلزوى (المعلم)	٧٣ و ٢٠٤ أوميروس الشاعر
٣٠ و ١٥٨ و ٢٧٣ بلوتاركة	١٤ أوناس (فرعون)
١٩٤ و ١٩٦ بلين (فيلسوف)	١٧٧ أولاد الكهنة
٣٣٥ بنات الشعر	٢٥٧ أول من خط بالقلم
	٣٢٨ أيزس (معبود)
	٢٢٥ أيزس سوتيس

(تاليع فهرست الاعلام المندرجة بكاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٧٢ تعداد الزوجات	٢٧ بنى حسن (قرية)
١٥٨ تقديم القربان من بنى آدم	١٣٤ بنيتيم (كاهن)
٨ تسكازا (نهر)	٩ بوبسطى (فرع النيل)
٢٣٧ تكتباى حاكم قوص	١١٠ بوخوديس (فرعون)
٣٧ تل العمارنه (قرية بنى عامر)	٢٧٥ بوسارو (المعلم)
٨٣ تل الوطالى	٢١٦ بوفوار (المعلم)
٣٣٧ تل بسطة	٢٩٤ بيان الملوك
١٤٤ تماثيل صغيرة	١٩٥ بيت القدس
٩١ و ٢٠٨ تمثال الرميوم	١٣٧ بيدىكر (المعلم)
٩٧ تمثال رمسيس	١٤٦ بيض التمساح
١٨١ قرين العسكر	٨٨ بيع معبد الاقصر
١٤٥ تمساح	
٢٣١ تميم	(حرف التاء)
٣٢٣ توت أوهرمس	٧٣ و ١٧١ و ٢٣٥ تاسيت المؤرخ
٣٢٥ و ٣٢٧ توم (معبود)	١٥ تتنا (فرعون)
١٦ و ٥٦ تى (مقبره)	٢٠٠ تجاره
٢١٠ تيتون	٤٥ تحريج على الدين
٣٢٩ و ٣٣١ تيفون (معبود) (أنظر ست)	٩ تحريق النيل
٦٠ تيفونىوم أو ميمزى	١٤٢ تحنيط الاموات
٣٣ تودوزقيصر	٢٥٢ تحويل الحساب من الرومية
(حرف الثاء)	٢١٣ تربية الدواب
١٣٦ ثالوث	١٧٩ تربية السباع
١٥٣ و ٣٢٨ ثالوث أوزيرس	١٩٨ ترتيب الامم
١٤٥ و ١٧٤ و ٢٣٧ ثعبان	

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
(حرف الحاء)	(حرف الجيم)
١٥٣ و ١٥٤ خارو (أمة)	١٩١ جابر بن حيان
٩٨ و ٢٠٧ ختاس (أمة)	٣٢١ جبل السلسلة
١٥٢ ختاسار (ملك)	٢٥٩ جدول الاحرف
١٧٤ ختان	٢٨٤ جدول المقاطع الصوتية
١٥٥ خرافات	٢٨٧ جدول أسماء الفراعنة
٢٨٢ خرطوش	٢٦٨ جدول نوايت الملوك
٦٢ خفرع (فرعون)	٣٤٠ جدول معبودات المصريين
٦ و ٦٢ خفو (فرعون)	٣٤٧ جزيرة أنس الوجود
١٨٠ خمارويه	٣٤٧ جزيرة الساحل
٢٨ خنوم حوتب	١٤٣ جعران
٣٣٩ خنوفس	٩٩ جكارى (أمة)
٣٢٦ و ٣٢٧ خنوم (معبود)	١٧٤ و ٣٣١ جلد النمر
٠٠ خنوميت (أنظر ركاز دهشور)	٢٠١ جلعاد (بلاد)
٣٧ و ٩٨ و ١٧٩ خون اتن (فرعون)	٢٢٩ جبليك المؤرخ
	١٧٩ جند مصر
(حرف الدال)	(حرف الحاء)
١٠٩ دارا بن هستانس	٨٥ و ١٦٨ و ٢٦٩ حثرو (الملك)
١٢٢ و ١٨٩ داريسى (المعلم)	٩٤ حجر رشيد
١٩٦ داوى (المعلم)	٢٣ و ١٣٤ حرجور الكاهن
٧٦ درونسكه (قريه)	٢٧٢ و ٢٧٣ حسن افندى حسنى
١٤٨ دروى (المعلم)	١٧٧ حسين المرصقى (الشيخ)
٤٤ دسيوس قيصر	٣٠١ حكاية بنت رش أو (بتنثرش)
	٢٣٧ حواء مصر والهند

(تابع فهرست الاعلام المتدرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٥٣ رمم (أمة)	١١٢ دعوى (صورة)
١٠٢ رواق الاسلاف	١١ دلتا (روضة البحرين)
١٥٣ روتنو (أمة)	٢١٨ دلوكة العجوز
١٧٢ روجه (المعلم)	٤٧ دمياط
٣٥ روضه (قرية الروضه)	٥٩ و ٩٣ دندره
١٣٨ و ١٣٩ روح (الروح)	٢٤ و ٩٤ و ٣٥٢ دهشور
١٦٢ و ٢٣٣	٣١ و ٨٨ دور تاريخي
...	٢٦ دير البكره
(حرف الزاي)	٢١٢ دير المدينة
٢٧ زاوية الميتين (قريه)	١٢٣ دين القدما
١٩٦ زجاج ملون	٣٠ و ٦١ و ١١١ و ١١٢ ديودور الصقلي
١٠٦ زفاف	١٥٨ و ٢٧٣
٣٤ زمن النصرانية	(حرف الراء)
٩ زيادة النيل	٤٧ رشيد
(حرف السين)	١٩٩ رصيف
٣٤٤ س رمپوت	١٦٢ و ٣٢٥ رع (الشمس)
٣٤٣ سبن	٣١٦ و ٣٣٣ رع هرماخيس
٥٩ ساعة دقاقه توهيميه	٣٤٣ رع نبقو فخت (أنظر مقبرة)
١١١ سبا كون الحبشي (فرعون)	٢٤ و ٣٥٢ ركار (القبة) دهشور
٢١١ سبنموس سوارپوس	٥١ و ٩٥ و ٩٧ و ١١٧ رمسيس الثاني
٣٣٧ سبك (معبود)	١٣٤ رمسيس الثالث
٩ سبنيتي (فرع النيل)	١٣٥ رمسيس الاول

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢٠١ شام	٣٣٢ ست (معبود)
٩٨ شردنه (أمة)	٢٣٥ سحر (السحر)
٩٩ شكلاش (أمة)	٣٣٧ سخت (معبوده)
١٥٨ و ١٤٦ شميلون فيجباله	٥٥ سرايوم
٢٣٨ و ١٨٠ شميلون فيجباله	.. سرداب الاميرة خنوميت (أنظر
١٥٢ و ١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٢٢ و ٢٣١	ركازدهشور)
٢٤١ و ٢٧٥ و ٣١٧ شميلون الشاب	٨٧ سردنايال (ملك)
٣٤٩ شلال النيل	٧٠ سعيدباشا الوالى
٣٦ شيخ عباده (قريه)	٣٣٤ سفنخ (معبوده)
٨٩ شيخ البلد (تمنال)	١٤ و ٣٥١ سقاره
١٥٠ و ١٣٥ و ٤٣ شيشاق (فرعون)	١٨١ سلاح المصريين
١٥٢ و	١٦٦ سيراميس (ملكة)
(حرف الصاد)	.. سنت سميتيس (أنظر ركازدهشور)
٨٣ و ٩٢ و ٩٧ و ١٩٧ و ٣٥٠ صالحجر (قريه)	٢١٨ سور وادى النيل
١١٩ صناعة الورق	١٤٩ سوكن أن رع (فرعون)
١٦٤ صنم الشمس	٤٨ و ٧٧ سوهاج (بندر)
٢١٠ صوت ممنون - الصنم	١٣٧ و ٢٠٦ سيني الاول (فرعون)
(حرف الطاء)	٦٥ سيتيس (كوكب)
٤٠ طان (مدينة)	.. سيرامبوت (أنظر مقبرة سيرامبوت)
١١٤ طب (علم الطب)	٢٣١ سيسرون الخطيب
١٩٧ طبريوس قيصر	٦٦ و ٩٧ و ٣٣٤ سينيوسيفال
٢٠٤ طرق مصر القديمة	(حرف الشين)
	١٥٣ شاسو (أمة)

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٦١ علي باشا مبارك	٢٥ طره (قرية)
١٤٩ و ٨٤ و ٤١ عمالقه	٢٣٦ طلسم
٢٥٤ عمرو بن مسعدة	١٣٥ و ٨٧ طهراقة (فرعون)
٣٨ عساكر خشب	٢٠١ طواف حول افریقا
٢٨٣ عنوان الملوكة	٢٠٩ طودی مهنون
١٧٢ و ١٨٧ عوائد	٩٩ طورشا (أمة)
١٠٨ عبد الشهيد	١٦٩ و ٢٢٣ طوطوميس الاول
٥٢ عين شمس	١٦٩ و ٨٥ { طوطوميس الثالث
٣١٨ عين ماء معدني	٢٢٤ و ١٨٨ و ١٦٩ و ٨٥ { طوطوميس الثالث
	٧١ و ٩١ و ٢٠٣ طيبة (مدينة)
(حرف الغين)	١٥٦ طيف أوخيال
٣٤٢ غرانفيل (السير)	
(حرف القاء)	(حرف العين)
٩٩ فائدة الآثار	٤٠ عائلات ملوك مصر
٩ فاطميتي (فرع النيل)	٢٥٣ عبد الحميد الكاتب
٢٢٥ فتاح (معمود)	٥٣ و ٥٤ و ٧٧ عبد اللطيف البغدادي
٥٦ فتاح حوتب	٢٥٢ عبد الملك بن مروان
٢٤ و ٢٥٢ فتح اهرام دهشور	٤٥ عبد العزيز بن مروان
١٤٥ فرس البحر	٦١ عجائب الدنيا
٥٩ فرشوط (قرية)	١٥٨ و ٣٢٥ عجل (العجل أيس)
٤٥ فسطاط	١٦٧ عجم
١٧ فضل مصر	٥٠ عراية (العراية)
	١٦٤ عرب الجاهلية

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٩٠ قسيس	٢٧٦ فك المعنى
١٩٧ قفط (بلاده)	١٠٦ و ١٥٩ فلبس أريدا
٧٢ و ٨٧ قبيز (ملك)	١١٥ فلك (علم)
٥٩ قنا	١٦٦ فنكس (طائر خرافي)
١٠٩ قوانين مصر	١٦٧ و ١٩٤ فنيقيون
	٢٠٥ فوريه (المعلم)
	٢٦ فيوم
(حرف الكاف)	
٣١٧ كاب (قرية)	
٩ كاتوبي (فرع النيل)	(حرف القاف)
٢٣٣ كتاب الموقى	٤٦ قاهرة (القاهرة)
٢٠٧ كدش (مدينة)	٤٨ قاو (قرية)
١٣٢ كرنك	١٩٥ و ٢٠٥ قبة العهد
٣٤ كاسدوان	٣٤٢ قبة الهواء
١٥٨ كليمان الاسكندري	٥١ قبر أوزيريس
١١٨ كنيسة قبطية	٨٦ قبر سبتى
٢٣٠ كوكب الشعري اليمانية	٥٦ قبر قابين
٠٠ كوم أمبو (أنظر معبد)	١٥٢ و ١٥٣ قدس (القدس)
١٩١ كيميا	٢٤٧ قدموس السورى
(حرف اللام)	٤٦ قراقوش
٢٥٣ لفظة ديوان	٢٠٤ قرطاجنه
١٩٣ نقد مونيا	٢٠٦ قونه (قرية)
١ ٢ لوحة سقاره	٣٦ قرية الشيخ عباده
	٢٠ قسطنطينيه

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الانتراجيل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٣٤٦ مسألة اسوان	(حرف الميم)
٥٢ مسألة المطرية	٣٢٨ ما أو معت (معبوده)
٤٣ مشواشين (أمة)	١٣ ٢٩٩ و ٥٥٥ و ٦٠٦ و ٦١٩
١٧٩٨ مصر	ماريت باشا } ٣١٧ و ١٢٥ و ٨٤ و ٦٢ و ٣٣٢ و ٣١٩ و
٣٤٢ مصطفى افندي شاكر	١٥ ماري بي (فرعون)
٦٩ و ٣٨ معابده (قرية)	٤٦ ٦٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٥ مأمون (الخليفة)
٣١٦ معبد اسنا	٣٣٠ مانوية أو جوس
٢٦٥ معبد الدير البحري	١٥ و ٣٠ و ١٤٩ مانيطون المصري
٩٥ معبد الاقصر	١٥٤ مجدله (مدينة)
١٣٥ معبد آمون	٩٦ محمد علي باشا الوالي
١٣٤ معبد خنسو	٢٦٥ محمد احمد عبد الرسول
١٣٦ و ٢٢٤ و ٢٣٩ معبد رمسيس الثالث	٦٥ و ٣٤٥ محمود باشا الفلكي
٥٣ معبد فتاح	٢٢٣ مدينة أبو
٥٠ معبد سدي	٢٤ و ١٤٩ مرجان (المعلم)
٥١ معبد رمسيس الأكبر	٢٠٠ مروا (ملكه)
١٢٦ معبد دنره	١٤ و ٣٧ و ٦٧ و ٦٩ و ٧٥ و ٧٥
٣٤٦ معبد اسوان	٨٧ و ١١٤ و ١١٦ و ١٢٤ (مسيرو المعلم)
٢٠٦ معبد القرنة	١٤١ و ١٥٦ و ٢٢٢
١٣٦ معبد مننطه	١٨٣ مستشفى العسكر
٣٤٢ معبد مجهول	٤٦ مستنصر (المستنصر بالله)
١٨٩ معبد موت	١٦٨ مسألة فرعون بالكرنك
٣١٨ معبد افو	٩٦ مسألة الاقصر
٢٠٧ معبد الرميوم	

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٣٤١ معبد كوم أمبو	٣٤١ معبد كوم أمبو
٣٢٤ معبودات المصريين	٣٢٤ معبودات المصريين
١٨٣ معسكر	١٨٣ معسكر
١٧٧ محل الدجاج	١٧٧ محل الدجاج
٦٩ مقابر	٦٩ مقابر
٤١ و ٨٤ و ٢٤٤ مقابر ذراع أبي النجا	٤١ و ٨٤ و ٢٤٤ مقابر ذراع أبي النجا
٥٥ مقابر سقارة	٥٥ مقابر سقارة
٢٤٤ مقابر العصافير	٢٤٤ مقابر العصافير
٢٤٥ مقابر قرنة مرعى	٢٤٥ مقابر قرنة مرعى
٢٤٥ مقبرة هوى	٢٤٥ مقبرة هوى
٢٤٦ مقبرة ركارع	٢٤٦ مقبرة ركارع
٢٤٦ مقبرة بنامينوفيس	٢٤٦ مقبرة بنامينوفيس
٥٦ مقبرة مير	٥٦ مقبرة مير
٢٩٤ مقبرة سبتى الاول غرة ١٧	٢٩٤ مقبرة سبتى الاول غرة ١٧
٢٩٧ مقبرة رمسيس الثالث غرة ١١	٢٩٧ مقبرة رمسيس الثالث غرة ١١
٣٩٨ مقبرة رمسيس الرابع غرة ٢	٣٩٨ مقبرة رمسيس الرابع غرة ٢
٢٩٨ مقبرة رمسيس السادس غرة ٩	٢٩٨ مقبرة رمسيس السادس غرة ٩
٢٩٩ مقبرة رمسيس التاسع غرة ٦	٢٩٩ مقبرة رمسيس التاسع غرة ٦
٢٦ مقبرة التماسيح	٢٦ مقبرة التماسيح
٢٩ مقبرة القطاط	٢٩ مقبرة القطاط
٣٤٤ مقبرة سيرامبوت أوس رمبوت	٣٤٤ مقبرة سيرامبوت أوس رمبوت
٣٤٤ مقبرة رع نب قونخت	٣٤٤ مقبرة رع نب قونخت
٣٤٣ مقبرة سان	٣٤٣ مقبرة سان
٣٤٣ مقبرة ميخو	٣٤٣ مقبرة ميخو
٢٧٧ و ٣١٢ مقاطع هيروجليفية	٢٧٧ و ٣١٢ مقاطع هيروجليفية
٥٣ و ٦٦ و ١٥٨ و ٢١٨ مقيري	٥٣ و ٦٦ و ١٥٨ و ٢١٨ مقيري
٤٥ و ٣٤٥ مقياس النيل	٤٥ و ٣٤٥ مقياس النيل
٢١١ ممنونا	٢١١ ممنونا
٤٥ منارة الاسكندرية	٤٥ منارة الاسكندرية
٩ منديس	٩ منديس
١٠٢ منطقة فلک البروج	١٠٢ منطقة فلک البروج
٠٠ منقيس (راجع ميت رهينه)	٠٠ منقيس (راجع ميت رهينه)
٣٨ منقباد (قرية)	٣٨ منقباد (قرية)
٦٢ منقورع (فرعون)	٦٢ منقورع (فرعون)
١٩٧ منيلاوس	١٩٧ منيلاوس
٣٣٥ موت (معبودة)	٣٣٥ موت (معبودة)
٣٣ و ١٩٥ و ٢٣٦ موسى عليه السلام	٣٣ و ١٩٥ و ٢٣٦ موسى عليه السلام
٢٢٩ موسيقى (علم)	٢٢٩ موسيقى (علم)
١٣ و ٥٣ و ٣٥١ ميت رهينه	١٣ و ٥٣ و ٣٥١ ميت رهينه
٣٤٣ ميخو	٣٤٣ ميخو
١٥ مير (قرية)	١٥ مير (قرية)
(حرف النون)	(حرف النون)
٢٧٢ نافييل (المعلم)	٢٧٢ نافييل (المعلم)
٢١٣ نبات البردى	٢١٣ نبات البردى
٠٠ نتائج تاريخيه (أنظر ركاز دهشور)	٠٠ نتائج تاريخيه (أنظر ركاز دهشور)
٢٧٩ و ٣٠١ نص هيروجليفي	٢٧٩ و ٣٠١ نص هيروجليفي
٣٢٢ نصره هوروس	٣٢٢ نصره هوروس
٣٣١ نقيس (معبودة)	٣٣١ نقيس (معبودة)
٣٢٠ و ٣٤٨ نقطنبو (فرعون)	٣٢٠ و ٣٤٨ نقطنبو (فرعون)

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١١٥ هندسه	١٠٩ فقوم مصرية
٣٣٣ هوندحور (معبود) آوحدحور	١٤٦ نمس
٩٥ و ١١٧ و ٣٢٢ هوروس (فرعون)	٢٠١ نيخاوس (فرعون)
٣٢٩ و ٣٣٣ هوروس (معبود)	٨ و ٢١ و ٣٢١ نيل مصر
١٠ و ٩٢ و ١١٩ و ١٦٦ و ١٩٠ هيرودوت	١٥٣ نينوى (مدينة)
٢٠٤ و ٢٢٢ و ٢٣١	٢٣٤ نيوتن الكاهن
<hr/>	
(حرف الواو)	(حرف الهاء)
٣٢٣ وادي الحمام	١ هالي (معبود)
١٥ و ٢٦٧ والس (المعلم)	٣١١ هانور (معبود)
١٢ وجه بحري	٠٠ هاتهورست (أظفر كازدهشور)
٠٠ وصف الاسرداب أنظر كازدهشور	١٥٧ هامه
٠٠ وصف هرم الاسرداب (أظفر كازدهشور)	٤٦ هدم بعض الاهرام بالجيزة
دهشور)	١٥٨ هرقول الجبار
٢١٩ ورق بردى	٦٠ و ٨٩ هرم
٢٢٠ ورقة تورينو	٢٦ هرم هواه
٢٠٣ وضع مصر الجغرافى	٢٦ هرم اللاهون
١٤٧ ولهم (وليام) (المعلم)	١٤ هرم مدرج
(حرف الياء)	٢٥ هرم ميدوم
٢٥٠ ياقوت المستعصى	١٤ هرم أوناس
١٩٤ و ٢٠١ يوسف الصديق	١٥ هرم تتا
١٦٥ و ١٧٠ و ١٩١ يوشع بن نون	١٥ هرم ماري بي
٣٣ و ١٦٦ و ٢٣١ يونان	٦١ هرم الجيزة
١٥١ يهوداملك	٢٤ هرمات دهشور
	٢٢٧ هرمس (معبود)

(تمت الفهرست)